تاريخ

حوادث الزمان وأنبائه
ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه

المعروف بتاريخ ابن الجزري

تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم
بن أبي بكر الجزري القرشي

توفي سنة ٧٣٨ هـ

جزء فيه (من وفيات سنة ٦٨٩ حتى حوادث سنة ٦٩٩ هـ)

تحقيق

الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري

عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس
(رقم ٦٣٧٩ Arab)

المصورة بدار الكتب المصرية بالقاهرة
(رقم ٢١٥٩ تاريخ تيمور)

الجزء الأول



صيدا - بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ/١٩٩٨م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ١١/٨٣٥٥ - تلفاكس ٠٠٩٦١١٦٥٥٠١٥
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٠٠٩٦١٧٧٢٠٣١٧

تاريخ

حوادث الزمان وأنبائه

ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحقّق حول هذا الجزء

يتناول هذا الجزء من «تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووَفَيات الأكابر والأعيان من أبنائه» لابن الجزري: من وَفَيَات سنة ٦٨٩ هـ. حتى حوادث سنة ٦٩٩ هـ، أي نحو عشر سنوات من عصر دولة المماليك.

وهذا الجزء منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٣٧٩ A، وفي الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٩ تاريخ تيمور، نسخة مصوّرة عنها في قسمين، الأول من وفيات ٦٨٩ حتى وفيات ٦٩٣ هـ. والثاني من حوادث ٦٩٤ حتى حوادث ٦٩٩ هـ. في (٥٩٢ صفحة).

وكان يُعتَقَد أن هذا الجزء هو أحد أجزاء أصل المؤلّف الكاملة، كما اعتقدتُ ذلك، ولكن بعد تحقيقه اتّضح أنه نسخة مختصرة من أصل المؤلّف. ولكنه على كل حال أغزر مادة من «المختار من تاريخ ابن الجزري» الذي اختصره الحافظ الذهبي عن أصل المؤلّف، وخاصة في تفاصيل الحوادث، والتوسع في التراجم، إلا أنه أهمل عدّة تراجم لغير الأكابر والمشاهير في كل سنة تقريباً. ففي وفيات سنة ٦٩١ هـ. أهمل ترجمتين، وفي وفيات سنة ٦٩٥ هـ. أهمل ١٣ ترجمة، وفي وفيات ٦٩٦ هـ. أهمل ٧ تراجم، وفي وفيات سنة ٦٩٧ هـ. أهمل ٥ تراجم، وهي مذكورة في «المختار». ومن ناحية أخرى، فقد أورد في الجزء الذي بين أيدينا ٣ أبيات فقط من قصيدة شهاب الدين محمود التي يمدح فيها الأمير علم الدين الشجاعي بمناسبة فتح عكا، بينما ورد منها ٦٧ بيتاً في «المختار» (أواخر حوادث سنة ٦٩٠ هـ). إلاّ أن «المختار» ينتهي بعد خبر نيابة آقوش الأفرم على دمشق، في حوادث سنة ٦٨٩ هـ. بينما يقف هذا الجزء بعد ذِكر عدّة حوادث من سنة ٦٩٩ هـ، وأهمّها موقعة وادي الخزندار. وهذا يعني أن الذي بين أيدينا ليس هو «المختار» للذهبي، كما ليس هو أصل المؤلّف ـ رحمه الله ـ. ولهذا جعلت الحديث عن «تاريخ ابن الجزري» والتعريف بمؤلّفه في المجلّد الأخير الذي وصلنا لوحده كاملاً (٧٢٥ ـ ٧٣٨ هـ). مع الإشارة إلى أن الكتاب في مجمله تألّف أساساً من ١٦ جزءاً، كما أشار إلى ذلك أحد مادحيه. بالإضافة إلى أن المؤلّف ـ

رحمه الله ـ ترجم لوالده في وفيات سنة ٦٩٣ هـ. من هذا الجزء، (رقم ٩٨) وذكر نسبه مطوّلاً.

وأسأل الله تعالى أن أكون أوفيت هذا الكتاب حقّه من التحقيق، وأحمده على أن قدّر لي أن أقدّمه إلى المكتبة العربية التاريخية. وهو المستعان، والموفق لكل خير.

عمر عبد السلام تدمري
طرابلس الشام المحروسة

٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ
٢٤ كانون الأول ١٩٩٧ م

/١/ بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسِّر

[السنة التاسعة والثمانون والستمائة]

[وَفَيَات]

[الفارقي]

١ ـ وفي هذه السنة تُوُفّي الشيخ الإمام العالم، الأوحد، القُدوة، العلاّمة، [رشيد الدين][(١)] أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي[(٢)] الشافعي [بالمدرسة الظاهرية][(٣)]، وصُلّي عليه من يومه بالجامع وقت العصر، ودُفن بمقابر الصوفية[(٤)] بدمشق.

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، ومكانه بياض، استدركته من: عيون التواريخ ٢٣/٤٨.

(٢) أنظر عن (الفارقي) في:

تالي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي ١١٥ رقم ١٧٤، ونهاية الأرب للنويري ٣١/١٧، والمقتفي على ذيل الروضتين للبرزالي (مخطوطة أحمد الثالث، متحف طوب قابي، باستانبول) ١/ورقة ١٥٦أ، والعبر للذهبي ٥/٣٦٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان، له ٣٧٧، ٣٧٨، والإعلام بوفيات الأعلام، له ٢٨٨، ومرآة الجنان لليافعي ٤/٢٠٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٣٠٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٩٠٧، وعقود الجمان لابن الشعار (مصوّر) ٥/ ٤٥٢، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣/٣١٨، وتذكرة النبيه لابن حبيب الحلبي ١/ ١٣٢، ودرّة الأسلاك، له (مخطوط) ١/ورقة ١٠١، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٢٣/٤٨ ـ ٥١، وعقود الجمان للزركشي (مخطوط) ورقة ٢٣٩أ، والوافي بالوفيات للصفدي ٢٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٦ رقم ٣٠٧، وفوات الوفيات لابن شاكر ٣/ ١٢٩ ـ ١٣١ رقم ٣٧٣، والسلوك للمقريزي ج١ق٣/ ٧٥٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٤٣، ٤٤ رقم ٤٨١، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢١٦ رقم ١٨٢٧، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧/ ٣٨٥، وعقد الجمان لبدر الدين العيني (٣) ٤١ ـ ٤٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤، ١٠٥، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١/ ٣٥١، وطبقات المفسّرين للداوودي ٢/ ٢، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥/ ٤٠٩، وهدية العارفين للبغدادي ١/ ٢٨٧، والأعلام للزركلي ٥/ ١٩٩، ومعجم المؤلفين لكحّالة ٧/ ٢٧٧.

والفارقي نسبة إلى مدينة: ميّافارِقين.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من عيون التواريخ ٢٣/٤٨، وفي الأصل بياض.

(٤) في الأصل: «بمقابر الصغير» وترك بعد ذلك بياضاً مقدار كلمة. والتصويب من عيون التواريخ وغيره.

وقيل: وُجد مخنوقاً، وجرى بعد موته فصول، واعترف من خنقه، رحمه الله وإيّانا.

وُلد سنة ثمانٍ وتسعين وخمسائة.

حدّث عن ابن باقا، وابن الزبيدي[١]، وغيرهما.

وكان من نوادر الزمان في ساير العلوم، من الفقه، والأُصوليين، والنحو، والعربية، والأدب، وعِلْم البيان، وحلّ المترجم، والكتابة، والإنشاء و [علم][٢] الفَلَك، وضرب الرمل والحساب، وعلوم شتّا[٣] كان قد تفرّد بها دون غيره؛ وما كان في وقته مثله. وله نظْم حَسَن، من ذلك ما أنشدني شيخنا الشيخ[٤] عَلَمُ الدين أبو محمد القاسم بن أحمد بن البرزاليّ:

دمشق تزهَى على البلاد بمن ... أغنى الليالي فيها عن القمر

حلّ فحلي ما كان من خطلٍ ... أو حَلِي ما حلّ من خطرِ

انستها باسمه الشريف ومن ... تعنيه فازت بالجود والظَفَرِ

قال: وأنشدني لنفسه في الملك الأشرف خليل عليها[٥] يتوعد بسُكنى دار.

/ ٢/ إنّ كرْي البيت نفى عنّي الكَرَى ... والمُشْتَكَى فيه إلى شاه أرمن

أجل من يسكن قلبي دائماً ... يجود لي في ظلّه بمسكن

قال: وأنشدني لنفسه[٦]:

من غرْس نعمته وناظم مدحِهِ ... بين الورى وسَمِيّه ووَلِيّهِ

يشكو[٧] ظماه إلى السّحاب لعلّه ... يرويه من وَسْمِيّهِ ووَلِيّهِ[٨]

قال: وأنشدني من قصيدة:

مرّ النّسيمُ على الربض[٩] البسِيم[١٠] ... فما شككت[١١] أنّ سُلَيمى حلّت السّلَما

---

(١) في فوات الوفيات ٣/ ١٣٠ «سمع من الزبيدي»، والمثبت هو الصواب كما في عيون التواريخ، والوافي بالوفيات، وغيره

(٢) في الأصل بياض، والمستدرك بين الحاصرتين عن عيون التواريخ.

(٣) كذا في الأصل. والصواب: «شتّى».

(٤) في الأصل بياض بعدها مقدار كلمتين.

(٥) هكذا في الأصل، وقبلها بياض مقدار كلمة.

(٦) زاد الصفدي في الوافي بالوفيات: «وكتب بهما إلى شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن حمّويه».

(٧) في الأصل: «يشكوا».

(٨) البيتان في: فوات الوفيات ٣/ ١٣٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٥٠، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٢.

(٩) كذا في الأصل. وفي كل المصادر: «الروض».

(١٠) في عيون التواريخ ٢٣/ ٤٩، وعقد الجمان (٣) ٤٢ «الوسيم».

(١١) في الأصل: «شكت»، والتصحيح من المصادر.

ولاح برق على أعلى الثنيّة لي ... فقلت: برْق الثنايا لاح وابتسما
مغنى[1] الحبيبة فداك[2] السّحاب فكم ... ظمئت فيك وكم روّيت فيك ظما
به رأيت الهوى حُلواً ومنزلنا ... للهو[3] خُلْواً وذاك الشمل ملتئماً
والدّارُ دانيةٌ والدّهر في شُغُلٍ ... عمّا يريد[4] وفي طرْف الرقيم عما
والشمسُ تطلُعُ من ثغرٍ وتضرُبُ ... في شَعرٍ[5] ويجلوا[6] سنا إشراقها[7] الظُلَما
فظَبْيةٌ من ظِباء الإنْس ما اقتُنِصَتْ ... ولا استباح لها صرْف[8] الزمان حِما
وظْفاءُ حاجبُها قوسٌ وناظرُها سَهْمٌ ... إذا ما رنى[9] طرفٌ إليه وما[10]
وجفنُها فيه خمرٌ وهو مُنكسِرٌ ... والخمرُ في القدح المكسور ما عُلما
وثغرها يجعل المنظومَ مُنْتَثِراً ... من اللآلي والمنثورَ منتظِما
تبسّمت[11] فبكت عيني وساعَدَها ... قلبي، ولولا لَمَى الثغرِ البسيم لما
ولَفْظُها فيه ترخيمٌ فلو نطقتْ ... لوماً[12] لا عصم وافاها وما اعتَصَما[13]
[ولح][14] لاح عليها قلت: لومك لي[15] ... لوْم وصرختي خطّت الصّمما[16]
/٣/ تعذيبها لي عذْبٌ، والشّفاه شفا ... تجني وأجني ولا تُبقي اللّمَى[17] ألما
وقَدُّها ذابلٌ لكنّه نضِرٌ ... حُلْوُ الجنا يثمر التُّفاح والعنما
خَوْدٌ تجمّع فيها كلُّ مفترِقٍ ... من المعاني التي[18] تستغرقُ الكلِما

---

(١) في عقد الجمان ٣/ ٤٢ «مثنى». والمثبت يتفق مع عيون التواريخ ٢٣/ ٤٩.
(٢) في عقد الجمان، وعيون التواريخ: «روّاك».
(٣) في عقد الجمان: «للسهو». والمثبت يتفق مع عيون التواريخ.
(٤) في عقد الجمان: «نريد».
(٥) في عقد الجمان: «ثغر»، والمثبت يتفق مع عيون التواريخ.
(٦) كذا، والصواب: «ويجلو».
(٧) في عقد الجمان، وعيون التواريخ: «سنا أنوارها».
(٨) في عيون التواريخ، وعقد الجمان «طرف»، والمثبت يتفق مع تذكرة النبيه ١/ ١٣٣.
(٩) كذا، والصواب: «رنا».
(١٠) كذا، والصواب: «ومى».
(١١) في الأصل: «بشمت». والتصحيح من عيون التواريخ، وعقد الجمان.
(١٢) في عقد الجمان: «يوماً» والمثبت يتفق مع عيون التواريخ.
(١٣) ورد هذا الشطر في عيون التواريخ ٢٣/ ٥٠ هكذا:
لوماً وصمم حتى حبب الصما
(١٤) في الأصل بياض. والمستدرك عن عقد الجمان.
(١٥) في عقد الجمان: «لا تكن لي».
(١٦) هذا الشطر مطموس في عقد الجمان. كما لم يرد البيت بكامله في عيون التواريخ.
(١٧) في عيون التواريخ: «اللمما».
(١٨) في عيون التواريخ: «من المغاني الذي».

عَطَتْ[1] غزالاً، سطتْ ليثاً بدت[2] غصناً لاحت هلالاً
هدت نجماً، بدت صنماً[3]

لما سَرَتْ أسرت قلبي[4] ومُذْ نَزَحتْ نزحت ماء جفونٍ تُخْجِلُ الدِّيَما
وصار مربَعُها قلبي ومرتَعُها[5] لُبّي ومَوْرِدُها دَمْعي الذي سَجَما
ولم أكن راضياً منها بطيفِ كَرَى فاليوم من لي به والنوم قد عُدِما؟[6]

ومن إملائه هذا الكلام لما توفّت والدته:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون ولِدَعوةِ داعيهِ سامعون مسارعون
وإنّا على قضائه صابرون وإلى الرضا والتَّسليم صايرون

اللّهمّ يا من يوجد عند كل شدّة، وتُعدم ببقائه كلّ مدّة، لا حيلَة لي في هذه الحادثة أكتسبُها، لكنْ عندك احتسِبها، فإنّك نِعْمَ العِوَض عنها، وأشفق عليّ في الحقيقة منها، وإنك الذي عطفتها عليّ في حياتها غَاية التّعطّف، ولطفْت ببرّك الخفيّ. وأنت الذي ذرأتني في الذرّ بكلمتك قبل إنشائي وإنشائها، وغذوْتني بنعمتك وأنا في ظُلُمَات أحشائها حيث يعجز الوالدان ويغلبان، ولا ثدْي يدور ولا لبان. ثم أخرجْتَني إلى الوجود من العَدَم، وإلى الأنوار من الظُلم، وألبستني ثَوبَ الإسلام المقام، وعلّمتني ما لم أكنْ أعلم، وعرّفتني أنّ كلاًّ عنك/ ٤/ صادر. وأنّ بيديك أزمّة المقادير. فبحقّ قُدرتك التي قدرت بها على كلّ مقدور، وأحاطه عِلمك لخافية الأعينُ، وما تُخْفي الصدور، ورحمتك التي عمّت البشر وضمّت النشر، أن تُؤنِس وحشتها وترضيها، وأن تخيّر لي في المقادير التي تبرمها وتقضيها، وأن تُحْييني حياةً طيّبة مدّة عمري قد قضيَ أكثره، وأن تُمِتْني ميتة صالحة على نهجٍ تحبّه أنت وتوثره.

آمين. ومن نظْمه أيضاً:

قد يرغم الله العدوّ فيصدر الإحسانُ عنهُ

---

(١) عطت: انطلقت.

(٢) في عيون التواريخ، وعقد الجمان، وتذكرة النبيه: «خطت».

(٣) في الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٣، وفوات الوفيات ٣/ ١٣٠.

فاحت عبيراً رنت نبلاً بدت صنما

(٤) في عيون التواريخ: «روحي».

(٥) في عقد الجمان: «ومربعها».

(٦) الأبيات في: عقود الجمان لابن الشعار، وعيون التواريخ، وعقد الجمان، وبعضها في: تذكرة النبيه، ومنها بيتان في: الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، وطبقات الشافعية للإسنوي.

كالسُّمّ من لحم الأفاعي البترُ والتِّرْياقُ منهُ

وله في مدح أهل البيت رضوان الله عليهم:

ذرّيّة في الورى دريّة زهر يُرجَى بها الغيث أو يُجلَى بها الغَسَق
هم معادي وذُخْري في المَعَاد وهم كنزي وحِرْزي إذا ما ألجم الغرق
خفْضُ الجَناح لهم رفع منزلتي فاجزمْ بهذا ولا تنصب فتحترق
هُمُ الألى أعربوا مبني مجدهم بنخوهم كل شاء وليس يلتحق
من شاء باهَلَني بَاهَلتُهُ بهم وبعد عند ورود الحوض يستبق
وهل أنا شاعر إلاّ وقلت له في هل أتى مدح أهل البيت غسق

وله في الصاحب تقيّ الدين توصّلاً:

وإنّي أهنّي بالوزارة صاحباً فلاح عليه للسعادة آثارُ
/٥/ جميل المُحَيّا بشْره نشر الورى بآمالهم كالبرق يتلوه أمطارُ
وفيه خِلال ما اجتمعن لغيره يخبر عنها والمكارم أخبار
حيا وتقوى واصطناع وخبرة وحزم وعزم منه تُقبس النار
إذا هَمَّ كان القول أو قال يفعل الجميل وإن يفعل ينجزه احضار
ومن حيه تقليده المتن الورى حباه بتقليد الوزارة جبار
فيرشد حيراناً وينجد مفرداً وتورد ضماناً فتدنو به الدار
ويُدْني محبّيه إليه تَكرُّماً وتقضي أعاديه ففي البُعد أسرار
ومن قبل هذا اليوم قد كنتُ راجياً نداه وحظّي منه أسطار
ويهنّيه تشريفٌ يناسب لونه أياديه تزهى به وهو مختار
وخاتمه بالخير يوجبها اسمُهُ وحفت له إذ في مسماه إيثار
وعاش طويلاً كاملاً وافر الندى بسيط المحيّا منه تشرق أنوار

وكان قد مدح السخاوي بقصيدة مونقة فمدحه السخاوي أيضاً، فمن القصيد التي للشيخ رشيد الدين الفارقيّ[1]، رحمه الله تعالى:

لشيخنا في البقاء الشيبُ والكرمُ حظاً كما لسواه الشيبُ والهرمُ
ولاسْمه نسبةٌ والنعتُ ناسَبها واشتقّ منها وفي أثنائها حِكَمُ
ففي العلاء علي والسخا سخاوي وفي عِلمه بين الورى عَلَمُ
شيخُ المشايخ في زُهدٍ وفي لَسَنٍ يجولُ في كلّ إقليمٍ له قلمُ

---

(١) في الأصل كتب) «فمن القصيدة التي للشيخ علم الدين السخاوي» ثم شطب على «علم الدين السخاوي».

مفصل للقضايا وهو منذ نشا قاضٍ   وليس بمنقوض ولا يهم
/٦/ طَود الحِجَى راسياً تُخشَى سكينته   بدر الدُجَى سارياً تُجلَى به الظُلَمُ
لولا علي لعِلم النحو أجمعه   ما كان زيدٌ ولا عَمْرو ولا الكَلِمُ
فإنْ تكن بعليّ النصر مشيّداً   فإنّه بعليّ العصر مختتَمُ

وله وقد أنكر عليه تطويله في قصيدةٍ مدح بها الملك الأشرف:

لقد اختصرت مديح موسى   عالماً أنّ المبلّغ وإنْ أطال مقصّرُ
لكن تأرّج مدحُهُ فحسِبْتُه ورداً   ونفْعُ الورد حين يكرّرُ

وله أيضاً:

خود تجمّع فيها كلّ مفترقٍ   من المعاني التي تستغرقُ الكلِما
غطت غزالاً، سطت ليثاً، خطت غصناً،   فاحت عبيراً، ربت نُبلاً، بدت صنما[١]

وله أيضاً في معناه من قصيدة:

رأيت شِعريَ في الشِّعْرَى بِمدحتِهِ   لأنَّ مَدْحِيهِ عُلْويٌّ إذا نُظِما
أضاء شمساً، بدا بدراً، علا[٢] فلكاً،   سما هلالاً، نمى غصناً، هَمَا دِيَما[٣]

قلت: وهذه الأبيات قد ألمّ فيها بقول شيطان الشام السّاكن بالمَوْصل بقوله:

ما زلت بالأمس يا مولاي مرتشفاً   كأس الحُميّا ونجم الصُّبْح قد سجدا
من كفّ جاريةٍ ما خلوتُ بها   وقد سَقَتْني ومدّت للعناق يدا
فاحت عبيراً، بدت شمساً، غدت غُصناً   ماجت كثيباً سَطَتْ أسدا
قبّلْتُها وُشاةُ الصُّبْح ساعيةٌ فينا   فيا ليت صُبحي لم يكن أبدا

/٧/ وله يمدح الوزير جمال الدين عليّ بن جرير:

إنّ علياً خَطَبَتْه العُلى   من بعد ما هامت به حينا
كُفْوٌ[٤] إذا استرسل في فِعلِه   وقوله لم يخش تلحينا[٥]

---

(١) تقدّم هذان البيتان في القصيدة الأولى من ترجمته.

(٢) في الأصل: «أعلا» وهو غلط.

(٣) في عقود الجمان لابن الشعار:

نمى هلالاً سمى نجماً

وفي الوافي بالوفيات:

سمى هلالاً نمى نجماً هَمَى دِيَما

(٤) في الأصل: «كفواً».

(٥) البيتان في الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٤.

وله وكتب بها إليه:

أعيذك ذا المجد المؤَمَّل أن يُرَى جنابُكَ منّي ضيِّقاً وهو واسعُ
وأعجبُ ما حُدِّثْتُه حِفظُك العُلَى ومثلي في أيام مثلِكَ ضائعُ[1]

وله أيضاً وكتب بهما إلى الوزير جمال الدين علي بن جرير إلى قرية القاسمية على يد راجلٍ اسمه عليّ أيضاً:

حسدتُ عليّاً على كونه توجّه دوني إلى القاسميّهْ
وما بي شوقٌ إلى قريةٍ ولكنْ مُرداي ألْقَى سمِيَّهْ[2]

وله وكتب بها إلى قاضي القضاة محيي الدّين يحيى بن الزكيّ قاضي دمشق:

قالوا: جفاك الإمامُ يحيى وأنتَ في حُبّه مُغالي
فقلت: إنْ باعَني رخيصاً فإنّني أشتريه غالي[3]

وله وكتب بها إلى المكرّم محمد بن (بُزَاقة)[4] صاحب الديوان:

يا جواداً جُودُ راحتِهِ أغْنَتِ الدنيا عن الدِّيَم
ووفيّاً من سَجيّتِهِ رَعْيُ أهلِ الوُدِّ والذِّمَمِ
إنّني أصبحتُ ذا ثقةٍ بكريمٍ غَيرِ مُتَّهَمِ[5]

[ابن أبي الجنّ]

٢ ـ وفيها في يوم الأحد ثامن عشر ربيع الآخر تُوفّي السيد/ ٨/ الشريف شَرَفُ المُلْك أبو البشائر محمد بن أحمد بن محمد بن وليّ الدّولة أبي الجنّ[6] الحسيني نقيب الطالبيين بدمشق، وصُلّي عليه عصر النهار بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب توما.

وكان فاضلاً في عِلم الأدب والرسائل، وله نظْم حَسَن. رحمه الله.

---

(١) البيتان في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٥ وفيه بيت ثالث:

لئن مطرتني من سجاياك مُزنة حكت لك أرضي كيف تزكو الصنائعُ

(٢) البيتان في: فوات الوفيات ٣/ ١٣٠، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٩.

(٣) البيتان في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٣.

(٤) ما بين القوسين عن الهامش. وفي المصادر: «بُصاقة» بالصاد.

(٥) الأبيات في: فوات الوفيات ٣/ ١٣١، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣٤ بزيادة بيت رابع:

خُصّ بالحمد اسمه وغدا الـ ـنعت مشتقاً من الكرمِ

(٦) أنظر عن (ابن أبي الجن) في:

المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٥٨أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي ١٤٣ رقم ٢٣٠.

[الطواشي مختص]

٣ - وفيها في ليلة الأحد ثامن وعشرين ربيع الآخر توفّي الطواشي شَرَفُ الدين مُختَصّ[1] ابن عبد الله الظاهريّ، مقدَّم المماليك الظاهرية، والدولة السّعيدية، والأيام المنصورية السيفية، بالقاهرة، ودُفن من الغد بالقرافة.

كان خادماً مَهيباً سلطاً، وله سطوةٌ عظيمة وهَيبة قويّة على الممالك، وله المنزلة العليّة والحُرمة الوافرة عند الملوك وكذلك عند الأمراء، قلّ أن يكون أميرٌ من مماليك الظاهر والسعيد والمنصور إلاّ وقد ضربه الطواشي مختصّ أو شَتَمه، وكان تحت حكمه، وله في قلوبهم هَيبة وخوف، وكان السلطان الملك المنصور قد زاد في حُرمته وأمّره وأعطاه إقطاع ستّين فارس[2]، وزاد في مرتبته ومُرتّبه ومعلومه. رحمه الله.

[المهدوي الكاتب]

٤ - وفيها في يوم الخميس خامس جمادى الأول توفي الشيخ الأمين العدل كمالُ الدين أبو الحسن عليّ بن يحيى بن محمد المهدويّ[3] الكاتب، ودُفن بسفح قاسيون.

كان رجلاً ديّناً، وكاتباً أميناً، عفيفاً، متنزّهاً، لطيفاً، متواضع[4].

سمع من أبي جعفر، وغيره.

وحدّث، حكى لوالدي رحمهما الله وإيّانا وأنا أسمع، قال: رأيت النبيَّ ﷺ في المنام فأعطاني ثلاثة زنانير وتركها في يدي هُنَيّة. ثم إنّه عاد أخذها مني وقال لي: تموت بخير. قال: ففسّرت المنامَ على بعض أهل العِلم، فقال لي: تملك ثلاثة آلاف دينار، ثم تُزوّج، أو قال: تخرج من يدك. قال: فلما كان بعد مدّة ملكت ثلاثة آلاف دينار، ثم إني أنفقتها جميعَها، وحصل لي أسباب حتى خرجتْ من يدي في أسرع ما يكون ولم يبق معي منها شيئاً[5] وأنا بخير، وما زال.

---

(١) أنظر عن (الطواشي مختص) في:
نهاية الأرب للنويري ٣١/ ١٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٧، وعقد الجمان (٣) ٤٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٥.

(٢) الصواب: «فارساً».

(٣) أنظر عن (المهدوي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٥٨ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٥ رقم ١٧٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٦.

(٤) كذا، والصواب: «متواضعاً».

(٥) كذا، والصواب: «شيء».

باشر الخِدَم، والمناصب الجليلة إلى حيث تُوفي. وكان يشهد على حكّام دمشق، وقولُه موثوق إليه، وكان حَسَن المعاملة والصحابة، كثير التودّد. وله نظْم حَسَن.

روى لنا حديثاً مرسَلاً، عن عياض بن عُطَيف[1] أنه شهد وفاة أبي عُبيدة بن الجرّاح بالأردُنّ، قال عياض بن عُطَيف[1] قال: دخلنا على أبي عُبيدة في مرضه الذي مات فيه وعنده زوجته، أو قال: امرأته تحيفُهُ، ووجهه ممّا يلي الحايط.

فقلنا: كيف بات أبو عُبيدة؟

قالت: بات بأجر.

فالتفت إلينا فقال: ما بتُّ بأجر.

فساءنا ذلك، ومكننا[2].

فقال: ألا تسألوني عمّا قلت؟.

قلت: ما سَرَّنا ذلك فنسألك عنه.

قال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق نفقةً فاضلة في / ١٠/ سبيل الله فسبع مائة ضعف، ومن أنفق على نفسه وأهله أو ما زاد عن طريق وتصدّق فبعَشْر أمثالها، والصوم جُنَّة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله ببلاءٍ في جسده فهو لَه حطّة»[3].

وأنشدني، رحِمَه الله، لِنفْطوَيْه:

وكم ظفرْتُ بمن أهوى فيمنعُني	منه الحيا وخوفُ اللّهِ والحَذَرُ
وكم خَلَوتُ بمن أهوى فيقنعني	منه الفَكاهةُ والتحدّثُ والنظرُ

وأنشدني أيضاً:

أهوى المِلاحَ وأهوى أنْ أُجالسهم	وليس لي في فساد منهمُ وَطَرُ
كذلك الحبُّ لا إتْيانُ معصيةٍ	لا خيرَ في لَذّةٍ من بعدها سَقَرُ

---

(١) في مسند أحمد ١/ ١٩٥ «غطيف» بالغين المعجمة.

(٢) كذا في الأصل، والمحتمل أنها: «وسكتنا».

(٣) رواه أحمد في المسند ١/ ١٩٥ وفيه: «..ومن أنفق على نفسه وأهله أو عاد مريضاً أو ما زاد أذى فالحسنة بعشر أمثالها...» والباقي كما هنا.
وأخرج بعضه الترمذي في فضل الجهاد، باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله (١٦٧٥)، والنسائي في الجهاد، فضل النفقة في سبيل الله ٦/ ٤٩، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٢٤٥ و ٢٤٦ رقم ٤١٥٣ و ٤١٥٥ وكلُهم عن خُريم بن فاتك الأسدي.

وأنشدني أيضاً:

شيئان لو بكت الدِّما عليهما | عيناي حتّى يؤذِنا بذَهاب
لم يبلغا المعشارَ من حقّيهما | فقْد الشبابِ وفُرقة الأحبَابِ

رحمه الله وإيّانا.

[ابن أبي عمر المقدسي]

٥ ـ وفيها في يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأول بين الظُهر والعصر تُوفي قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن[١] شيخنا وقُدْوتنا قاضي القضاة، شمس الدين بَرَكة الإسلام، أبي محمد بن عبد الرحمن بن شيخ الإسلام أبي عمر المقدسيّ[٢]، الحنبليّ، الحاكم بدمشق وأعمالها، ودُفن يوم الأربعاء، ثالث ساعة من النهار عند قبر والده.

وكانت جنازته حفلةً جهّزها نائب السلطنة وجماعة من الأمراء وأرباب الدولة والأعيان وأكثر/ ١١/ أهل دمشق.

مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة.

وكان خطيبَ جامع جبل قاسيون، وقاضي القضاة، ومدرّسَ أكبر المدارس، وشيخ الحنابلة، وسمع الكثير من الحديث، ولم يحدّث. وحضر على خطيب مَرْدا، ووالده، وفخر الدين بن البخاريّ، وجماعة.

وكان فقيهاً فاضلاً، سريع الحِفْظ، جيّد الفَهْم، كثير المكارم. ولي القضاء ولم يكن بلغ الثلاثين سنة، فقام به أتمّ قيام، مع الخطابة والإمامة والتدريس، ودار الحديث الأشرفية بقاسيون، والإمامة بحلقة الحنابلة بجامع دمشق، ونظر أوقاف الحنابلة، وغير ذلك.

---

(١) كذا، والصواب: «ابن».

(٢) أنظر عن (ابن أبي عمر المقدسي) في:
نهاية الأرب للنويري ٣١/ ١٧١، ١٧٢، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٥٩أ، والعبر للذهبي ٥/ ٣٦٠، والإعلام بوفيات الأعلام، له ٢٨٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان، له ٣٧٨، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣ رقم ٤٣٠، والمنهج الأحمد ٤٠٢، وتذكرة النبيه ١/ ٦٤، ١٢٩، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٨٨ب، والوافي بالوفيات ٧/ ٤٦ رقم ٢٩٧٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٥١ ـ ٥٣، والسلوك ج١ق٣/ ٧٥٩، وعقد الجمان (٣) ٤٥، ٤٦، والمنهل الصافي ١/ ٣١٠ رقم ١٧٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥، وقضاة دمشق ٢٧٣، والمقصد الأرشد، رقم ٨٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤، والدر المنضد ١/ ٤٣٢ رقم ١١٥٢.

وكان حَسَن السيرة في أحكامه، مليح الصورة، تامّ الشُكل والهيئة، وحَسَن البِزّة، كثير الحياء، حَسَن التّلقي، بشوشاً ضحوكاً، وله مشاركة جيّدة في العلوم. وحجّ مرّتين، وحضر الغزوات الظاهرية مع والده، وحضر بنفسه الغزوات المنصورية، وكان يركب الخيل ويلبس السلاح. وكان شَهْماً شجاعاً بطلاً، ويرمي بالقوس، مع حُسْن الخطّ، والصوت. وله فضائل متعدّدة.

وله شعر جيّد، فمنه ما نقله له في «تاريخه» شمس الدين الذهبي بقوله:

آيـات كُـتُـب الـغـرام أدرُسُـهـا ... وعَـبْـرتـي لا أطـيـق أحـبـسـهـا
لبستُ ثوبَ الضَّنَا[١] على جسدي ... وحلّة الصبر لستُ ألبسها
وشادنٍ ما رنا[٢] بمُقلته ... إلاّ سبا[٣] العالمين جسمها
/ ١٢ فوجهُهُ جنّةٌ مُزَخرفة ... لكنْ بنَبْل الحتوف[٤] يحرسها
وريقُهُ خمرةٌ معتّقةٌ ... دارت علينا من فيه أكؤسها
يا قمراً أصبحت ملاحته ... لا يعتريها عَيْبٌ يدنّسها
صِلْ هائِماً[٥] إنْ جرت مدامعُهُ ... تلحقها زفرةٌ تيبّسها[٦]

عاش نجم الدين ثمانية وثلاثين سنة، وكان قد ولي القضاء لما عَزل والدُه نفسَه، فسيّر السلطان الملك المنصور يقول للشيخ: إذا لم تختار[٧] القضاءَ ما نشقّ عليك، فتقول لنا من نولّي؟ فأشار بولده نجم الدين، فولاّه السلطان بإشارة والده. وكان قبل ذلك قد رأى إنسانٌ في المنام كأنّ قائلاً يقول: يتولّى أحمد بن الشيخ شمس الدين جميع مناصب أبيه ويبلغ درجته، ويزداد عليه خمسَ سنين، فكانوا يعتقدون الناس[٨] أنه يعيش عُمُرَ أبيه، ويكون زائد[٩] على عُمره خمس سنين، فما حصل إلاّ أنه عاشَ بعد أبيه خمس سنين. رحمهم الله وإيّانا.

---

(١) كذا، والصواب: «الضنى».
(٢) في ذيل طبقات الحنابلة: «ما رمى».
(٣) كذا، ومثله في عيون التواريخ ٢٣/٥٢، والصواب: «سَبَى».
(٤) في ذيل طبقات الحنابلة، وتذكرة النبيه: «الجفون»، والمثبت يتفق مع: عيون التواريخ، وشذرات الذهب.
(٥) في تذكرة النبيه، ودرة الأسلاك: «صل مدنفاً».
(٦) الأبيات في: عيون التواريخ، وتذكرة النبيه، ودرة الأسلاك، وذيل طبقات الحنابلة، وشذرات الذهب.
(٧) كذا، والصواب: «إذا لم تختر».
(٨) هكذا في الأصل.
(٩) الصواب: «زائداً».

[عبد الكافي بن عبد الملك]

٦ - وفيها في بُكرة يوم السبت سلْخ جمادى الأولى توفي الشيخ، الإمام، العالم، الخطيب، المُسنِد، أقضى القضاة، الخطيب جمال الدين، فخر الأئمّة، خطيب الخُطبا، أبو محمد عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي[1]، خطيب جامع دمشق، بعد أن توضّأ وصلّى صلاة الصبح بدار الخطابة. وصلّى عليه الظهر على باب دار الخطابة نائبه الشيخ برهان الدين الإسكندري، واجتمع الخلق لحضور الجنازة. /١٣/ وخرج الناس من باب الفَرَج ونعشُه يُحمَل على رؤوس الأصابع. وصلى عليه بسوق الخيل قاضي القضاة شهاب الدين ابن الخويّي، وامتدّ الناس إلى الصالحية، ودُفن برباط الشيخ الصالح يوسف الفُقّاعيّ، رحمه الله، إلى جانب قبره، وتليت الختمات على قبره، وأقام الناس عند القبر الأيام والليالي.

مولده في شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة.

وكانت له سماعات. ومشايخه ابن الزبيديّ، وابن صباح، وابن اللّتّي، وجماعة. وكان خيّراً بشوشاً، قاضي حوائج الناس. وكان قد حدّث بأكثر مسموعاته، رحمه الله تعالى.

[ابن أبي اليُمْن]

٧ - وفيها في عشرين شهر رمضان الشيخ الزاهد، العالم، العارف، الراسخ، الكامل، وليّ الله، فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عزّ القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد ابن أبي اليُمن[2] في أوائل الليل بمنزل أخته بالقرب من

---

(١) أنظر عن (عبد الكافي الربعي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٥٩ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٦ رقم ١٧٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، والعبر ٥/ ٣٦٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، ومعجم شيوخ الذهبي ٣٢٦، ٣٢٧ رقم ٤٦٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢٨٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٨، والوافي بالوفيات ١٩/ ٧١ رقم ٦١، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٠١، وتذكرة النبيه ١/ ١٣١، ١٣٢، وذيل التقييد لمعرفة رواة السُنن والمسانيد لقاضي مكة ٢/ ١٤٣ رقم ١٣١٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٥٣، وعقد الجمان (٣) ٤٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٦، والدارس ١/ ١٥٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٩.

(٢) أنظر عن (ابن أبي اليُمن) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٢أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٤٣ رقم ٦٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، والعبر ٥/ ٣٦١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٠، ١٣١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٥٤ ـ ٥٦، وفوات الوفيات ١/ ١٧٩ ـ 181 رقم ٦٩، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٧١، والوافي بالوفيات ٩/ ١٦٦ ـ ١٦٨ رقم ٤٠٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٨، والسلوك ج ١ ق ٣/ ٧٦٠، وعقد الجمان (٣) ٤٤، ٤٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٨، والمنهل الصافي ٢/ ٤٠٨ رقم ٤٣٨.

المدرسة الجوهرية بدمشق، وتولّى غسْله إسماعيل الفقير المقيم بقرية عقربا، بوصيّةٍ منه، وأعانه جماعة من المحبّين للشيخ، وكفّن في ثلاثة أثواب، ووُضع على النعش، وغُطّي بمئزرٍ عَسَلي، وجُعل تحته كساء عسليّ كان له، وشُدّ بالبوشيّة التي كان يصلّي عليها، وحُمل على أعناق الرجال إلى جامع دمشق، فصُلّي عليه الظهر، وحُمِل إلى قاسيون فدُفِن بالتربة القضائية/ ١٤/ المحيويّة.

كان من كبار الصالحين المتزهّدين.

وممّا نقله عنه الشيخ عَلَم الدين البرزالي في «وفايات[١] المحدّثين» قال: ممّا رأوه للشيخ من المنامات رُؤي[٢] وهو يقول: إن الله تعالى لما فرغتم من غسلي غسّلني بيده بالماء والثلج والبَرَد.

ورُؤي[٢] أيضاً وهو يقول: إنّ الله إذا توفى رجلاً صالحاً أمر بضرب نوبة له في السماء، فقال له الرائي: يا سيّدي وأنت أيضاً؟ فتبسّم، ورُؤي[٢] وهو قاصد جهة والنور حوله من كل جهة قد سدّ الأُفُق.

وله نظْم حَسَن، فمنه قوله:

يا بازلاً لديْنه ... وجاهلاً بالعافيه
تريد في الأرض عُلُوّاً ... وهي سفْلٌ هاويه
فاعمل لعِلّيين ... واترك ما سواها ناحيه
نهوى الولايات ... وما أدرى النفوس ماهيه
تظنّها مَرَاقِياً ... ترفع وهي الهاويه
توهّمت فيها نعيماً ... وهي نارٌ حاميه
غداً يصير سرّها ... لأهلها علانيه[٣]
غداً يرى إقبال من ... أعرض عن ذي الفانيه
وفرّ من فتنتها ... لفيه أوزاريه
أجراه من فرشها ... لبنة وباريه[٤]
ولم ينل من ريشها ... سوى رقاع باليه
/ ١٥/ ثم سعى مجتهداً ... فيها فأرضى ماريه
إسمع أخي نصيحتي ... منك بأذُنٍ واعيه
تدرَّعِ الصِّدْقَ ترى ... عنكَ الخطوب نائيه

---

(١) كذا، والصواب: «وفيات».

(٢) هكذا، وتحتمل: «رؤيا».

(٣) في الأصل: «على نية».

(٤) البارية: الحصير.

وعـــانِــقِ الـــفـــقْـــرَ تُـــوَا ... صِـلُـكَ الأمـورُ الـعـالـيـه
والـــتـــزم الـــتَّـــشـــمـــيـــرَ ... ولا تَـرْكَـنْ إلـى الـرفـاهـيـه
وامـــح ذنـــوبـــاً كُـــتِـــبَـــتْ ... عـنـك بـعـيـنٍ بـاكـيـه
إن يـــنْـــهـــك الـــعـــاجـــلُ ... عـن دار الـحـيـاةِ الـبـاقـيـه
فـــعـــيـــن إيـــمـــانـــك رمـــداً ... عـلـيـهـا الـواقـيـه

وقال أيضاً:

والـنـهـر قـد جُـنَّ بـالـغـصـون هـوًى ... فـراح فـي قـلـبـه[1] يـمـثّـلـهـا
فـغـار مـنـه الـنـسـيـمُ عـاشـقُـهـا ... فـجـاء عـن وصـلـه يُـمـيّـلـهـا[2]

وقال أيضاً:

لا صـابـر حـيـن يـبـلـونـي لـبـلـواه ... ولا شـكـور عـلـى إرداف نـعـمـاه
أوّاه مـن فـرْط عـجـزي عـنـه ... أوّاه أرجـوه أرجـوه وأرجـوه وأخـشـاه

وقال أيضاً:

خبرت رحمتك تسبق والفقلت[3] ... وكل شيء وسعت حتى يأتينا المركب
وهـي وإن قـيـل أكـبـر أن رأنـا[4] ... وعزّتك فيها أطمع من ألف أشعب

/١٦/ وله أيضاً رحمه الله تعالى:

يا سيّدي قمت صعلوكاً على البابِ ... وطـال قـرعـي بـإلـحـافٍ وإطـنـابِ
ولـو جـمـعـت سؤآل الـسـائـلـين لـكـم ... لـمـا انـتـهـتْ فـيـك آمـالـي وآرابـي
وفـي غـنـاك يـقـلّ الـكـون أجـمـعـه ... لـسـائـلٍ واحـدٍ يـا خـيـر وهّـابِ
ودَارُ دُنـيـاي ضـاقَـتْ عـن نـوالـكـم ... لـكـنّـهـا دارُ أعـمـالٍ وآدابِ
فـزوّدونـي مـن فـقـرٍ ومـسـكـنـةٍ ... ومـن مـتـجـوّد ومـن تـقـبـيـل أعـتـابِ

وله تضرُّع لمصلوب:

إلـــهـــي[5] طـــال بـــســـط يـــديـــه ... فـقـراً كـداع لا يـمـلّ مـن الـدّعـاء
وقـــام مـــقـــام مُـــعـــتـــرفٍ ذلـــيـــلٍ ... يـنـكّـس رَأسـه فـرْط الـحـيـاء

---

(١) في عيون التواريخ، وعقد الجمان (٣) ٤٤ «في سرّه». والمثبت يتفق مع المصادر.
(٢) البيتان في: الوافي بالوفيات، وعيون التواريخ، وتذكرة النبيه، وعقد الجمان، والبداية والنهاية، وفيه ورد شطر البيت الأول:

والـنـهـر مـذجـن فـي الـغـصـون هـوى

(٣) و (٤) صدر البيتين فيهما نقص وتشويش، ولم أجدهما في المصادر لتصويبهما.
(٥) في الأصل: «إلا هي».

وهـذي[1] حـالـه يـدعـوك فـامْـنُـنْ وهـبْـه الـفـوز فـي دَرْك الـشـقـاء

وله أيضاً:

يـا حـافـظ بـاطـنـي مـن الأهـواء يـا عـاصـم ظـاهـري مـن الآراء
أرجـوك بـأن تـمـلأ آفـاقـي مـن أنـوار سـراج لـيـلـة الإسـراء

وله أيضاً:

ما أعجب حلقي عند من يعرفني أذنـي ألـم فـرضـتـم يـزعـجـنـي
هـذا وعـلـى الـنـار فـمـا أصـبـرنـي والـنـار أشـق مـؤلـمٍ لـلـبـدنِ

وله أيضاً:

أحـمـد الله لـم تـعـذب حـسـود أرنـبـتـي أو نـبـاهـتـي واشـتـهـاري
لـم أذق خـبـيـئـة الـقـصـد وعـفـاتـي يـمـنـعـهـم مـن يـسـاري
/١٧/يـا سـروري أمـران مُـرّان مـنّـي سـالِـم الـنـاس فـيـهـا بـافـتـقـاري

وله أيضاً:

ألا يا بني الدنيا صِلُوا أهل غُرْبةٍ بـهـا من بني الأخرى هـمُ الشُّفَعاء
أعـيـنـوهـم فـي داركـم لـتـكـافـوا فـأنـتـم غـداً فـي دارهـم غُـرَبـاء
ألا يا بني الأخرى لننقذ غريقهم لـصـائـحِ مـنـكـم رحـمـة ودُعـاء
وجـودوا عـلـيـهـم بـالـقـبـول فـإنـمـا قـبـولـكُـم مـا يـبـذلـون عـطـاء
لـيـصـلـح مـنـهـم بـاطـن نـوالـهـم ويـصـلـح مـنـكـم ظـاهـر ودواء

وقال أيضاً:

مـازلـت تـسـدّد دائـمـاً زلاّتـي فـي الآن ومـاضـي عـمـري والآتـي
لا أفـرق مـن عـظـايـم الـزلاّت وإن كـنـت قـبِـلـتـنـي عـلـى عـلاّتـي

وله أيضاً:

لـي حـبّ مـا بـه جـفـا كـالـشـمـس وقـت الـظـهـر
إلا عـلـى فـي عـشـاء طـرفـو بـريـد نـكـر[2]
قـد أطـلـعـوا الله مـن الـمـغـرب نـريـد الـعـصـر
لـو عـلـم كـالـصـبـح فـي شـفـع الـوجـود والـوتـر

(١) في الأصل: «هاذي».
(٢) الشطر غير مقروء.

وقال أيضاً في الجنّة:

كحلي لها الباقي فشاء بقاها ... ونزه لطفاً عن حجاب بناها

من أطلع فيها المؤمنين كواكباً ... وصبّر أعلاها سناعلماها

فيضعف نور الشمس عن أن يرى بها ... وكيف وقد فاتت سموا أشباها

/ ١٨ / لو أطلعت جوريّة من مقامها عليها ... محت بالنور منها ضياها

بها نِعَمٌ لم يطرق السمعَ وصفُها ... وبالقلب لم يخطر ولا الطرْف أراها

وقد منح الأسماع ربّي بوعده لنا ... قبل أن يعطي العيون أحلاها

بحوراً يلقي الدّرّ يكشف عندها ... يرى قائم من دونها ما وراها

تجلّت فلم تحجب فعين سفورها ... إذا نسبت صوناً عليها خباها

ورضوان ربّ العرش أكبر إنه ... متى أنفُسٌ شاء الإله أحياها

وإن كثيب المسك فوق محلّها ... يفيض عليها نورها وسناها

إلا كان في نفسي أمور قضيتُها لها ... وأمور قد نويت أذاها

متى يأت(١) هذا الموت لم يبق حاجة ... لنفسي إلاّ قد قضيت قضاها

بلى إنّ لي فيه كل دار وموطن ... إلى الله حاجات أحيل انتهاها

وقال أيضاً:

لي سادة لا أرى سواهمُ ... همُ عين معناي عين حرفي

لقد أحاطوا بكل جزءٍ منّي ... وعزّوا عن درك طرْفي

همُ نظروا في عموم فقري ... وطول ذُلّي وفرط ضعفي

فعاملوني ببحت جود ... وصرف بِرّ، ومحْض لُطْف

ولا تلُم إن جَرَرْتُ ذَيلي ... فخراً بهم أو ثنيت عِطْفي

وقال:

موا [رد](٢) ذي الجلال لديّ تترى ... فقد أخرستني ونطقن شُكرا

/ ١٩ / فنُعمى إثْر نُعَمى إثْر نِعَمى إثر نُعْمَى ... وبُشْرى بعد بُشَرى بعَد بُشْرى

لها بدوٌ ليس لها انتها ... يعمّ مزيدُها دنيا وأخرى

وله أيضاً:

وزُهر شموعٍ إن مَدَدْن بَنَانَها ... تمحو سطور الليل نابت عن البدرِ

---

(١) كذا، والصواب: «يأتي».

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

فـفـيـهـنّ كـافـوريّـة خِـلْـت أنّـهـا
عَمُود صباحٍ فوقه كوكب الفجر

وصَفراء تحكي شاحباً شاب رأسه
فأدمعه[١] تجَري على ضيعة العمر

وخضراء يبدو وقدُها[٢] فوق قدّها
كنرجسة تُزهى على الغصن النضر

ولا غرو أن تحكي الأزاهِر حُسْنها
أليس جناها النحْل قِدْماً من الزهرِ؟[٣]

وقال أيضاً:

يقولون دع ليلى قلت: كيف لي[٤]
وقد مَلَكَتْ قلبي بحُسن اعتدالها

ولكن إن استطعتُمْ[٥] تردّون ناظري
إلى غيرها فالعين نُصْبُ جمالها

فأقسِمُ ما عاينتُ في الكون صورةً
لها الحُسْن إلاّ قلت: طيفُ خيالها

ومن لي بليلى العامرية إنّها
عظيم الغِنى من نال وهْمَ وِصالها

وما الشمسُ أدنى من يديْ لامسٍ لها
وليس السُّها في بُعد نقطة خالها

ولكنْ دَنَتْ لُطفاً بنا[٦] فتنزّلتْ
على عزّها في أوْجها وجلالها

وأبدت لنا مرآتها غيْبَ خبره[٧]
غَدَتْ هي مَجلاها وسرّ كمالها

/ ٢٠/ فواحبّها حبّي ومكمن جودها[٨]
وصالي وعُدُّوا سَلْوتي من محالها

وحسّبيَ فخراً أنْ نُسِبْتُ لحبّها
وحَسبيَ قُرباً أن خطرتُ ببالها[٩]

[ابن أبي دبوقا]

٨ ـ وفيها توفي الصدر عماد الدين أبو العباس الخضر بن سعد الله بن عيسى بن حبش الربعي المعروف بابن أبي دبوقا[١٠]. توفي يوم الأحد آخر النهار سادس

---

(١) في عيون التواريخ، وفوات الوفيات: «فأدمعها». والمثبت يتفق مع: الوافي بالوفيات.
(٢) في الأصل: «يبدو قدها». والتصحيح من المصادر.
(٣) الأبيات في: عيون التواريخ، ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات.
(٤) في فوات الوفيات:

يقولون دع ذكرى بُثينة كيف لي

وفي الوافي يالوفيات:

يقولون دع ليلى لَبثْنة كيف لي

(٥) في الأصل: «استطعتم».
(٦) في العيون، والوافي: «لطفاً له».
(٧) في العيون، والوافي: «حضرة».
(٨) في الوافي ورد الشطر:

فواجبها حبّي ومكمن جودها

(٩) الأبيات في عيون التواريخ ١/ ١٨١، والوافي بالوفيات ٩/ ١٦٨.
(١٠) أنظر عن (ابن أبي دبوقا) في):

ربيع الأول، وصُلّي عليه بكرة يوم الإثنين بجامع دمشق، ودُفن بسفح جبل قاسيون.

كان كريماً سَمْحاً لا يدّخر شيئاً، وكان كاتباً مُنشئاً. خدم ببعلَبَكّ مدّة، وكان إذا حصل له مرض ووصف له الحكيم دواءً يحضر وحوائج الدوا إلى بين يديه، فينظر إليها فتندفع طبيعته القدر المحتاج إلى إخراجه.

روى عن اليلداني[1] ببعلبك.

وسمع منه عَلَم الدين البِرْزاليّ، وكتب من نظْمه قوله:

مُحِبّ دعاه الشوق فيك فلبّاه ... وقرّبه منك القبول وأدناهُ
وأصبح فيكم مُسْتهاماً وقلبهُ ... سوى حبكم بين الورى ليس يغشاه
حُرمت رضاكم إن تعشّقت غيركم ... ولا نال قلبي منك ما يتمنّاه
وحقّكم ما في الفؤاد سواكم ... وغير هواكم في الورى لست أهواه
رعا[2] الله داراً كان يجمع بيننا ... وسَقْياً له ما كان أحمدَ مَسْراه
وما كان أهنا عيشة سلفَتْ لنا ... وطيب زمان مرّ ما كان أغلاه
ولما وقفنا للوداع عشيّة ... وقد بثّ كلٌّ من يد البَيْن شكواه
/٢١/ بكيت فرويت الثرى من مدامعي ... وصحْتُ من الأشواق: وَاحَرَّ قلباه
أحبّة قلبي كنت[3] أخشى فراقكم ... وقد قضت الأيام ما كنت أخشاه
وأصبحت بعد الأنس مستوحشاً لكم ... وحُملتُ ما لا كنت من قبل أقواه[4]

وله رحمه الله:

أما وحقّ ليالي الأشْهُرِ الحُرُمِ ... وعقْدِ ميثاقنا بالبيت والحرمِ
وحرمة العهد ما بيني وبينكمُ ... وذاك عندي أوفى غاية القَسَمِ
لأنتم نُصْب عيني حيث كنت ... وما يغيب تذكاركم عن خاطري وفمي
كلاّ ولا حالَ قلبي عن مودّتكم يوماً ... ولا زلّ بي عن حبّكم قدمي
يا جيرة بالصفا ما العَيش بعدكم ... صافٍ فهل شملنا معكم بمُلتئم؟
وهل تعود مغاني الشعب تجمعنا ... يوماً على بانة الجرعاء من أضمِ

= عيون التواريخ ٢٣/ ٥٦ ـ ٥٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٩٠أ، والوافي بالوفيات ١٣/ ٣٣٨، ٣٣٩ رقم ٩١٧ وفيها «ابن دبوقا».

(١) في الأصل: «البلداني»، وكذا في: الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٣٨.

(٢) الصواب: «رعى».

(٣) في الأصل: «لو كنت».

(٤) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٥٦، ٥٧.

رُدّ[1] الرقاد لأجفاني لعلّ به أرى خيالكمُ في طارق الحُلُم

وعلّلوني بوصلٍ منكم فعسى يصحّ جسمي به يوماً من السقم

والله ما شمت برقاً من جنابكم إلاّ ومازَجَ جفني دمعهُ بدمي

ولا تنسّمت من تلقائكم خبراً إلاّ وزال به ما بي من الألم[2]

[ابن المحدّث]

٩ ـ وفيها في يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الآخرة توفي غريباً في نهر الشريعة[3] الشيخ، الإمام، العالم، الفاضل، شمس الدين، أبو الفضائل محمد بن عبد الرزّاق بن أبي بكر بن رزق الله الرسعني[4]، الحنبليّ، المعروف بابن المحدّث.

قدم إلى دمشق واستوطنها، وخدم ناظِرَ التمايز بها، وقعد يشهد تحت/ ٢٢/ الساعات مدّة، وكان يأمّ بمسجد سوق الرمّاحين، وكان قد سافر إلى الديار المصرية وعاد إلى الشام، فعند وصوله إلى نهر الشريعة يسقي فرسه منها، فجفلت الفرس به فغرق، رحمه الله.

كان من الفُضلاء النُبلاء الأذكياء، من رجال الدهر، وله مداخلات مع الأكابر والقضاة، وله سماعات كثيرة حدّث ببعضها. وعنده عربية جيّدة ومشاركة في غيرها. وله نظْم حسن. فمن ذلك قصيدة أنشدها للأمير عَلَم الدين الدواداري:

لم أرض من مولى سواك ولا أرى إلاّ جميلك موضعاً لسؤآلي

والله والله العظيم وحقّ من أجرى بلُبّك أبحر النوالِ

أغنى عن البحر الخِضَمّ سحابها بمواهب من خالص الأموال

---

(١) في عيون التواريخ: «ردّوا».

(٢) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٥٧، ٥٨.

(٣) نهر الشريعة هو نهر الأردن. (تقويم البلدان ٣٩).

(٤) أنظر عن (الرسعني) في:

المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٠أ،ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٤٨ رقم ١٣٩، والعبر ٥/ ٣٦٤، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٣ رقم ١٢٧٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٤، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ٩٠أ، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٤ رقم ٤٣٢، والمختصر على الذيل ٨٦، والمنهج الأحمد ٤٠٣، والمقصد الأرشد، رقم ١٠٠١، والدر المنضد ١/ ٤٣٢ رقم ١١٥٣، وذيل التقييد ١/ ١٥٨ رقم ٢٦٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٥٨ ـ ٦٢، والسلوك ج ١ ق ٣/ ٧٦٠، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠ رقم ٤٦٧، وعقود الجمان للزركشي ٢٨٦، والنور السافر ١١٢، وعقد الجمان (٣) ٤٦، ٤٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٠.

و«الرسعني»: نسبة إلى رأس عين وهي إحدى مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين. (معجم البلدان).

ولبست أفخر حلّة من خلّة ... والحال من حلي القناعة خالي

وله أيضاً رحمه الله:

ولو أنّ إنساناً يبلّغ لوعتي ... ووجدي وأشجاني إلى ذلك الرشا

لأسكنته عيني ولم أرضها له ... ولولا لهيبُ[1] القلب أسكنته الحشا[2]

وله أيضاً:

أفديه يعرض من خوف الوشاة ... وقد أمسى على رغمهم في السرّ معتنقي[3]

يزور حين يراني مُظْهراً غضباً ... وإنني مقرّ[4] في الأحشاء والحُرُق[5]

/ ٢٣/ وقال:

رأى الرقيب خيولاً من مدامعنا ... شُهباً[6] أتتكم عليها شيّق النظر

فاستبدل الشقر كي يخفى عليه ... وقد وافت سباقاً من الواشي على حذر[7]

وقال:

نثرت على الياقوت دُرّ دموعها ... سمطين نظْمه ثواقب هُدْبها

عجلت يدي إلى اقتناء جُمانة ... فإذا به حرّ الجوى في ثقبها[8]

وقال:

يا بدر قلبي وطرْفي منزلاك ... وقد تداعيا بسحاب الدمع والحُرقِ

هبْك اجترأت على دارك مُطّرِداً ... أما خشيت من الإحراق والغرق؟[9]

وقال ممّا نظمه في النوم:

ما أبيضّ من لِمّتي سودا في عُمري ... إلاّ وقد سوّدت بيضاء في الصُحُفِ

ولا خلوت مدى الأيام من لعبٍ ... إلاّ ورُحتُ به صبّاً أخا الكلِفِ

وليس لي عمل[10] أرجو[11] النجاة به ... إلاّ الرسول وحبّي ساكن النجفِ[12]

---

(١) في عيون التواريخ: «لولا خفوق».

(٢) البيتان في: فوات الوفيات ٣/ ٤٠١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٥٩، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٥٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٤، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٩٠أ، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٤، وعقد الجمان (٣) ٤٧.

(٣) في عيون التواريخ: «معتقي».

(٤) في عيون التواريخ: «وإنني منه».

(٥) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٥٩.

(٦) في عيون التواريخ: «شهب».

(٧) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٥٩.

(٨) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٦٠.

(٩) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٦٠.

(١٠) في عيون التواريخ: «لي عملاً».

(١١) في الأصل: «أرجوا».

(١٢) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٦٠.

وقال:

أعيذ قلبك من همّ[1] ومن فكري … وطرْفك البابليّ السحر من سهري
ولو علمتَ سُهادي أو ضنا[2] جسدي … ما كان قلبك بي[3] أقسى من الحجر
/ ٢٤/ أطلت ليلي فلا أرجو[4] له سَحَراً[5] … روحي فداؤك هل ليلٌ[6] بلا سَحَر
ما أَوْمَضَ البرق من علياء كاظمة … إلاّ وسحّت له جفناي بالمطر
شوقاً إلى بارقٍ بالثغر مطلعهُ … في باردٍ شِيم من ريقك الخضر[7]
أجرى لها لؤلؤاً[8] في فيك منتظم … سمطي عقيق على الخدّين منتثر
ولا سَرَت نسمة تثني الغصون لها … في طيّها أرَج من نشرك العطِر
إلاّ وهمت به[9] وجْداً ورنّحني … شوق إلى مائسٍ من قدّك العطِر[10]
يا ظُلم من قال: إن الشمس طالعةٌ … كم في جبينك من شمسٍ ومن قمر
واستعبرت أعين الوادي لغيبتكم … واستوحش الوِرْق بين البان والسُمر[11]

وقال أيضاً:

يا قبر لا تَشْك[12] الظما من بُعدها … فالدمع إنْ ضنّ الحيا يرويكا
أشبهت في المعنى حنايا أضلُعي … إذ حلّ والهفي فؤادي[13] فيكا
يا نازلاً فيه وحقّك لم أُطِق … بالروح من صرف الردى أفديكا
أبكيك ما هَبَّ النسيم مرنِّحاً … أغصان بانٍ جهدها تحكيكا[14]

وكان قد كتب له بهاء الدين بن الأرزني في صدر كتاب هذه الأبيات:

أحنّ إلى تلك السجايا وإنْ نأتْ … حنينَ أخي ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
وأُهدي إليها من سلامي مُشاكلاً … نسيمَ الصَّبا جاءت بريق[15] القرنفل[16]

---

(١) في عيون التواريخ: «من همّي».
(٢) في عيون التواريخ: «أو ضنى».
(٣) في عيون التواريخ: «لي».
(٤) في الأصل: «أرجوا».
(٥) في عيون التواريخ: «سحر».
(٦) في عيون التواريخ: «ليلي».
(٧) في عيون التواريخ: «الخصر».
(٨) في الأصل: «لولو».
(٩) في عيون التواريخ: «بها».
(١٠) في عيون التواريخ: «النضر».
(١١) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٦٠، ٦١ بنقص بيت، وزيادة بيت.
(١٢) في عيون التواريخ: «لا تشكر».
(١٣) في عيون التواريخ: «فؤودي».
(١٤) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٦٢ بنقص البيت الثالث.
(١٥) في المصادر: «بريّا».
(١٦) البيتان في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١٤٨، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٢، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٥٢.

/ ٢٥/ فردّ شمسُ الدين جوابَها هذه الأبيات:

علـى فـترةٍ جاء الـكـتـابُ مـعـطّـراً ... بـمسـكٍ سـحـيقٍ لا بـريّـا الـقُـرُنـفُـلِ
وأذْكَـرنـي[1] لـيـلاتِ وصْـلٍ تـصـرّمـت ... بـدار حـبـيـب لا بـدارة جُـلـجُـلِ
شكوت إلى صبري اشتياقي[2] فقال لي: ... تـرفّـق ولا تـهـلـك أسًـى وتـحـمّـلِ[3]
فـقـلـت لـه: إنّـي عـلـيـك مـعـوّلٌ ... وهـل عـنـد رسـمٍ دارسٍ مـن مـعـوَّلِ؟[4]

وقال رحمه الله:

قالت وقد صيّرت كطيف الخيال: ... كـيـف تـرى فـعـل الـرشـا بـالـرجـال
وشـردت سـهـمـاً إلـى مـقـتـلٍ يـقـول: ... هـل فـيـك لـوقْـع الـنِّـصـال؟
رقـيـقـة الـجـسـم فـلـولا الـذي ... تـمـسـكـه مـن قـسـوة الـقـلـب سـال

وقال:

قـالـوا بـعـيـنـهـا سـقـام مـؤلـم ... وجـفـونـهـا مُـخْـمَـرّة كـالـعـنْـدمِ
فـأجـبـتـهـم: لـيـس احـمـرار جـفـونـهـا ... عـن سـقـم جـفـنـيـهـا ولـكـن عـن دمـي

وأنشد شمس الدين المذكور لجمال الدين أبو[5] الحزْم، عُرِف بابن منازل وبابن الحمامية:

أعـديـتـنـي بـالـهـوى يـا فـاتـر الـمُـقَـلِ ... وصحّ وجْدي على ما بي من العُلَلِ
وملت عنّي إلى الـواشـي ولا عـجـب ... فالغصن ما زال مجبولاً على المَيْلِ
يـا واحـد الـحُـسـن عِـدْنـي زورةً حُـلُـمـاً ... وهـا يـدي إنّ نـومـي قـد جـفـا مُـقَـلَـي
ومُرْ رسولَ الكَرَى يغشَى عيني هوى ... فـإنّـه قـد تـوالـت فـتـرةُ الـرسُـلِ
يـا جـيـرةً بـأعـالـي الـسّـفْـح مـن أضَـم ... خـيّـبـتُـمُ سؤلـكـم فـي الـهـوى أمـلـي
وبـنْـتُـم بـجـمـيـلِ الـصـبـرِ عـن دَنِـفٍ ... أجـلُّ مـا يـتـمـنّـى سُـرعـةَ الأجـلِ
/ ٢٦/ وجُـرتُـم بـلا ذنْـبٍ ولا سـبـبٍ ... خـلّـفـتـمـوه عـديـمَ الـصـبـرِ والـحِـيَـلِ
يـذري عـلـى الـدار مُـذْ بِـنْـتُـم مـدامـعَـهُ ... ومـا عـسـى يـنـفـعُ الـبـاكـي عـلـى الـطَّـلَـلِ

وقال:

أرى الـقـمـرَ الأرضـيّ أبـعـد خـطّـه ... مـن الـقـمـر الـعُـلْـويّ فـي أُفـق الـسـمـا

---

(١) في تالي كتاب وفيات الأعيان: «وأذكر لي».
(٢) في المصادر: «اشتياقاً».
(٣) في المصادر: «وتجمّل».
(٤) الأبيات في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١٤٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٢. وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٥٢.
(٥) كذا، والصواب: «أبي».

لأنـي أرى الـعُـلْـويّ فـي كـلّ لـيـلـةٍ وعيني من الأرضـيّ قد نـجِلَتْ عَـمـا

[المنصور قلاوون]

١٠ ـ وفيها تُوفّي السلطان الشهيد الملك المنصور[١] سيف الدين قلاون[٢] التركي، الصالحي، النجمي، اشتري بألف دينار، ولهذا كان يُسمّى في حال إمرته بالألفي.

وكان من أحسن الناس صورة، وأبهاهم وأهيبهم في رجوليّته. وكان تامّ الشكل، مستدير اللحية، قد وَخَطَهُ الشيْب، على وجهه هيبة المُلك، وعليه حشمة السلطنة، عليه سكينة ووقار. وكان من أبناء الستين. وقد تقدّم ذكر سلطنته وكسر التتر في سنة ثمانين، وفتح حصن المرقب في سنة أربع وثمانين، وفتح طرابلس وما جاورها في سنة ثمانٍ وثمانين. وعمل بالقاهرة بين القصرين تربة عظيمة ومدرسة كبيرة وبيمارستاناً للمرضى.

توفي في ذي القعدة في سادسه يوم السبت بالمخيّم ظاهر القاهرة، وحُمل إلى القلعة ليلة الأحد. وتسلطن ولده الملك الأشرف. ويوم الخميس مُسْتَهَلّ العام الآتي/ ٢٧/ فرّق بتُربته صدقات كثيرة من ذَهَب وورِق شملت الناس. فلما كان العشيّ أُنزل من القلعة في تابوته وقت العشاء الآخرة إلى تربته بين القصرين فدُفن بها. تغمّده الله برحمته.

---

(١) ستعاد ترجمته ثانية في آخر وفيات هذه السنة برقم (٢١).

(٢) أنظر عن (قلاون) في:

المقتفي للبرزالي/ ورقة ١٦٤ب، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٣، والتحفة الملوكية ١٢٢ ـ ١٢٥، ونهاية الأرب ٣١/ ١٧٣، ونزهة المالك والمملوك، للعباسي (مخطوطة لندن) ورقة ١١٢، وتاريخ الدولة التركية، لمؤرّخ مجهول (مخطوطة لندن) ورقة ١٨ب، ١٩أ، وتشريف الأيام والعصور لابن عبد الظاهر ١٧٧ ـ ١٨٢، ودول الإسلام ٢/ ١٨٨، ١٨٩، والعبر ٥/ ٣٦٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، وآثار الأُوَل وأخبار الدول للعباسي ٧٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٥، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٧، ٣١٨، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٢٩ رقم ٢٠٦، والدرة الزكية لابن أيبك ٣٠١ ـ ٣٠٣، والنور اللائح والدر الصادح لابن القيسراني (بتحقيقنا) ٥٩، ٦٠، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٩ رقم ٣٥٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٥، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ٨٧أ، وتاريخ الإسلام للذهبي (٦٨٩ هـ)، ومختصر تاريخ الإسلام، ورقة ٣٠٧ ب، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٣، ومآثر الإنافة للقلقشندي ٢/ ١٢٤، والجوهر الثمين لابن دقماق ٢/ ٩٢ ـ ١٠٤، والسلوك ج١ق٣/ ٧٥٤ ـ ٧٥٦، وعقد الجمان (٣) ١٢ ـ ٢١، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٢ ـ ٣٤٣، ومنتخب الزمان لابن الحريري ٢/ ٣٦٦، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ١/ ٤٩٣، ٤٩٤، ومورد اللطافة لابن تغري بردي ٤٢ ـ ٤٤، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٢، وتاريخ الأزمنة للدويهي ٢٦٦، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٢٣٨، وأخبار الدول للقرماني ١٩٩، ٢٠٠، وبدائع الزهور ج١ق١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٩.

[ابن عطاف الكردي]

١١ ـ وفيها في حادي عشر شوّال توفي الشيخ الفقيه الإمام العالم، الزاهد، العابد، القدوة، مجد الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن عُطاف الكردي[١]، الفقيه الشافعي، مدرّس الأكزيّة[٢]، ومُعيد الناصريّة[٣] والأمينيّة[٤] بدمشق، ودُفن من يومه بتُربة الشيخ الصالح شرف الدين الأردبيليّ، جوار مسجد فلوس شرقيّ مشهد صُهَيْب الروميّ[٥]، رضي الله عنه، بميدان الحصا.

كان من الفُضَلاء الصُلحَاء الأخيار المتورّعين، المقلّلين من الدنيا مع القدرة على تحصيلها. وكان يحمل حاجته من السوق بنفسه وطبق العجين إلى الفُرن وكذلك جميع ما يحتاج إليه على يده من غير تكبّر ولا مرايا ولا كلفة. وعرض عليه قاضي القضاة عزّ الدين بن الصائغ نيابة الحكم بدمشق فلم يفعل، وكذلك قاضي القضاة بهاء الدين. وكان متقنّع ومتقلّل[٦] من الدنيا، رحمه الله.

[المارديني]

١٢ ـ وفيها في سادس عشر شوّال تُوُفّي الشيخ الإمام العالم مجد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن مكي المارِديني[٧]، الشافعي، بالمدرسة الأتابكية[٨] بالجبل، وحُمل من الغد إلى جامع العُقَيبة، فصُلّي عليه عقيب الظُهر،/

---

(١) أنظر عن (ابن عطاف الكردي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٧.

(٢) المدرسة الأكزية تُنسَب إلى بانيها أكز حاجب نور الدين محمود، وهي قبالة المدرسة الشبلية الحنفية. (الدارس ١/ ١٢٤).

(٣) المدرسة الناصرية: أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب. وهي داخل باب الفراديس شماليّ الجامع الأموي. (الدارس ١/ ٣٥٠).

(٤) المدرسة الأمينية: بناها أمين الدولة أتابك العساكر بدمشق، حول سنة ٥٣٠هـ. وقيل إنها أول مدرسة بُنيت بدمشق للشافعية. وهي قِبليّ باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمّى قديماً بباب الساعات. (الدارس ١/ ١٣٢).

(٥) هو صُهيب بن سنان الرومي، صحابيّ، توفي بالمدينة سنة ٣٨هـ. أنظر عنه في: تاريخ الإسلام للذهبي ـ عهد الخلفاء الراشدين ٥٩٧ ـ ٦٠٠ وقد حشدت فيه مصادر كثيرة لترجمته.

(٦) الصواب: «وكان متقنّعاً ومتقلّلاً».

(٧) أنظر عن (ابن مكي الماردينى) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٣أ، ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٧، وتذكرة النبيه ١/ ٩٤و١٣٤، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠١، والسلوك ج١ق٣/ ٧١٧و٧٥٩.

(٨) المدرسة الأتابكية: أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل. وهي بصالحية دمشق. (الدارس ١/ ٩٦).

٢٨/ ودُفن بالمكان الذي دُفن فيه صاحبه مجد الدين المذكور أعلاه. رحمهم الله.

وكان من أعيان الفُضَلاء، وولي قضاء القضاة بحلب، ودرّس وأفتى، وكان فاضلاً في عِلم الأصولين والكلام، متواضعاً، وعنده تَجمُّل ومكارم أخلاق.

أنشدني لغيره:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للأوائل التقديما
إنّ هذا القديم كان حديثاً ... وسيغدو[1] هذا الحديث قديما

[شجاع الدين مؤمن]

١٣ ـ وفيها في ثامن عشر رمضان تُوفي شجاع الدين مؤمن[2] نايب ولاية دمشق. وكان مشكور السيرة، حَسَن التأتّي في السياسة، وطالت أيّامه.

وكان قد أودع جُملةً من الذَهَب عند صاحبٍ له ليدفنه عنده فأصابته السكْتَة ومات. وجاء شجاع الدين مؤمن إلى أهله وقال: هل ذكرني بشيء؟ فقالوا: لا. فرأى أن الكلام لا يفيد، فحمل على قلبه وتعلّل ومات غُبْناً وهمّاً، رحمه الله وإيّانا.

[ابن القلانسي]

١٤ ـ وفيها في ليلة الجمعة خامس ذي القعدة الصدر الرئيس الفاضل مجد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الصدر الرئيس الكبير الشهيد مؤيّد الدين أسعد بن حمزة بن المظفّر التميمي، المعروف بابن القلانِسيّ[3]، ببستانه بجبل الصالحية ظاهر دمشق، ودُفن بعد أن صُلّي عليه عقيب الجمعة بجامع الجبل، ودُفن بتربة والده بقاسيون.

كان فاضلاً، أديباً، وكاتباً مُجيداً، حَسَن الكتابة، فاق على أبناء جنسه، وكان لم يلحقه أحداً[4] في قلم النسْخ في وقته./ ٢٩/ وكان عنده تواضُع وحُسْن تودّد، وفيه عِشْرة، له نظْم جيّد لم أقف عليه. رحمه الله وإيّانا.

[الأمير طرنطاي]

١٥ ـ وفيها في يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة الأمير حسام الدين

---

(١) في الأصل: «وسيغدوا».

(٢) أنظر عن (شجاع الدين مؤمن) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٢أ.

(٣) أنظر عن (ابن القلانسي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٧.

(٤) كذا، والصواب: «أحد».

طُرُنْطاي[1] بن عبد الله المنصوري بالحبس بقلعة القاهرة. وتُوفي في محبسه وبقي فيه مدّة ثمانية أيّام ميّت[2]. ثم أُخرج من القلعة ليلة الجمعة سادس وعشرين ذي القعدة وهو ملفوف في حصير محمول على جنويه[3]، وحُمِل إلى زاوية الشيخ أبو[4] السعود، فغسّله وكفّنه الشيخُ عُمر خادمُ الشيخِ أبو[4] السعود، ودفنه ظاهر الزاوية قِبْليّها ليلاً.

ولما تسلطن الملك العادل زين الدين كتبُغا أمر بنقل الأمير حسام الدين طُرُنْطاي إلى تُربته التي أنشأها بمدرسته جوار داره داخل القاهرة المحروسة بالبُنْدُقانيّين.

حكى لي الأميرُ نجمُ الدين حمزةُ بنُ الأمير سيف الدين المحفَّدار أنّ جملة ما أُخِذ من دارالأمير حسام الدين طُرُنْطاي، وحُمل إلى قلعة الجبل وأنفقه السلطان في الأمرا والعساكر المنصورة من الذهب العين ستمائة ألف دينار مصرية، ومن النقد مائة وأحد وسبعين[5] قنطار فِضّة بالقنطار المصريّ، وأخذ السلطان من مماليكه ما أعجبه منهم، والباقي فرّقه على الأمرا، ومن الخيل والحُجُرة والجِمال ما لا يحصره عدد، ومن/ ٣٠/ العُدَد النحاس المطعّم والفضّيات والأواني ما لا توجد لملك، وحوايص ولُجُم الخيول، وسُرُوج كثيرة ما لها قيمة. هذا غير حواصل الغلال والبضايع، ومن حواصل البلاد من الديار المصرية والشاميّة، وما أخفوه النواب، والبواقي له في جميع الجهات ما يعلمه إلاّ الله تعالى. وخلّف من الأولاد الذكور ابنين، أحدهما أعمى اسمه ناصر الدين محمد، وبعد وفاته بمدّة شهر طلب ولده الأعمى الدخولَ على السلطان الملك الأشرف فأذِن له، فلما حضر بين يديه بكى وترك المنديل على وجهه ومدّ يده وقال: شيء لله، وذكر أنه وأهلهم لهم

---

(١) أنظر عن (الأمير طرنطاي) في:
نزهة المالك والمملوك للعباسي (مخطوط) ورقة ١١٢، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٩٤ رقم ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٤، والعبر ٥/ ٣٦١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٤، ٦٥، ودرة الاسلاك ١/ ورقة ٨٨أ، والسلوك ١ق٣/ ٧٥٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٦، والدليل الشافي ١/ ٣٦١ رقم ١٢٣٨، والمنهل الصافي ٦/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨ رقم ١٢٤١، وعقد الجمان (٣) ٢٩ ـ ٣٢، والجوهر الثمين ٢/ ١٠٥.

(٢) كذا، والصواب: «ميّتاً».

(٣) الجنوية: النقالة التي تستخدم لنقل الجرحى والموتى، وهي سياج من مخازق الخشب، وتسمّى أيضاً: «الحسيكة». (السلوك ج١ق٣/ ٥٧٧ حاشية ٢).

(٤) كذا، والصواب: «أبي» في الموضعين.

(٥) الصواب: «وسبعون».

مدّة أيام لم يكن لهم شيء يأكلو[1]، وَلا لهم ما ينفقوه[2] ولا بقي لهم ما يبيعوه[3] فرق عليهم السلطان ورسم لهم بإعادة أملاكهم إليهم، والإفراج عنها ليتبلّغوا برَيْعها. فسُبحان من لا يحول ولا يزول الملك الحيّ القيّوم، لا إله إلاّ هو ذي[4] الجلال والإكرام.

[شمس الدين المقدسي]

١٦ ـ وفيها في يوم الإثنين لليلةٍ إنْ بقيت من ذي القعدة تُوفّي الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله المقدِسيّ[5]، بسفح قاسيون، ودُفن به من يومه.

مولده في ذي القعدة سنة ست وستمائة.

روى حديثاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مُسْنِداً ظهره إليّ فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر وفي يده سِواك، فدعا به/ ٣١/ النبي ﷺ، فأخذت السواك وطيّبته ثم دفعته إليه، فجعل يَسْتَنّ به، فثقُلت يدُه عليه وهو يقول: «اللّهمّ في الرفيق الأعلى». قالت: ثم قُبِض رسولُ الله ﷺ وهو بين سَحْري ونَحري[6].

وكان من أعلام الشيوخ ومُسْنِديهم، حدّث بالكثير وانتفع به الطلبة، رحمه الله. وكان يُعرف بابن الزين، رحمه الله وإيّانا.

[نصير الدين التاجر]

١٧ ـ وفيها في خامس وعشرين ذي القعدة توفي الشيخ نصير الدين[7] محمد بن علي بن إبراهيم البغدادي التاجر السفّار، بخان المعظّم جوار باب الخوّاصين.

كان قد قدِم من بغداد في شهور سنة خمس وثمانين وستمائة إلى دمشق فأقام

---

(١) الصواب: «يأكلونه». (٢) الصواب: «ينفقونه».

(٣) الصواب: «يبيعونه». (٤) كذا، والصواب: «ذو».

(٥) أنظر عن (المقدسي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٤ب، ١٦٥أ، والعبر ٥/ ٣٦٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٠ رقم ٢٢٧٨، ومعجم شيوخ الذهبي ٢٨٤ رقم ٣٩٥، والمعجم المختص بالمحدّثين ١٣٦، ١٣٧ رقم ١٥٩، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤ رقم ٤٣١، والمختصر ٨٦، والمنهج الأحمد ٤٠٣، وتاريخ علماء بغداد ٧٨، والمقصد الأرشد، رقم ٥٦٧، والدر المنضد ١/ ٤٣٢، ٤٣٣ رقم ١١٥٤، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٠٨ رقم ١٢١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٨.

(٦) أخرجه البخاري في المغازي ٥/ ١٤١، و١٤٢ باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

(٧) أنظر عن (نصير الدين التاجر) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ١٥١، ١٥٢ رقم ٢٤٦.

بها إلى الآن، فحصل له مرض ذات الجَنْب فتُوُفي، ودُفن بمقابر باب الصغير.

وكان فاضلاً أديباً، حَسَن العِشْرة، كثير المذاكرة، خبير[1] بشُعراء العراقيّين، وعلى ذهنه أشياء كثيرة من التاريخ وأخبار الناس.

أنشدني في شهور سنة سبع وثمانين وستمائة:

لا تَقْطَعنَّ يدَ الإحسان عن أحدٍ ... ما دُمتَ تقدرُ فالأيّامُ تاراتُ
واشكُرْ فضيلة صُنعِ اللّهِ إذ جعلتْ ... إليك لا لك عند الناس حاجاتُ[2]

وأنشدني بالتاريخ:

ولأشكرنّ جميلَ ما أَوْلَيتني ... شُكراً يدوم على الزمانِ الفاني
أوليتَني الإحسانَ منك تكرُّماً ... والحرُّ مجبولٌ على الإحسان[3]

وأنشدني لنجم الدين بن الميلَق الإسكندريّ:

ولأشكرنّ جميلَ صُنعكَ في الورى ... ولأمدحنَّكَ عن لسانٍ معربِ
حتى يحدّثَ من بأرضِ المشرقِ ... الأقصى حديثك من بأرض المغربِ

وأنشدني:

تستّرت عن زهري[4] بظلّ جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسل[5] الأيام ما اسمي ما[6] درت ... وأين مكاني ما دَرين[7] مكاني

وأَنشدني لأبي عبد الله الحسين بن علي بن عبد الواحد بن شبيب الطيبيّ الأصل، البغداديّ المولد والمنشأ والوفاة، وأثنى عليه فقال: قسّ الفضل وسُحبانه، وأوحد البلاغة في زمانه، له النظم الفائق والنثر الرائق، لم يزل مقدَّماً في الأيام الناصرية، دخل على الإمام المستنجد بالله، وكان له عادة بالدخول عليه والجلوس بين يديه، وكان يميل إلى سماع كلامه ويأمره بإطالة مُقامه، فقال له بعض الأيام مصحّفاً «اين شتيت» فجاوبه مسرعاً من غير توقّف عند مولانا، فاستحسن منه سرعة جوابه.

ومن نظْمه قوله:

الحُسْنُ من وجهك المعبود مسروقُ ... وأنت بالذُّلّ محبوبٌ ومعشوقُ
كؤوس طرْفك بين الناس دائرةٌ ... فسائرُ الخلْقِ مصبوحٌ ومغبوقُ

---

(١) الصواب: «خبيراً».
(٢) البيتان في: تالي الوفيات ١٥١.
(٣) البيتان في: تالي الوفيات ١٥٢.
(٤) في تالي الوفيات: «دهري».
(٥) في تالي الوفيات: «تسأل».
(٦) في تالي الوفيات: «لما».
(٧) في تالي الوفيات: «ما عرفن».

أَوْحَشْتَ داري وكانت منك آهِلَةً فِناؤها بك معمورٌ ومطروقُ
يا وافرَ الحُسْن من حُسْن ومن كَلَفٍ إنّي من الحزن والهجران مرزوقُ
أنا الغريبُ بأوطاني لبُعدكم ليس الغريبُ الذي سارت به النوقُ
دمعي دمي صعدت نار الغرام به من الفؤاد وأجفاني الأَنابيقي[1]
خدن الصبابة عُذْري علائقه بصبّه أغيد ساجي الطرف ممشوق
ظبي أبا[2] ريقه من أن يحلّ لنا يوماً وفوهُ لصافي الراح إبريق
كم ليلة من ليالي الدهر صالحة أحييتُها وندامى المعاريق
من كل أروع في عرنينه شمم بوجنته لماء الحُسْن برنيق
إذا السقا نبتت فيه راكعة لشربها سجدت منه الأباريق
باتت كواكبها حولي مصرّعة وراح يسعدني نسر وعيّوق
خلعت فيه عِذاري مطلقاً رسني والبطالات أبطال بطاريق
وناب عن شمسنا صفراً ثاكلة إلفا ففيها لنار الفقد تحريق
حتى يصدع شمل اللهو عن سفهٍ وللأكُفّ على التفريط تصفيق
وقد حبيت قميص الليل من قبل وزار حتى يعرى الذيل والزيق
وحاجة في صميم القلب سائلة في الدهر والدار عن ذكر لها ضيق
وخُذ من الدهر ما أمكنك أنظره وللمواعيد في الساعات تحقيق
يعتادني كل ما طال المطال به همٌّ يُقصي خيار يمي وتأريق
/ ٣٤/ أكاد أفرج صدري دونها فرحاً إذ فرحت دونها تلك المعانيق

قلت: تُوفي أبي[3] عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن شبيب في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد، ودُفن بمقبرة معروف الكرْخيّ[4]، رحمهم الله تعالى.

[الأمير طيْبرس]

١٨ ـ وفيها في ذي الحجّة تُوفّي الأميرُ الكبيرُ علاءُ الدين طيْبرس بنُ عبد الله الوزيري[5]، صهر السلطان الملك الظاهر بيْبرس، بمصر، بداره جوار النيل، ودُفن بتُربته التي أنشأها بسفح المقطّم.

---

(١) كذا. (٢) كذا، والصواب: «أبي».

(٣) الصواب: «أبو».

(٤) هو زاهد العراق أبو محفوظ بن الفيرزان. توفي سنة ٢٠٠ هـ. أنظر ترجمته في تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٣٩٨ ـ ٤٠٥ رقم ١١٣ (بتحقيقنا) وقد حشدت مصادر كثيرة لترجمته.

(٥) انظر عن (طيبرس الوزيري) في المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٦أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٩٣ رقم ١٣٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٩، وأمراء دمشق ٤٦ =

كان من أكابر الأمراء وأركان الدولة، وممّن له الحلّ والعقد، ولا يخرجون عن رأيه ومشورته لِما كانوايعلمون من دينه. وكان ديّناً كثير الصدقة والمعروف، قليل الأذى، ولما مرض أوصى أن يخرج من ماله ثلاثمائة ألف درهم، وأن ينفق في العساكر المنصورة المصرية والشامية، فحصل لكل جنديّ خمسين[1] درهماً. وأوقف بدمشق خان[2] بالعُقيبة فيه كل شهر خمس مائة درهم يصرفونها[3] الحاكم إلى الفقراء. وله في كل موضع أثر حَسَن. رحمه الله وإيّانا.

[نجم الدين الجزري]

١٩ - وفيها تُوفّي الشيخ الجليل، الفاضل، العلاّمة، نجم الدين عبد الجليل بن محمد بن عبد الرحمن الجَزَريّ[4] بالجزيرة العُمَرية، ودُفن بظاهرها.

كان يتعانا[5] المتجر في الفِراء، وعنده فضيلة تامّة، ومكارم أخلاق، وحُسن عشرة، وكَرم نَفْس، وداره لا تخلوا[6] منها الضيوف لأهل بلده ولكل[7]/ ٣٥/ من يقدم إلى الجزيرة سواء مَن كان يعرفه أو لم يعرفه. وعلى ذهنه أشياء لطيفة. وكان كثير الهزْل والمُزاح والمداعبة.

وله نظْم حَسَن، فمنه ما أنشدني بعض أصحابنا الجَزَريّين قال: أنشدني الشيخ نجم الدين عبدُ الجليل الفرّاء الجَزَريّ لنفسه قوله:

عـنـدي فـي مـجـلـسـي نـدامـا[8] تـحـسـدني فـيـهـم الـنـجـوم

يـقـول لـي مـنـهـم صـديـق: خـطْـبـكـم مـتـعـب جـسـيـم

فـكـل مـا جـئـت قـمـتـموا لـي[9] وكـلـمـا جـئـتـم[10] أقـوم

= رقم ١٥٠، والوافي بالوفيات ١٦/ ٥٠٨ رقم ٥٥٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٥، وعقد الجمان (٣) ٤٩، والمنهل الصافي ٧/ ٣٥، ٣٦ رقم ١٢٩٠، والدليل الشافي ١/ ٣٧٥ رقم ١٢٨٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٩، وإعلام الورى لابن طولون ٥.
وقد أضاف الدكتور محمد محمد أمين في تحقيقه للمنهل الصافي كتاب «ذيل الروضتين» إلى مصادر الترجمة، وهو خطأ.

(١) الصواب: «خمسون». (٢) الصواب: «خاناً».
(٣) الصواب: «يصرفها».
(٤) أنظر عن (نجم الدين الجزري) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٦، وعقد الجمان (٣) ٤٧، ٤٨ وبعض ترجمته مطموس في الأصل، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤.
(٥) الصواب: «يتعانى». (٦) الصواب: «تخلو».
(٧) تكرّرت في آخر الصفحة وأول التالية.
(٨) في عيون التواريخ: «ندمانا». (٩) في عيون التواريخ: «قمتم لي».
(١٠) في عيون التواريخ: «جئتكم».

فـلـيـس عـنـدي إذن نـدامـا بـل عـنـدي الـمُـقـعِـد الـمـقـيـم[١]

وأنشد له أيضاً:

وقـالـوا: لإبـلـيـس الـلـعـيـن طُـبَّـيـلـة يـدقّ بـهـا عـنـد الـصـبـاح إذا نـمـا

فلم يبق (. . .)[٢] نايم قطّ في الورى عـلـى زعـمـهـم إلاّ وتـنـصـبـه عـزمـا

فـقـلـت لـهـم: أمـا قـد انـشـقّ رقـمـهـا فـبَـطَـل ذاك الـدقّ أو فـيـشـلـى صـمـا[٣]

وله أشياء كثيرة، رحمه الله وإيّانا.

[ابن الصيقل]

٢٠ - وفيها تُوفّي قتيلاً ببلاد الحَبَشَة الصدرُ الرئيسُ، الفاضل، الأوحدُ، شمسُ الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي غالب الجَزَري[٤]، المعروف بابن[٥] الصيقل، التاجر السّفّار.

وكان قد سافر من دمشق في سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة إلى اليمن، ودخل إلى الهند، وعاد إلى دمشق في سنة ثمانٍ وستين، وسافر إلى بغداد/ ٣٦/ في سنة تسع وسبعين، ونزل منها إلى كيش[٦]، ومن كيش إلى المهجم[٧] أقام به. وسافر في سنة ثمانٍ وثمانين صُحبة بدر الدين بن عساكر إلى بلاد الحبشة، فعند وصولهم إليها حصل بين أهلها قتال فملكوا البلد الذي هم به، فأسره واحد منهم.

حكى لي بدر الدين قال: لما أسره بقي يشتم ويسبّ الذي أسره، فاغتاض[٨] منه فضربه بحربةٍ فقتله. رحمه الله وإيّانا.

وكان رجلاً جيّداً، وعنده كَرَمٌ زائد ومروءة تامّة وعصبيّة، يرجّح مصلحة

---

(١) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٦٦.

(٢) في الأصل بياض مقدار كلمة، وكذا في عيون التواريخ الذي ينقل عنه.

(٣) الأبيات في عيون التواريخ، وفيه: «أم فيشي صما»

(٤) أنظر عن (ابن الصيقل الجزري) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٨، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٥١، ١٥٢ رقم ٢٤٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٧، وعقد الجمان (٣) ٤٨ وقد ذهب اسم صاحب الترجمة من الأصل، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤.

(٥) في الأصل: «المعروف بن».

(٦) كيش: جزيرة وسط البحر وتُعدّ من أعمال عُمان. (معجم البلدان ٤/ ٤٩٧).

(٧) المهجم: بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن بينها وبين زبيد ثلاثة أيام، ويقال لناحيتها خزاز. (معجم البلدان ٥/ ٢٢٩).

(٨) هكذا، والمراد: «فاغتاظ».

صاحبه ومن يقصده على مصلحته، ووجهه بشوشاً ضحوكاً، كيّساً، لطيفاً، ظريفاً، دِنِفاً، متواضعاً[1]، وعنده فضيلة تامّة، ويكتب خطّاً حَسَناً. وعمل مقاماتٍ مليحة (وأتى فيها بكل غريبة. وله نظم حسن ظريف كتب به)[2] إلى بعض أصحابه ممّن يحبّه هذه الأبيات:

أقلُّ مماليك الهوى يلثم الثرى ... ويسأل إشفاقاً عليه تكرُّما
يكابد نارَ الفكر فيك وما الذي ... يقول فعند القول يلقاه أبكما
وحقّكَ إنّ الحبّ فيك لمِحْنَةٌ ... وإنْ لم تَجُدْ وصلاً أموتُ متيّما
وإنْ كان ذَوق العِشْقِ تعرف طَعْمه ... فأنت لحالي قد ترقُّ وترحما
ورُدَّ جوابي راحماً بمحمدٍ ... وكُنْ كأنّما هذا بمن يروي الظما

وأنشد لنفسه:

الكلب ينبح قد يُجاب ... وأنتم ما ترحمون عبيدكم بجوابه

/ ٣٧/ وأنشد أيضاً في الأمين بن العَيْش:

أقبل وحيّا ... فقلت: الأن طاب العَيْش
يا من بصدّه وهجره ... لم يطبْ ليَ عَيْش
ناديته ثم قلت: ... الوصلَ يا بن العَيْش
قال: اصطبر فأنا ... لك مع دوام العَيْش

وأنشد لغيره في عطّار مليح:

وعطّار كبدر التمّ حُسناً ... مررتُ به لأمرٍ قد عناني
فقلت له: أعندَكَ ماء ورد؟ ... فقال معرّضاً: بل ماء لسانِ[3]

ورثا[4] الشيخ صدر الدين عبد الغني الجَزَريّ، رحمهما الله تعالى:

جزا[5] الله ميّت[6] حلّ في بلد الحَبَش ... جنانٍ من الفردوس زاهيةَ الفرش
واختَصَّه اللهمَّ منكَ برحمةٍ ... واسكِنْه يا ربّ في ظُلل العرش
وآنِسْهُ في لحده بملائكٍ كرام ... ذوي حسناً[7] تلقها بالبش
سألتك ربّاه دعوة عارفٍ ... بفضلك يا ذا الجُودِ والطولِ والبطْش

---

(١) هكذا أثبت الجملة بالنصب، ومن حقّها أن تُكتب بالرفع لأنه خبر وجهه.
(٢) ما بين القوسين عن هامش الأصل.
(٣) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ٦٧، وعقد الجمان (٣) ٤٨.
(٤) الصواب: «رثى». (٥) الصواب: «جزى».
(٦) الصواب: «ميتاً». (٧) الصواب: «حسن».

فـسـامِـحْـه عـن مـا جـنـاه فـإنّـه بدارك قد أضحى حلى[1] عن الهبش
لـقـد كـان فـي دنـيـاه نـعـمَ مُـصـاحـبٍ لأصحابه عاري[2] من الشرّ والغشّ
مـجـيـبٌ لـمـن نـاداه فـي كـلّ حـالـةٍ كـريـمٌ بـلا مَـنٍّ مـحـيـدٌ عـن الـهـبْـش
صـبـوراً[3] عـلـى مـا نـابـه مـن زمـانـه بـعـزّة نـفـس لا جَـزُوعٍ ولا دهـش
فإنْ تكُ قد أمسيتَ يا شمسُ ثاوياً بعيد[4] عن الأوطان في جدثٍ عبش
فإنّي مهما عشتُ لست بناسي[5] خلايقَك اللّاتي طُهّرن[6] عن الفحش
عـلـيـك سـلامُ الله حـتـى الـلـقـا ومـا جـادت الأنـواءُ بـالـطّـش والـرّش

[المنصور قلاوون]

٢١ ـ وفيها توفي السلطان الملك المنصور[7] سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتوح فلان بن عبد الله التركيّ، الصحاليّ، النجميّ، اشتُري بألف دينار ولهذا كان في حال إمريّته يُسمّى بالألفي.

وكان حَسَن الصورة في صباه، صاحب الهيبة في رجوليّته، كان تامّ الشكل، مستدير اللحية، قد وَخَطَهُ الشَيْب، على وجهه هيبة المُلْك، وعلى أكتافه حشمة السلطنة، وعليه سكينة ووقار. كان من أبناء الستّين.

أفضت إليه السلطنة في رجب سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة، وكسر التتر بحمص سنة ثمانين وستمائة، وفتح حصن المَرْقَب في سنة أربعٍ وثمانين، وفتح طرابلس في سنة ثمانٍ وثمانين وستمية[8]، وفتح وعمّر بالقاهرة بين القصرين تربة عظيمة ومدرسة كبيرة ومارستان[9] للمرضى، ورتّبه على منوال مارستان نور الدين الشهيد بدمشق.

وتوفي في ذي القعدة في يوم السبت بالمخيّم ظاهر القاهرة، وحُمل إلى القلعة ليلة الأحد، وتسلطن ولده الأشرفي. فلما كان يوم الخميس فرّق بتُربته صدقاتٍ كثيرة من ذَهَب ورِق، فلما كان العَشِيّ/ ٣٩/ أُنزل من القلعة في تابوته وقت العشاء الآخرة إلى تُربته بين القصرين، وفرّق من الغد الذهب على القرّاء والفقهاء. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) الصواب: «عارياً».
(٣) كذا.
(٤) الصواب: «بعيداً».
(٥) الصواب: «بناسٍ».
(٦) في الأصل: «الاتي ظهرن».
(٧) تقدّمت ترجمة المنصور قلاوون ومصادرها برقم (١٠).
(٨) هكذا.
(٩) الصواب: «ومارستاناً».

السنة التسعون والستمائة

[حكام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذٍ الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي القبّي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله أمير المؤمنين العباسي.

وسلطان مصر والشام السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون بن عبد الله الألفي الصالحي.

وخليفة المغرب بتونس أبي[1] عبد الله محمد بن يحيى بن محمد المقدَّم ذِكره وسيرته في سنة خمسٍ وسبعين وستمائة.

وصاحب اليمن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول.

وصاحب مكة الشريف نجم الدين أبو نُمَيّ محمد بن إدريس بن علي بن قتادة الحَسَنيّ.

وصاحب المدينة السيد عزّ الدين جمّاز بن شيحة الحَسَنيّ.

وملك التتر أرغون بن أبغا بن هولاكو.

ونائب السلطنة بدمشق الأمير حسام الدين لاجين المنصوري.

وقاضي القضاة شهاب الدين بن الخويّي الشافعي.

وقاضي القضاة حسام الدين الحنفيّ.

وقاضي القضاة جمال الدين/ ٤٠/ محمد الزواوي المالكي.

وقاضي القضاة شرف الدين الحسن الحنبلي.

ومشدّ الدواوين الأمير سيف الدين طوغان.

---

(١) الصواب: «أبو».

ومتولّي دمشق الأمير عزُّ الدين بن أبي الهيجاء.

ومحتسب البلد تاج الدين بن الشيرازي، ومُضافٌ إليه وكالة بيت المال.

ذكر الحوادث

[دفن المنصور قلاوون]

استهلّت السنة يوم الخميس.

ففي أول يوم منها نزل من القلعة إلى المدرسة المنصورية بالقاهرة صدقاتٌ عظيمة شَمَلَتْ خلَايق كثيرة من ذَهَب وفِضّة، فلما كان الليل بعد صلاة العشاء الأخرة حُمل السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون، رحمه الله، على أعناق الرجال من قلعة الجبل، ودخلوا به من باب البرقية، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر، وحُمل إلى تُربته، ودُفن بالقبّة منها، ودخل معه إلى القبر الأمير بدر الدين بيدرا، والأمير عَلَم الدين الشجاعي. وُفرّق في صبيحة من بعد الدفن على كل من قرأ عليه من القرّاء دينار ذَهَب لكلّ إنسان[١]. رحمه الله وإيّانا.

[وزارة ابن السلعوس]

وفي يوم الثلاثا العشرين من المحرّم قدِم الصاحب شمس الدين ابن السلعوس من الحجاز الشريف على النجايب إلى القاهرة، واجتمع بالسلطان الملك الأشرف من يومه، واجتمع به اليوم الثاني والثالث وهو يوم الخميس ثاني عشرين المحرم، نزلت إليه خِلْعة/ ٤١/ الوزارة كاملة، وحكم من يومه، ورسم بكتابة تقليده، فكتبه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رئيس ديوان الإنشاء بخطّه ومن إنشائه. وحُمل إلى داره في دَسْت لم يُر بعد الخلفاء مثله، وركب وباشر يوم الجمعة ثالث وعشرين المحرم، وفي خدمته الأمير بهاء الدين بُغْدي الدوادار، والطواشي مرشد، وأعيان الدولة ورؤسايها[٢] وقُضاتها، وحكم من يومه[٣].

---

(١) المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٥ ب، نهاية الأرب ٣١/ ١٧٣، عيون التواريخ ٢٣/ ٦٩، عقد الجمان (٣) ٥١.

(٢) الصواب: «رؤساؤها».

(٣) خبر وزارة ابن السلعوس في:
نهاية الأرب ٣١/ ١٨٧ ـ ١٩١، والدرة الزكية ٣٠٦، والتحفة الملوكية ١٢٥ (حوادث سنة ٦٨٩ هـ)، وزبدة الفكرة، ورقة ١٦٨أ، ب، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٩، عقد الجمان (٣) ٥٢ ـ ٥٤.

[وزارة التكريتي بدمشق]

وقدِم إلى دمشق الصاحب تقيّ الدين توبة التكريتي من مصر وعلى يده تقليد بعَوده إلى الوزارة بدمشق على قاعدته، وذلك في يوم الإثنين خامس المحرّم، وعند قدومه احتاط على موجود الأمير شمس الدين الأعسر وعلى غلمانه[١].

[القبض على أميرين بالقاهرة]

وفي يوم الجمعة سابع صفر قبض على الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر وعلى الأمير سيف الدين جرْمك الناصري بالقاهرة[٢].

وأفرج عن الأمير زين الدين كتبُغا ورُدّ عليه إقطاعه وأعطي أكثر ممّا كان قد أُخِذ منه، فما مسكوه مع حسام الدين طرنطاي[٣].

[تجهيز الحملة إلى عكا]

وفي سلْخ صفر وصل الأمير عزّ الدين أيْبَك، والأفرم أمير جاندار من مصر إلى دمشق لتجهيز المجانيق وآلات لحصار عكا ـ يسّر الله فتحها ـ، ونودي بجامع دمشق يوم الجمعة الغزاة إلى عكا.

ثم في العشر الأول من ربيع الأول شرعوا في خروج المجانيق وتبريزها إلى الجسورة، فخرج/ ٤٢/ أكثر أهل دمشق إلى ظاهر البلد، وبقي كل جماعة يأخذوا عجلة محمّلة ويجذبوها إلى الجسورة، واستمرّوا من مُستَهلّه إلى ثاني عشر ربيع الأول يطلعون من أول النهار إلى صلاة الظهر يبرزون ويعودون إلى البلد، حتى الفُقهاء والمدرّسين والعلماء والصُلَحاء ينقلون الآلات ويجرّون خشب المجانيق. فلماتكامل تبريز الجميع سافر بأوّلها الأمير عَلَم الدين سنجر الدويداري، وبقي كل أمير ومقدّم يأخذ منها شيئاً ويسافر إلى يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول سافر ببقية الجيش الأمر حسام الدين لاجين بُكرة النهار. فلما كان آخر النهار وصل الملك المظفّر صاحب حماه. وفي يوم الأحد ثالث عشرين ربيع الأول وصل

---

(١) خبر وزارة التكريتي بدمشق في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٦أ، ونهاية الأرب ٣١/ ١٨٤.

(٢) خبر القبض على الأميرين في:
نهاية الأرب ٣١/ ١٩٤ و ١٩٥، والدرة الزكية ٣٠٧، وعقد الجمان (٣) ٥٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٩.

(٣) خبر الإفراج عن كتبغا في المصادر السابقة نفسها، والجوهر الثمين ٢/ ١٠٦.

عسكره إلى دمشق، وصُحبتهم أيضاً مجانيق وزردخاناه ورجّالة كثيرة[١].

[توجُّه الطبّاخي لحصار عكا]

وفي يوم الإثنين رابع عشرين ربيع الأول وصل إلى دمشق الأمير سيف الدين بَلَبان الطّبّاخي، وصُحبته عسكر طرابلس وحصن الأكراد وحصن عكار وحمص وباقي الحصون، وتوجّهوا[٢] الجميع إلى حصار عكا[٣].

[خروج السلطان الأشرف لحصار عكا]

وأمّا السلطان الملك الأشرف فإنه عمل في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من صفر من هذه السنة مهمّ عظيم[٤] بالقبّة المنصورية بالقاهرة وأنفق فيه أموال[٥] عظيمة. ونزل السلطان من القلعة لزيارة قبر والده الملك المنصور، وفرّق من الغد على/ ٤٣/ الفقراء والقرّاء، وعلى أهل المدارس والزوايا والرُبط جملة كبيرة من الفضّة والثياب. وكان ذلك يقرب من خمسة وأربعين ألف درهم، ومن الثياب نحو ألف ثوب، فكان ذلك كالتوديع من السلطان من التربة، كون أنه عازم على التوجّه إلى حصار عكا.

ثم سافر من الديار المصرية بالعساكر المنصورة قاصداً عكا في ثالث ربيع الأول فوصل ونزل عليها يوم الخميس رابع ربيع الآخر ثالث ساعة من النهار، وأقاموا على محاصرتها ولمن فيها من الإفرنج[٦] خذلهم الله.

[قراءة صحيح البخاري في الجامع الأمويّ]

فلما كان يوم الإثنين سابع ربيع الآخر وصلت دُور السلطان الملك الأشرف

---

(١) خبر تجهيز الحملة إلى عكا في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٩أ، ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٥، والدرة الزكية ٣٠٧، وزبدة الفكرة، ورقة ١٦٨ب، ١٦٩أ، والتحفة الملوكية ١٢٦، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (وهو باشر حصار عكا بنفسه) ٤/ ٢٤، ٢٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧٠، وعقد الجمان (٣) ٥٦، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٧.

(٢) كذا. والصواب: «توجه».

(٣) خبر الطبّاخي في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٩ب، ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٧، والدرة الزكية ٣١٧.

(٤) الصواب: «مهمّاً عظيماً». (٥) الصواب: «أموالاً».

(٦) خبر خروج الأشرف في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٩أ، ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧٠، وعقد الجمان (٣) ٥٦.

من مصر إلى قلعة دمشق، وذكروا أن ليلة وصولهم إلى دمشق ولد للسلطان مولود ذكر بالقلعة، ثم نودي في أسواق دمشق يوم الأحد ثاني عشرين ربيع الأول: من أراد أن يحضر لسماع قراءة «صحيح البخاري» فلْيحضر إلى الجامع تحت قبّة النسر، فاجتمع الناس بُكرة الإثنين. وكان القارىء الشيخ شرف الدين الفزاري بحضور قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي، والقاضي شرف الدين بن المقدسي، والشيخ نجم الدين بن مكي، وجماعة من المشايخ الرُواة والأعيان(١).

[تشويش العسكر على عكا]

وفي ثامن جمادى الأول حصل في العسكر على عكا تشويش بسبب الأمير علم الدين أبو خرص(٢) الحموي، ونائب السلطنة/ ٤٤/ بدمشق الأمير حسام الدين لاجين.

وفي غد ذلك اليوم وصل بريديّ إلى النائب بدمشق يومئذٍ وهو الأمير سيف الدين طوغان أن يقبض إستاذدار الأمير حسام الدين لاجين وهو بدر الدين بكتاش، وبالحوطة على موجوده، فعنذ ذلك قيّدوه وبعثوا به تحت الحوطة إلى حضرة السلطان بعكا. وكان أستاذه قد قبضوه لأنّ الأمير علم الدين أبو(٣) خرص جاء إليه وقال له: إنّ السلطان يريد أن يُمسِكك، فخاف. فلما كان في الليل حمل أثقاله وأراد الهروب، وكان نازل(٤) بالقرب منه الأمير علم الدين الدُّوَيْداري، فركب وساق خلفه وردّه وقال له: لا تكون(٥) سبب هلاك المسلمين، فإنّ الفرنج إنْ علموا بهروبك قويوا(٦) على المسلمين والبلد فقد أشرف على أخذه، فرجع إلى مكانه.

فلما كان ثاني يوم طلبه السطان إلى عنده وخلع عليه وطمّنه وطيّب قلبه يومين، ويوم الثالث مسكه وسيّره إلى قلعة صفد تحت الحوطة، ثم سيّروه من صفد إلى مصر بجماعة من عسكر مصر(٧).

---

(١) خبر قراءة صحيح البخاري في:
الدرة الزكية ٣١٧، ١٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧٠، وعقد الجمان (٣) ٥٧.

(٢) في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٨ «أبو خوص». والمثبت يتفق مع عيون التواريخ ٢٣/ ٧٠، والدرة الزكية ٣٠٨. والصواب: «أبي».

(٣) الصواب: «أبا».

(٤) الصواب: «نازلاً».

(٥) الصواب: «لا تكن».

(٦) هكذا في الأصل، والمراد: «قووا».

(٧) خبر تشويش العسكر في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧١أ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٨، ودول الإسلام ٢/ ١٤٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٠، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٩٠، ٩١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧١.

[فتح عكا]

حكى لي الأميرُ سيفُ الدين بن المحفَّدار أمير جاندار قال: كان نزول السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون على عكا نهار الخميس ثالث ربيع الأخير، وثاني يوم من نزوله وصلت المجانيق والآلات من دمشق ومن قلاع/ ٤٥/ الشام وبلادها وهي اثنين وسبعين[١] منجنيقاً، ما بين إفرنجيّ، وشيطانيّ، وقرابُغا. ثم أقمنا المجانيق في أربعة أيام من تاريخ وصول السلطان، وعمل الحصار والنُّقُوب إلى سادس عشر جمادى الأول سنة تسعين وستمائة. وعزم السلطان على الزحف فرتّب الكوسات على ثلاثمائة حمل، ثم زحف قبل طلوع الشمس من نهار الجمعة سابع عشره، ودقّت الكوسات، وطلعت المسلمين[٢] على الأصوار[٣]، فلم تطلع الشمس إلاّ والصناجق المحمّدية فوق الأصوار[٢] والإفرنج المخذولين[٤] قد ولّوا الأدبار، ونزلوا في المراكب، وقُتل منهم خلق عظيم من ازدحامهم في المراكب، والمسلمين[٥] ينهبون ويأسرون ويقتلون ما لا يحصره العدد، وأُسِر من النساء والصبيان ما لا يوصف. وشرع في هدمها جميعها وأصوارها[٦] من نهار السبت ثامن عشره، وأزال الكُفر بالإسلام، ومن ضرْب النواقيس بالأذان، ومدّة مقامهم أربعة وأربعون يوماً وحصل الفتح[٧].

[تسلُّم صور]

وفي نهار الأحد تاسع عشره جاءت البشائر بتسليم مدينة صور[٨] وهروب

---

(١) الصواب: «وهي اثنان وسبعون».

(٢) الصواب: «وطلع المسلمون».

(٣) هكذا، والمراد: «الأسوار».

(٤) الصواب: «المخذولون».

(٥) الصواب: «والمسلمون».

(٦) المراد: «أسوارها».

(٧) أنظر عن فتح عكا في:
تاريخ الزمان لابن العبري ٣٦٦، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١١٧أ، ب، والتحفة الملوكية ١٢٦، ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٤، ٢٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٩ ـ ٣٤١، والدرة الزكية ٣٠٨ ـ ٣٢٢، وتاريخ سلاطين المماليك ١ ـ ٧، ودول الإسلام ٢/ ١٨٩ ـ ١٩١، والعبر ٥/ ٣٦٤، ٣٦٥، ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٧ وما بعدها، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٠، ٣٢١، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، ودرة الأسلاك ١/ ٩٢أ، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٢، والجوهر الثمين ٢/ ١١٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧١، ٧٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٦٤ ـ ٧٦٧، وعقد الجمان (٣) ٥٤ ـ ٦٧ و٧٢ ـ ٧٥، ومشارع الأشواق لابن النحاس ٢/ ٩٤٨، ٩٤٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥ ـ ١١، وتاريخ الأزمنة ٢٦٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١١٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٦٨، ٣٦٩.

(٨) أنظر عن تسلّم صور في:
زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٧٢أ، والتحفة الملوكية ١٢٨، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧١ ب، ١٧٢أ، =

الفرنج منها ولم يجدوا فيها إلاّ دون خمسين نفراً من مشايخ وعجايز، لأن رجالهم كانوا قد راحوا نجدة لأهل عكا.

[تسلُّم صيدا]

وفي العشرين منه جاءت البشائر بتسليم صيدا وهروب أهلها منها(١).

[الزينة بفتح عكا]

ووقعت البطاقة بفتح عكا بدمشق/٤٦/يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأول بعد صلاة الجمعة يذكروا فيها أنهم ملكوها بالسيف عَنوةً، فزيّن البلد ودُقت البشاير بالقلعة ودُور الأمراء، وعمل السماعات بالأسواق(٢).

[خروج الحجّارين لهدم صور]

وفي حادي عشرين جمادى الأول جرّد السلطان الملك الأشرف الأمير شمس الدين نبا ابن المحفدار أمير جاندار ومعه جماعة كثيرة من الحجّارين وغيرهم لهدم مدينة صور، فسافر من عكا لخراب صور في التاريخ(٣).

[أخبار صور في تاريخ الأصفهاني «البستان الجامع»]

قلت: وقد نقل الشيخ العلاّمة عماد الدين الأصفهاني في تاريخه المسمّى بـ«البستان الجامع لتواريخ الأزمان»(٤) أن في سنة ثمان(٥) عشرة وخمسمائة ملك

= ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٩، والدرة الزكية ٣١٠، ونزهة المالك، ورقة ١١٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٩، ومنتخب الزمان ٢/ ٣١٧، وتاريخ الأزمنة ٢٦٨، والإعلام والتبيين ٧١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨، ٩، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير ٣٨٦، ٣٨٧ (تأليفنا).

(١) أنظر عن صيدا في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٩، وفيه إن أهلها هربوا إلى قبرص وأُحرقت قلعتها. وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٧٢أ، والتحفة الملوكية ١٢٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٥، ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٩، والدرة الزكية ٣١٠، ونزهة المالك، ورقة ١١٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢١، والسلوك ج ١ ق ٣/ ٧٦٩، وتاريخ بيروت ٢٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٠، والإعلام والتبيين ٧١، ٧٢، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير ٣٨٧، ٣٨٨.

(٢) خبر الزينة في: الدرة الزكية ٣١١، وعقد الجمان (٣) ٦٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٣.

(٣) خبر خروج الحجّارين في: الدرة الزكية ٣١٠، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٢أ وفيه أن الأمير الذي خرج لتخريب صور هو سيف الدين قطز المنصوري.

(٤) لا يزال مخطوطاً، منه نسخة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩٥٩، وعنها نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٨٧، وفي مكتبتي نسخة مصورّة عنها. وعنوانه في المخطوط: «البستان الجامع لجميع تواريخ الأزمان».

(٥) الصواب: «ثماني».

اليوسُفيّ حلب، وهبّت ريح حملت من رمل الرصافة إلى قلعة جَعْبَر.

وفيها فتحت الفرنج صور، وكان واليها عزّ المُلك (نبا عن)[1] المأمون وزير مصر باعها نبا بمالٍ جزيل للفرنج (بأمر الوزير)[2]، وخاف من خليفة مصر فهرب إلى دمشق.

وكان فتوحها على يد الأمير شمس الدين نبا أمير جانداره فأعجب من هذا الاتفاق باعها للفرنج نبا وأخربها[3].

[أخبار صور في تاريخ ابن أبي الهيجاء]

وأمّا ما نقله ابن أبي الهيجاء في «تاريخه»[4] عن صور قال: بقيت في أيدي المسلمين إلى سنة ثمان عشرة وخمس مائة، وضعف/٤٧/ أمر المسلمين بها، ولما علموا[5] الفرنج ضعفها تأهّبوا ونزلوا عليها وضايقوها بالزحف، فعُدمت الأقوات بها. وتوجّه ظهير الدين أتابك بالعسكر إلى بانياس وعلم ضعف البلد وأهله، وأنهم لا قدرة لهم بحفظه، فكاتب الفرنج، وقرّر الحال على أن يتسلّموا البلد بالأمان على أن يخرج من أراد الخروج من العسكر والعامّة، ويقيم من يريد المقام ولا يعارضهم أحد. ووقف ظهير الدين أتابك بعسكره بازاي[6] الفرنج. وفتح باب صور، وأذن للناس بالخروج، فحمل كلّ منهم ما خفّ عليه، وترك الباقي. وخرجوا بين الفريقين، فلم يبق إلاّ ضعيف لا يقدر على الحركة. وبعد تسليمها نزل الفرنج على حلب.

[ظهور قبر إبراهيم وولديه إسحاق ويعقوب عليهم السلام]

قلت: وفي سنة ثلاثة[7] عشرة وخمسمائة حكى من ورد من البيت المقدّس إلى دمشق وأخبروا بظهور قبر إبراهيم الخليل ﷺ، وولديه إسحاق ويعقوب والأنبياء عليهم السلام في مغارة وكأنهم كالأحياء لم يبل لهم جسم ولا رمّ لهم عظْم، وعليهم في المغارة قناديل من الذهب والفضّة، فأعيدت

---

(١) في «البستان» (عم) بدلاً من (نبا عن).

(٢) ما بين القوسين لم يرد في البستان الجامع.

(٣) الخبر في: الدرة الزكية ٣١٠، والبستان الجامع، ورقة ٩١.

(٤) خبر صور في صفحة ١٨٠ منه. وقد نُشر باسم «تاريخ ابن أبي الهيجاء» للأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء أبي محمد الهذباني الإربلي. بتحقيق د. صبحي عبد المنعم محمد، طبعة دار رياض الصالحين، بالقاهرة ١٩٩٣.

(٥) الصواب: «ولما علم».

(٦) كذا، والصواب: «بإزاء».

(٧) الصواب: «سنة ثلاث».

القبور إلى حالها وبقي السرداب مفتوحاً إلى الآن لأجل الزوار[١].

ذكر شيئاً[٢] من أمور عكا والساحل

قلت: في سنة سبع وستين وأربع مائة فتح أمير التركمان الناوكية[٣] عكا، وعاد الفرنج ملكوها. فلمّا كان سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة جهّز بدر الجمالي/ ٤٨/ نصير[٤] الدولة الجيوشي[٥] إلى الساحل وفتح صور وعكا وصيدا وجُبيل، ونزل على بعلبك[٦].

وفي هذه السنة فتح تاجُ الدولة تُتُش حمص بالأمان من ابن ملاعب[٧].

وبقيت عكا وصور في أيدي المسلمين إلى سنة ستّ وتسعين وأربع مائة نزل عليها بغدوين صاحب القدس وحاصرها وضايقها وملكها بالسيف عَنْوةً[٨]، وبقيت في أيدي الفرنج إلى أن تسلّمها الشهيد صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله وإيّانا منهم في يوم الجمعة مُستَهَلّ جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بعد كسرة الفرنج على تلّ حطّين[٩]، وقُتل من الفرنج عالم لا يحصى، وأسر ملكهم

---

(١) إنفرد المؤلف بهذا الخبر.

(٢) الصواب: «ذكر شيء».

(٣) هو «أتسِز بن أوق الخوارزمي».

(٤) في المصادر: «نصر».

(٥) في الأصل: «الجيوش».

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٠، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٢٨، الكامل في التاريخ ٨/ ٣٢٩، ٣٣٠ (بتحقيقنا) طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، والأعلاق الخطيرة ٢/ ١٦٥، وتاريخ سلاطين المماليك ٣/ ٢٣٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٣٨، ودول الإسلام ٢/ ١١، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (٤٨١ ـ ٤٩٠ هـ) ـ ص ١١ (حوادث سنة ٤٨٣ هـ) ـ بتحقيقنا ـ، واتعاظ الحنفا ٢/ ٣٢٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٢٨، والمقفى الكبير ٢/ ٢٩٩ و ٣/ ٧٦٤، ولبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (تأليفنا) ـ القسم السياسي ١٢٩، وتاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٢٥٤، ٢٥٥، وتحقيق (سويم) ٢١.

(٧) تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٢٥٥ (وتحقيق سويم) ٢٢ (في حوادث سنة ٤٨٣ هـ)، ذيل تاريخ دمشق ١٢٠ (سنة ٤٨٣ هـ).

(٨) كان سقوط عكا بيد الفرنج في سنة ٤٩٧هـ. راجع:
تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٦٢ (وتحقيق سويم) ٢٨، وذيل تاريخ دمشق ١٤٣، ومعجم البلدان ٤/ ٥٩، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٩، والكامل في التاريخ (تحقيقنا) ٨/ ٤٩٥، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٥٦ و ٢٨/ ٢٦٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١٧، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٥٥ (سنة ٤٩٦ هـ)، والعبر ٣/ ٣٤٥، ودول الإسلام ٢/ ٢٧، وتاريخ الإسلام (٤٩١ ـ ٥٠٠ هـ) ـ بتحقيقنا ـ ص ٥٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤، ١٥، ومآثر الإنافة ٢/ ١٦، والإعلام والتبيين ١٥، وشذرات الذهب ٣/ ٤٠٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٣، واتعاظ الحنفا ٣/ ٣٤ و ٣٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٨٨.

(٩) أنظر عن موقعة حطين في:
الفتح القسي للعماد الأصفهاني ٦١ ـ ٨٤، والنوادر السلطانية لابن شدّاد ٧٥ ـ ٧٩، وتاريخ الزمان=

الأعظم وساير ملوكهم وأمراؤهم[1]، وأسر منهم ما يزيد على عشرين ألف نفر وتسلّم جميع الساحل. وبقيت في أيدي المسلمين إلى سنة سبع وثمانين وخمسمائة اجتمعت الفرنج على حصار عكا في البر والبحر، فكانوا مائتين ألف وأربعين ألف[2]. مع قلّة خيلهم، ونصبوا المجانيق عليها من كل جهة، وفتحوا منها مواضع كثيرة حتى خربت ودثرت وصارت مثل الطريق، فغُلب المسلمون وطلبوا الأمان، فأخذها الفرنج يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة[3] بالأمان، ثم غدروا بهم وقتلوهم عن آخرهم ولم يَسلم منهم إلاّ القليل، رحمهم الله وإيّانا. فيكون مدّة ما تسلّموها[4] الفرنج إلى حيث فتحها السلطان الملك الأشرف مائة سنة وسنة/ ٤٩/ وأحد عشر شهراً ويوماً واحداً.

ومن عجيب الاتفاق أن الشهيد صلاح الدين تسلّمها منهم يوم الجمعة وأخذوها[5] الفرنج من المسلمين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر، وأخذها المسلمين[6] من الفرنج يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأول من سنة تسعين وستمائة. وكان ذلك في الجُمادَين.

= لابن العبري ٢٠٨، ٢٠٩، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ج٨ ق٢/ ٣٩٢، ٣٩٣، وزبدة الحلب لابن العديم ٣/ ٩٢ - ٩٦، ورسائل ابن الأثير (بتحقيق أنيس المقدسي) ١٥٥، ١٥٦، و(تحقيق د. نوري حمّودي القيسي وهلال ناجي) ٦٨، والكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ١٠/ ٢٤ - ٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧١، ٧٢، ونهاية الأرب ٢٨/ ٣٩٩، ٤٠٠، ودول الإسلام ٢/ ٩٣، ٩٤، وتاريخ الإسلام (٥٨١ - ٥٩٠ هـ) ص ١٧ - ٢٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٦، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٥، ٣٠٦، ومشارع الأشواق ٢/ ٨٣٧ و ٩٣٤، ٩٣٥، والسلوك ج١ ق١/ ٩٣، وشفاء القلوب ١١٩ - ١٢٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٧٦، ١٧٧، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (تأليفنا) ١٤٠ - ١٤٢.

(١) الصواب: «وأمرائهم».

(٢) الصواب: «فكانوا مائتي ألف وأربعين ألفاً».

(٣) أنظر عن أخذ الفرنج لعكا مرة ثانية في:
الفتح القسي ٤٨٤ - ٥٣٠، والنوادر السلطانية ١٥٥ - ١٧٥، ومفرّج الكروب لابن واصل ٢/ ٢٦٠ - ٢٦٨، وتاريخ الزمان ٢١٩، ٢٢٠، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٢٢، وزبدة الحلب ٣/ ١١٩، ١٢٠، والمُغرب في حُلى المغرب ١٦٧ - ١٧٠، والكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ١٠/ ٩٥ - ٩٨، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤٠٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٩، والدر المطلوب ١٠٦ - ١٠٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٢، ٤٣٣، والعبر ٤/ ٢٦١، ودول الإسلام ٢/ ٩٨، ٩٩، وتاريخ الإسلام (٥٨٧ هـ)، ص ٦٩، ٧٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٤١ - ٣٤٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٥، وشفاء القلوب ١٧٠، ١٧١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٤٤ - ٤٧، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ١/ ١٩٦ - ١٩٨، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/ ١٣ - ٢٥، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (تأليفنا) ١٨٤ - ١٨٨.

(٤) الصواب: «تسلّمها».

(٥) الصواب: «وأخذها».

(٦) الصواب: «المسلمون».

قلت: وهذه عكا يعظّمها الملّة النصرانية لأجل الناصرة هي ظاهر عكا، فلهذا السبب لا يزال الفرنج يقصدوها[١] ويطلبون أخذها من المسلمين في كل وقت. وسمعت من جماعة من النصارى يقولون إنها عند أكثرهم أعظم من القدس الشريف.

قلت: وظاهر عكا أيضاً عين تُسمّى عين البقر[٢] التي ظهرت لآدم عليه السلام، فحرث عليها خرجت منها. وعلى هذه العين مشهد لعليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وهذا فتح عظيم جدده الله تعالى للإسلام.

ونظم الفاضل الأديب شمس الدين محمد بن الحسن بن سِباع الفَزَاريّ في فتح عكا:

يا أشرف الدنيا تمنّ[٣] فإنه ... فتحٌ سواك بمثله لم يحكم[٤]
اشْبهتَ معتصمَ[٥] الخلايف[٦] همّه ... فالروم منك ديارهم لم تعصم[٧]
فأريت عكا ما بعمّورية ... رأت الفوارسُ بالزمان الأقدم[٨]
/ ٥٠/ قابلت[٩] بُلَقَ جيوشه[١٠] بسوابقٍ ... غُرٌّ عليها الريح[١١] لم يتقدّم
وَلأَنتَ من صبح دليلٌ لم تزل ... تُردي الكُماةَ بأشهب وبأدهم
كم رُعتَها[١٢] بسواد ليل أَلْيل ... فصدمتها ببياض يوم أَيْوم
وأعدتها للمسلمين ولم يكن ... منهم ترى التطهير[١٣] إلاّ بالدم

---

(١) الصواب: «يقصدونها».
(٢) في نهاية الأرب ٢٨/ ٤٣٣، وعقد الجمان (٣) ٦٤ «عين البقرة».
(٣) في الدرة الزكية، وتاريخ سلاطين المماليك، وعقد الجمان: «تهنّ».
(٤) في الدرة، والعقد: «يحلم»، والمثبت يتفق مع تاريخ سلاطين المماليك.
(٥) في تاريخ سلاطين المماليك «مقتسم».
(٦) في تاريخ السلاطين، والعقد: «الخلافة».
(٧) في الدرة: «بالروك فيك ديارها لم تعصم».
(٨) ورد هذا البيت في تاريخ سلاطين المماليك:
فأريت عكا كل حدٍّ باتر ... رأت القوارس بالزمان الأقدم
ولم يُذكر البيت في عقد الجمان. وهو في الدرة الزكية.
(٩) في عقد الجمان: «قاتلت».
(١٠) في تاريخ سلاطين المماليك: «جيوشها»، وفي عقد الجمان: «جيوشهم»، والمثبت يتفق مع الدرة الزكية.
(١١) في الدرة: «الرمح».
(١٢) في تاريخ سلاطين المماليك: «فرعيتها».
(١٣) في الدرة، وتاريخ السلاطين: «القطمير»، والمثبت يتفق مع عقد الجمان.

ولَئن صلاحُ الدين بكْراً نالها فالبكر في التجريب غير[1] الأيّم
بالجمعة الغرّاء كان صباحُها وجه الزمان بمثله لم يُرقَم
لم تَمْلَ خَنْدقَهاوقد داروا به طعناً بغير شظى[2] القنا المتحطّم[3]
فَغَدَتْ ومَن فيها بما أَوْلَيتها خبراً يقصّ لمُنجدٍ أو مُتهمِ[4]

ولبعض الفُضلاء[5] في أخذ عكا:

مررتُ بعكا بعد تعليق سورها والنار من تحتها واري[6]
وعاينْتُها بعد النصر وقد غَدَتْ مجوسيّةَ الأبراجِ تسجد للنار[7]

وحكى الشهاب أحمد العُقَيْليّ قال: رأيت بعد خراب عكا على بعض أبواب كنائسها مكتوب[8]:

أدما[9] الكنايس أن يكن عبثت بكم أيدي الحوادث[10] أو تغيّر حال
فلَطَالَ ما سَجَدَتْ على أَبوابكم شُمُّ الأنوف جَحاجحٌ أبطال[11]
صبر[12] على هذا المصاب فإنه يومٌ بيومٍ والحروبُ سِجال[13]

ونَظَم الشيخُ صدرُ الدين عبد الغني الجَزَري في المعنى:

أما الكنايس إنْ زلّت بكم أقدام وقد طال ما قصدت أبوابَكم حُكامُ
فالحرب يومان يومٌ فيه ضرْبُ الهام ويومٌ بالنصر قد يفرح به الإسلامُ

---

(١) في تاريخ السلاطين، والدرة: «دون».
(٢) الصواب: «شظا».
(٣) في تاريخ السلاطين، والدرة: «المتحكم».
(٤) الأبيات في: الدرة الزكية ٣١٥، وتاريخ سلاطين المماليك ٥١٤، وعقد الجمان ٧٥ بنقص البيتين الأخيرين.
(٥) هو الإمام شهاب الدين محمود بن سلمان الحَلبي، كما في: تذكرة النبيه ١/ ١٣٨.
(٦) هكذا في الأصل. وفي تذكرة النبيه:
وزند أوار النار من تحتها وار
(٧) البيتان في: تذكرة النبيه ١/ ١٣٨، السلوك ج١ ق٣/ ٧٦٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١١٥.
(٨) الصواب: «مكتوباً».
(٩) الصواب: «أدمى» وفي الدرة الزكية: «جمع الكنائس».
(١٠) في عيون التواريخ: «الليالي».
(١١) في الدرة: «جحاجح الأبطان» والمثبت يتفق مع عيون التواريخ.
(١٢) في الدرة: «صبراً»، وفي السلوك: «فعزاء».
(١٣) الأبيات في الدرة الزكية ٣٢١، وتاريخ سلاطين المماليك ٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٦٧ وفيه زيادة بيت: =

/٥١/ وما قيل من نظْم البشاير يأتي فِي حوادث آخر السنة إن شاء الله.

[تزيين دمشق]

وفي خامس جمادى الآخر ورد المرسوم بتزيين دمشق وأن يُعمل ظاهرها قباب بسبب مجيء السلطان إليها، فحُمل ستة عشر[(١)] قبّة، وتولّى عملها الصاحبُ تقيُّ الدين، والأمير شمسُ الدين الأعسر، وكان قد أُفرج عنه[(٢)].

[دخول السلطان الأشرف دمشق]

ودخل إلى دمشق السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون، وفي صُحبته الوزير شمس الدين محمد بن السلعوس ثالث ساعةٍ من نهار يوم الإثنين ثاني عشر جمادى الآخر من بعد فتح عكا وصور وصيدا واحتواه[(٣)] على السواحل جميعها، ودخل دخول عظيم[(٤)] لم يدخل ملكٌ قبله مثله، ونزل بالقلعة، وعند حلول ركابه بها قبض على الأمير علم الدين أرجواش نائب السلطنة بالقلعة وضُرب قدّام السلطان، وحصل في حقّه إخراق وإهانة، وأخذوا أكثر حواصله وموجوده، وحُبس بالقلعة[(٥)].

[نيابة سنجر الشجاعي للسلطنة بدمشق]

وفي يوم دخول السلطان إلى دمشق تولّى نيابة السلطنة بها الأمير علم الدين سَنْجَر الشُجاعيّ عِوَضاً عن الأمير حسام الدين لاجين، ودخل طُلْبُه يوم دخول السلطان من عكا في غاية الحُسْن والزّينة والتجمُّل الوافر، ونزل بدار السعادة على قاعدة من تقدّمه من نواب السلطنة/ ٥٢/ في الإقطاع والمرتّب. وكان في كلّ يوم يحمل إلى النائب مائتي درهم من دار الطعم، فجعلوها ثلاثمائة درهم، وزادوه على خبزه لخاصّه قرية حَرَسْتا[(٦)] وهي من خواصّ حواصل القلعة، ولم تُقطع

= هذا بذاك ولا نعير دهرنا ولكن دهر دولة ورجال

(١) الصواب: «ست عشرة».

(٢) خبر تزيين دمشق في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٢ب، والدرة الزكية ٣١١.

(٣) كذا، والصواب: «واحتوائه». (٤) الصواب: «دخولاً عظيماً».

(٥) خبر دخول السلطان دمشق في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٣أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢١٠، والدرة الزكية ٣١١، وعقد الجمان (٣) ٦٥، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٨.

(٦) حَرَسْتا: بالتحريك، وسكون السين. قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص. (معجم البلدان ٢/ ٢٤١).

لغيره، ورسموا له أن يطلق من الخزانة بقلمه مهما اختار من غير اعتراض ولا مشاورة[1].

[ولاية سنقر الأعسر شدّ الدواوين بدمشق]

وفي ثامن عشر جمادى الآخر تولّى الأمير شمسُ الدين سُنْقُر الأعسر شدَّ الدواوين بدمشق على ما كان عليه في زمان أستاذه الملك المنصور، وسبب عَوده إلى الشدّ أنه توصّل إلى الوزير شمس الدين بن السلعوس على أنه يتزوّج بابنته، فمكّنه وأعاده إلى منصبه. ثم أعادوا الأمير سيف الدين طوغان إلى ولاية بَرّ دمشق، وأخذ خطّه وخطّ تقيّ الدين وشرف الدين بن مُزْهر والمستوفيين[2] كل واحد منهم بمبلغ، وشرعوا في حمل الأموال إلى بيت المال[3].

[فتح برج صيد]

وكان قد بقي في صيدا برج عاصي[4]، فسافر الأميرُ عَلَمُ الدين الشُجاعي بعسكر دمشق لحصار صيدا في يوم الثلاثاء رابع شهر رجب، وبقي مقيماً على حصار البرج بصيدا إلى يوم السبت خامس عشر رجب وقعت بدمشق بطاقة بفتح صيدا، ودُقّت البشاير بدمشق[5].

[نظارة النظّار والحسبة بدمشق]

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر رجب الفرد تولّى الصاحب محيي الدين بن النحاس نظر النُظّار بدمشق عِوَضاً عن تقيّ الدين توبة التكّريتي[6].

/ ٥٢/ وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب تولّى الصدر شرفُ الدين أحمد بن

---

(١) خبر نيابة سنجر في:
التحفة الملوكية ١٢٩، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٧٢ب، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٣، ونهاية الأرب ٣١/ ١٨٤.

(٢) الصواب: «المستوفين».

(٣) خبر ولاية سنقر في:
الدرة الزكية ٣١٢، ونهاية الأرب ٣١/ ٢١١.

(٤) الصواب: «عاصٍ».

(٥) خبر فتح برج صيدا في:
نهاية الأرب ٣١/ ٢١٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٥، وتاريخ سلاطين المماليك ١، والدرة الزكية ٢١٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٦٩، وتاريخ بيروت ٢٣، ٢٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٠، والإعلام والتبيين ٧٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢١، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير ٣٨٧، ٣٨٨.

(٦) المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٩أ.

الشَّيْرجي حسبة دمشق عِوَضاً عن تاج الدين ابن الشيرازي[١].

[سفر السلطان الأشرف إلى مصر]

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر رجب سافر السلطان الملك الأشرف صلاح الدين من دمشق عائداً إلى مصر وقت السَحَر[٢].

[فتح بيروت]

وكان الأميرُ عَلَمُ الدين الشُجاعيّ قد وصل في ذلك اليوم على البريد، فاجتمع به وسيّره إلى فتح بيروت، فسافر معه وفارقه من الطريق. فلما كان يوم الأحد ثالث عشرين رجب وقعت بدمشق بطاقة بفتح بيروت بعسكر دمشق، والمقدَّم عَلَمُ الدين الشُجاعيّ.

وكان فتْحها مخادعةً، وذلك أنه لما أتى إليها كانوا مع المسلمين مصطلحين، فلما وصل إليهم الشجاعيّ التقوه وفرحوا به وأنزلوه في القلعة. فقال لهم: هاتم ما يعزّ عليكم إلى القلعة وأولادكم ونساكم[٣]. فلما حصَّل أموالهم ونساءهم وأولادهم عنده أخذ رجالهم قيّدهم ورماهم في الخندق، واحتوى على القلعة والمدينة وما فيهما[٤].

[فتح عثليث]

ووصل أيضاً يوم الجمعة سادس عشر شهر شعبان البريد يخبر بوصول

---

(١) المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٩أ.

(٢) المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٤ب، والدرة الزكية ٣١٣، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٧٣أ، والتحفة الملوكية ١٢٩.

(٣) كذا. والمراد: «نساءكم».

(٤) خبر فتح بيروت في:

المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٩أ، وفيه «وخربت قلعتها، وكانت من أحصن القلاع»، ونهاية الأرب ٣١/ ٢١٢، وتاريخ سلاطين المماليك ١، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٥، والدرة الزكية ٣١٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢١، وتاريخ بيروت ٢٣، ٢٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٦٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٠، والإعلام والتبيين ٧٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢١.

وقد ذكر البطريرك «اسطفان الدويهي» تبريراً لفعلة الأمير سنجر بالغدر بأهل بيروت من الفرنج فيقول إن الفرنج كانوا عملوا حيلة على أمراء الغرب التنوخيين الذين يسكنون بالقرب منهم حتى أوقعوهم وقتلوا أكثرهم غدراً، فكان ما فعله الأمير سنجر انتقاماً للأمراء التنوخيين. (تاريخ الأزمنة ٢٦٨، ٢٦٩، لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير ٣٨٩).

السلطان إلى مصر سالماً غانماً وبفتح عثليث، وأنّ المسلمين قد تسلّموها، وأن الإفرنج كانوا قد أخلوها، لله الحمد والمِنّة[1].

[فتح أنطرسوس وتخريب جُبَيل]

ووصل بعده بريديّ أيضاً بخبر فتح أَنْطَرَسُوس وخراب جُبيل وخُلُوّ الساحل جميعه من/ ٥٤/ الفرنج، فدُقّت البشاير بذلك[2].

[دخول السلطان الأشرف القاهرة]

وكان دخول السلطان القاهرة يوم الإثنين تاسع شعبان دخل من باب النصر وخرج من باب زويلة، وطلع إلى قلعة الجبل، وكان يوماً مشهوداً لم يُر قبله مثله من كثرة الزّينة والتجمّل والفرح بهذا الفتح العظيم[3].

[الإفراج عن الأمير بيسري]

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان أفرج السلطان عن الأمير بدر الدين بَيْسَري من الحبس بالقاهرة. وكان له في الحبس تسع سنين، وردّ إليه إقطاعه الذي كان بيده من والده[4].

[عودة الأمير سنجر من فتح بيروت]

وفي يوم الجمعة سابع عشرين شعبان دخل الأمير علم الدين سَنْجَر الشُجاعيّ إلى دمشق من فتح بيروت، وهو يومئذٍ نائب السلطنة بها[5].

[الإفراج عن عدّة أمراء في مصر]

وفي يوم الجمعة رابع شهر رمضان أخرج السلطان للأمير شمس الدين سُنْقر الأشقر، وللأمير حسام الدين لاجين، وللأمير ركن الدين طقصوا، وللأمير شمس الدين سُنْقر الطويل، وأميرين آخر[6] من الحبس، وردّ إليهم إقطاعاتهم، وأحسن إليهم[7].

---

(١) خبر فتح عثليث في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٩أ، وتاريخ سلاطين المماليك ٥، ونزهة المالك، ورقة ١١٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٨.

(٢) خبر أنطرسوس وجبيل في:
تاريخ سلاطين المماليك ٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٨.

(٣) التحفة الملوكية ١٢٩، المقتفي ١/ ورقة ١٧٩ب، وتاريخ سلاطين المماليك ٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٨.

(٤) نهاية الأرب ٣١/ ٢١٠.

(٥) تذكرة النبيه ١/ ١٤٢، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٨.

(٦) الصواب: «آخرين».

(٧) المقتفي ١/ ورقة ١٧٧ب، والدرة الزكية ٣١٢، وتاريخ سلاطين المماليك ٢، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩.

[تعيين ابن جماعة حاكماً وخطيباً في الديار المصرية]

وفي يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان طُلب القاضي بدر الدين محمد بن جماعة من القدس، وكان به حاكماً وخطيباً إلى الديار المصرية، فوصل القاهرة يوم الإثنين رابع عشر شهر رمضان سنة تسعين، فأُنظر ليلةَ الخميس عند الصاحب شمس الدين فأكرمه وبجّله. فلما كان من الغد اجتمع في خدمة الصاحب بالسلطان بين الصلاتين، فولاّه/ ٥٥/ قضاء الديار المصرية جميعها، وخفي على الناس ولايته بقيّة نهار الخميس، فلما حضر إلى الجمعة للإفطار عند الصاحب بقاضي القضاة، وصرّح لمن حضره بعزل قاضي القضاة تقيّ الدين بن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ. وطُلِب في تلك الليلة الحاكم ليحضرون[1] ويهنّئونه، واشتهر الخبر في البلد. فلما خرج من عند الصاحب وصل إليه التقليد والخِلعة مع ولد القاضي عزّ الدين قاضي الحنابلة. وأصبح يوم الجمعة، وأمر الشهود بالمشي في خدمته بعد أن بعث إليه بُكرة الجمعة يُعلِمه بتولّيه خطابة جامع الأزهر والمدرسة الصالحية، فركب بالخلعة إلى دار الصاحب وعاد إلى منزله، ثم ركب إلى الجامع الأزهر للخطابة وعليه الخلعة. وكانت الفوقانية بيضاء والتي تحتها زرقاء. ورسم له وللقُضاة الأربعة أن يلبسوا الطرحات مستمرّين ملازمين للركوب بها. وانتقل يوم الجمعة الآتية إلى المدرسة الصالحية، ودرّس بها يوم الأحد ثاني عشر شوال، وكان درساً حفلاً[2].

[خطبة الخليفة العباسي بسلطنة الأشرف خليل]

وفي يوم الجمعة رابع عشر شوال رسم السلطان بإخراج الخليفة والإمام الحاكم بأمر الله تعالى ليخطب بنفسه ويذكر في خطبته توليته أمر المسلمين للسلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان/ ٥٦/ الملك المنصور، فخرج بخلعة سوداء وهو متقلّد بسيف مُحَلا[3]، فخطب الخطبة التي خطبها في الأيام الظاهرية، وهي من إنشاء القاضي شرف الدين أبو[4] العباس أحمد بن المقدسي، لكنّه غيّر منها ما يليق باسم السلطان، وكانت خطبته في الأيام الظاهرية يوم الجمعة حادي عشر المحرم سنة ستين وستمائة، فيكون بين الخطبتين ثلاثون سنة وتسعة

---

(١) الصواب: «ليحضروا».

(٢) خبر ابن جماعة في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٧أ، وتاريخ سلاطين المماليك ٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٢، ١٤٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢٥.

(٣) الصواب: «محلّى». (٤) الصواب: «أبي».

أشهر وثلاثة عشر يوماً، فلما فرغ من الخطبة قام قاضي القضاة بدر الدين وصلّى بالناس الجمعة وذلك بجامع القلعة. والجمعة التي بعدها خطب قاضي القضاة بدر الدين بالقلعة وصلّى، وكذلك التي بعدها وهي ثامن ذي القعدة. وفي ذلك كله ينوب عن بدر الدين بجامع الأزهر صدر الدين عبد البر بن قاضي القضاة تقيّ الدين بن رزين. وكانت توليته كما ذكرنا مشافهة من السلطان يوم الخميس سابع عشر شهر رمضان بين الصلاتين[1].

[تقييد الأمير سنجر الدويداري]

وفي بُكرة هذا اليوم بعينه وصل الأمير علم الدين سنجر الدويداري من دمشق إلى القاهرة مقيَّداً أحسن الله خلاصه[2].

[الخطابة في القدس]

وتولّى عِوض ابن جماعة في خطابة القدس جمال الدين أبو البقا من دار مصر.

[تجريد ابن بنت الأعزّ من وظائفه]

وأمّا قاضي القضاة تقيّ الدين ابن بنت الأعزّ فجرى عليه أقبح ما يكون من جهة الوزير شمس الدين، وطُلب منه مال كثير وإخراق كثير، كانت عاقبته/ ٥٧/ إلى خير، وانقطع بعد ذلك بالقرافة ولم يترك له من مناصبه شيئاً البتّة، وكانت سبعة عشر منصباً، من جملتها قضاء مصر والقاهرة والخطابة ونظر الخزانة ونظر الأحباس وشيخ الشيوخ بالديار المصرية، وترِكة أولاد الظاهر، وأشياء كثيرة، ومدارس وأوقافه وأملاكه. ويقال إن القدر المحمول من جهته ثمانية وثلاثون ألفاً وثلاث مراكب، سوى ما له من كُلف وغرامات. وثبت في جميع ما أصابه ولم يُر منه خضوع واستكانة لغير الله تعالى. واستمرّ على ذلك إلى أن أقبل عليه الصاحب شمس الدين، وولاّه تدريس الإمام الشافعي رضي الله عنه، ودرّس فيه في ربيع الآخر من سنة اثنتين وتسعين وستمائة[3].

---

(١) خبر خطبة الخليفة في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤١، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٦أ و ١٧٨أ، وتذكرة النبيه ١/ ١٤١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩.

(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ٨٢.

(٣) المقتفي ١/ورقة ١٧٩ب، نهاية الأرب ٣١/٢١٨، ٢١٩، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤١، ٣٤٢.

[تلاوة الختم الشريف بمرور سنة على وفاة المنصور قلاوون]

وفي ليلة الإثنين رابع ذي القعدة اجتمع الناس والقضاة والعلماء والأمراء والقرّاء بالتربة المنصورية بالقاهرة، وعُمل ختم لتمام السنة لموت السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، وكان وقتاً عظيماً، ونزل إليه وقت السَحَر السلطان الملك الأشرف والخليفة الإمام الحاكم بأمر الله إلى التربة المنصورية. وخطب الخليفة خطبة بليغة حرّض فيها على أخذ العراق من أيدي الكفّار، وهو لابس السواد، وقد وَخَطَه الشَيب، ورآه الناس في البلد.

/ ٥٥/ حكى لي الأمير سيف الدين بن المحفَّدار قال: لما دخل الخليفة إلى التربة ونظر إلى قبر السلطان قال: أنت في حِلٍ ممّا أهملتَه من واجب حقّي عليك مدّة ولايتك. قال: فبقي الملك الأشرف ينظر إليه ومستقبله من خلفه مستهزىء[١] به. ثم طلعا إلى القلعة. ثم أنفق في هذا المهمّ شيئاً كثيراً. ثم سيّر السلطان بريدي[٢] وعلى يده مرسوم إلى دمشق بأن يُعمل للسلطان أيضاً وقتاً[٣]، ويُجمع الناس كما عُمل بمصر، فوصل المرسوم يوم السبت تاسع ذي القعدة، وعمل الوقت والختمات. وجُمع القضاة وسائر القراء والفقهاء والأئمّة والصوفية والأمراء والمقدّمين[٤]، وأكثر أهل دمشق بالميدان الأخضر قدّام القصر الأبلق ظاهر دمشق ليلة الإثنين حادي عشر ذي القعدة بمرسوم الأمير عَلَم الدين الشجاعي نائب السلطنة يومئذٍ. وتُليت الختمات من ظُهر الأحد إلى وقت المغيب، ومدّوا السّماط، وأكل الناس، ونُهب كل ما أحضر. ثم شرعوا في القراءة إلى النصف من الليل اجتمعوا واختموا وهدوا[٥] القراءة للسلطان. ثم رسم للوعّاظ أن يصعدوا فوق المنبر ويعظوا ويذكرون وفاة السلطان، فصعد أوّلاً شيخنا الشيخ الإمام القدوة العارف شيخ مشايخ الإسلام يومئذٍ عزّ الدين الفاروثي شيخ التصوّف وقدوة/ ٥٩/ العارفين ولسان المتكلّمين، فتكلّم، ومن بعده الشيخ نجم الدين ابن البزوري وبعدهما من له عادة بالكلام في الأعزية. وكانت ليلة عظيمة حضرها أكثر أهل دمشق من سائر الناس، أمراؤها وقُضاتها وأعيانها وفقهاؤها وقرّاؤها[٦] وأجنادها وعوامّها. ولم يغلق[٧] تلك الليلة أبواب دمشق[٨].

---

(١) الصواب: «مستهزئاً».

(٢) الصواب: «بريدياً».

(٣) الصواب: «وقت».

(٤) الصواب: «المقدّمون».

(٥) الصواب: «وختموا وأهدوا».

(٦) في الأصل: «وقراوها».

(٧) الصواب: «تُغلق».

(٨) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٢ (باختصار).

[حظْر التجوال بعد العشاء بدمشق]

وفي العشر الأول من شهر رمضان رسم الأمير علم الدين الشجاعي أن لا يعود يمشي أحد من بعد العشاء، وأن تُغلق الدكاكين بسرعة، وأنَّ من خالف المرسوم أوذي، فظنّ الناس أنّ هذا الأمر شواذّ ولا يقع. فلما كان بعد العشاء دارت الرجّالة والنقباء، وتخطّفوا من وجدوا من الناس، وحبسوا خلق كثير[1]، فاجتمع الناس وشكوا إليه ضررهم وما جرى عليهم، فأطلقهم على حالتهم، ومنها أن شيوخ الحارات يُطْلعوه بجميع ما يجري من الأمور، جليلها وحقيرها، وضيّق على الناس[2]، سامحه الله وإيّانا.

[إصدار عدّة أوامر بدمشق]

وفي يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان رسم نائب السلطنة بدمشق أن لا ترجع إمرأة تلبس عمامة كبيرة، ومن خالف المرسوم غلظت عقوبتها، فامتنع النساء من ذلك على كُرهٍ منهنّ. وكان هذا الأمر أمر[3] بالمعروف[4].

وكان في المرسوم أيضاً أن لا يُكتَب على المناديل البسملة ولا شيء/ ٦٠/ من القرآن المجيد.

وشدّد على أهل الزبداني ـ وهي من جملة إقطاعه ـ أنهم لا يعصرون خمراً[5].

[النداء بالتجهيز لغزو بغداد]

ونودي مراراً عديدة بالسفر إلى بغداد وتجهيز الجيوش المنصورة إلى الغزاة، وعُمل بدمشق سلاسل عظيمة حديد، ومُدّدت بجامع دمشق لأجل جسر بغداد وعبور الجيوش إليها تهديداً للعدوّ المخذول[6].

[تخريب أماكن كثيرة بدمشق]

وفي ثالث شوال أمر نائب السلطنة بدمشق الأمير علم الدين الشجاعي

---

(١) الصواب: «خلقاً كثيراً».
(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ٨٢، ٨٣، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢٨.
(٣) الصواب: «أمراً».
(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٣.
(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٣.
(٦) خبر النداء بالتجهيز في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٤١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩.

بخراب جسر الزلابية وبالحوانيت التي عليه وبخراب جميع ما هو مبنيّ على نهر باناس، ونهر المجدول، وذلك مبدأه من تحت القلعة إلى حدّ باب الميدان الأخضر، ومن أسفل ومن فوق إلى حدّ الخانكاه، وأخرب جميع المسابح التي على الأنهُر، ودار الصناعة، وقاعات وبيوت ومساكن ودكاكين وثلاث[1] قياسير، وخانَيْن، ودُور الضيافة، وحمّام[2] كان قد بُني للملك السعيد لم يكن بدمشق ولا بظاهرها مثله، فكان قيمة ما أخربوه يساوي خمس مائة ألف درهم، وأُخربت سقاية العجمي، وسقاية أرجواش. ولولا حُرمة المساجد التي كانت بين العمران وإلاّ كانوا أخربوها. ولم يحصل للسلطان بذلك نفع، غير أنها بقيت بلاقع وغباير، وأخرجوا الناس من أملاكهم وأخربوها فعُوّضوا عن قريب[3].

[إمساك الأفرم وقُرا أرسلان]

/٦١/ وفي تاسع شوال مسكوا الأمير جمال الدين آقوش الأفرم المنصوري، والأمير سيف الدين قُرا أرسلان المنصوري بدمشق، وحبسوهما بالقلعة[4].

[توسيع الميدان الأخضر بدمشق]

وفي يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجّة زاد الشجاعي في الميدان الأخضر الصغير مقدار سُدسه من جهة الشمال إلى قرب بَرَدَا، بحيث بقي بينه وبين النهر مقدار ذراع ونصف. وعمل في عمارة حيطانه جميع الأمراء والمقدّمين والعسكر جميعه، وأكثر أهل دمشق، وكان يوماً عظيماً، لأنّ الأمير عَلَم الدين الشُجاعي ذَرَعَه وقسّمه بالذراع، وأعطى كل أمير قطعة، وكلّ مقدَّم له ولأصحابه قطعة، وأخذ هو لنفسه قطعة. وعمل هو وغلمانه وتقدمته، فلما رأوه[5] الأمراء والناس وقد عمل بنفسه لم يجسر أحد أن يتخلّف من العمل وأهل الأسواق يساعدوهم[6] وعوامّ البلد، لأنّ الشجاعي كان مَهيباً سلطاً جبّاراً، ففرغ العمل في يومين[7].

---

(١) الصواب: «وثلاثة». (٢) الصواب: «حمّاماً».

(٣) خبر التخريب في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٢، ٣٢٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢٨، والمقتفي ١/ ورقة ١٨٤أ (باختصار)، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٢٢، وعقد الجمان (٣) ٨٠.

(٤) نهاية الأرب ٣١/ ٢٢٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٣، السلوك ج١ ق٣، ٧٧٤، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢٨، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٢، البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٣، تذكرة النبيه ١/ ١٤٠.

(٥) الصواب: «فلما رآه». (٦) الصواب: «يساعدونهم».

(٧) نهاية الأرب ٣١/ ٢٢٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٣، البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٣، تذكرة النبيه ١/ ١٤٠.

[وصول أمراء إلى دمشق]

ووصل الأمير ركن الدين الجالق، والأمير عزّ الدين أزدمر العلائي، والأمير سيف الدين المسّاح، عِوَض[1] عن الممسوكين الأفرم وقُرارسلان[2].

[الحجّ من دمشق]

وحجّ بالناس في هذه السنة من دمشق الأمير بدر الدين بدر الصوابي، وخرج لتوديعه الأمير علم الدين الشجاعي، وفي صُحبته المحمل السلطاني والسبيل كجاري العادة[3].

/٦٢/ [قصيدة شهاب الدين محمود في فتح عكا وغيرها]

ولما فتح الله تعالى على المسلمين بأخذ عكا وصور وغيرهما نظم المولى شهاب الدين محمود كاتب الدَّرْج هذه القصيدة وغيرها، وهي:

الحمد لله زالت[4] دولة الصُلُبِ ... وعزّ بالتُّرْك[5] دين المصطفى العربي

هذا[6] الذي كانت الآمال لو طلبت ... رؤياه في النوم لاستحيت من الطلبِ

ما بعد عكا وقد هُدِمت[7] قواعدُها ... في البحر المشرك عند البرّ من أرَبِ[8]

عقيلة ذهبت أيدي الخطوب بها ... دهراً وسدّت عليها كفّ معتصب[9]

---

(١) الصواب: «عوضاً».

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٤.

(٣) المقتفي ١/ ورقة ١٧٩ب، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٤.

(٤) في تاريخ سلاطين المماليك ٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧٢، وفوات الوفيات ١/ ٤١٠، وعقد الجمان (٣) ٧٢ «ذلّت».

(٥) في عقد الجمان: «وعزّ بالقول».

(٦) في الأصل: «هاذي».

(٧) في المصادر: «وقد هُدّت».

(٨) في تاريخ السلاطين، وفوات الوفيات، وعيون التواريخ، ونهاية الأرب، والمختار من تاريخ ابن الجزري.

في البحر للشرك عند البر من أرب

وفي عقد الجمان (٣) ٧٣.

في البحر للشرك عند الدين من أرب

وفي الدرة الزكية ٣١٦

في البحر للشرك عند البر أربي

(٩) في المصادر:

دهراً وشدّت عليها كفّ مغتصب

لم يبق من بعدها للكُفر إذْ خَرِبَتْ[١] ... في البرّ والبحر ما يُنجي سوى الهربِ

كانت تخيّلنا[٢] آمالُنا فترى ... أنّ التفكر فيها أعجب العجبِ[٣]

أمّ[٤] الحروب فكم قد أنشأت فِتَناً ... شاب الوليد بها هَولاً[٥] ولم يشبِ

سوران برّ وبحر حول ساحتها ... دارا وأدناهما أناى[٦] من القطبِ[٧]

حُزْنا[٨] أمنعَ سورَيْها وأحصَنه ... غُلب[٩] الكُماة وأنواه[١٠] على النُّوَبِ

مصفَّح بصفاح حولها شَرَفٌ[١١] ... من الرماح وأبراجٌ من اليَلبِ[١٢]

مثلُ الغمائم[١٣] تهدي من صواعقها ... بالنبْل أضعافَ ما تهدي[١٤] من السُحُبِ

/٦٣/ كأنّما كلّ برجٍ حوله فَلَكٌ ... من المجانيق يرمي الأرض بالشُهبِ

ففاجأتْها جنودُ الله يقدُمُها ... غضبانُ لله لا للمُلْك والنشَبِ

ليث أبى أن يردّ الوجه عن أمم ... يدعون ربّ الورى[١٥] سبحانه بأبِ

كم رامها ورماها قبله ملكٌ ... جمّ الجيوش فلم يظفر ولم يُصِبِ[١٦]

لم يُلْهه ملكُه بل في أوايله ... نال الذي لم ينله الناسُ في الحِقَبِ

لم ترض همّته إلاّ التي قعدت ... للعجز عنها[١٧] ملوك العُجْم والعربِ

فأصبحت وهي في بحرين ماثلةٌ[١٨] ... ما بين مضطَرمِ نارٍ[١٩] ومضطَربِ

جيش من التُّرك تَرْكُ[٢٠] الحرب عندهمُ ... عارٌ وراحتهم ضَربٌ من الوصبِ[٢١]

---

(١) في المختار: «إذا خربت»، وفي فوات الوفيات «مذخربت».

(٢) في تاريخ ابن الفرات: «تخيلها».

(٣) في فوات الوفيات: «غاية العجب».

(٤) في تاريخ السلاطين، وفوات الوفيات: «أما».

(٥) وقع في المختار من تاريخ ابن الجزري: «هدراً».

(٦) في الأصل: «ناي»، والتصحيح من المصادر. وفي عيون التواريخ ٢٣/ ٧٣ «أناس».

(٧) في المختار من تاريخ ابن الجزري: «وأدناهما أنأى من القطب للسحب».

(٨) في المصادر: «خرقاء».

(٩) في الدرة الزكية ٣١٦ «قلب».

(١٠) في المصادر: «وأقواه».

(١١) في الفوات: «أكم».

(١٢) اليلب: الفولاذ من الحديد، ومن معاني اليلب البيض التي تصنع من الجلود تتخذ وتنسج وتوضع على الرؤوس خاصة. (تاج العروس).

(١٣) في الدرة: «الغمامة».

(١٤) في الدرة الزكية، وعيون التواريخ: «ما تهوى».

(١٥) في فوات الوفيات: «رب العلى».

(١٦) في فوات الوفيات: «ولم يجب».

(١٧) في فوات الوفيات: «عنه».

(١٨) في الدرة الزكية ٣١٧ «مايلة».

(١٩) في المختار، والفوات، والعيون، وتاريخ السلاطين، والحوادث الجامعة، ونهاية الأرب: «ناراً».

(٢٠) «ترك» ساقطة من المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٥.

(٢١) في فوات الوفيات: «ضرب من الضرب»، وفي عيون التواريخ: «من النصب».

تسنّموها فلم يترك بَنانهم[١] في ذلك الأُفق بُرجاً غير مُنقلب
أتوا حِماها فلم تدفع وقد وثبوا عنها مجانيقهم شيّاً[٢] ولم تثبِ
يا يوم عكا لقد أنسيتَ ما سَبَقَتْ به الفتوح وما قد خطّ في الكتبِ
لم يبلغ النُطْقُ حدّ[٣] الشُكر فيك فما عسى يقوم به ذو الشعر والخُطَبِ
كانت تمنّى بك الأيام عن أُمم[٤] والحمد لله شاهدناك عن كثبِ[٥]
أغضبت عُبّادَ عيسى إذ أبدتَهم لله أيّ رضى[٦] في ذلك الغضب
/ ٦٤/ وأطلع الله جيش النصر فابتدرت طلايع الفتح من السُمْر والقُضُبِ[٧]
وأشْرَفَ المصطفى الهادي البشيرُ على ما أسلَفَ الأشرفُ السلطانُ من قرب
فقُرْ عيناً بهذا الفتح وابتهجت بنشره[٨] الكعبة الغرّاء في الحُجُب
وسار في الأرض مسرَى الريح سُمْعتُهُ فالبرُّ في طَرَبٍ والبحرُ في حَرَبِ[٩]
وخاضت البيضُ في بحر الدماء[١٠] فما أبدت من البيض إلاّ ساق مختضبِ
وغاص[١١] زُرْقُ القنا في زُرق أعيُنهم كأنها شَطَنٌ تهوي إلى قُلُب
توقّدتْ وهْي تَرْوَى[١٢] في نحورهمُ فزادها الرّيّ في الإشراق واللّهَبِ[١٣]
أجْرت إلى البحر بحراً من دمائهمُ قراح كالراح إذْ غَرْقاه كالحَبَبِ[١٤]

---

(١) في الحوادث الجامعة، ونهاية الأرب، وعيون التواريخ، «ثباتهم». وفي تاريخ سلاطين المماليك، وفوات الوفيات: «تسنّمهم».
(٢) في الأصل: «شا».
(٣) في الحوادث الجامعة: «بعد»، وفي الدرة الزكية «جهد».
(٤) في فوات الوفيات: «مبعدة».
(٥) في فوات الوفيات: «فالحمد لله نلنا ذاك عن كثب».
(٦) في تذكرة النبيه ١/١٣٨: «وكم له من رضى».
(٧) في الدرة الزكية: «طلايع الفجر بين السُمر والقُضبي». وفي الحوادث الجامعة: «طوالع.. بين..»، وفي فوات الوفيات «طلائع النصربين...». وفي المختار من تاريخ ابن الجزري: «طوالع الفتح بين السحر والقضب». وفي عقد الجمان: «طلائع النصربين..».
(٨) في فوات الوفيات: «بفتحه»، وفي بقية المصادر: «ببشره».
(٩) في الدرة الزكية ٣١٧.

فالبرّ في طلب والبحر في هرب

وفي فوات الوفيات: «في كرب».
(١٠) في المختار من تاريخ ابن الجزري: «بحر الرماد».
(١١) في الدرة الزكية، وعيون التواريخ: «وغاض». (١٢) في عيون التواريخ: «توري».
(١٣) ورد هذا البيت في فوات الوفيات:

توقدت وهي غرقى في دمائهم فزادها الطفح منها شدّة اللهب

(١٤) الحبب: الفقاقيع التي تعلو وجه الخمر عند مزجها بالماء (القاموس المحيط).

وذاب مـن حَرّهـا عـنـهـم حـديـدُهُـمُ | فـقـيَّـدَتْـهُـم بـه ذعْـراً يـدُ الـرَّهَـبِ[1]
تحكّمت فسَطَتْ فيهم قواضبُها[2] | قـتـلاً وعَفَت لـحـاويـهـا عـن الـسَّـلَـبِ
كم أبرَزَتْ بطلاً كالطَّود قد بَطَلَتْ | حَـوَاسُّـه فـغـدا كـالـمـنـزل الـخـربِ
كـأنـه وسِـنـانُ الـرُمْـح[3] يـطـلُـبُـهُ | بـرجٌ هـوى ووراه كـوكـبُ الـذَّنَـبِ
بُشْراكَ يا ملكَ الدنيا لقد شَرُفَتْ | بك الممالكُ واستَعْلَتْ على الرُتَبِ[4]
/ ٦٥/ ما بعد عكا وقد[5] كانَتْ عريكَتُها | لـديك شيءٌ تُلاقـيـهِ عـلـى تَـعَـبِ[6]
فانهضْ إلى الأرض فالدُنيا بأجمعها | مدّت إليك نواصيها[7] بلا نَصَبِ
كم قد دَعَتْ وهْي في أسْر العدَى زمَناً | صيدَ[8] الملوكِ فلم تُسْمَعْ ولم تُجِبِ
[لقيتَها يـ] ـا[9] صلاحَ الدين معتقداً | بـأنّ ظـنَّ صـلاحِ الـديـنِ لـم يَـخِـبِ
أسَلْتَ فيها كما سالت دماؤهم[10] | من قبل إحرازها بحراً من الذهبِ
أدركْتَ ثأرَ[11] صلاحِ الدين إذ غُصِبَتْ[12] | [منه][13] لسرٍّ طواهُ اللّهُ في الَّلقَبِ
وجئتَها بجيوشٍ كالسّيُولِ على | أمثالها بين آجامِ من القصَبِ[14]
وحُطْتَها بالمجانيق التي وقفتْ[15] | أمام أسوارها[16] في جَحْفَلٍ لَجِبِ

---

(١) في الدرة الزكية:

فعبّدتهم به دعوى يد الرهبي

وفي عقد الجمان: «إذ عُرّفاه».

(٢) في تاريخ سلاطين المماليك ٦، وفوات الوفيات ١/ ٤١٢ «قواضبنا».

(٣) في عيون التواريخ: «الريح».

(٤) في نهاية الأرب ٣١/ ٢٠٦ «على الوثب»، وفي تذكرة النبيه ١/ ١٣٨ «على الشُهُب».

(٥) في الحوادث الجامعة: «ما بعد عكة إذ لانت».

(٦) في الحوادث الجامعة: يلاقيه على نصب». (٧) في فوات الوفيات: «فواصلها».

(٨) في الدرة الزكية: «نحو الملوك».

(٩) ما بين الحاصرتين غير مقروء في الأصل. وفي فوات الوفيات: «أتيتها»، ومثله في تاريخ مغلطاي، ورقة ٦، وفي نهاية الأرب: «البّيتها»، ومثله في تاريخ ابن الفرات.

(١٠) في الأصل: «دمايهم».

(١١) في المختار من تاريخ ابن الجزري، والحوادث الجامعة: «أدركت شأن».

(١٢) في الدرة الزكية: «إذ عصيت»، وفي تاريخ السلاطين، والمختار، ونهاية الأرب، والحوادث، وعيون التواريخ: «إذ غضبت». والمثبت يتفق مع: فوات الوفيات.

(١٣) ساقطة من الأصل، ومثله وقع في الدرة الزكية ٣١٨.

(١٤) في تاريخ السلاطين، ونهاية الأرب، والدرة الزكية، وفوات الوفيات، وتاريخ ابن الفرات: «القضب».

(١٥) في الحوادث الجامعة: «رفعت».

(١٦) في فوات الوفيات: «إزاء جدرانها».

مرفوعةً نصبوا ضعافها[1] فبنتْ[2] ... للجزم والكسْر منها كل منتسبِ[3]
ورُضْتَها بنقوبٍ ذلَّلَتْ شمماً[4] ... منها وأبدَتْ مُحيّاها بلا نُقَبِ
وبعدَ صُبْحتها[5] بالزَّحْفِ فاضطَّربَتْ ... رُعباً وأهوت بخدَّيها إلى التُربِ
وغنّت البيض في الأعناق فارتقصت ... أبراجها[6] كعباً منها مع اللعِبِ[7]
وخَلَّقَتَ بالدَّم[8] الأسوارَ فابتهجتْ[9] ... طِيباً، ولولا دماءُ القوم[10] لم تَطِبِ
وأبرَزَتْ كلّ خودٍ كاعبٍ نَشَرَتْ ... لها الرؤوس وقد زُفَّتْ بلا طَرَبِ[11]
بانتَ[12] وقد جاورتْنا ناشِزاً وغَدَتْ ... طَوع الهوى في يدي جيرانها[13] الجُنُبِ
/٦٦/ ظنّوا بروجَ البيوت الشمّ تَعْقِلُهُمْ ... فاستعقَلَتْهُمْ ولم تُطْلِق ولم تَهَبِ
فأحْرَزَتْهُمْ ولكنْ للسيوف[14] لكي ... لا يلتجيء أحدٌ منهمْ إلى هَرَبِ
وأفْلَتَ البحرُ منهم من يخبر مَن ... يلقاه من قومه بالويل والحربِ
وتمّت النعمة العُظْمَى وقد كملت[15] ... بفتح صور بلا حَصْرٍ ولا نَصَبِ
أُختان في أنّ كلّ[16] منهما جَمَعَتْ ... صليبةَ الكُفْر لا أُختانَ في النَّسَبِ
لما رأت أختَها بالأمس قد خَربَتْ ... كان الخرابُ لها[17] أعدى من الجَرَبِ

---

(١) في الدرة الزكية ٣١٩ «نصبوا مَعَانها»، وفي تاريخ السلاطين، ونهاية الأرب، والحوادث الجامعة، وفوات الوفيات، وتاريخ ابن الفرات: «نصبوا أضعافها».

(٢) في الحوادث الجامعة ٢٢٤ «فنبت»، وفي نهاية الأرب، وتاريخ ابن الفرات «قبلت».

(٣) في المصادر: «كل منتصب».
ورد هذا البيت في فوات الوفيات ١/ ٤١٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١١٧، وتاريخ مغلطاي ٧:
مرفوعة نصبوا أضعافها فغدا ... للكسر والحطم منهم كل منتضب

(٤) في الدرة الزكية: «سهماً».

(٥) في عيون التواريخ ٢٣/ ٧٨ «وبعد صيحتها».

(٦) في الدرة الزكية، ونهاية الأرب: «أجسادها»، ومثلهما في تاريخ ابن الفرات.

(٧) في تاريخ السلاطين ٧، وفوات الوفيات ١/ ٤١٣ «منهنّ باللعب».

(٨) في عيون التواريخ: «بالدما».

(٩) في فوات الوفيات: «فانفغمت».

(١٠) في فوات الوفيات: «دماء الخبث».

(١١) في فوات الوفيات: رؤوسهم حين زفوها بلا طرب».

(١٢) في تاريخ السلاطين، ونهاية الأرب، وفوات الوفيات، والمختار: «باتت»، وفي تاريخ ابن الفرات: «ماتت». والمثبت يتفق مع الدرة الزكية.

(١٣) في المختار ٣٤٥ «جوانبها».

(١٤) في تاريخ سلاطين المماليك: «ولكنّ السيوف»، وفي فوات الوفيات: «بل أحرزتهم».

(١٥) في الدرة الزكية، والمختار، ونهاية الأرب: «ملكت»، وكذلك في تاريخ ابن الفرات ٨/ ١١٨.

(١٦) كذا، والصواب: «أن كُلاً».

(١٧) في المختار ٣٤٦، والحوادث الجامعة ٢٢٤ «بها».

إنْ لم يكنْ ثَمَّ لونُ البحر[1] مُنصَبِغاً بها إليها وإلاّ ألسُن[2] اللهب
فالله أعطاك مُلْكَ البَحر[3] وابتدأت[4] لك[5] السعادة ملك البحر فارتقب[6]
من كان مبدأه عكا وصور معاً فالصين أدنى إلى كفّيه من حلب
علا[7] بك المُلْكُ حتّى إنّ قُبّته على الثُريّا[8] غَدَتْ ممدودة الطُنُب[9]
فلا برِحتَ عزيزَ النصر مبتهجاً بكل فتح قريب المنح[10] مرتقَبِ[11]

وقال المولى شهاب الدين المذكور يمدح الشُّجاعيَّ بقصيدةٍ أوّلها:

/٦٧/ الشِرْكُ انْجَلَى وانْجلَتْ[12] ظُلُماتُهُ والدّين قَرّ وأشرقت قَسَماتُه
والنصرُ أَلْوَتْ بالفِرَنج رياحه[13] من بعد ما فتكت بهم بسماته[14]

وهي قصيدة طويلة نحو مائة بيت[15]. وآخرها:

فالله يسّره بجاه نبيّه الهادي عليه سلامه وصلاته[16]

---

(١) في المختار: «إن لم يكن لون اليمّ»، وفي نهاية الأرب: «ثم كون البحر».
(٢) في نهاية الأرب ٣١/٢٠٨ «الألسن».
(٣) في تاريخ السلاطين، والدرة الزكية، والحوادث الجامعة، والمختار: «ملك البر».
(٤) في فوات الوفيات: «إذ جمعت». (٥) في المختار، والحوادث الجامعة: «بك».
(٦) في تاريخ سلاطين المماليك: «ملك البر». وفي فوات الوفيات: «مُلك البرّ والعرب».
(٧) في الحوادث الجامعة: «سما». (٨) في فوات الوفيات: «على البرايا».
(٩) الطُنُب: حبل طويل يُشدّ به سرادق البيت أو الوتد. (القاموس المحيط).
(١٠) في الحوادث الجامعة: «النجح». وفي تذكرة النبيه:
بكل ثغر قريب الفتح مرتقب
(١١) وفي فوات الوفيات ورد البيت:
فر برحتَ قرير العين مبتهجاً بكل فتح مبين المنح مرتقب
والقصيدة أو بعضها في:
الحوادث الجامعة ٢٢٣، ٢٢٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٥ ـ ٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٤ ـ ٣٤٦، والدرة الزكية ٣١٥ ـ ٣٢٠، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨، وتاريخ مغلطاي ٤ ـ ٧، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٥، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٩٢أ، وتذكرة النبيه ١/١٣٨، ١٣٩، وفوات الوفيات ١/ ٤١٠ ـ ٤١٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٧٢ ـ ٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٢، وعقد الجمان (٣) ٧٢ ـ ٧٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١١٥ ـ ١١٨.
(١٢) في الأصل: «احلى وانحلى»، والتحرير من المختار من تاريخ ابن الجزري.
(١٣) في المختار: «رماحه».
(١٤) في المختار: «نسماته».
(١٥) ورد منها في المختار ٦٧ بيتاً. ممّا يعني أن الجزء الذي بين أيدينا ليس هو الجزء الكامل من تاريخ ابن الجزري. بدليل أنه لم يذكر هنا سوى ٣ أبيات فقط من هذه القصيدة.
(١٦) لم يرد هذا البيت في المختار من تاريخ ابن الجزري. أنظر أبيات القصيدة فيه، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨.

[عمارة قلعة حلب]

وفيها انتهت عمارة قلعة حلب من بعد خرابها في سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة[١].

[خِلعة السلطان على الوزير ابن السلعوس]

وفيها بعد عَود السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية ذكر البريد الواصل منها إلى دمشق أنه خلع على وزيره شمس الدين محمد بن السلعوس جميع ملبوسه وركّبه فرسه الذي كان تحته يوم دخوله القاهرة بالرقبة، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار عيناً، وورد توقيع له بأن يُحمل إليه من مال الخزانة مائة وسبعين[٢] ألف درهم يشتري بها قرية قرحتا[٣] من المرج من وكيل بيت المال أو غيرها ممّا يختاره من الأملاك.

[الشروع في عمارة قلعة دمشق]

وفي شوّال شُرع في عمارة قلعة دمشق وبناء آدُر وأبنية عظيمة هايلة اقترحها السلطانُ الملك الأشرف على الشّجاعيّ، وسيّروا في طلب الرخام إلى ساير جهات الشام، واقتُلع من داخل دمشق عواميد كبار روميّة[٤].

[الولاية بقلعة دمشق]

وفي شهر رمضان أعطي الأمير عَلَم الدين أرجواش إقطاعاً، وخُلع عليه وأعيد إلى ولاية القلعة بدمشق.

[القبض على الشيخ الرجيحي]

وفيه/ ٦٨/ في العَشرالأخير من ذي الحجّة قبض الشجاعي للشيخ سيف الدين الرجيحيّ من ذرّيّة الشيخ يونس المشهور، وجهّزه إلى الديار المصرية[٥].

---

(١) أنظر عن قلعة حلب في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٦٤، ودول الإسلام ٢/ ١٩١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٤، وعقد الجمان (٣) ٨٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٢٣.

(٢) الصواب: «سبعون».

(٣) في المختار: «قزحتا». (ص ٣٤٩).

(٤) خبر عمارة دمشق في:
نهاية الأرب ٣١/ ٢٢١، ٢٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٠، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٤.

(٥) نهاية الأرب ٣١/ ٢٢٣: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٩، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٢٩.

ذِكر مَن دَرَج في هذه السنة

[ابن الزّبير الخابوري]

٢٢ ـ وفيها في السادس والعشرين من المحرّم توفي الشيخ الإمام الخطيب شمس الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الزبير بن أحمد المقري، الخابوري[(١)]، خطيب جامع حلب، وصُلّي عليه بجامع دمشق يوم الجمعة رابع عشر صفر.

كان ديّناً صالحاً متورّعاً متزهّداً، ولأهل حلب فيه اعتقاد عظيم وأقوال كثيرة من الخير والصلاح. وكان له سماعات عالية كثيرة، وأسمع منها، وانتفع به الجمّ الغفير.

روى حديثاً، عن أنسٍ رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ قال: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحدٍ حتى تنظروا بما[(٢)] يُختَم له، فإنّ العامل[(٣)] يعمل زماناً من عُمُره أو بُرهة من دهره بعملٍ صالحٍ، لو مات عليه لدخل[(٤)] الجنة، ثم يتحوّل فيعمل عملاً سيّئاً»، وإن العامل[(٥)] ليعمل زماناً من عُمُره[(٦)] بعمل سيّءٍ لو مات عليه لدخل[(٧)] النار، ثم يتحول فيعمل صالحاً[(٨)]، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله قبل موته» قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله قبل موته؟ قال: «يوفّقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه»[(٩)].

---

(١) أنظر عن (الخابوري) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٦ب، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، والعبر ٥/ ٣٦٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، والوافي بالوفيات ٧/ ١٢٤ رقم ٣٠٦٠، وعيون التواريخ ٨٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٥، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٩٣ب، وغاية النهاية ١/ ٧٣، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٧، والمنهل الصافي ١/ ٣٣٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤١١.

(٢) في المسند: «بم».

(٣) في الأصل: «العاقل».

(٤) في المسند: «دخل».

(٥) في المسند: «وإن العبد».

(٦) في المسند: «ليعمل البرهة من دهره».

(٧) في المسند: «دخل».

(٨) في المسند: «فيعمل عملاً صالحاً».

(٩) رواه أحمد في المسند ٣/ ١٢٠.

مولده سنة ستمائة رحمه الله وإيّانا.

[ابن البخاري]

٢٣ ـ/ ٦٩/ وفيها في يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر توفي الشيخ الإمام، العالم، الزاهد، العابد، الورع، القُدوة، رحلة الوقت، وفريد الدهر في الحديث والرواية والدين والإمامة، فخر الدين أبو الحسن عليّ بن الشيخ القدوة، العلاّمة شمس الدين أحمد بن عبد الواحد المقدسيّ، الحنبليّ، المعروف بابن البخاري[1]، رضي الله عنه، تُوفّي ضُحى النهار، وصُلّي عليه الظهر بجامع الجبل، ودُفن عند والده بسفح جبل قاسيون، وحضر جنازته الجمّ الغفير.

وكان من الصُلحاء الأخيار.

مولده إمّا في سلْخ سنة خمس أو مُسْتَهَلّ سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

وانفرد بالرواية حتى لم يبق في زمانه أعلا[2] إسناداً منه. وخرّج له الشيخ جمال الدين بن الظاهريّ بالديار المصرية مشيخة، وبعث بها إليه إلى دمشق، وتسامع بها الناس. وكان عدّة أسماعه الذين سمعوها أول وقت نحواً من ألفٍ ومايتي نفر، وكانوا يحملون الشيخ فخر الدين من أربعة أنفُس في إيزار[3]. وبعد ذلك عاد أكثر الناس سمعوها عليه في بيته في مواعيد.

وكان الشيخ فخر الدين من السادات الصُلحاء الأبدال، وله نظْم، فمن ذلك ما أنشدنا لنفسه:

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً	وعجزي عن سعي إلى الجُمُعاتِ
وتركي صلاة الفرض في كل مسجدٍ	وتجمع فيه الناس للصلواتِ
فيا ربّ، لا تمقت صلاتي، ونجّني	من النار، واصفح لي عن الهَفَواتِ[4]

---

(١) أنظر عن (ابن أبي البخاري) في:
معجم شيوخ الذهبي ٣٥٧ رقم ٥١٣، والمعين في طبقات المحدثين ٢٢٠ رقم ٢٢٨٠، والمعجم المختص بالمحدّثين ١٥٩، ١٦٠ رقم ١٩٤، والعبر ٥/ ٣٦٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٩ رقم ٣٣٤، ومختصر الذيل ٨٦، والمنهج الأحمد ٤٠٣، والمقصد الأرشد، رقم ٦٩٧، والدر المنضد ١/ ٤٣٣ رقم ١١٥٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٥، ٨٦، والبداية والنهاية ١١٣/ ٣٢٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٤، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ٩٣أ، وغاية النهاية ١/ ٥٢٠، ٥٢١ رقم ٢١٥١، والذيل على التقييد ٢/ ١٧٨، ١٧٩ رقم ١٣٨٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٦، ٧٧٧، وعقد الجمان (٣) ٩٠، ٩١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٢، والدليل الشافي ١/ ٤٤٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٤.

(٢) كذا، والصواب: «أعلى». (٣) الصواب: «إزار».

(٤) الأبيات في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٦، والبداية والنهاية ١٣/ =

وله أيضاً:

تكرّرت السنون عليّ حتى بكيت[1] وصرت من سقط المتاع
وقلّ النفع عندي غير أني أعلّل بالرواية والسّماعَ
فإن يك خالصاً فله جزاء وإنْ يك ما يقال فإلى ضياعِ[2]

روى حديثاً عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إلاّ حلّت له الشفاعة يوم القيامة»[3].

مولده في آخر سنة ستّ[4] وتسعين وخمسمائة رحمه الله وإيّانا.

[سبط ابن الحاجب]

٢٤ ـ وفيها في ليلة السبت خامس ربيع الآخر توفّي العدل عمادُ الدين أبو زكريا يحيى[5] بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم الشافعيّ، سبْط الشيخ أبي عمر بن الحاجب.

كان من الفقهاء الأعيان وكُتّاب الحُكم، ويشهد تحت الساعات.

سمع شيوخ زمانه وروى عنهم.

كان من خيار العُدُول وأجْوَد الناس، رحمه الله.

وصُلّي عليه ظُهر السبت، ودُفن بتُربة القاضي عزّ الدين بن الصايغ بقاسيون، رحمه الله وإيّانا.

[عبد الوليّ الدمشقي]

٢٥ ـ وفيها في يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الأول تُوفّي الشيخ الصالح

= ٣٢٤، ودرة الأسلاك، ورقة ٩٣ب، وعقد الجمان (٣) ٩٠، ٩١، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٦.

(١) في المصادر: «بليت».

(٢) الأبيات في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٦، وعقد الجمان (٣) ٩١.

(٣) أخرجه البخاري في الصلاة ١/ ٥٢، باب الدعاء عند النداء، وأبو داود في الصلاة (٥٢٩) باب ما جاء في الدعاء عند الأذان، والترمذي في الصلاة (٢١١) باب ما يقول الرجل إذا أذّن المؤذّن من الدعاء، والنسائي في الصلاة ٢/ ٢٧ باب الدعاء عند الأذان، وابن ماجه في الأذان ١/ ٢٣٩ (٧٢٢) باب ما يقال إذا أذّن المؤذن.

(٤) في عيون التواريخ ٢٣/ ٨٥ «سنة خمس وتسعين».

(٥) أنظر عن (يحيى) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٠ب.

ناصرالدين أبو محمد عبد الوليّ[١] بن عبد الرحمن بن محمد الدمشقيّ الأصل، الحنفيّ، المقري، / ٧١/ إمام المدرسة النورية.

وُلد سنة إحدى وستمائة.

قرأ على السخاويّ، وسمع من مُكرَم، وابن اللّتّي، وغيرهما.

وكان فاضلاً، تُوفّي بمسكنه بالمدرسة المذكورة، وصُلّي عليه ظُهر الثلاثاء بجامع دمشق، ودُفن بسفح قاسيون.

روى عن ابن اللّتّي، وسمع من غيره، رحمهما الله وإيّانا.

[ابن سباع الفزاري]

٢٦ ـ وفيها في ضُحَى يوم الإثنين خامس جمادى الآخرة تُوفي الشيخ الإمام، العلاّمة، شيخ الإسلام، قُدوة الأنام، عَلَم الهُدى، لسان الحقّ، تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الفزاري[٢]، الشافعيّ، بالمدرسة الباذرائية[٣] بدمشق. وشرع في غسله عند الخروج من صلاة الظُهر، وحُمل إلى الجامع المعمور، فتقدّم في الصلاة عليه قاضي القضاة شهاب الدين بن الخُوَيّي الحاكم الشافعيّ. وامتدّ الخلق بين يدَيْ نعشه، وحصل الزحام، وحُمل على

---

(١) أنظر عن (عبد الولي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧١ب، ١٧٢أ.

(٢) أنظر عن (ابن سباع الفزاري) في:
المقتفي ١/ورقة ١٧٢ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٨ رقم ١٨٢، والعبر ٥/ ٣٦٧، ودول الإسلام ٢/ ١٤٦، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩ رقم ٩٠٨، ومرآة الجنان ٤/ ٢١٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٣، ١٤٤، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٠٦، ١٠٧، وذيل التقييد ٢/ ٧٩ رقم ١١٨٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٦ ـ ٨٨، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥ رقم ٢٤٧، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ١٦٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٠ رقم ٢٢٧٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤١، والدارس ١/ ٢٨، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٩٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٣، وهدية العارفين ١/ ٥٢٥، وعقد الجمان (٣) ٩١، ٩٢، والمنهل الصافي ٧/ ١٥٣ ـ ١٥٦ رقم ١٣٦٧، والدليل الشافي ١/ ٣٩٦ رقم ١٣٦٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٦٣ رقم ١١٦٠، والوافي بالوفيات ١٨/ ٩٦ ـ ٩٩ رقم ١٠٧، وكشف الظنون ٣٤٢، وغيرها، وديوان الإسلام ٣/ ٤٢١، ٤٢٢ رقم ١٦٢٠، والأعلام ٣/ ٢٩٣، ومعجم المؤلفين ٥/ ١١٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٢٩ ـ ٣٢ رقم ٤٧٠، وتاريخ الخلفاء ٤٨٧.

(٣) المدرسة الباذرائية: داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون، وشرقي الناصرية الجوانية. كانت قبل ذلك داراً تُعرف بدار أسامة الجبلي أحد أكابر الأمراء في عهد الناصر صلاح الدين، وبيده قلعة عجلون وكوكب، ودخلت بيروت في ولايته. (الدارس ١/ ١٥٤).

رؤوس الفقهاء، وازدحم الناس عليه لحمل تابوته إلى أن وُضع على باب جامع جرّاح، وصَلّى عليه ثانية الشيخ زينُ الدين الفارقيّ، ولم يُرفع من هناك إلاّ بمشقّة شديدة من الزحام عليه إلى تُربة والده بمقبرة باب الصغير، فوُضع في لحده، وتفرّقت الناس بعد أذان العصر. وعُمل له العزاء بُكرة الثلاثاء بالمدرسة الباذرائية، وتأسّف الناس على فَقده، وحزنوا عليه، وتُليت الختمات من أجله، فإنه كان شيخ الوقت، وحَسَنَة الزمان، / ٧٢/ وإمام العصر، ومَن أقرّ له الموافِق والمخالف.

مولده في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق.

وله نظْم حَسَن، فمنه ما قاله في سنة ثمانٍ وخمسين حين جفل الناس:

لله أيامُ جمع الشَّمْل ما برِحَتْ ... بها الحوادثُ حتى أصبحتْ سَمَرا

ومبتدا الحزنِ من تاريخ مقالتي[(١)] ... عنكم فلم ألْقَ لا عَيْناً ولا خَبَرا

يا راحلين قدرتم بالنجاء لكُمْ ... ونحن للعجز لا نستعجز القَدَرا[(٢)]

وله أيضاً:

لأديم[(٣)] الآباء والأجداد ... وسعيد الإصدار والإيرادِ

كنت سَعْداً لنا بوعدِ كريم ... لا تكن في وفائه كسُعَاد[(٤)]

سمع من ابن الزبيديّ، وسمع من اللّتّي، ومُكرم بن أبي الصَّقْر، وابن الصّلاح، والسَّخاويّ، وتاج الدين بن حمُّوَيْه، وجماعة.

وخرّج له الشيخ عَلَمُ الدين البرزاليّ «مشيخة» عشرة أجزاء عن مائة نفْس. وسمع منه ولده العلاّمة برهان الدّين، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صَصْرَى، وجماعة.

وانتهت إليه رئاسة المذهب، وانتفع به الجَمّ الغفير من العالم بالاشتغال عليه، فخرج منهم القضاة والمدرّسين والمعيدين والمبتدين والفقهاء والصالحين[(٥)]. وكان مقصده جميلاً، قلّ أن اشتغل عليه أحداً[(٦)] أو صحبه أو لازمه إلاّ وحصل له ببركته خيراً كثيراً[(٧)].

---

(١) في المصادر: «مسألتي».

(٢) الأبيات في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٩٨، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٥، وعقد الجمان (٣) ٩٢.

(٣) في المصادر: «يا كريم».

(٤) البيتان في: فوات الوفيات ٢/ ٢٦٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٧، والوافي بالوفيات ١٨/ ٩٨، وعقد الجمان (٣) ٩٢.

(٥) كذا، والصواب: «والمدرّسون والمعيدون والمبتدئون والفقهاء والصالحون».

(٦) الصواب: «أحد». (٧) الصواب: «خير كثير».

ومن نظْم الشيخ تاج الدين في زهر اللَّوز:

/٧٣/ أزهر اللوز أنت لكل نوعٍ ... من الأزهار تأتينا لمامُ
لقد حسُنَتْ بك الأيامُ حتى ... كأنك في فم الزمان[١] ابتسامُ

[ابن طرخان السويدي]

٢٧ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء ثالث شعبان المكرَّم تُوفّي الحكيم الفاضل عزّ الدين إبراهيم بن محمد بن طرخان[٢] السُويديّ، الأنصاريّ، بقاسيون، ودُفن به.

روى عن أبي الحسن علي بن عبد الوهّاب، وعن جماعة، وكان له عدّة مشايخ نحو ستين شيخاً، وانفرد ببعض مسموعاته، وحدّث.

مولده في سنة ستمائة بدمشق.

وكان فاضلاً في الطبّ وغيره، وله مصنّفات، منها كتاب: «الماهر في الجواهر» وكتاب «التذكرة الهادية والذخيرة الكافية» في الطبّ. وكان قليل الصلاة، وعنده انحلال كثير في العقيدة، ميذوق[٣] اللسان. وكان قد انتهت إليه رئاسة الطبّ بدمشق.

وله شعر فمن ذلك ما نقله موفق الدين ابن أبي أُصَيبعة في تاريخه «تاريخ الأطبّاء»[٤] قال: أنشدني عزّ الدين إبراهيم بن السُويديّ لنفسه:

لو أنّ تغييرَ لونِ شَيْبي ... يُعيدُ لي ما فات من شبابي
لما وَفَى لي بما تلاقي ... روحي من كُلفة الخِضابِ[٥]

---

(١) في الأصل: «الزمن».

(٢) أنظر عن (ابن طرخان) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٩ب، وعيون الأنباء ٧٥٩ (٢/٢٦٦)، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٤٤ رقم ٦٦، والعبر ٥/٣٦٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، ومرآة الجنان ٤/٢١٦، والبداية والنهاية ١٣/٣٢٥، وتذكرة النبيه ١/١٤٦، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٩٢أ، وعيون التواريخ ٢٣/٨٨ ـ ٩٠، وفوات الوفيات ١/٤٨ رقم ١٧ والوافي بالوفيات ٦/١٢٣ ـ ١٢٥ رقم ٢٥٥٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٧، والدارس ٢/١٣٠، وشذرات الذهب ٥/٤١١، وتاريخ ابن الفرات ٨/١٣١، والمنهل الصافي ١/١٢٤، والنجوم الزاهرة ٨/٢٨، وذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩٠٠، وعقد الجمان (٣) ٩٣، ٩٤، وديوان الإسلام ٣/٢٤٨ رقم ١٣٨٥، وكشف الظنون ٢١٩ و ٣٨٦ وغيرها، وهدية العارفين ١/١٢، والأعلام ١/٦٣، ومعجم المؤلفين ١/٩٧.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) هو كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء».

(٥) عيون الأنباء ٢/٢٦٦، والوافي بالوفيات ٦/١٢٤، وفوات الوفيات ١/٩٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٩، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٩٢أ، والنجوم الزاهرة ٨/٢٨، والمنهل الصافي ١/١٢٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/١٣١، وعقد الجمان (٣) ٩٣.

قال: وأنشد أيضاً في الخمر:

ومُدامٌ حرَّمْتُها لصيام ... قد توالى حتّى[1] في رمضانِ
وأقاموا الحدود فيها بلا وجلٍ[2] ... فدامت[3] ندامةَ النُّدْمانِ
/ ٧٤/ وتغالوا[4] العُلوج فيها برحمٍ[5] ... وحموها عن[6] كلّ إنْس وجَانِ
ثم قالوا: المطبوخ حلّ[7] فأفنو ... ها بلا عج النيرانِ
طبخوها بنارِ شوقي إليها ... فغدَتْ مُهجةً بلا جُثمانِ[8]

وله أيضاً:

وناسكٌ باطنُهُ فاتِكٌ ... يا وَيْحَ من يُصْغي إلى مَيْنِه
منزله أحرج من صدره ... وخلقه أضيق من عينِهِ[9]

[ابن مزهر]

٢٨ ـ وفيها في ليلة السبت تاسع عشرين رجب تُوفي الشيخ الإمام المقري، شهاب الدين أبو بكر محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مُزهر[10] الأنصاري، بتربة أمّ الصالح بدمشق، وصُلّي عليه ظُهر السبت بجامع دمشق، وصلّى عليه مرة ثانية ظاهر البلد الشيخ زيق الدين الفارقيّ. ودُفن بمقابر باب الصغير عند صُفَّة الصحابة.

روى عن شيخه السَّخاويّ، وعن ابن جعفر، وغيرهما. رحمه الله وإيّانا.

[عبد الواسع الأبهري]

٢٩ ـ وفيها في ثامن شوال تُوفّي الشيخ الإمام القاضي شمسُ الدين أبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع الأبهريّ[11]، الشافعيّ، بمنزله

---

(١) في المصادر: «عليّ».
(٢) في المصادر: «بلا حد».
(٣) في الأصل: «قد امريه»، والتصحيح من المصادر.
(٤) كذا، والصواب: «وتغالى».
(٥) في الوافي، والعيون: «بزعم».
(٦) في المصادر: «من».
(٧) في الأصل: «خلا».
(٨) عيون الأنباء ٢/ ٢٦٦، والوافي بالوفيات ٦/ ١٢٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٨٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣٢.
(٩) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ٨٩.
(١٠) أنظر عن (ابن مزهر) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٩ب، والعبر ٥/ ٣٧٠، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٧٠٦ رقم ٦٧٤، ومعجم شيوخ الذهبي ٥١٠ رقم ٧٥٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، وغاية النهاية ٢/ ١٥٩ رقم ٣٠٩٧، وذيل التقييد ١/ ١٥٠ رقم ٢٤٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٧.
(١١) أنظر عن (الأبهري) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ١٥٧، ١٥٨ رقم ١٣٤٤، والعبر ٥/ ٣٦٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩١، ومعجم=

بخانقاه الأَسَديّة بدمشق، وصُلّي عليه ظُهر الأربعاء بجامع دمشق، ودُفن بمقابر الصوفية.

كان قد تفرّد بإجازات عالية من أهل بغداد، وواسط، وأصبهان، ودمشق، وأسمع كثيراً، رحمه الله وإيّانا.

[الشُهداء على عكا]

والذي استشهد في هذه السنة على عكا من الأمراء: الأمير/ ٧٥/ علاء الدين كشْتِغْدي بن عبد الله الشمسي، والأمير عزّ الدين أَيْبَك الغزّي نقيب العساكر، والأمير جمال الدين الغُتْمي، والأمير بدر الدين بيليك المسعودي، والأمير شرف الدين قيران السكزي، وأربع[١] مقدَّمين، وجماعة قليلة من العساكر، فألحدوهم بظاهرها.

وأمّا علاء الدين الشمسيّ فنقلوه إلى قريته التي كان قد ملّكه إيّاها السلطان الملك الظاهر له وللأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح لما فتح قيسارية المعروفة بجلجلية من الساحل من أعمال قيسارية، كما تقدّم ذِكرها[٢]، رحمه الله وإيّانا.

[ابن المجاور الشيباني]

٣٠ ـ وفيها في ليلة الأربعاء ثامن عشرين ذي القعدة توفي الشيخ المُسْند الأصيل، المعمّر، الفاضل، الأصيل[٣] نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الصاحب شهاب الدين يعقوب بن محمد بن علي بن المجاور الشيباني[٤] داخل دمشق. وصُلّي عليه ظُهر الأربعاء بالجامع المعمور، ودُفن بتُربة والده بقاسيون.

وهو آخر من حدّث عن الخَضِر بن كامل، وزينب القَيْسيّة، وعبد الرحمن بن نسيم سَمَاعاً. رحمه الله وإيّانا.

= شيوخ الذهبي ٣٣٨، ٣٣٩ رقم ٤٨٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، ٢٨٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٤١٦، وذيل التقييد ٢/ ١٥٧، ١٥٨ رقم ١٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٤، والوافي بالوفيات ١٩/ ٢٨٥، ٢٨٦ رقم ٢٦٦، وعقد الجمان (٣) ١٠٠، والدارس ٢/ ١٤٠.

(١) الصواب: «أربعة».

(٢) خبر الشهداء في: تاريخ سلاطين المماليك ١، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٢أ.

(٣) في الأصل: «الأصل».

(٤) أنظر عن (الشيباني) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٨٠أ، والعبر ٥/ ٣٧٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩١، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ٩٣ب، وغاية النهاية ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦ رقم ٣٩٤٦، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، وعقد الجمان (٣) ١٠٠، ١٠١.

[ابن الزملكاني]

٣١ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين ربيع الآخر توفي الشيخ، الإمام، العالم، الصدر، الأوحد، علاء الدين أبو الحسن عليُّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خَلَف بن بيان الأنصاري، المعروف بابن الزَّمْلَكانيّ(١)، مدرّس الأمينية، بها. وصُلّي عليه ظُهر/ ٧٦/ الثلاثاء بجامع دمشق، ودُفن بمقابر الصوفية بمقبرة والده الشيخ كمال الدين.

كان كريماً، سَمحاً، جواداً كثير المروءة والمودّة والعصبيّة لمن يقصده، حَسَن الملتقا(٢)، متواضعاً للضعيف، قويّ النفس على الأكابر، وله همّة عالية ونفْس زكيّة، كان رجلاً جيّداً، رحمه الله وإيّانا.

[التركماني]

٣٢ ـ وفيها في سَحَر يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الأول توفي الشيخ، الإمام، الزاهد، الورع، بقيّة السَلَف، مفتي المسلمين تقيّ الدين أبو الربيع سليمان بن عثمان بن يوسف بن عثمان الحنفي، المعروف بالتُركمانيّ(٣)، وصُلّي عليه ظُهر هذا اليوم بجامع الجبل، ودُفن بسفح قاسيون.

كان ديّناً صالحاً، زاهداً، متورّعاً، مواظباً على الاشتغال والإفادة والتعبّد، ولي نيابة القضاء خلافةً عن قاضي القضاة مجد الدين بن العديم بدمشق مدّة يسيرة، ثم عاد ترك الحكم تورُّعاً وتزهُّداً. رحمه الله وإيّانا.

[الأمير يمك]

٣٣ ـ وفيها في يوم الخميس ثالث عشر رجب توفي الأمير بهاء الدين يمك(٤) بن عبد الله الناصري بدمشق، ودُفن بقاسيون بمقبرة الرباط الناصري. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) أنظر عن (ابن الزملكاني) في:

تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٨ رقم ١٨٣، والعبر ٥/ ٣٦٩، ومرآة الجنان ٤/ / ٢١٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٧، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٨أ وعقد الجمان (٣) ٩٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٧.

(٢) الصواب: «الملتقى».

(٣) أنظر عن (التركماني) في:

المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩٢، ٩٣.

(٤) أنظر عن الأمير «يمك» في:

نهاية الأرب ٣١/ ٢٢٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣٤.

[الأمير لاجين]

٣٤ ـ وفيها توفي الأمير سابق الدين لاجين بن عبد الله[١] العمادي، الجَزَري، نائب السلطنة بقُوص زمان الملك المُعِزّ وولده، والمظفّر إلى أوائل الدولة الظاهرية. ثم نُقل منها إلى نيابة/ ٧٧/ بلْبيس، ولم يزل متولّياً بها إلى أن تُوفي في شهور هذه السنة.

كان ديّناً، صالحاً، عفيفاً، أميناً، متواضعاً، والملوك يُكرموه[٢] وكذلك الأمراء شاكرين منه لأجل أمانته. وما شُهر عنه أنه ارتشى قطّ ولا قبل هدية، ولا قطع مصانعة أحداً[٣].

وعُمّر اثنتين وثمانين سنة، وما برح مُكرَماً معظَّماً، مشكور السيرة، حميدَ الطريقة، وكان يحبّ الغُرَباء لا سيما أهل الجزيرة العُمَرّية وذلك لما تولّى قُوص هاجر إليه أكثر أهل الجزيرة فأحسن إليهم وتلقّاهم أحسن تلقّي، وأقاموا بها إلى الآن.

وذكروا عنه أنّ عُمُره ما شرب خمراً ولا تولّع بمملوك، وخرج قبل موته بمدّةٍ طويلة عن لبْس الحرير. وبنا[٤] مدرسةً بقوص وأوقف عليها وقفاً جيّداً، وكان يتصدّق بعُشْر ما يدخل عليه. ولما مات لم يخلف طايل[٥]، بحيث أبيع خَيْله وبَرْكُهُ وما يتعلّق به، فكان دون خمسة آلاف درهم.

وكانت وفاته في خامس شهر رمضان رحمه الله وإيّانا.

[الملك العادل سلامش]

٣٥ ـ وفيها توفي الملك العادل بدر الدين سلامش[٦] بن الملك الظاهر رُكْن الدين بَيْبرس بمدينة اسطنبول من بلاد الأشكري، لأنّ الملك الأشرف ابن السلطان

---

(١) أنظر عن (لاجين) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٢٢٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣٣، ١٣٤.

(٢) الصواب: «يكرمونه».
(٣) الصواب: «أحد».
(٤) الصواب: «وبنى».
(٥) الصواب: «طائلاً».

(٦) أنظر عن (سلامش) في:
المقتفي للبرزالي ١/ ١٨٠ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٩، والدرة الزكية ٣٢١، والعبر ٥/ ٣٦٧، ودول الإسلام ٢/ ١٤٦، وتاريخ سلاطين المماليك ٣، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٢، ومرآة الجنان ٤/ ٢١٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩٣، ٩٤، والوافي بالوفيات ١٥/ ٣٢٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤١١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩، وعقد الجمان (٣) ١٠٤.

الملك المنصور في أوائل دولته حصل له تخيُّل من الظاهر فجهّز له ولأخوه[١] المسعود نجم الدين خضير ولأهاليهم إلى هناك.

كان شاباً حَسَناً، مليحاً،/ ٧٨/ كامل الهيئة، وافر الحُسْن، ذو[٢] شعر طويل افتتن به كثيراً[٣] من الناس، وقد عرّض بذلك بعض شُعراء الديار المصرية فقال فيه وفي من يشاكله في وقته:

أربعةٌ كُل الأنامِ تُحبّهم ... من الخَلْق سكران الفؤاد ومُنْتشي
قوامُ ابن كَيْكلدي، ووجنة ابن بَيْسَري ... وثغر ابن بيبرس وشَعر سلامشِ[٤]

هذا مع ما انضاف إلى ذلك من السكون والحياء والرئاسة والعقل والأدب والتأنّي في الكلام، ورشاقة القوام، والمحاسن الأنفة، والمعاني الرايقة ما لم يحصُل بعضُه لأبناء جنسه من الشكل المليح، والقدّ الرشيق.

وكان قد خُطِب له على منابر الإسلام، وضرب باسمه السّكّة أشهر[٥] دون الستة، كما تقدّم ذِكره بعد خلع أخيه الملك السعيد بن الظاهر، رحمه الله.

[الأمير أيدكين]

٣٦ ـ وفيه توفي الأمير علاء الدين أيدكين[٦] بن عبد الله الصالحي العمادي بثغر صفد المحروس، وهو يومئذٍ نائب السلطنة بها في العشر الأول من شهر رمضان رحمه الله وإيّانا.

[البيساني]

٣٧ ـ وفيها في ليلة الأحد ثاني صفر توفي القاضي جمال الدين أبو بكر عبد الله بن القاضي ضياء الدين الحسين بن القاضي الأشرف بهاء الدين أحمد بن القاضي الفاضل أبي علي عبد الرحيم بن الحسن البيساني[٧] بمنزله بدمشق، وصُلّي عليه ظُهر/ ٧٩/ الأحد بجامع دمشق، ودُفن بقاسيون.

---

(١) الصواب: «ولأخيه».
(٢) الصواب: «ذي».
(٣) الصواب: «كثير.
(٤) البيتان في عقد الجمان (٣) ١٠٤.
(٥) الصواب: «أشهراً».
(٦) أنظر عن (أيدكين) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٧٧ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٢٤، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٧، والوافي بالوفيات ٩/ ٤٩٠، والمنهل الصافي ٣/ ١٥٣، ١٥٤ رقم ٥٩١، والدليل الشافي ١/ ١٦٥.
(٧) أنظر (البيساني) في:
عيون التواريخ ٢٣/ ٩٤، وفي الأصل ورد «الشيباني».

كان كريماً، جواداً، سَمحاً، متواضعاً. رحمه الله وإيّانا.

[الأمير الحميدي]

٣٨ ـ وفيها توفي الأمير بدر الدين يوسف بن أبي درباس[١] بن يوسف الحميدي[٢]، أحد مقدَّمي عسكر الشام.

كان متقدّماً في الدولة، وله مكانة، وولي البقاع بعد أخيه الأمير جمال الدين، وكان يخدم أولاً ببغداد مع الخليفة، وقَدِم إلى دمشق بعد استيلاء التتر على بغداد، وكان دائماً يدخل الحمّام يوم الأربعاء لا يكاد يتركه، فسألته عن ذلك هل سمع فيه شيئاً؟ فقال: كنت في خدمة الوزير مؤيّد الدين بن العلقمي، وعن يمينه نقيب العباسيّين، وعن يساره نقيب العلويّين، ودونهما القضاة والأكابر، فجرى حديث الحمّام يوم الأربعاء، فسأل الوزير الحاضرين فلم يُجبْه أحد، وكان حاضر[٣] رأس مثيبة اليهود، فسأله، فقال: يا مولانا يوم الأربعاء هو لعُطارد، والحمّام منسوب إلى عُطارد، وعندنا الإنسان إذا دخل أوّلاً ابتدأ دخوله وكان عُطارد في إحدى[٤] بيتيه، وهو متّصل بالسعود خالي[٥] من النحوس لأجل البركة لقي خيراً كثيراً. قال: فأنا من ذلك اليوم ما أترك دخوله إلاّ أن أكون في السفر، ومتى أحسن الإنسان ظنّه بالشيء انتفع به.

وكان عنده فضيلة تامّة وعربيّة جيّدة، وله نظم جيّد، فمن ذلك ما أنشدني لنفسه في العِذار:

/٨٠/ ولمَّا بدا في الخدّ ممّن أحبّه   مَشِيب به قد زاد حُسناً ومنظرا
وأحسن شيءٍ[٦] أن ترى الغصن مُزهرا   تزايد وجْدي إذ تزايد حُسنُهُ

وأنشدني صدر الدين عبد الغني بن الحسين الجَزَري قال: كنت في سماع حاضراً والأمير بدر الدين يوسف بن درباس، وفي السماع شابّ حَسَن الصورة، لطيف الشمايل، فقام الشابّ يقطّ الشمع ويُصلحه بريقه والسماع قائم، والناس يرقصوا[٧]، فتواجد بعض الجماعة الحاضرين، فرما[٨] الشمعة فوقع لهيبها

---

(١) في عقد الجمان: «يوسف بن درباس».

(٢) أنظر عن (الحميدي) في:

عيون التواريخ ٢٣/ ٩٥، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٣ رقم ٢٨٦، وعقد الجمان (٣) ١٠١، ١٠٢.

(٣) الصواب: «حاضراً».

(٤) الصواب: «أحد».

(٥) الصواب: «خالٍ».

(٦) في عيون التواريخ ٢٣/ ٩٥ «أحسن شيئاً».

(٧) الصواب: «يرقصون».

(٨) الصواب: «فرمى».

فأحرق فم الشابّ. فنظم بدر الدين درباس بديهاً:

وبـدر دُجـىً زارنـا مُـوهـنـا فـأمـسـى بـه الـهـمّ فـي مـعـزلـي
فـحـنّـت لـتـقـبـيـلـه شـمـعـة ولـم تـحـتـشـم ذاك فـي الـمـحـفـلـي
فـقـلـت لـصـحـبـي وقـد مكّـنـت صـوارمُ جـفـنـيـه فـي مـقـتـلـي
أتـدرون شـمـعـتـنـا لِـمْ هَـوَتْ بـتـقـبـيـل ذا الـرشـأ الأكـحـلـي
دَرَتْ أنّ رِيـقـتـه شـهـده فـحـنّـت إلـى إلْـفِـهـا الأولـي[1]

[عفيف الدين التلمساني]

٣٩ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، العارف، المحقّق، عفيف الدين أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين الكوفي ثم التِلِمْساني[2]، بدمشق. وصُلّي عليه بجامع دمشق عصر يوم الأربعاء خامس رجب، ودُفن بمقابر الصوفية.

كان من الفُضلاء المتفرّدين بعلومٍ شتّى من العربية، / ٨١/ والنحو، والأدب، والفقه، والخلاف، وأصول الفقه، وأصول الدين، والمنطق، والإلهي، والرياضي، وكلام أرباب الطريق. وكان في ابتداء حاله عمل في الروم أربعين خلوة، وكل خلوة أربعين يوماً، يخرج من واحدة ويدخل في أخرى، وله في كل عِلم من هذه المذكورة تصنيف، وشرح أسماء الله الحسنى، وشرح «مقامات» النفري.

حكى لي عنه المولى برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين إبراهيم الجَزَريّ قال: دخلت عليه يوم قُبض فيه فقلت له: كيف مزاجك الكريم؟ فقال:

---

(١) هكذا بإثبات الياء في أواخر الأبيات كلها في الأصل، والصواب بحذفها. وهي في عيون التواريخ ٢٣/ ٩٥ ما عدا البيت الرابع.

(٢) أنظر عن (التلمساني) في:

المقتفي للبرزالي، ١/ورقة ١٧٤أ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٠، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٨٢ رقم ١٢٢، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ ٤٨٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، والعبر ٥/ ٣٦٧، وفوات الوفيات ٢/ ٧٢ ـ ٧٦ رقم ١٧٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩٦ ـ ١٠٣، ومرآة الجنان ٤/ ٤١٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٧، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٨، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٠٨ رقم ٥٥٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢، وعقد الجمان (٣) ٩٥ ـ ١٠٠، والمنهل الصافي ٦/ رقم ١٠٩١، وكشف الظنون ٢٦٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٣٢، وهدية العارفين ١/ ٤٠٠، وديوان الإسلام ٣/ ٢٩١ رقم ١٤٤٥، وأعيان الشيعة ٣٥/ ٣٦٠، والأعلام ٣/ ١٣٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٧٠.

بخير، ثم إنّ أهله أحضروا له فرّوج[1]، فقال: أشتهي منك أن تأكله وتحسوا[2] مَرَقَته قدّامي، فإنّي قد فرغت من الأكل وما بقيت أحتاج إلى شيء، فقلت له: أنت تحسوا[2] المَرَقَة وأنا آكل اللحم. فقال: ما بقي أكل ولا شُرب، فأشتهي منك تقضيني هذه الحاجة. قال: فأكلت الفرّوج والمَرَقَة، ففرح بذلك. ثم إنّه أشار إليّ أنْ ودّعني بكلام معناه أنك ما تعود تراني، قال: فودّعتُه ونزلت من عنده، وكان ذلك قبل الظُهر، فعند قُرب العصر قضى.

وحكى لي الحكيم شهاب الدين يعقوب الشاغوريّ قال: طلعت إليه يوم قُبض فقلت له: كيف حالك؟ فقال: بخير، ومَن عَرَفَ اللَّهَ كيف يخاف، واللَّهِ مُذْ عرفتُه ما خفْتُه بل رَجَوْته، وأنا فرحان/ ٨٢/ بلُقاه. ثم إنه أشار إليّ أنني مفارق، رحمه الله.

وله ديوان شِعر، فمنه قوله، عفا الله عنه:

نفوس نفيسات إلى الوجد حنّت ... فلمّا سقاها الحبّ بالكاس جنّتِ
وكانت تمنّت أن تموت صبابةً ... فساق إليها الوجدُ ما قد تمنّتِ
وفي الحيّ هيفاءُ المعاطف لو بَدَتْ ... مع البان كان المورقُ[3] فيها تغنّت
عجبتُ لها في حُسنها إذ تفرَّدتْ ... لأيّة[4] معنى بعدها قد تثنّت[5]
شكا سقمهُ مضنى هواها صبابةً ... فقلت له الصبر للصّبابة أو مُت
فما عاش إلاّ مُغرمٌ مات في الهوى ... يحيى[6] وهذا في المحيَّيْن[7] سنّتي[8]
ستأتيك مني قهوةٌ إنْ شربتَها ... صحوتَ وفي صحْو الهوى كلّ نشوةِ
فلا تمزجْنها فهي بالمزج حُرِّمتْ ... ولو تُركتْ صرْفاً عليهمُ لحلتِ
فإنْ هي قد أفْتَتْك سُكراً فغب بها ... فمن صرفته الصرف بالتقي الثبتِ
وفتيان صِدقٍ كالنجوم سرَوا ... على ركايب عزم ما لها من أزمةِ
ذوي أنفُسٍ لم يبرح العزّ شأنها ... رأت عزّ ليلي بالجمال فدلّتِ
تواصوا على حفظ الوفا وتراضعوا ... كووس الصفا واستمسكوا بالمودّة
فناداهم خمّار ديرِ مُديرها ... فلما أماتهم من السُكر أحيتِ
فعاشوا بها فيها لها حين أسلموا ... إليها صفات قيل منها استعيرتِ

---

(١) الصواب: «فرّوجاً».
(٢) الصواب: «تحسو».
(٣) في الفوات: «الورق».
(٤) في الأصل: «لايت».
(٥) في فوات الوفيات ٢/ ٧٤ «بعد ذاك تثنّت»، وفي المختار: «لأية معين بعده قد».
(٦) الصواب: «يحيا»، وفي المختار: «بحيى». (٧) في المختار: «المحبين».
(٨) حتى هنا في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٠.

فمن يع منها لا ينَلْ مثل نَيْلهم ... ولكن متى تذكرهم النفس حنّتِ

/ ٨٣/ وله أيضاً:

أنا منكم في روضةٍ وربيع ... ما دمتُ أشهد حُسنكم بجميعي
وأنا الطروبُ وإن بكيتُ فإنما ... بوصالكم أجرى السرورُ دموعي
غابت لَعَمري ظُلمتي بسَناكم ... إذ آذَنَتْني شمسُكم بطُلُوعي
فجميع ما في الكون يحسُن وقْعُهُ ... في منظري بكم وفي مسموعي
ولطالما قد شمْتُ من بَرْق الحِمَى ... ومضان برق بالعشيّ لموع
وسعيت نحوكم على جفني وما ... سمح الهوى لي عنكم برجوعي
ووقفت مبذولَ الحشاشة وقفةً ... ذلّت لعزّ حماكم الممنوعِ
في حبّ ما أنا للسُّلُوّ بذاكرٍ ... فيكمُ ولا لمعنِّفي بمُطيعِ
فاليوم لا ماءُ الدموع لمقلتي حراً ... ولا نار الأسى كضلوعي

وله أيضاً:

هذا المصلّى وهذه الكتُبُ ... لمثل هذا يهزّك الطربُ
فالحيّ قد شرعت مضاربه ... وحسنه عنه زالت الحجبُ
وكلّ صبٍّ صبا لساكنه ... يسجد من شوقه ويقتربُ
أنِخْ مطاياك دون رَبْعهم ... كَيْلا تطاه[1] الركابُ والنُجُبُ
واسْعَ على الجفن خاضعاً ... فعسى يشفع فيك الخضوع والأدبُ
وأرحُ قراهم إذا نزلتَ بهم ... فأنت ضيفٌ وإنهم عزبُ
واسجدْ لهم واقترب فعا ... شقهم يسجد شوقاً لهم ويقتربُ
/ ٨٤/ عندي لكم يا عريب[2] كاظمة ... أسرار وجْدٍ حديثها عجبُ
أرى بكم خاطري يلاحظني ... من أين هذا الإخاء والنسبُ[3]
وإن تشوّقتكم بعثت لكم ... كتب غرامي ومنكم الكتُبُ
وأشرب الراح حين أشربها ... صرْفاً وأصحوا[4] بها فما السببُ؟
حُمرتها من دمي وعاصرها ... ذاتي ومن أدمُعي لها الحببُ
هي النعيمُ المقيمُ في كبدي ... وإنْ عدت في الكؤوس تلتهبُ
إنْ كنت أصحوا[4] بشربها ... فلقد يسكر قوماً[5] بها وما شربوا

(١) في المختار، وعيون التواريخ: «تطاك».
(٢) في عيون التواريخ: «يا أهيل».
(٣) حتى هنا في: عيون التواريخ ٢٣/٩٦، ٩٧، وعقد الجمان (٣) ٩٦.
(٤) الصواب: «أصحو».
(٥) الصواب: «قوم».

فمن لي إنْ سقيت يا أملي … باسم الذي بي عليّ يحتجبُ

وله أيضاً:

لُذْ بالغرام ولَذّة الأشواق … واخْتَرْ فتاك في الجمال الباقي
واخْلَعْ سُلُوَّك فهو ثوبٌ مُخَلَّقٌ … والبسْ جديد مكارم الأخلاقِ
وتَوَقّ من كأس الصدود بشُرْبه … من ماء دمعك فهو نِعْم الواقي
وإذا دعاك إلى الصبى نفس الصبى … فأجبْ رسولَ نسيمه الخفّاقِ
واسكن جِنان الخُلْد بالنار التي … لم ترم غير الحمّ بالإحراقِ
وإذا سقيت الصّرْف من خُمر الهوى … إيّاك تغفل عن جمال السّاقي
والْقَ الأحِبّة إنْ أردت وصالَهمْ … متلذّذاً بالذّلّ والإملاق
أفليس من أحلى الكلوم في الهوى … عزّ الحبيب وذلة المشتاقِ
يا من على[١] سقمي في الهوى … لحق السقامِ البدر في الآفاقِ[٢]
/ ٨٥/ ما دام حُسْن جمال من أحببته … يُجلَى عليّ فلا عدمت مُحاقي

وله أيضاً:

لما انتهت عيني إلى أحبابها … شاهدت صرْف الراح عين حبابها
أأرى سوى ليلى إذا حكم الجفا … منها عليّ ببُعدها وحجابها
وأكون من عشّاقها ويفوتني … أدبٌ يراه الحبّ من آدابها
لا والذي جعل الضنا والحزن … جُلبابي بها والحُسْن من جلبابها
ولقد شربت بكاسها وبطاسها … ونفيت لمع سرابها بشرابها
ونعمت من أكوابها وأرى السوى … غيري فأصبح قلبه يُكوى بها
ولقد طرقت الحيّ بين خيامه … وكأنني للسقم من أطنابها
وذكرت هاتيك البيوت تصفُّحاً … وكأنني المسؤول عن إعرابها
حتى إذا أحدر الصباح لثامه … ورمت مليحة شمسه بنقابها
رأت الدُّجنّة أنني من بعضها … فذهبت بالأنوار عند ذهابها
وشهدت ليلى لا يراها غيرها … وجمالها قد شفّ في جُلبابها
وسألتها فوجدت أسباب المنى … موصولة باليأس من أسبابها
إلاّ لِمَنْ أعطى الصَّبابة حقَّها … وأتى بيوت الحيّ من أبوابها
ووفى بعهد مولها في أمره عنها … فقام مقامه في بابها

---

(١) قبلها بياض في الأصل مقدار كلمة.

(٢) في الأصل: «الآفاقي».

وله أيضاً:

حتّى ثمراتٌ عن سواك أصونها فلا تنثني إلاّ إليك غصونها
سقيت قديماً عهدها عهد أدمعي فكان معيناً عند ليلى معينها
قطعنا مسافات النفوس إلى الحِمَى على نُجب العزم المتين متونها
كأنّ الدُّجَى قلبٌ وأرواحنا به سراير وجْدٍ عن قريب يصونها
إلى أنْ طرقنا الحيّ والصبر ميت بأشباح ساهٍ شاهرات جفونها
فلما تغنَّتْ ورْقُها بحديثها وأبدت أفانين الثمار فنونها
نزلنا فأسلمنا الوجوه إلى الثرى على رسم دين الحُبّ إذْ هو دينها
تقرّب مقبولاً نفوس نفيسه يعزّ علينا أنّنا لا نهينها
وما هو إلاّ أنْ توارت بشمسها هلال دامت كثير ظنونها
تبدّلت الأسماء منّا بل امتحت عشيّة كأننا الذي لا تكونها
تبدّت لنا لكنْ بحضرة عينه فلم ترها إذ زال إلاّ عيونها
سجدنا لها وهي الدنان فعندها لنا متحدث بنت الدنان وطينها
عجبتُ لصَحبي فالغرام يجنهم يقولون: حدّثْنا فأنت أمينها
ألا فاسمحوا إن شيموها بأنفس طويل إلى تلك الديار حنينها
ولا تطبقوا حتى تروا نُطْقها بكم يلوح لكم منكم وفيكم حنينها

وقال أيضاً عفا الله عنه:

/٨٧/ وقفنا على المغنى قديماً فما أغنى ولا دلَّت الألفاظُ منه على المعنى[١]
وكم فيه أمسينا وبتنا بربعه زماناً[٢] وأصبحنا حيارى كما بِتْنا
ثملنا ومِلْنا والدموع مُدامنا ولولا التصابي ما ثملنا ولا مِلْنا
ولم نر للغِيد الحِسان به[٣] سنا وهم من بدور التمّ في حُسنها أسنا[٤]
نسائل باناتِ الحِمَى عن قدودهم ولا سيما في لينها البانة الغنا
ونلثم منه التُّرب أي قد مشت به[٥] سُليمى ولُبْنَى لا سليمى ولا لُبنا[٦]
فوا أسفي[٧] فيه على يوسف الحمى ويعقوبه تبيضّ أعينه حزنا
وليس الشَّجيّ من[٨] الخليّ لأجل ذا به نحن نُحنا والحمامُ به غنّا[٩]

(١) في فوات الوفيات: «على معنى».
(٢) في فوات الوفيات: «حيارى».
(٣) في فوات الوفيات: «بهم».
(٤) الصواب: «أسنى».
(٥) في فوات الوفيات: «وتلثم ترب الأرض أن قد مشت بها».
(٦) الصواب: «لُبنى».
(٧) في فوات الوفيات: «فوا أسفا».
(٨) في فوات الوفيات: «مثل».
(٩) الصواب: «غنّى».

نادى بناديهم[1] ويُصْغي إلى الصدى … فيسألنا عنهم بمثل الذي قلنا[2]
أقمنا نجود الأرض بالأدمُع التي … لو أنّ السحاب الجود يملكها طفنا
فلما رأتنا أننا لا نراهم رأينا … هم في القُرب إذ ذاتنا منا
ولكنهم لم يتركونا نراهم إلى محونا … ثم كانوا وما كنا
فراحوا كما كانوا ولا عين عندهم … تراهم وأنّى يشهد الفرد من مُثَنّا؟[3]
وأشرقت الدنيا بهم وتزيّنت … بزينة ما أبدوا عليها من المعنى
وأنس منهم كلّما كان موحشاً … وعاش هنيّاً من بها كان لا يهنا
/ ٨٨/ ومن ناولته الكاس معشوقة[4] الحِمَى … يرى سرها[5] أن يشرب الخمر والدّنا
وما صرح العشّاق جهلاً وإنما … إذا سكر المشتاق من طربٍ غَنّا[6]

وله أيضاً:

يا نَسْمة البانِ هُبّي … على رسوم المُحبّ
وما عليك إذا ما … أوقدت نيران قلبي
إنْ أنكرتُ سرّ ليلى … فطِيبُها عنه يُنْبي
أو لا فما لشذاها … يسبي العقول ويُصبي
أهدت إليّ حديثاً … فهمتُهُ دون صَحْبي
فحلّ في الحال سلْبي … دون الجميع ونهْبي
يا طالباً حيَّ ليلَى … قلبي حِماها فطُفْ بي
ونادِ باسمي تجِدْها … على لساني تُلبّي

وله أيضاً:

يا ساكنين بقلبي … متى أفوز بقُربِ
سلبتموني ولكنّي … أنا السعيد بسَلْبي
يا عُرب بان المصلّى … لأنتم خيرُ عُربِ
نزيلكم مُسْتهامٌ … مُوله القلب مَسْبي
ولست أسلوا[7] هواكم … حاشى غرامي وحُبّي

---

(١) في فوات الوفيات: «ينادي مناديهم».

(٢) حتى هنا في فوات الوفيات ٢/ ٧٣.

(٣) الصواب: «مثنّى».

(٤) في المختار: «معوقة».

(٥) في المختار: «شرها».

(٦) كذا، والصواب: «غنّى». والأبيات في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٠، ٣٥١.

(٧) الصواب: «أسلو».

إذا رضيتم تلافي ... فذاك مطلوب قلبي

/٨٩/ روحي لكم إن قبلتم ... والروح جَهد المحبّ

أنتم ذخيرة قلبي ... يوم المعاد وحسبي

عشقتكم وبحقّي ... إن تُهتُ من فرط عجبي

ومِلْتُ سُكراً ولم لا ... ومنكمُ كان شُربي

وقد سقاني حبيبي ... وخصّني دون صَحبي

ولست بعد عياني جهراً ... سنا وجه حُبّي

أصبوا[1] لرندِ وأثلِ ... وذِكرِ بانِ وكُثبِ

وله أيضاً:

قال العَذولُ وفي ال ... عيون دمٌ ودمعٌ كالعيون

أين السّلوّ؟ أجبتهم: ... ما كان قطّ ولا يكون

لو عاينت عيناك منه ... قوامه ذاك المصون

ذهلت هناك الناظرات ... وهان فيه الناظرون

يا سالبي بجماله ودلا ... له زدْ بي جنوني[2]

قَسَماً بعزّة ناظريك ... وما هنَاك من الفنون

لأحنث عهدك في الهوى ... لا كان مشتاق يخون

وله أيضاً:

عن حِماكم وكيف أنصرف ... وهو اكمُ لي به الشرف

سادتي لا عشت يوماً أرى ... في سوى أبوابكمُ أقف

وصف الناس الغرام بكم ... وغرامي فوق ما أصف

/٩٠/ والذي قد شاع من شغفي ... إنه ما مثله شغف

سقمي جاءت تُصحّحُهُ ... فيكمُ الآياتُ والصُحُفُ

يا سُقاة الراح ضيفكمُ ... دونه بالطاس لا تقفوا

واكشفوا بالسُكر حاصله ... فعسى باقيه ينصرف

كان قيد العقل يعقله ... قبل يبدوا[3] ذلك الصلف

فبدا وجه الحبيب له ... لساً[4] للعقل يختطف

ثم حيّاه بصافيةٍ ... لسناها الشمس تعترف

---

(١) الصواب: «أصبو».

(٢) كذا.

(٣) كذا، والصواب: «يبدو».

(٤) هكذا مهملة في الأصل، غير واضحة.

وله أيضاً:

أيّها السايق بنعي داري ... وغريباً دون ذَيّاك اللّويّ

هذه البانات بانت بالحِمَى ... حيّها يا ميّت الأشواق حيّي

واطْوِ ذِكر البَيْن في طلّ النقا ... فيه ما بعد نشر الوصلِ طيّ

وإذا الحُسن بدا فاسجُدْ له ... فسجود الشُكر فرض يا أُخيّ

هذه أنوار ليلي أشرقت ... فلِسلب العقل يا صاحِ نهيّ

فالفتى من سلبته جملة ... لا الذي تسلبه شيئاً فشيّ

كل ميتٍ عندها ميت هوى ... إنّما ميت هواها فهو حيّ

لا ترم في شمسها ظلّ السوي ... فهي شمس وهي ظلّ وهي فَيّ

وله أيضاً:

ما دون رامةَ للمحبّ مَرامُ ... سيما إذا لاحتْ له الأعلامُ

لا تملك العَبَرات مُقلته ... ولا تُثني أعِنّة شوقه اللُّوامُ[1]

/٩١/ وورا هاتيك الستور محجبٌ ... لا تهتدي لجماله الأفهامُ

لو لاح أدنى بارقٍ من حُسْنه ... للكون رنّحه[2] جوى وغرامُ

يا عُرب نَجْدِ ما مضى من عيشنا ... أترى تعودُ لنا به الأيام؟

ردّوا الكرى إن كان[3] عزّ وصا ... لكم فعسى تمثّله لي الأحلام

لو لم يلذّ الموت لي في حبّكم[4] ... لم أصب نحو البرق وهو حسام

ولما اعترضت بنار قلبي للهوى[5] ... فلكلّ نارٍ بالنسِيم ضِرامُ

صبٌّ يرى نار الصبابة أنها ... في حبّكم برداً[6] له وسلامُ

يسعى على أجفانه لكم ... وما دون اللقا على الجفون مقام

حفظ المودّة زاده ولحَبَّذا ... في الزاد حفظ مودّة وذِمام

وإذا أتتكم أمّة بشفيعها[7] ... وافيتكم ولي الغرام إمامُ

هذا دمي لكمُ الحلال وإنّما ... عنكمُ فسلْواني عليّ حرامُ[8]

---

(١) في عقد الجمان: «الأسوام».

(٢) في عقد الجمان: «ليكون ريحه».

(٣) في عقد الجمان: «إن طال».

(٤) في عقد الجمان: «وعيون التواريخ: «في حبّي لكم».

(٥) في عيون التواريخ: «بنار قلبي صولته للهوى».

(٦) في عيون التواريخ: وعقد الجمان: «برد».

(٧) في عيون التواريخ: «بإمامها»، وفي عقد الجمان: «آية بإمامها».

(٨) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٩٧، ٩٨، وعقد الجمان (٣) ٩٦، ٩٧.

وله أيضاً:

ما صادحات الحمام في القُضُب … ولا ارتقاص المُدام بالحَبَب
إلاّ لمعنى إذا ظفرت به … ألزمك الجدّ صورة اللعب
من أجل ذا في الجمال ما نقلت … قوماً عن القبض بسطة الطرب
قد شاهدوا[1] مطلق الجمال … بلا رقيب غيرته ولا حُجب
فأولعوا بالقدود مايسة … أعطافها والمباسم الشنب
وافتتنوا بالجفون إن رمقت … ترم قسي بأسهم الهُدُبِ
وأسلموا في الهوى أزِمَّتَهمُ … طوعاً بحكم الكواعب العُرُبِ
/ ٩٢/ ما في خبايا غرام أنفسهم … شائبة من شوائب الرِيَب
قد خُلِقَت للجمال أعْينُهُم … وظهرت بالمدامع الشرب[2]
ما لاحَظوا رتبة تقيدهم … وهمُ جميعاً عمارة الرُتب
فطُفْ بحاناتهم عسى قبس … من بعض كاساتهم بلا لهب
تصرف من صرْفها همومك … أو تصبح في القوم ملحق النسب
وكفى طُفَيليهم على أدبٍ[3] … فما أرى شافعاً[4] سوى الأدب[5]
وإنْ تدانيت من سُرادقهم … فاسجد لعزّ الجمال واقترب
وغب حنانيك في حضورهم … عنك فمن غاب عنه لم يغب

وقال أيضاً:

إذا وافا[6] خطابك عن تخلي … بلا مثلٍ ولا صوتٍ وحرفِ
فذلك القصد لا ما جاء نُطقاً … على قانون عاداتٍ وعُرف
جميع خطاب أهل الله معنى … بلا لفظٍ وكشفٍ دون كشف
ومن في اللفظ أوقعه قصور … فعن ألف تملكه وضعف
فإنْ قال امري[7] فخطاب موسى … فقُلْ: لا كيف فيه وذاك يكفي
وليس بحجّة لكن غبي … بخلف فاستحق جواب خلفِ
وعن أمثاله سترت عِذار … معاني خلف أستارٍ وسُجُفِ
واحفل عن حبايله ظبا … غراير أمّهات طلا وخشف

---

(١) في المختار: «قد شاهد».
(٢) في المختار: «السرب».
(٣) في الأصل: «أب».
(٤) في الأصل: «شائعاً».
(٥) حتى هنا الأبيات في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٢.
(٦) كذا، والصواب: «وافى».
(٧) كذا، والصواب: «امرؤ».

وله أيضاً:

بعَيْشك ناوِلْنيه يا منْيتي صرْفا … إلى أن تراني لا أردّ ولا حرفا

/٩٣/ وصُنْها عن الماء القُراح فإنّني … أراها يقيناً منك قد مُزجت لُطفا

مُدامٌ إذا لاحت لنفس نفيسه … رأت نيران الكون في نورها يخفا(١)

مسيحيّةٌ تحيى النفوس لذاذة … إذا نشقت من نحو حاناتها عُرفا

رفعت إليّ خمارها قصة الهوى … فوقع فيها من تكاليفه يُعفا(٢)

إذا ما حَلَتْها الكاس واحتجبت بها … رأيت سنا الموصوف قد ستر الوصفا

فكُن لمدير الكاس عبداً تعش به … مدا(٣) الدهرِ حُرّاً لا تخاف له صرفا

وقبِّلْ ثرى تلك الدِنان معفّراً … خدودك وَاكحلْ من ثرى تُرْبه الطرَفا

فقد فاز من قد حاز منها نصيبه … وقد خاب من قد غاب عنها وما وفا(٤)

فإنْ لم ترَ الساقي طللت وإنْ … بدا لعينك نلت القصد والمقصد الأوفا(٥)

وكم بسطت كفّي إلى جُوده … فما ثناها عن المقصود منه ولا كفا(٦)

فبُشْراكم قد نلتُ من يده نداً(٧) … ومن عَرْفِه عَرْفاً ومن عطفه عطفا

وبتْنا وما في الوصل عَيْب لأجله … يقال بأنّ الصَّبَّ عن فِعله عفا

وله أيضاً:

يا شاغلي بجماله الممنوع … عن رفع طيب حديثه المرفوع

لم أقضِ حقّ هواك مهما … لم أكن لمبلغي عنك الهوى بمطيع

ولهنتني بك عنه ثم رجعتني … بك نحوه وإليك كان رجوعي

قالوا: أتبكي من نعليك داره … جهل العواذل داره بجميعي

لم أبكِهِ لكنْ لربّة حُسْنه … ظهرت أجفاني بفيض دموعي

يا من غدا بجماله متعزّزاً … عطفاً على ذلّي وفرط خضوعي

ناديت في ناديك: ياكلّ المُنَى … باسم الغرام وأنت خير سميع

إنْ لامَني فيك الجهول على … البُكا إنْ كان وصلك ليس بالممنوع

فلقد أرى ما لا أراه وإنّ … لي فرقاً وراء توجّد المجموع

أبدى له عيناً على رقيبه … ليست بذي وسن من المجذوع

(١) كذا، والصواب: «يخفى».
(٢) كذا، والصواب: «يعفى».
(٣) كذا، والصواب: «مدى».
(٤) كذا، والصواب: «وفى».
(٥) كذا، والصواب: «الأوفى».
(٦) كذا، والصواب: «ولا كفى».
(٧) كذا، والصواب: «ندىً».

وله كلام نثر:

الحمد لله الذي أسرى بأسرار عباده إلى عوالِم الأسرار. ووقاهم عن خصيص الخصوص وآكد الأكدار. أطلق أعِنَّتَهم في ميدان محبّته فتسابقوا إليه في أشرف مضمار. سلب سابقهم لاحقهم طيب الوسن ولذيذ القرار. واصلهُم فهجر وافية الأوطان والديار عمروا أوقاتهم فذهلوا عن الرسوم والآثار. ففرّوا/ ٩٥/ من نفوسهم رغبةً في نفيسهم، فما أحسن ذلك النفار. أفناهم بمشاهدة جماله المنَزَّه عن هواجس الأفكار، فوجدوه وجداناً تتقدّم فيه وحدانيّته الأغيار. فمنهم من أسكره فعربد في ذلك الإسكار، فصاح وباح فعاقبه بالإنكاد والإنكار. ومنهم من محاه وأثبته وأصحاه فتأدّب بأدب المختار. ومنهم من رحمه وكلٌّ عنده بمقدار. هذا سعيد وهذا شقيّ وهذا في الجنة وهذا في النار. هذا تولاّه الراحم الرحمن على الدوام والاستمرار. وهذا لسوء سابقته تولاه الاسم الجبار. ومنهم من استعذب في محبّته فوجد الحلاوة من الإمرار. فقال: دعني والألم فيه فإنني محتار ما يختار، فإن احتجب عنه في ظُلمة الليل وصاح عند إقبال النهار. شِعر:

مـن ألـم أعـجـبُ إلـيـك الـفـرار	يـا سـالـبـي فـيـه لـذيـد الـقـرار
عـذّبْ بغَـيـر الـهـجر قـلـبي تـجد لـه	عـلـى غـيـر جـفـاك اصـطـبـار
الـنـار مـع أنْـسِـك لـي جـنَّـةٌ	والـجـنـة الـجـنـة إنْ غِـبـت نـار
يـا مُـلْـبـسي فـيـه لـبـاس الـضـنـا	عـنـي لا تـسـلـبـه فـالـعـزل عـار
نـاديـت دمـعـي فـجـرى دايـمـاً	والـشـوقُ يـدعـوه: الـبـدار الـبـدار
يـهـواك طـرْفـي وفـؤادي مـعـاً	والـروح مـن هـذا وهـذا تـغـار
/٩٦/ أجاب قـلـبـي: هـل لـنـا عـودة	فـيـجـمـع الـشـمـل وتـدنـوا الـديـار
ويـبـعـد الـبُـعـد ويـلـقـى الـلـقـا	ويـغـتـدي سـرّ الـتـدانـي جـهـار
نـعـم لـنِـغْـم مـوعـدٍ يُـرتـجـى	وذِمّـة تـرجـى وجـار يُـجـار
وفـي بـيـوت الـحـيّ مـن قـومـهـا	تُـعـفـى الـخـطـايـا ويُـقـال الـعِـثـار
أحـمـده حـمـداً دائـمـاً	يـمـلأ صـحـيـفـتي الـلـيـل والـنـهـار
وأشـكـره كـيـف تـصـرّفـت مـنـ	ـه الأقـضـيـة والأقـدار

والصلاة والسلام على من خرق السبْعَ الطِّباق على جَناح البُراق، لمناجاة الملك الجبّار، وعلى[1] في مراقي السُبل عن مراتب الرُسل ولم تقف الملائكة له على آثار. ناداه الأمين جبريل: وما منّا إلاّ وله مقام معلوم حين زجّ به في الأنوار،

(١) الصواب: «وعلا».

واستخدم ملائكة السبع سماوات وفي نُصرة المهاجرين والأنصار. منح من الشرف والرفعة ما لا يأخذه الحدّ ولا تحويه الأفكار. امتنّ الله به على خلقه حين لم يعلموا مقدار ما أنعم به عليهم من حطّ الأوزار، فأنزل عليه مخاطبة لهم **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾**[1].

وله يمدح النبي ﷺ:

عيون الحيا جودي امرّ به يثرب ... بدمع هتون ودمة[2] منصوبِ
وعاد بطبيب من سلامي طيبة ... نسيمَ الصبى النجدي أخبر طبيبِ
بلاد بها للوحي مربا ومربع ... ومنتجع الغفران عن كل مذنبِ
/ ٩٧/ وحيث الكمال الطلقُ والمركز الذي ... إليه انتهى درّ المحيط المكوكب
أفاض أنوار الغيوب على الورى ... إفاضة وهْبٍ خارج عن تكسُّبِ
فاخبر عمّا غاب بالشاهد الذي ... يبرهن بالإعجاز فَي كل مطلبِ
إذا نَظَرَتْ عينا بصيرته إلى ... حقيقته المُثْلَى فأحسن وأطيب
ترى بَرْزَخ البحرين كون ... ومكون ومطلقاً في جدّه للتهوبِ[3]
فيأخذ من هذا لهذا بحقّه على ... نسبه محفوظه الأم والأب
على يد معناه يمر وجوبه ... لا مكانه مرّ السحاب الصبوبِ
فيقبل عنه قائل حكم فاعل ... بمضمون ميزان الكمال المهذّبِ
ولم يك في هذا التوسُط مثبتاً ... على الخلق حقاً أو تميّز منصب
ولكن يرى أنْ ليس حول وقوّةٌ ... لغير الجواد المطلق الجود فاعجب
وما ذاك إلاّ أن نكتة قلبه ... أزيل بها داعي الهوى والتجوبِ
فهذا له معنا[4] المقامُ مغيّب ... ولم يك عنا أهله بمُغيب
إذا اصطفّت الأقدام منّا وأمّنا ... صلاة شهود لا صلاة محجب
مضى لم يعقب دانياً من شهوده ... سنا ومضينا خلفه لم نُعقب
أولئك ورّاث النبي شهادة وعيناً ... وليس البرّ مثل المقربِ
وتلك سبيل قد دعا ببصيرة لها ... ودعونا كلّ فاه وأقربِ
ولست عموماً بل خصوص[5] لفتية ... همُ وما همُ في كل شرقٍ ومغربِ
/ ٩٨/ بذلك داعي الله بالمنهج الذي ... به صورة التكميل في كل مذهبِ
شريعة حق حق كل شريعة ... مقام خصوص في عموم مُرتب

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) هكذا رُسمت، ولم أتبيّن صحتها.
(٤) الصواب: «معنى».
(٥) الصواب: «خصوصاً».

مسار إليه صوره من جهاتها ... جميعاً ومعنى من حقائق غُيّب

وله أيضاً:

قد بذلنا النفوس يا أخت سعدِ ... فاقبليها نقداً وجودي بوعد
ونثرنا دمعنا فانظميها ... فهي أبهى من كلّ لؤلؤ عقدِ
يا ابنة القوم إن يكن لك بُردٌ ... من بديع الجمال فالسُقم بُردي
كيف أهوى ورداً بروضٍ ... وورد بمدام وفيك وردي ووَردي
وجنّة حسنها الحسن وصال ... فيها من خالها بقيّة صد
قد تعدّت على النفوس ولكن ... لا تسمه عاشقيها ببُعد
ما رأينا من صيّر الجفن سيفاً ... يخجل الهند حسنه غير هند
قال لي خدّها الصقيل وقد ... صار مرأتاً[1] ماذا ترى؟ قلت: خدّي

وله أيضاً:

نعم هذه الدار التي أتت تطلبُ ... إلى أين عنها يا لك الخير تذهبُ
أَعَنْ دارِ ليلى بعدما بان بانُها ... وفاح شذا أنفاسها تتجنّبُ
لقد عرفت روحي لقُرب مزارها ... بفُرقة جسم لم تزل فيه ترغبُ
وهل كانت الأجسام إلاّ مطيّنا ... فقربها منالها حين تقربُ
نعم ذاك المعنى الذي أشرقت به ... بدور سناها بعدها عنك تغرب
/ ٩٩/ ولاحت وهل يوم توارت وإنما ... تنزيهاً عن ذاك طرفي يكذبُ

وله أيضاً:

يروق الحمى أجفان عيني غمامها ... وقُضب النّقا نوح المعنى حمامها
إذا أومضت من جانب الحيّ ... أوهمت بأن سليمى قد أميط لثامها
عليّ لها أن لا أهيم بغيرها ... وليس علينا أن تدم ذمامها
إذا خطرت ريح الصبا عنبريّة ... فما هو إلاّ نشرها وسلامها
توارت على الأحداج أتراب حسنها ... فقلنا بدور قد تجلا[2] ظلامها
شموس ولكن الطلوع بروجها ... وزهر ولكن القلوب كمامها

وله أيضاً:

على رَبْع سَلْمَى بالعقيق سلامُ ... وجادت[3] عليها أدمُع وغمامُ

(١) كذا، والصواب: «مرآة».
(٢) الصواب: «تجلّى».
(٣) في العيون، والعقد: «وجاد».

منازل لولاهُنّ لم يُعرف الهوى ... ولا رنّحتنا[1] لوعة وهيام
وبين بيوت الحيّ هيفا قامة ... لها البدر وجه والسحابُ لثامُ
سلوا في هواها عن دمي لحظاتها ... فما هي إلاّ في القلوب سهامُ
هواها على كل القلوب فريضة ... تؤدّى[2] ومثلي في الغرام إمامُ
أسير ولو أنّ الصباح كواكب[3] ... وأسري ولو أن الظلام قتامُ
وأغشى بيوت الحيّ لا مترقّباً ... وأطرق ليلاً[4] والوشاةُ نيامُ
إذا لم تكن للصبّ أقدام صبوة ... تحلّ بتلاف[5] النفس وهو حرامُ
فليس له بين المحبّين رحلة ... ولا بين هاتيك الخيام مقامُ[6]

وله أيضاً:

/١٠٠/ كل الهوى إلاّ هواك يعللُ ... والصبر إلاّ عن جمالك يُحملُ
وشروط حبّك أنّ من صان الفتى ... ممّا يعز فإنه لك يبذلُ
يا مانحي سُقماً لبست بُرُودَه ... فغدوتُ من طربٍ وزهوٍ أرفُلُ
لا كان من لسواك فيه بغية ... يجد السبيل بها إليه العُذلُ
عندي غرام قد تقادم عهده ... والراح أقدمها التي هي تقتلُ
ما هينم الحادي بذكرك في الدجى ... إلاّ وسابقت المطيَّ الأرجُلُ
وتفاخرت عيني وقلبي هذه ... لك منها فيها وفي ذاك منزلُ
يا عُرْبُ نجْدكم سألت فلم أجد ... إلاّ صدا[7] عنكم كمثلي يسألُ
وجهلت عُرفان الديار تشاغلاً ... عنها بكم وجهلت أني أجهلُ
وإذا أخو وجْدٍ تعرّض عقله ... لسواكم فهو الذي لا يعقلُ
كانت بداية لوعتي بهواكُمْ ... عجباً وموعظة بها يتمثلُ
أيحبّ مثلي مثلكمُ هذا الذي ... ما كان لي أنّى له أتوصّلُ
لكنْ رفعتم همّتي ومنحتُم الحُسنَى ... وجُدْتُم بالتي هي أفضلُ
فمتى أقُل فيكم تناهتِ لوعتي ... زادت فعاودني الغرام الأولُ
ورضيت بالبلوى فصارت لذّتي ... في ذُلّتي وعززت إذ أتذللُ

---

(١) في العقد: «ولا رغبتا».
(٢) في العيون: «تأذى».
(٣) في العيون، والعقد: «صوارم».
(٤) في العيون، والعقد: «ليلى».
(٥) في العيون، والعقد: «تلاف».
(٦) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ٩٩، وعقد الجمان (٣) ٩٧، ٩٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٣.
(٧) الصواب: «صدىً».

ولقد فهمتُ فهمْتُ بالبدر الذي ... ليل الذوائب من سناه أليلُ
وولعت بالقدِّ الرشيق فلم أزل ... طرباً بغزلان النقا اتغزّلُ

وله أيضاً:

/١٠١/ كثير غرامي في هواهُ قليلُ ... وجملة مدلولي عليه دليلُ
وعُذري مقبول لذي كل عاذل ... على أن ما لي في هواك عذول
دنوت فلم أهد[١] التحية في الصبا ... وهل لي قلب[٢] أن يكون رسول
وكم حسن الصبر الجميل وفيكم ... وعيشك ما الصبر الجميل جميل
ليهنيكم بل يهنني في دياركم ... جداول من غيث الدموع تسيلُ
وبُشرى لآمالي بأطلال منزل ... علينا لقلبي مربع ومقيلُ
عجبت وشمس الخدر لم تحتجب به ... فوا عجباً والظل فيه ظليلُ

وله أيضاً:

في طرفه[٣] السفّاح لكن وجهه ... الهادي فليت صدوده المأمون
غزت سيوفهم الجفون ومعجز ... في حسنهم أنّ السيوف جفون
ومعاطف لو أثمرت غير الهوى ... ما قلت إلاّ أنهنّ غصونُ

وله أيضاً:

يا واصلي حاشاك تصبح هاجري ... من بعد ما خاطرت فيك بخاطري
وعلى الحقيقة كيف كنت فأنت ... في سوداء أحشائي وأسود ناظري
أبداً[٤] جمالك في النهار مُوآنسي ... وحديث حبّك في الظلام مسامري
حيث اتجهت وأين كنت فشاهدي ... يجلوك بين بواطني وظواهري
يا قلبُ هل أمسيت من جوانحي ... أم أنت تعلق في جناحي طائر
/١٠٢/ ولقد عهدتك وافياً بتجلّدي ... حاشاك وفٍ بعهدهم يا غادري
وعلى النقا غرب نزيل بيوتهم ... يحمي حماه بكل أسمر ساحر
لا يشرعون سوى القدود عواملاً ... ومن الأسنَّة غير جفنٍ فاتر
يحمون جارهم وتنهب غرّة ... بين البيوت جفون ظبية عامر
لمياء ما ابتسمت بأعلى[٥] رامة ... إلاّ اهتدى الساري بأقصى حاجري
محجوبة فأسرع بيتها حجب ... السنا عنها عيون الناظر[٦]

---

(١) في الأصل: «فلم أهدي».
(٢) في الأصل: «قلباً».
(٣) في تذكرة النبيه: «في طرفي». (١/ ١٤٧).
(٤) كذا، والصواب: «أبدى».
(٥) في الأصل: «بأعلا».
(٦) في الأصل: «الناظري».

يا عاذلي إنْ طار قلبي نحوها … فالغصن ليس بمُنْكرٍ للطائر
أو هيّج الأشواق عَرف نسيمها … فالنار تُضْرَم بالشيم السائر
إنْ كان توحيدي لغُلُوّه زلّتي … فاسلم ففي عنقي رضيت بطائري
ومن العجائب أن أفوه بذِكرها … ولقد أغار بأن تمرّ بخاطري

وله أيضاً:

دعوا حديثي فما في سلوتي طمعٌ … وحدّثوني عن الأحباب ما صنعوا
لا تسألوا فؤاداً(1) لا يجيب … وكم توصلون حبالي وهي تتقطّعُ
عبْتُم شهادي وشهب الأفق لو رقدت … كانت عن الغرض المقصود تنقطع
وكم نوى بالسرى ركب بلوغ مدى … فأصبحوا دون ذاك القصد قد هجعوا

وله دوبيت:

يا من جعل الحرص محط الغرض … كم تبدّل منك جوهر بالعَرَض
/١٠٣/ اقنَع وصُن النفسَ تُرِحْها فلها … في الصَّوْن وفي الراحة كلّ الغرض

وله دوبيت:

قد واجهك الحبيب فانظُر تره … واشْرَهْ فيه يَحْسُن منك الشره
انْ قيل لك الكون عليه عرض … حقّقْ نظراً فيه ترى جوهره

وله دوبيت:

الدهر رياضٌ نحن فيه زهر … والكون رياض نحن فيه ثمر
والملك لنا فما علينا حرج … والعيش صفا فما الذي ننتظر

وله دوبيت:

لما بَرَزَتْ في حُجُب الأكوان … طافت بكؤوسها على النُدمانِ
لا بأس إذا ما كمل الحسنُ لها … أنْ تجمَعَ بين الحسن والإحسان

وله دوبيت:

في طيّ سنا برقِ لَمَاك العذْبِ … أسرار هوى يصبو(2) إليها قلبي
قد ألغزَها جفنيك(3) في ترجمةٍ … لا نفهم بالرسل ولا بالكُتُب

مولد الشيخ عفيف الدين أبو(4) الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي

(1) في الأصل: «تسألون فؤآد».
(2) في الأصل: «يصبوا».
(3) الصواب: «جفناك».
(4) الصواب: «أبي».

بن ياسين العائدي، ثم الكوفي، ثم التِلِمْسانيّ في سنة عشرة[1] وستمائة.

وحدّث بالقاهرة بشيءٍ من «صحيح مسلم» عن المشايخ الإثني عشرة، السَّخاوي، وابن الصلاح، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

[اليعفوري]

٤٠ ـ وفيها تُوفي الشيخ أبو بكر بن الشيخ الصالح اليعفُوريّ. شيخ له أصحاب وله حال، وله أصحاب مولَّهون. توفي بقرية/ ١٠٤/يعفور. وصلّى عليه صلاة الغائب بجامع دمشق، وعلى البرهان الهروي شيخ الصوفية بالقدس الشريف ـ رحمه الله تعالى ـ السيف أبو بكر رجب الإربلي الشاهد تحت الساعات.

كان شيخاً مهيباً، ضخماً، حَسَن البزَّة، ويجلس في الحصير التي فيها ابن البعلبكّي، وابن النصير. ويعرف الشروط، ويكتب خطّاً مليحاً، ويشهد على القضاة، ولم يتزوّج، ولا حجّ، وكان يقدر على ذلك، فامتنع القاضي المالكي من قبوله وقال: أنت لك مال ولم تحجّ، فقام وحجّ وقضى الفريضة وعاد، فأدركه أجلُه في المحرم في الطريق، رحمه الله وإيّانا.

[أرغون بن أبغا]

٤١ ـ وفيها هلك أرغون بن أبغا[2] بن هولاكو ملك التتار. قيل إنه أُسقي، وقيل: بل مات حتف أنفه، واتّهم المُغْل اليهودَ بقتله ونصّوا على سعد الدولة وزيره. وكان قد استحوذ على عقله يصرفه كيف يشاء، وتحكّم في دولته تحكّماً عظيماً، فلما قضى أرغون نحبه، واتُّهم به اليهود مال المغل عليهم فقتلوهم ونهبوا لهم أموال[3] عظيمة يقصّر عنها الوصف. واختلفت كلمة التتر فيمن يقيموه مقامه في الملك، فمالت طائفة من المقدَّمين والأمراء إلى كيختوا، وأجلسوه على تخت المُلْك. ومالت طائفة إلى بَيدوا، ولم يوافقوا على كيختوا، فوصل كيختوا إلى

---

(١) الصواب: «عشر».

(٢) أنظر عن «أرغون بن أبغا» في:

تاريخ سلاطين المماليك ٩، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٧٣أ، والعبر ٥/ ٣٦٦، والدرة الزكية ٣٢٢، والتحفة الملوكية ١٢٩، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١١٦، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٥٠ رقم ٣٧٨٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٠٣، ١٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٦، ودول الإسلام ٢/ ١٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٢٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٩، وعقد الجمان (٣) ١٠٤ ـ ١٠٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٤١، والمنهل الصافي ٢/ ٣١٠ رقم ٣٦٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤١١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩.

(٣) الصواب: «أموالاً».

الروم، وكان جلوسه على التخت مدّة ثلاثة أيام. وقيل بقي متحكماً فوق سنة، ونقموا[1] عليه المغل أنه كان به علّة الانتصاب،/ ١٠٥/ بحيث أنه مرة مسك مقدَّم تومان عشرة آلاف وأوقع به، فغضب المقدَّم وعمل على قتله.

وكان ورود الخبر على الملك الأشرف بموت أرغون وهو محاصر لعكا. وكان أرغون قد عظُم شأنه منذ قتل عمّه أحمد وصاحب الديوان والمقدَّمين الكبار، ورسّخ قدمه في المُلْك.

وكان شهماً، شجاعاً، مقداماً، حَسَن الصورة، سفّاكاً للدماء، شديد السطوة، سريع البطش.

[الأمير ابن مجير الدين]

٤٢ ـ وفيها توفي الأمير المقدّم شرف الدين عيسى بن فخر الدين أياز[2] بن عبد الله، الوالي، بحماه في عشرين جمادى الآخر، ودُفن بنقيرين.

وكان من الفُضَلاء الأدباء، ومن نظْمه ما أنشدني الشيخ محمد بن عطاف المزمزم بالقاهرة قوله:

تحنّ إلى لقائكم القلوبُ ... فهل لي في زيارتكم نصيبُ؟
ويصبو[3] نحوكم طرْفي وقلبي ... فذا فيكم يُصاب وذا يُصيبُ
أجيران الرضا[4] عودوا مريضاً ... سلامتُه من العجب العجيب
لقد سئم العواذل طول سُقمي ... لفرقتكم وآيَسَني الطبيبُ
أيا قمري لئن[5] غُيّبت عنّي ... كذا الأقمار عادتُها المغيبُ
يعزّ عليّ بُعدك عن عياني[6] ... بعدتَ وأنت في[7] قلبي قريبُ[8]

وله أيضاً:

زِدْني عن الحيّ أو عن أهله خبرا ... إن كنت حقّقت مسرى الركْب اين سرى[9]

(١) الصواب: «ونقم».
(٢) أنظر عن «أياز» في:
درة الأسلاك ١/ورقة ١٠٩، وتذكرة النبيه ١/١٤٨، وعيون التواريخ ٢٣/١٠٤، ١٠٥، والسلوك ج١ ق٣/٧٧٧، وعقد الجمان (٣) ١٠٢، ١٠٣.
(٣) في عيون التواريخ: «ويصيبوا».
(٤) في عيون التواريخ: «الغضا».
(٥) في الأصل: «لأن».
(٦) في العيون: «عينان».
(٧) في العيون: «من».
(٨) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٠٤، وعقد الجمان (٣) ١٠٢.
(٩) في الأصل: «سرا».

قل لي بعَيْشك يوم البَيْن أين نأى ... قلب[1] وِصفْ لي حديث الدمع كيف جرى[2]

/١٠٦/ كرِّر عليّ أحاديث الحمى لأرى ... بالسمع سرْحته إن فاتني نظرا[3]

فقد تقادم عهدي بالديار ولي قلبٌ ... يطير اشتياقاً كلّما ذكرا

يا عاذِلي أنت أُولى في المحبة من ... أَوْلى[4] على الحبّ إنصافاً ومَن عَذَرا[5]

فأرقْتُ ليلي على حالٍ ويقبحُ بي ... أن نلتقي ثم لا نلقى له أثرا

وله أيضاً:

سألت أطلالها عني فلم تُجب ... وطالما رويت من دمعي التُرب[6]

إنْ أنكرتني فعرفاني بمعهدها ... عرفان ذي النسب المعروف بالنسب

وجْدٌ تحمّلته منها على صِغَرٍ ... وشبْتُ من حمله ضعفاً ولم يشب

يا رَبْعُ لم أنس عهداً منك أذكره ... وما نسيت فلا تنس المودّة بي

إني صحِبْتك فاذكر لي مُصاحبتي ... فالجار للجار يرى ذمّة العرب

وله أيضاً:

وافَى وفي يده سهمٌ يقوّمه ... يُومي إليه بعينيه ويرمقه

وذاك إيداع سرّ من لواحظه ... فيه ليزداد[7] فِعلاً حين يرشقه[8]

وله أيضاً:

وروضة نرجسٍ تحكي سماءً ... يرائي نبْتها قطع الغيوم

حَلَلْناها بجُردٍ صافناتٍ ... وجُلنا بالنعيم على النعيم

فكنّا كالبدور على بروق سَرَت ... ما بين مشتبك النجوم

وله أيضاً:

/١٠٧/ رماد النار مزّقه التهاب ... ورَقَّ فشَفَّ عن جمرٍ مقيم

كمبيض الغمام تجاذَبَتْه الرياح ... فشفّ عن زهر النجوم

وله أيضاً:

لا تنكروا ألف الحباب لقدّه ... وبوجنتيه زُمُرّد وعقيق

---

(١) في العيون: «قلب».

(٢) في الأصل: «جرا».

(٣) في العيون: «النظرا».

(٤) في العيون: «أولا».

(٥) حتى هنا في عيون التواريخ ٢٣/١٠٤، ١٠٥، وعقد الجمان (٣) ١٠٣.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب نحوياً «التربا».

(٧) في تذكرة النبيه: «لين زاد».

(٨) البيتان في تذكرة النبيه ١/١٤٨.

فذا علي ذو الفقار بجفنه ماضٍ ومن حر يا له الفاروق

رحمه الله وإيّانا.

[بدر الدين العبدي]

٤٣ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام الفقيه بدر الدين عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله العبدي[١]، الحموي، الشافعي.

كان فاضلاً من العلماء المُفْتين، وله سماعٍ عالي[٢]، وانتفع به جماعة من طَلَبَة العِلم والحديث.

وله نظْمٌ، فمنه قوله:

إقنَعْ بما يكفيك ثم اعتزلْ واعلَمْ بأنّ العزّ في العُزْ له

واجتنِب اللذّةَ يا ذا النُهى واقْرَ حروفَ اللذه الدله

وله أيضاً:

يا رشاً قد علا شأنه وكلّ الأنام به مرتبك

تملّكني وتملّكته بنصف الذي لي به قد ملك

أنا عبده وهو عبدي اعجبوا فهل يملك الشخص مَن قد مَلَك؟

ملكني بالعينين وملكته بالعِين، وهذا مملوك ملكه بماله وقد تملّكه بجماله رحمه الله وإيّانا.

---

(١) أنظر عن (العبدي) في:

درة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٧.

(٢) الصواب: «عالٍ».

السنة الحادية والتسعون والستمائة

[حكام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذٍ الإمام الحاكم بأمر الله/ ١٠٨/ أبو العباس أحمد أمير المؤمنين العباسي.

وسلطان مصر والشام من دُنْقُله إلى الفُراة إلى الكختين والبيره ودير يسير والرحبة وجميع السواحل إلى البحر المالح السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي.

والملوك على حالهم، خلا أرغون، فقام مقامه بيدوا عمّه.

ووزير المملكة شمس الدين محمد بن السلعوس.

ونائب السلطنة بدمشق الأمير عَلَم الدين سنجر الشجاعي، وهو بنفسه والعسكر يخرّب العماير التي من باب الميدان إلى تحت القلعة، وفي جملة ما أخرب حمّام الملك السعيد الذي ما بُني مثله، وكذلك جميع المسابح، وضيّق على الناس كثيراً.

ذكر الحوادث

[الحريق بقلعة الجبل بالقاهرة]

في يوم الجمعة رابع وعشرين صفر ظهر بقلعة الجبل ظاهر القاهرة حريق عظيم في بعض خزائن الخاص وأتلف شيئاً كثيراً عظيماً من الذخائر والنفايس والكتب وغيره[١].

[تلاوة ختمة بالقبّة المنصورية]

وفي يوم الخميس حادي وعشرين ربيع الأول عُمل بالقاهرة بالقُبّة المنصورية ختمة عظيمة، وأنفق فيها أموال كثيرة. ونزل السلطان الملك الأشرف من الغد

---

(١) خبر الحريق في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٨٢ب، ١٨٣أ، وعقد الجمان (٣) ١١٠.

لزيارة قبر والده، وشقّ البلد ولم يُر له يوم أحسن منه[1].

[خطبة الخليفة]

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول خطب الخليفة الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد خطبة عظيمة/ ١٠٩/ بليغة حظ[2] فيها على الجهاد وأمر بالنفير، وأمَّ الناس في الجمعة وجهر في قراءته بالبسملة[3].

[دخول السلطان الأشرف دمشق]

وفي يوم السبت ثامن ربيع الآخر توجّه السلطان الملك الأشرف من مصر إلى الشام بجميع العساكر فدخل دمشق يوم السبت سادس جمادى الأول وفي صُحبته وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس[4].

[فتح قلعة الروم]

وفي ثامن جمادى الأول أحضروا الأموال وأنفقوا في جميع العساكر المنصورة المصرية والشامية.

ووصل الملك المظفّر صاحب حماه لتلقّي السلطان فالتقاه وزاد في إكرامه.

ثم إن السلطان استعرض جيش الشام عليه وأمر بتسفيرهم قدّامه. ثم توجّه الملك الأشرف بجميع العساكر المنصورة الشامية والمصرية من دمشق يوم الإثنين سادس عشر جمادى الأول الخامسة من النهار. وبَلَغَنا أنه دخل إلى حلب ثامن عشرين جمادى، وأنه سافر منها رابع جمادى الآخر ونزل على قلعة الروم بجميع العساكر المنصورة ـ نصرهم الله تعالى ـ يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخر محاصرين لها إلى أن افتتحها بالسيف قهراً يوم السبت حادي عشر رجب، فأمروا في الحال بدقّ البشائر وزينة دمشق، فبقي[5] البشائر تدقّ بالقلعة ودُور الأمراء، والشموع توقد بالليل سبعة أيام.

ووصل يوم الأربعاء خامس عشر رجب البريد إلى دمشق/ ١١٠/ وعلى يده الكتب بالفتح إلى النائب يومئذٍ الأمير شمس الدين سنقر الأعسر، وإلى قاضي

---

(١) خبر الختمة في: المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٨٤أ.

(٢) كذا. والصواب: «حض».

(٣) خبر الخطبة في: المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٨٤أ.

(٤) خبر السلطان في: التحفة الملوكية ١٣٠، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٢٥، وتاريخ سلاطين المماليك ٩، والمقتفي ١/ ورقة ١٨٥أ، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٠٦، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩.

(٥) الصواب: «فبقيت».

القضاة شهاب الدين بن الخوييّ[1]، وقُريء الكتابين[2] بالجامع المعمور يوم الأربعاء[3].

[نسخة الكتاب بفتح قلعة الروم]

ونسخة الكتاب السلطاني الوارد إلى قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوييّ[4] بفتح قلعة الروم.

بسم الله الرحمن الرحيم أخوه خليل بن قلاون، صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامي القاضي الأجلّ، الكبير، الإمام، العالم، الفاضل، الأثير، الأكمل، الأوحد، الرئيس، الزاهد، شهاب الدين، جمال الإسلام، فخر الأنام، شرف العلماء، جلال الرؤساء، فخر الأكابر، شمس الشريعة، صفوة الملوك والسلاطين، خصّه الله بأنواع التهاني وأتحفه بالمسرّات التي تعوّذ بالسبع المثاني، وأورد على سمعه من بشائر نصرنا وظفرنا ما يستوعب في وصفه ومدحه الألفاظ والمعاني، نبشّره بفتح ما سطرت الأقلام إلى الأقاليم أعظم من بشائره، ولا سرت بُرْد المسارات[5] بأحسن من إشاراته[6] وأشايره، ولا تفوّهت ألْسِنة خُطَبا هذا العصر على المنابر بأفصح من معانيه في سالف الدهر وغابره، وهو البُشرى بفتح قلعة الروم، والهنا لكلّ من رام للإسلام نصراً ببلوغ ما رام وما يرام. ومن أحسن قصص هذا الفتح المبين والمَنْح الذي تباشر به سائر المؤمنين، وتساوى في الإعلان والإعلام به كل من قرّ عيناً من الأبعدين والأقربين، ويخص بمسرى سراته الحكام/ ١١١/ ليعمّوا بشرها عامّة الناس، ويعرض[7] لكلّ ذي مرتبة عليه منه نصيب يجمع من الابتهاج الأنواع والأجناس، وذلك أنّا ركبنا لغزوهما من مصر.

---

(١) في الأصل: «الخوي». (٢) الصواب: «الكتابان».

(٣) خبر فتح قلعة الروم في: التحفة الملوكية ١٣٠، ١٣١، ونزهة المالك، ورقة ١١٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٦، ٢٧، والمقتفي ١/ورقة ١٨٥أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٢٦، والدرة الزكية ٣٢٣، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٧٦أ ـ ١٧٧أ، وتاريخ سلاطين المماليك ١٠، وتاريخ الزمان لابن العبري ٣٦٦، والحوادث الجامعة ٤٧٠ ـ ٤٧٤، ودول الإسلام ٢/ ١٩٣، والعبر ٥/ ٣٧١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢١٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٧، والنهج السديد ٣٨٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٠٦، ١٠٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٩ ـ ١٥٣، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٤، ٤٠٥، والجوهر الثمين ٢/ ١١٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٨، وعقد الجمان (٣) ١١٠ ـ ١٢٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٢، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٩، وتاريخ الأزمنة ٢٧٢، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٤٩، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣٥.

(٤) في الأصل: «الخوي». (٥) في تاريخ السلاطين: «المسرّات».

(٦) في تاريخ السلاطين: «شاراته». (٧) في تاريخ السلاطين: «يفرض».

وقد كان من قبلنا من الملوك يستبعد مداها ويناديها فلا يجيب إلاّ بالصدّ والإعراض صداها ويسائل النجوم عن حالها[١]، فتحيل في الجواب على النسور المهوّمة، ونستشير أولي الرأي في حصرها فلا يسمع إلاّ الأقوال المتلوّنة والآراء المتلوّمة. وما زلنا نصل السرى بالسير، ونرسل الأعِنّة إلى نحوها فتُميل[٢] الجياد أعناقها إليها مدا ينقطع بين قوّتها وقوّته السير، واستقبلنا من جبالها كل صعب المرتقى وعر المنتقى شاهق لا يلقى به مسلك، ولا يلتقي. فما زالت العزايم الشريفة تسهل حزونه والشكايم تفخر[٣] بوقع السنابك على حجارته عيونه، والجياد المطهّمة ترتقي مع امتطاء متونها بدروع الحديد متونه، فلما أشرف عليها منا أشرف سلطان جعل جبلها دكّاً وحاصرناها حصاراً لحقها بعكا وأخواتها، وإن كانت أحصن من عكا، ونصبنا عليها مجانيق تنقضّ حجارتها انقضاض النسور، وتقتنص الأرواح من الأجسام وإن ضرب بينها وبينهم بسور، وتفترس أبراجها بصقور صخورها[٤] افتراس الأسد الهصور. هذا والنقوب تسري في بدناتها سريان الخيال وإن كانت جفونها المسهدة وعُمدها الممدّدة، وحفظتها المجيدة[٥]، ورواسيه على/ ١١٢/ جبل الفرات موطّدة، وقد خندقوا عليها خندقاً جرت فيه الفرات من جانب النهر المسمّى مرزبان من جانب[٦]، ووضعها واضعها على رأس جبل تزاحم الجوزاء بالمناكب وسفح صرحها الممرّد فكأنه عرش لها على الماء وارد، أرمقها[٧] طرف رآها[٨] اشتبهت عليه بأنْجُم السماء، وما زالت المضايقة تقصّ[٩] من جبلها أطرافه، وتستدرّ بحلبها[١٠] أحلافه[١١]، وتقطع بمسائل جلاد معاولها وجدالها خلافه، وتورد عليها من سهامها كل إيراد لا يحارب[١٢] إلاّ بالتسليم، ويقضي عليها بكل حكم لا يقابل ثبوته[١٣] إلاّ بالتحكيم.

ولما أذِن الله بالفتح الذي أغلق على الأرمن والتتار أبواب الصواب، والمنح الذي أضفى على أهل الإيمان من المجاهدين أثواب الثواب، فتحت هذه القلعة

---

(١) في تاريخ السلاطين: «ويُسائل النسيم عن جبالها».

(٢) في تاريخ السلاطين: «فتمدّ».

(٣) في تاريخ السلاطين: «تفجر».

(٤) في تاريخ السلاطين: «صخور».

(٥) في تاريخ السلاطين: «المجندة».

(٦) في تاريخ السلاطين: «جرت فيه الفراة من جانب ونهر مرزبان من جانب».

(٧) في تاريخ السلاطين: «وإذا رمقها».

(٨) في تاريخ السلاطين: «رائيها».

(٩) في تاريخ السلاطين: «تعض».

(١٠) في تاريخ السلاطين: «بحَبَلها».

(١١) في تاريخ السلاطين: «أخلافه».

(١٢) في تاريخ السلاطين: «يجاوب».

(١٣) في تاريخ السلاطين: «بيوته».

بقوّة الله ونصره في يوم السبت حادي عشر رجب الفرد، فسبحان من سهّل صعبها، وعجّل كسبها، وأمكن منها ومن أهلها، وجمع شمل الممالك الإسلامية بشملها، فالمجلس السامي يأخذ حظه من هذه البشرى التي بشّرت بها ملائكة السماء ملكَ البسيطة وسلطانَ الأرض، وتكاثر على شكرها كل من أرضى الله طاعته، وأغضب[١] من لم يرض من ذوي الإلحاد، وممّن حادّ الله [جادّ][٢]. وممّن ينتظر من هذا الإيعاز إنجاز الإيعاد، فلا ينجيه إلاّ تظاهرنا ولا الإبعاد[٣]، فإنه بفتح هذه القلعة وتوقّلها وحيازة ثغرها ومعقلها تحقق من بسَيْحُون وجيحون أنهم بعد فتح باب الفرات يكسر أقفال هذه[٤]/ ١١٣/ القلعة لا يرجون أنهم ينجون، وما يكون بعد هذا الفتح إن شاء الله إلاّ فتح المشرق والروم والعراق، وملك البلاد من مغرب الشمس إلى مطلع الإشراق. والله تعالى يمدّنا من دعواته الصالحة بما تغدوا[٥] به عقود الآمال حسنة الاتساق إن شاء الله.

كُتب يوم الفتح المبارك سنة إحدى وتسعين وستمائة حسب المرسوم الشريف، والحمد لله وحده.

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم[٦].

[نسخة كتاب الأمير الشجاعي]

ونسخة كتاب الأمير عَلَم سَنْجَر الشُجاعيّ نائب السلطنة يومئذٍ بالشام إلى قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ضاعف الله مَسَارَّ الجناب العالي المولوي القضائي الإمامي، العالِمِيّ، العلاّمي[٧]، الزاهدي العابدي الورعي (القدوي)[٨] الشهابي، ضياء الإسلام، شمس الشريعة، قاضي القضاة، وحجّة الأئمة، سيّد الحكام، قدوة العلماء، وليّ أمر المؤمنين. ولا زالت وفود البشائر إليه تترا[٩] وعقود التهاني تقص لديه نظماً

---

(١) في تاريخ السلاطين: «طاعة وأغضبت». (٢) في تاريخ السلاطين: «من».

(٣) من تاريخ السلاطين: «فلا ينجيه الإفضاء هرباً ولا الإبعاد».

(٤) تكررت في آخر الصفحة وأول الصفحة التالية.

(٥) كذا. وفي تاريخ السلاطين: «يغدو».

(٦) راجع نسخة الكتاب في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٢٨، وتاريخ سلاطين المماليك ٩ ـ ١٢، والدرة الزكية ٣٢٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣٧.

(٧) في تاريخ السلاطين: «العاملي». (٨) ليست في تاريخ السلاطين.

(٩) الصواب: «تترى».

ونثراً، وفواتح الفتح تُتلى عليه بكلّ آية نصرٍ يسجد لها القلم في الطرس شُكرا، ويشتمل على أسرار الظفر فتأتي الأسماع من غرائبها بما لم يُحِط به خُبرا، وتُتْحفه بظهور أثر المساهمة بالهمّة فتهدى إليه سروراً وأجراً.

المملوك يستفتح من حمد الله على ما فتح من الآية وفتح على أولياه[١]، ورهب[٢] من الأعداء على أعدائه/ ١١٤/ ويسّر من الظفر الذي أيّد[٣] بنصره وأمد بملائكة سمائه، ليستديم به الإنجاد بحوله[٤]، ويستزيد به الإمداد من فضله وطوله، ويوالي من الصلاة على سيّدنا محمد ﷺ ما يستدرّ[٥] به أخلاف الفتوح، ويسترهف بيمينه[٦] الصوارم التي هي على من كفر بالله ورسوله دعوة نوح، ويهدي من البشائر ما تختال به[٧] أعطاف المنابر سروراً، وتتعطّر[٨] بذكره أفواه المحابر حبوراً، وترتشف الأسماع موارد وارده فتستحيل في قلوب الأعداء نارا، وفي قلوب الأولياء نورا، ونبادر إلى مساهمة الحاضر في استماعه كل بادر، فينقلب إلى هله مسرورا، وينهي[٩] أنه أصدرها والنصر قد خفقت بنوده، وصدقت وعوده، وسار بمخلّقات[١٠] البشائر في كل قطر بريده، والأعلام الشريفة السلطانية قد امتطت من قلعة الروم صهوة لم تذلّ الراكب، وحلّت من قبتها[١١] وقلّتها[١٢] بين الندوة[١٣] والغارب، وأراقت أسنَّتها من دمائهم ما ترك الفراة لا تحلّ لشارب. ومدّ الإيمان بها أطنابه، وأعجلت السيوف المنصورة الشرك أن يضمّ للرحلة أثوابه، واستقرّت بها قدم الإسلام ثابتة إلى الأبد، وسطت[١٤] بأرجائها سيوف أهل الجمعة حتى رقّ أهل السبت لأهل الأحد، وأذهب الله عنها رسوم التثليث حتى كاد حكم الثلاثة أن يسقط من العدد، وتبرّأ منهم من كان يُغْرهم[١٥] بأمداده حتى الفرات لمجاورتهم ودّت النقص خوفاً أن يطلق على زيادتها اسم المدد،/ ١١٥ونطق بها الأذان فخرس

---

(١) في تاريخ السلاطين: «ما منح من آلائه وفتح على أوليائه».

(٢) في تاريخ السلاطين: «ووهب من الإعداد». (٣) في تاريخ السلاطين: «أيّد فيه».

(٤) في تاريخ السلاطين: «ما يستديم الإنجاد بحوله».

(٥) في الأصل: «يستد». (٦) في تاريخ السلاطين: «بيمنه».

(٧) في تاريخ السلاطين: «ما يتشرّف به». (٨) في تاريخ السلاطين: «يتفطر».

(٩) من هنا يبدأ النص في تذكرة النبيه ١/ ١٥٠، ١٥١.

(١٠) في تاريخ السلاطين: «بمختلفات».

(١١) في تاريخ السلاطين: «ونهاية الأرب، وتذكرة النبيه: «قنّتها». والمثبت يتفق مع تاريخ ابن الفرات.

(١٢) في الدرة الزكية: «وقلبها».

(١٣) في تاريخ السلاطين: «الذروة والغارب». وهما لفظان مترادفان أعلى الشيء.

(١٤) في تاريخ السلاطين: «وقتلت». (١٥) في تاريخ السلاطين: «يمدّهم».

الجرس، وعَلَت[١] كلمة الإيمان فأضحت لها بعد الابتدال[٢] آية الحرس، وأسمعت دعوة الحق ما حولها من الجبال فسمعت وهي صُمّ، ولبّت[٣] الداعي بلسان الصدى الناطق عن شوامخها الشمّ.

وكانت هذه القلعة المذكورة للثغور الإسلامية بمنزلة الشجا في الحلق (والتشويه في الخلق)[٤] والغُلّة في الصدر، والخسوف الطارىء على طلعة البدر لا تجلو[٥] من غِلٍّ تضمره في لين يظهره، وغدرٍ يستره في غدر تورّده وتصدره. وقد سكن أهلها إلى مخَادعة الجار، وموادعة التتار، وممالأتهم على الإسلام بالنفس والمال، ومساواتهم لهم حتى في السرى[٦] والحال، يهدونهم[٧] بالهدايا والألطاف، ويدلّونهم على عورات الأطراف، وهم يثقون بمسالمة الأيام، ويدّعون أن قلعتهم لم تزل من الحوادث في ذمام. ويغترّون بها ولولا السطوات الشريفة لحُقّ لمثلها أن يغترّ، ويسكنون إلى حصانتها كلما أومض في ظلّ السُحب برق ثغرها المفترّ. وهو حصن صاعد متحدّر بارز مستتر[٨] لا يطأ إليه السالك إلاّ على المحاجر، ولا تنظره العيون حتى تبلغ القلوب الحناجر، كأنه في ضمائر الجبال حب يقبل[٩] وهو كامن، ويحرف الظاهر وهو باطن، قد أرْخت عليه الجبال الشواهق ذوابها[١٠]، ومدّت عليه الغمائم أطنابها ومضاربها، وقد تنافست فيه الرواسي الرواسخ، فأخفاه بعضها عن بعض، وتقاسمته العناصر فهو/١١٦/ للنكاية والرفعة والثبات ومجاورة الفرات مشترك بين النار والهوى[١١] والماء والأرض. وقد امتدّت الفرات من شرقها[١٢] كالسيف في كفّ طالب ثار، واكتنفها من جهة الغرب نهر آخر استدار نحوها كالسور وانعطف معها كالسوار. وفي قِبَله[١٣] قلّتها جبل يرد الطرف وهو كليل، ويضلّ النظر في تخيّل[١٤] هضابه فلا يهتدي إلى تصورها بغير دليل، وكذلك من شرقها وغربها فلا تنظرها الشمس[١٥] وقت

---

(١) في تاريخ السلاطين: «وعلت بها».

(٢) في تذكرة النبيه: «فقدت لها بعد ذلك الابتذال».

(٣) في تاريخ السلاطين: «وليث».

(٤) ما بين القوسين ليس في تاريخ السلاطين.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: «تجلو» أو «تخلو».

(٦) في تاريخ السلاطين: «الزي».

(٧) في تاريخ السلاطين: «يمدونهم».

(٨) في تاريخ السلاطين: «متخدر بارزه مستديره».

(٩) في تاريخ السلاطين: «خَبْء يقتل».

(١٠) في تاريخ السلاطين: «ذوائبها».

(١١) الصواب: «الهواء».

(١٢) في تاريخ السلاطين: «شرقيها».

(١٣) في تاريخ السلاطين: «قنّة».

(١٤) في تاريخ السلاطين: «ويصل النظر إلى تخيّل».

(١٥) في تاريخ السلاطين: «الشمس ولا القمر».

الشروق، ولا تشاهدها وقت الأصيل. وحولها من الأودية خنادق لا يُعرف فيها الهلال إلاّ بوصفه، ولا الشهر إلاّ بنصفه. وأما الطريق إليها فيزل الذرّ عن مُنْتهاه[١]، ويكل طرْف الطرْف عن سلوك سهلها فضلاً عن حزنها وبها من التتار فرق زيادتهم[٢] قد بذلوا دونها النفوس، وتدرّعوا للذبّ عنها البوس، وأقدموا على شرب كأس الحِمام خوفاً أن يكفرهم التكفور، أو يحرمهم خليفتهم الحاكم بها كيتا غنكوس، وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم، وفسح في ميدان الضلالة[٣] آمالهم، فلما تراءت[٤] الفتيان[٥] نكص على عقبيه، وترك كُلاً منهم يعضّ من الندم يديه[٦].

وحين أمر مولانا السلطان خلّد الله سلطانه[٧] الجيوش المنصورة بالنزول عليها والهجوم من خلفها ومن بين يديها ذلّلت مواطىء جياده[٨] صهوات[٩] تلك الجبال، وأحاطت بها من كل جانب إحاطة الهالة بالهلال، وسلكوا إليها تلك المخارم، وقد تقدمهم الرعب هاديا، وأقدموا/ ١١٧/ على قطع تلك المسالك والممالك بالأموال والأنفُس ثقة بأنهم لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة، ولا يقطعون واديا. فلم يكن بأسرع من أن طار[١٠] إليهم الحمام في أجنحة السهام، وخضبت الأحجار تلك الغادة العذراء بالدماء للضرورة وللضرورة[١١] أحكام. وأزالت النقابة[١٢] عنها نقاب احتشامها، ودنت[١٣] في مفاصلها دبيب السقم في عظامها مع أنها مُسفرة مشرفة[١٤] على الصخر الذي لا مجال فيه للحديد، ولكنّ الله أعزّ بالنصر سلطاننا فجاءت أسباب الفتح على ما نريد. وأقيمت بالمجانيق المنصورة أمامها فأيقنوا بالعذاب الأليم، وشاموا برُوق الموت من عواصف أحجارها التي ما تَذر من شيء أتت عليه إلاّ جعلته كالرميم، وساهموها صلاة الخوف[١٥] فلسهامها الركوع، ولبروجهم السجود ولقلعتهم التسليم. ولم نزل نشنّ

---

(١) في تاريخ السلاطين: «متْنها».

(٢) في تاريخ السلاطين: زيادة: «وبها من الأرمن غصب جمعهم التكفور، ومن التتار فوق زيادتهم للتغوير قد».

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) في تاريخ السلاطين: «الفتتان».

(٦) في تاريخ السلاطين: «على يديه».

(٧) في تاريخ السلاطين: «مُلكه».

(٨) في تاريخ السلاطين: «جيادها».

(٩) في الأصل: «صهولت».

(١٠) أي تاريخ السلاطين: «في تاريخ السلاطين: «طال».

(١١) في تاريخ السلاطين: «وللضرورات».

(١٢) في تاريخ السلاطين: «البغاية».

(١٣) في تاريخ السلاطين: «ربت».

(١٤) في تاريخ السلاطين: «مع أنها مستقرة على».

(١٥) في تاريخ السلاطين: «صلاة الحرب».

عليهم غارةً بعد غارة، ونسقيهم على الظما صَوب أحجارها وإنّ من الحجارة[١].

وهي مع ذلك تُظْهر الجَلَد والجدّ، وتغضب غضب الأسير على القدّ، وتُخفي ما تكابد من الألم، وتشكوا[٢] بلسان الحال شكوى الجريح إلى العربان[٣] والرخم. إلى أن جاءت[٤] من الأنجاد ما كانوا يأملون[٥]، وسطت مجانيقنا على مجانيقهم، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. وكلّما[٦] سقطت أسوارها وتهتّكت بيد النقوب أستارها، وتوهّم الناظر أنها هانت، ورآها المباشر/ ١١٨/ في تلك الحالة أشدّ ما كانت، وثبتت على الرمي والارتما، وعزّت على من اتخذ نفقاً في الأرض أو سُلّماً في السما. واستغنت فكان[٧] السور عن السور، وانقضّت أحجارها على أسود الحرب انقضاض النسور، فكان الفتح المبارك في صباح يوم السبت حادي عشر رجب الفرد سنة إحدى وستين وستمائة بالسيف عنوة فشقت الصوارم من أرجاس الكفر العِلَل بقمع العدى، وكثْبها وسطاً خميس الأمّة يوم السبت على أهل الأحد، فبارك الله لخميس الأمّة في سبتها. فليأخذ حظّه من هذه البُشرى التي أصبح الدين بها عالي[٨] المنار، بادي الأنوار، ضارباً مضارب دعوته على الأقطار، ذاكراً بموالاة الفتوح أيام الصدر الأول من المهاجرين والأنصار. ولْيُشِعْها على رؤوس الأشهاد، وتجعلها في صُحُف الفتوح السالفة بمنزلة المعنى [في][٩] القرينة والمثل في الاستشهاد. ويمدّ الجيش بهمّته التي ترهف الهمم، وأدعيته التي تساعد الساعد وتؤيد اليد وتقدّم القدم. وتشارك بذلك في الجهاد حتى تكون نكاية الأعداء على البُعد كسهم أصاب وراميه بذي سَلم، وتستقبل البشائر بعدها ما تكون له هذه بمنزلة العنوان في الكتاب، والآحاد في الحساب، وركعة النافلة بالنسبة إلى الخمس، والفجر الأول قبل طلوع طلعة الشمس. فاللّه تعالى يجعل شهاب فضله لامعا، ونور علمه في الآفاق ساطعا، إذ يتحفه[١٠] من مفرّفات التهاني بكل ما/ ١١٩يغدو الشمل بالمسرّات[١١] جامعاً إن شاء الله تعالى.

---

(١) اقتباس من سورة البقرة، الآية ٧٣ «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار».

(٢) الصواب: «وتشكو».

(٣) في تاريخ السلاطين: «العقبان».

(٤) في تاريخ السلاطين: «خاب».

(٥) في تاريخ السلاطين: «الإيجاد وما كانوا يؤمّلون».

(٦) في تاريخ السلاطين: «ولما».

(٧) في تاريخ السلاطين: «بمكان».

(٨) في تاريخ السلاطين: «عَلِيّ».

(٩) إضافة على الأصل.

(١٠) في تاريخ السلاطين: «ويتحفه».

(١١) في تاريخ السلاطين: «لشمل المسرّات».

كُتب في يوم الفتح المذكور، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وسلامه، وحسْبنا الله ونِعم الوكيل[(١)].

[إحصاء مجانيق الحصار]

وحكى الأمير شمس الدين أبو البيان نبا المعروف بابن المحفَّدار أمير جاندار وولده الأمير سيف الدين قالوا جميعاً إنّ مدّة المقام على حصار قلعة الروم ثلاثة وثلاثين يوماً، والذي نُصب عليها من المجانيق خمس[(٢)] مجانيق إفرنجية وقُرابُغا وشيطانية خمسة عشر منجنيقاً من الجهة القبلية رأس الجبل، وصاحب حماه نَصَب منجنيقاً واحد[(٣)]، والأمير عزّ الدين الأفرم من الجهة البحرية اثنين. وفي رأس الجبل واحد[(٣)]. والسلطان واحد[(٣)] من الجهة الشرقية على جانب الفرده، والأمير بدر الدين بيسري واحد[(٣)] من الغربية جهة قُرابغا وشيطانية في الواحدي خمسة عشر منجنيقاً.

قالوا: وتسلَّمنا في الزردخاناه ألف[(٤)] ومائتي أسير. قالوا: والذي استشهد على قلعة الروم الأمير شرف الدين بن الخطيب، وشهاب الدين أحمد بن ركن الدين أمير جاندار. ومن البرددارية عمر المصري، وخليل بن الرفعة، ورأس النوبة تحت الردم[(٥)].

[وقوع صاعقة في قلعة الروم]

وحكى لي الأمير سيف الدين بن المحفَّدار أمير جاندار قال: وممّا جرى لنا من العجائب على قلعة الروم في شهر أبيب وهو تمّوز والعسكر نازل عليها. قال: فبينما نحن عليها وإذا قد هبّت رياح/ ١٢٠/ مزعجة قوّية جدّاً وشرار وشعّث إلى أن رمت سائر الخيام، وباتت الناس على وجل، وأصبح من الغد أرعدت السماء رعداً قويّاً إلى أنْ ظنّوا أنّ السمَاء تقع على الأرض، ونزلت صاعقة أحرقت ثلاثة أنفس، أحدهم مات، والآخر احترق نصفه، والآخر من الخوف انخلع قلبه ومات. وكانوا في وطاق[(٦)] الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة يومئذ بالديار المصرية.

---

(١) نص الكتاب في: الدرة الزكية ٣٢٨، وتاريخ سلاطين المماليك ١٢ ـ ١٤، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٣١، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٠، ١٥١، ودرة الأسلاك ١/ ١١٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣٨.

(٢) الصواب: «خمسة».

(٣) الصواب: «واحداً».

(٤) الصواب: «ألفاً».

(٥) خبر المجانيق في: الدرة الزكية ٣٣٣، وتاريخ سلاطين المماليك ١٦.

(٦) وطاق: معسكر.

[دخول السلطان دمشق]

وتوجّه السلطان من قلعة الروم إلى دمشق وترك بها الأمير عَلَم الدين سنجر الشجاعي وعساكر الشام مجرَّدين على قلعة الروم ليعمرون[1] ما انهدم من بنيانها بسبب المجانيق والنقوب ويُصلحونها ويعودون.

فلما كان سابع عشر شعبان وصل الصاحب شمس الدين بن السلعوس إلى دمشق[2]، ونزل بالمنزلة، وشرع في ترتيب دمشق لأجل دخول السلطان.

فلما كان بُكرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان دخل السلطان الملك الأشرف إلى دمشق واحتفلوا[3] أهلها لدخوله احتفالاً عظيماً، وبسطوا له كما لهم عادة أن يبسطوا له إذا قدِم من مصر، ولم يكن لأهل دمشق عادة إذا قدم السلطان من جهة الشرق يبسط له شيئاً[4] إلاّ عند دخوله من مصر لا غير حتى أنّ والده السلطان الملك المنصور عند عَوْده من حمص من بعد ما كسر التتر بها في سنة ثمانين وستمائة لم يبسط له. وكذلك الملك الظاهر في سنة/ ١٢١ خمس وتسعين وستمائة، وكان تملّك الروم، وكسر التتر على البُلُسْتين هم أيضاً لم يبسطوا له شيئاً، وإنّما الوزير شمس الدين فعل ذلك، وكان دخوله ثاني ساعة من النهار وبين يديه الأسرى، وخلفه الأرمن كساغنكوس صاحب قلعة الروم أسيراً. فالحمد لله الذي أعزّ الله تعالى الإسلام، وأذلّ أهل الكُفْر والعناد، ونزل بقلعة دمشق[5].

[كسرة العسكر في جبل الجرْد والكسْروانيين]

وسافر إلى بَعْلَبَكّ الأميرُ بدرُ الدين بَيْدرا المنصوري بمُعظم العساكر المصرية، ومعه من أعيان الأمراء شمس الدين قرا سُنْقُر المنصوري، والأمير شمس الدين سُنقُر الأشقر، وبدر الدين بكتوت الأتابكي، وبدر الدين بكتوت العلائي، وغيرهم، وقصدوا جبل الجُرْديّين والكَسْرَوَانييّن[6]، ولقيه من جهة الساحل الأمير

---

(١) الصواب: «ليعمروا».

(٢) كان وصوله من طريق بعلبك. (المقتفي ١/ ورقة ١٨٩أ).

(٣) الصواب: «واحتفل». (٤) الصواب: «شيء».

(٥) خبر السلطان في: المقتفي ١/ورقة ١٨٥أ، والدرة الزكية ٣٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٣، ٧٨٤، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٠٧، ١٠٨.

(٦) جبال الجرد والكسروان هي الجبال المعروفة الآن في سلسلة الجبال الغربية من لبنان، ويُقصَد بالجرد أعالي الجبال، والكسروان في وسط جبال لبنان تقريباً تشرف على جونية وبيروت.

ركن الدين طقصو، وعزّ الدين أيبك الحموي، وغيرهما من الأمراء، وتلاقوا إلى الجبل. وقد حضر إلى الأمير بدر الدين بيدرا من كسر حِدّته وأثنى عزمه عنهم، فحصل الفتور في التقحّم عليها. وكان بعض العسكر قد طلع إلى الجبل ولم يلحقهم بقية الجيش فأخذوهم الجبليّين[١]، وعادوا[٢] الباقي مكسورين، وآخر الأمر إنهم اتفقوا على إخراج جماعة منهم من الحبوس، وأصلح قضيتهم الأمراء[٣]. وعاد بدر الدين بيدرا إلى دمشق فتلقّاه الملك الأشرف وأقبل عليه، وترجّل له عند السلام، فلما دخلا دمشق نبّه الوزير عليه السلطان/ ١٢٢/ أنه ارتشى من أهل الجبل، فعاتبه السلطان على ما فعل، فاغتاض[٤] ومرض مرضاً شديداً. وشنّع أنهم أسقوه، ثم عوفي في العَشْر الأول من شهر رمضان.

فلما كان ليلة العاشر من رمضان عُمل بجامع دمشق ختمة عظيمة، وحضرها القُضاة والعلماء وأرباب الدولة والقرّاء وأكثر أهل دمشق، وأُشعِل الجامع مثل ليلة النصف من شعبان، وذلك بسبب عافية الأمير بدر الدين بيدرا، وتصدّق السلطان عنه بصدقة كثيرة قبل ذلك، وسامح السلطان بالبواقي التي على ضمان جهات دمشق لأجل عافية بدر الدين بيدرا، وكذلك أطلق أهل السجون[٥]. وتصدّق أيضاً بيدرا من ماله ونزل عن كثير ممّا كان قد اغتصبه من الضمانات وما يجري مجراها[٦].

[تسلُّق دُور الحُرَم بقلعة دمشق]

وبعد سفر السلطان من دمشق إلى قلعة الروم بأيام يسيرة تسوّر عبداً[٧] أسود أسطحة دُور الحرم بقلعة دمشق فأُمسِك وقُرّر، فذكر أن مؤذّن جامع القلعة نصب له سُلّماً وأصعده إلى هناك، فطولع بذلك، فورد المرسوم بقطع أطرافهما وتسميرهما، ففُعل ذلك[٨].

---

(١) الصواب: «فأخذهم».

(٢) الصواب: «وعاد».

(٣) زبدة الفكرة ٩/ورقة ١٧٧أ، ب.

(٤) كذا، وهي «اغتاظ».

(٥) المقتفي ١/ورقة ١٨٩أ.

(٦) الخبر في: المقتفي ١/ورقة ١٨٩أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٠، والدرة الزكية ٣٣٨، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٠، وعقد الجمان (٣) ١٢٧ ـ ١٢٩.

وللاطلاع على تفاصيل أكثر لهذا الخبر ومصادره، يُراجع كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ (عصر دولة المماليك) طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١ ـ ص ٩٤ ـ ١٠٣.

(٧) الصواب: «عبد».

(٨) نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٤.

[تعيينات نوّاب السلطنة]

وبعد توجُّه الملك الأشرف إلى حلب بعد فتح قلعة الروم عُزل الأمير شمس الدين قُرا سُنْقر المنصوري عن نيابة السلطنة بحلب، ووُلّي عِوَضه الأمير سيف الدين بَلَبان الطّبّاخي المنصوري، ووُلّي عِوَض الطّبّاخي في الفتوحات وما معها الأمير سيف الدين طغريل الإيغاني[1]، وولي في قلعة/ ١٢٣/ الروم وما أضيف إليها الأمير عزّ الدين الموصلي فامتنع فغضب عليه السلطان وقبض عليه، وولي ما كان جعله إليه الأمير جمال الدين أقوش الفارسيّ، فلم تطُلْ مدّته، وتوفي سريعاً، فأعاد إليها الأمير عز الدين المَوْصِليّ[2].

[قصيدة شهاب الدين محمود بفتح قلعة الروم]

ومدح المولى شهاب الدين محمود كاتب الدَّرْج للسلطان الملك الأشرف، وذكر فيها فتح قلعة الروم:

لك الراية الصفراء يقدمها النصرُ ... فمن كيقباد إنْ رآها وكيخُسْرُوا[3]
إذا خفقت في الأفق هُدب بنودها ... هوى الشِرْك واستعلى الهدى وانجلى الثغرُ
وإنْ نُشرت مثل الأصايل في وغى ... جلا النقع من لألاء طلعتها البدرُ
وإنْ يمّمت زرق العدى سار تحتها ... كتائب خضر دوحها البيض والسمرُ
كأنّ مثار النقع ليلٌ وخفْقها ... بروق وأنت البدرُ والفَلَكُ الجِتْرُ
لها كل يوم أين سار لواؤها ... هديّة تأييد يقدّمها الدهرُ
وفتحٌ أتى في أثر فتح كأنّما ... سماء بدت تترى كواكبها الزهرُ
فكم وطئت طوعاً وكرهاً معاقلاً[4] ... مضى الدهر عنها وهي عانسة بكرُ
بذلت لها عزماً فلولا مهابة ... كستها الحيا جاءتك تسعى ولا مهرُ[5]
فإنْ رُمت حصناً سابَقَتْك كتائب ... من الرعب أو جيشاً[6] يقدمك النصرُ
ففي كل قُطْر للعدى وحصونهم ... من الخوف أسياف تجرد أو حصرُ[7]
/ ١٢٤/ فلا حصنٌ إلاّ وهو سجنٌ لأهله ... ولا جسد إلا لأرواحهم قبرُ
يظنّون أنّ الصبح في طُرْة الدُّجى ... عجاج تراب[8] فيه أسيافك الحمرُ

---

(١) زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٧٧ب، والمقتفي ١/ ورقة ١١٨٧أ، نهاية الأرب ٣١/ ٢٣٩، تذكرة النبيه ١/ ١٥٣.

(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ١٠٨.

(٣) كذا، وفي المصادر من غير ألف في آخره.

(٤) في فوات الوفيات: «معاقل».

(٥) في عيون التواريخ: «بلا مهر».

(٦) وكذا في الدرة الزكية ٣٣٤، وفي العيون: «جيش».

(٧) في العيون: «أو خضر».

(٨) في العيون: «تراءت».

قصدت حِمى من قلعة الروم لم يبح ... لغيرك إن غرّتهم المغل واغتروا

ووالوهم سراً ليخفوا أذاهُم ... وفي آخر الأمر استوى السرّ والجهرُ

وما المغل أكفاء فكيف سواهُم ... ولكنه عزّ[1] وكلهمُ كفر

وأيضاً لإرغام التتار الذي بهم ... تمسكهم إذ قهرهم لهمُ قهرُ

صرفت إليهم همّة لو صرفتها ... إلى البحر لاستولى على مدّه الجزْرُ

ففروا ومن كانوا يرجون نصرهُم ... قالوا قد غروهم وقد بروا

ومن كان يرجوا[2] النصر من عند كافرٍ ... لقد خاب في ذاك الرجا وما النصرُ

وولّوا وقد ضاق الفضاء عليهمُ ... إلى أن غدا في الضيق كالخاتم البرُّ

تخطَّفَهُم أطرافُ جيشِك حيثُ ما ... سَرَوا وأسروا أو قابلوا عَلَماً فرُّوا

وما قلعة الروم التي حُزْتَ فتْحها ... وإنْ عظُمت إلاّ إلى غيرها جسرُ

طليعة ما يأتي من الفتح بعدها ... كما لاح قبل الشمس في الأفق الفجرُ

ومُحجَّبة بين الجبال كأنها إذا ... ما تبدّت في ضمائرها سرُّ

تفاوت وصفاها[3] فللحوت فيهما ... مجال وللنسرين بينهما وكرُ

فبعضٌ رسا حتّى علا الماءُ فوقَهُ ... وبعضٌ سما حتى هَمَا دونَه القَطْرُ

/١٢٥/ يحيطُ بهما نَهْران تبرز فيهما ... كما لاح يوماً في قلائده النحرُ

ويعتصمها[4] العَذْب الفرات وإنّه ... لتحصينها كالبحر بل دونه البحرُ

سريعاً[5] يفوت الطرْف جرْياً وحده ... كريح سليمانَ التي يومُها شهرْ

لها قُلّةُ لم ترض سُقْيا فراتها ... وفي روضها ماء المجرَّة ينجرُّ

تُخاض[6] متون السُّحْب فيها كأنّها ... إذا ما استدارت حول أبراجها نهرُ

على هضبٍ صُمّ ليس يكلّم صخرها الـ ... ـحديد وفيها عن إجابته وقرُ

لها طرف كالوهم أعيى[7] سلوكها[8] ... على الكفر حتى ما تخيّلها[9] الفكرُ

إذا خطرت فيها الرياح تعثّرت ... أي الذّر يوماً نزل عن متْنها[10] الذرُّ

يظلّ القطا فيها ويخشى عقابها الـ ... ـعُقاب ويهفوا[11] في مراقيها النسرُ

فصبَّحْتَها بالجيش كالروض بهجةً ... صوارمُه أنهاره والقنا الزهرُ

---

(١) في العيون: «ولكنه غزو».

(٢) كذا في الأصل.

(٣) في الدرة الزكية «مرقاها».

(٤) في عيون التواريخ: «وبعضها».

(٥) في الدرة الزكية: «سريع».

(٦) في عيون التواريخ: «تخوض».

(٧) الصواب: «أعيا».

(٨) في فوات الوفيات: «سلوكه».

(٩) في فوات الوفيات: «يخيله»، وفي العيون «يخيلها».

(١٠) في فوات الوفيات: «متينه».

(١١) كذا، والصواب: «يهفو».

وأبعدت[1] بل كالبحر والبيض موجُه   وجرد المذاكي السُفن والخوذ الدُّرُ
وأغربت بل كالليل عُوج سيوفه   أهلته والنبل أنجمُهُ الزهرُ
وأخطأت لا بل كالنهار فشمسه[2]   مُحيّاك[3] والآصال راياتك الصُفر
ليوثٌ من الأتراك آجامها[4] القنا   لها كل يوم في ذوي[5] ظُفرٍ طفرُ
/ ١٢٦/ فلا الريح تسري بينهم لاشتباكها   عليهمُ ولا ينهلّ من فوقهم قطْرُ
غيوث[6] إذا الحرب العوان تعرّضت   لخطابها بالنفس لم يغلها مهرُ
ترى الموت معقود بهدب نبالهم   إذا ما رماها القوس والنظر الشزرُ
ففي كل سرح غصنُ بانٍ مُهَفْهفٌ   وفي كل قوسٍ مده ساعد بدرُ
إذا صدموا[7] شُمّ[8] الجبال تزلزلت   وأصبح سهلاً تحت خيلهم الوعرُ
ولو وردت ماءَ الفُراة[9] خيولُهمُ   لقيل هنا قد كان فيما مضى نهرُ
أداروا بها سوراً[10] فأضحت كخِنصر[11]   لذي خاتم أو تحت منطقةٍ خصرُ
وأزْجوا[12] إليها من بحار أكُفّهم   سحاب روى لم يخْلُ من قطره قطرُ
كأنّ المجانيق التي قمن حولها   رواعد سخط وَبلها[13] النار والصخرُ
أقامت صلاة الحرب ليلاً صخورها   فأكثرها شَفْعٌ وأقلّها[14] وترُ
لها أسهُمٌ مثل الأفاعي طوالها   قواتل إلاّ أنّ أفتكها البترُ
سهامٌ حكتْ سهْم اللحاظ لقتلها[15]   وما فارقت جفناً وهذا هو السحرُ
تزور كناساً عندهم أو كنيسة   فلا دمنة[16] تُبدى حذاراً[17] ولا حَذْرُ
/ ١٢٧/ ودارت بها تلك النقوب فأشرقت   وليس عليها في الذي فعلت حَجَرُ
فأضحت بها كالصّبّ يخفي غرامه   حذار أعاديه وفي قلبه جمرُ
وشبّت[18] بها النيران حتى تمزّقت   وباحت بما أخفته وانهتك السترُ
فلاذوا بذيل العفو منك ولم تجِبْ[19]   رجاءهم لو لم يُشب[20] قصدهم مكرُ

---

(١) في فوات الوفيات: «وأبدعت».
(٢) في البداية والنهاية: «شموسه».
(٣) في فوات الوفيات: «جيوشك».
(٤) في عيون التواريخ: «آثامها».
(٥) في عيون التواريخ: «ذرى».
(٦) في الدرة الزكية: «عيون».
(٧) في الدرة الزكية: «ضربوا».
(٨) في فوات الوفيات: «صم».
(٩) كذا.
(١٠) في الدرة الزكية: «نهر».
(١١) في عيون التواريخ: «كخصر».
(١٢) في عيون التواريخ: «وأرخوا».
(١٣) في عيون التواريخ: «وبلهار».
(١٤) في عيون التواريخ: «وأقتلها».
(١٥) في عيون التواريخ: «لفتكها».
(١٦) في عيون التواريخ: «فلا دمية».
(١٧) في الأصل: «حذار».
(١٨) في الدرة الزكية: «وثبت».
(١٩) في عيون التواريخ: «ولم يخب رجاؤهم».
(٢٠) في الدرة الزكية: «يستبن».

أمرت اقتداراً منك بالكفّ عنهم ... لئلا[1] يرى في عُذرهم لهم[2] عذْرُ

فراموا به أمرين تستر ما وهى[3] ... من السور[4] أو عود التتار وقد فرّوا

لهمُ ويلهمُ إنّ التتار الذين رجوا ... إعانتهم لم يحوها ريّهم فقرُ[5]

ألم تسمعوا إذ لم يروا حال مغلهم[6] ... بحمص وقد أفناهم القتل والأسرُ

إن اندملت تلك الجراح[7] فإنهم ... متى ذكروا ما مرّ ينقضها الذِكرُ

وما كره المُغْل[8] اشتغالَكَ عنهمُ ... بها عندما فرّوا ولكنهمُ سُرُّوا[9]

فأحرزتها بالسيف قسْراً وهكذا ... فتوحك فيما قد مضى كلّه قسرُ

غدت بشعار الأشرف الملك الذي ... له الأرض دار[10] وهي في حُسْنها قصرُ

وأضحت بحمد الله ثغراً ممنعاً ... تبيد الليالي والعدى وهو مقترُ

/١٢٨/ وكانت قذًى في ناظر[11] الدين فانجلى ... وذخراً لأهل الشرْك فانعكس الأمرُ

فيا أشرف الأملاك بُشراك غزوة ... تحصّل[12] منها الفتح والذكرُ والأجرُ

ليُهنِك عند المصطفى أنّ دينه ... توالى له في يُمن[13] دولتك النصرُ

وبُشراك أرضَيت المسيح وأحمدا ... وإنْ غضب التكفورُ من ذاك[14] والكفرُ

فسِرْ حيثما تختار فالأرض كلّها ... بحكمك والأمصار أجمعها مصرُ

ودُمْ وابْقَ للدنيا ليحيى بك الهدى ... وتزهى على ماضي العصور بك العصرُ

فللّه في تخليد مُلكك نعمة ... علينا وآلاء يضيق بها الشكرُ[15]

[الاحتفال بالنيروز]

وفيها في رابع عشر شهر رمضان عملوا[16] عسكر مصر بدمشق النيروز

---

(١) في عيون التواريخ: «ليلاً».

(٢) كلمة «لهم» ليست في المصادر.

(٣) في الدرة الزكية: «ما هوى».

(٤) في الدرة الزكية: «الستر».

(٥) في حاشية عيون التواريخ، رقم ٤٤ «لم يمحوها ربهم غفر».

(٦) في عيون التواريخ: «ألم يسمعوا أو لم يروا حال فعلهم».

(٧) في عيون التواريخ: «الجروح».

(٨) في عيون التواريخ: بالحاشية ٤٥: «وما كره المضل».

(٩) في الأصل: «سرّ».

(١٠) في عيون التواريخ: «داراً».

(١١) في الدرة الزكية: «في باطن».

(١٢) في عيون التواريخ: «ويخصك».

(١٣) في الدرة الزكية: «سر».

(١٤) في الدرة الزكية وعيون التواريخ: «في ذاك».

(١٥) القصيدة وبعضها في: تاريخ سلاطين المماليك ١٧ ـ ٢٠، والدرة الزكية ٣٣٤ ـ ٣٣٨، والبداية والنهاية ٣٢٨/١٣، وفوات الوفيات ١/ ٤١٤، ٤١٥، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ٩٦أ، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩١ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٠٩ ـ ١١٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٤، ٣٥٥.

(١٦) الصواب: «عمل».

كعادتهم بالديار المصرية، وتأذى جماعة من أهل دمشق، منهم، فإنّ أهل دمشق مالهم عادة بذلك[١].

[الخطابة بجامع دمشق]

وفيها تولّى الخطابة بجامع دمشق الشيخ الإمام العالم، العلاّمة، الزاهد، العابد، الورع، القدوة، العارف، شيخ الطريق، ومعدن التحقيق، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، الشيخ عزّ الدين أبو العباس أحمد الفاروثي، الواسطي، الرفاعي، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته يوم السبت ثالث وعشرين ربيع الأول، وباشر من يومه بعد وفاة الشيخ زين الدين عمر الوكيل المعروف بابن المرحّل[٢].

[الإستسقاء بدمشق]

/ ١٢٩/ واستُسْقي بدمشق يوم الإثنين خامس عشرين ربيع الأول ولم يُسقَوا. ثم استُسقي ثاني مرة وهو يوم الإثنين ثالث ربيع الآخر فلم يُسقوا، فخرج جماعة من المغاربة وغيرهم إلى مغارة الدم بجبل قاسيون وأقاموا به ليالي وأيام[٣] يقرون ويبكون ويدعون ويتضرّعون، فما برحوا حتى رضي الله عنهم ومُطِروا بفضل الله ورحمته، وأسقا[٤] البلاد وأغاث العباد[٥].

[الخطابة بجامع دمشق]

وفيها تولّى الخطابة بجامع دمشق الخطيب موفّق الدين أبو المعالي محمد بن عزّ الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم بن جيش بن أبي المكارم الفضل، المعروف بخطابة جامع حماه، وباشر الخطابة والإمامة يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان، عِوَضاً عن الشيخ القدوة عزّ الدين الفاروثي وعزلوه به، فعزّ على الناس وعليه ذلك، وطلع من الباب الذي في المقصورة[٦].

[عزل الشيخ عزّ الدين من الخطابة]

وفي هذه الجمعة صلّى السلطان بالجامع، فلما فتح الشيخ عزّ الدين الباب والسلطان قاعد قامت إليه السلحدارية، فلما رأوا الشيخ عزّ الدين أخذوا بيده

---

(١) خبر النيروز في: عيون التواريخ ٢٣/ ١١٦.

(٢) خبر الخطابة في: عيون التواريخ ٢٣/ ١١٦، وعقد الجمان (٣) ١٣٣.

(٣) الصواب: «أياماً».

(٤) الصواب: «وأسقى».

(٥) المقتفي ١/ورقة ١٨٤أ، عيون التواريخ ٢٣/ ١١٦.

(٦) البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠، عيون التواريخ ٢٣/ ١١٦، عقد الجمان (٣) ١٣٣.

وأجلسوه إلى جانب الأمير عزّ الدين أيبك الحموي، فسأل السلطان عنه فأخبرهم أنه قد عُزل، وتوهّم الشيخ أن الوزير قد عزله ولم يعلم السلطان. وكان السلطان قد علم بعزله فاعتذر إليه وقال: بَلَغَنا أنك ضعيف، فقال لهم: من صلّى مائة ركعة بألف قل هو الله أحد يعجز عن صلاة الفرض!؟ يعني عن صلاة ليلة النصف، فلم يلتفتوا إلى كلامه. فانكسر قلب الشيخ عزّ الدين. وما عادوا أفلحوا بعدها[1].

[القبض على بعض الأمراء]

وفي أثناء هذا النهار قبض السلطان على الأمير شمس الدين سُنقر الأشقر، وعلى الأمير ركن الدين طقصوا، وهرب الأمير حسام الدين لاجين، فنادوا[2] عليه المنادية بدمشق: أنّ من مسك الأمير حسام الدين لاجين أو أحضره أو أعلم به أين هو كان له ألف دينار، ومن أخفاه شنق.

ثم إنّ السلطان ركب هو ومماليكه وأكثر الأمراء في طلب حسام الدين لاجين. وأصبح يوم العيد والسلطان مهجّج في البرّيّة. وكانوا قد عملوا السماط العادة في الأعياد، وقد أطلعوا المنبر إلى الميدان الأخضر، وطلع الخطيب موفّق الدين فصلّى في الميدان بالعوامّ والسلطان والعساكر مهجّجين في طلب الأمير حسام الدين لاجين، ولم يقفوا له على خبر. وعاد السلطان بعد صلاة العصر إلى دمشق والعسكر وهم في أسوأ حال، فعمل بعض الفُضَلاء في الخطيب موفّق الدين بيتين وهما:

خطب الموفّق إذ تولّى خطبة ... شقّ العصا بين الملوك وفَرَّقا
وأظنّه إن قال ثانيه غدا ... دينُ الأنام وشملهم مفرّقا[3]

وسيّروا الأمير شمس الدين سُنقُر الأشقر وركن الدين طقصوا[4] تحت الحوطة إلى مصر رابع شوّال. وأمّا الأمير حسام الدين لاجين/ ١٣١/ فإنّ العرب مسكوه وأحضروه إلى السلطان، فرسم بتسفيره تحت الحوطة مقيّداً، وذلك سادس شوال[5].

[نيابة دمشق]

وفي يوم الجمعة سادس شوال ولّى السلطان الملك الأشرف للأمير عزّ الدين

---

(١) الخبر باقتضاب شديد في: عيون التواريخ ٢٣/١١٦

(٢) الصواب: «فنادى».

(٣) في عقد الجمان (٣) ١٣٣ «متمزّقا»، ومثله في عيون التواريخ ٢٣/١٧.

(٤) يرد في المصادر: «طقصو» و «طقصوُ».

(٥) زبدة الفكرة ٩/١٧٧ب: التحفة الملوكية ١٣٢، تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٠أ، تاريخ سلاطين=

أيبك الحموي نيابة السلطنة بدمشق عِوَضاً عن الأمير عَلَم الدين سَنْجر الشجاعي.

ودخل الأمير عَلَم الدين سنجر الشجاعي وعسكر الشام إلى دمشق يوم السبت سابع شوال وهو منفصلا[1] عن النيابة معزولاً، وطلع إلى لقائه الشيخ عزّ الدين الفاروثي فسلّم عليه وقال له: قد عُزلنا من الخطابة. فقال له الشجاعي: ونحن من النيابة. فقال الشيخ عزّ الدين: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ**﴾[2] الآية. وبلغ ذلك ابن السلعوس فزاده غيضاً[3] وحنقاً عليه، وكان قد عيّن له مدرسة الأمير ناصر الدين القيْمُري عِوَض[4] من الخطابة، فأهمل الكلام وسافر ولم يقضي[5] شُغله[6].

[سفر السلطان من دمشق]

وشالت[7] الخزانة والزردخاناه، وسفَّروا الأسارى من دمشق يوم الإثنين تاسع شوّال، وكان قد سافروا[8] الضعفاء من عسكر المصريّين في العشرين من شهر رمضان.

وسافر السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل من دمشق قاصد[9] الديار المصرية ليلة الثلاثاء عاشر شوّال[10].

وكان قد رُسم لأهل الأسواق بدمشق وظاهرها أن كل صاحب حانوت/ ١٣٢/ يأخذ بيده شمعة ويخرج إلى ظاهر البلد، وعند ركوب السلطان يُشعلها، وخرج كل أهل سوق مع عريفهم، وبات أكثر أهل البلد ظاهر دمشق لأجل الوقيد والفُرجة، وهذا شيئاً[11] لم يُعمل لملكٍ قبله مثلُه.

= المماليك ٢١، والدرة الزكية ٣٣٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٤، والمقتفي ١/ورقة ١٩١ب، وعقد الجمان (٣) ١٣٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١١٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٤٣.

(١) الصواب: «منفصل».
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٢٧.
(٣) كذا، والمراد: «غيظاً».
(٤) الصواب: «عوضاً».
(٥) الصواب: «ولم يقض».
(٦) خبر النيابة في: التحفة الملوكية ١٣٢، والمقتفي ١/ ورقة ١٩١ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٢، ٢٤٣، والدرة الزكية ٣٣٩، وتاريخ سلاطين المماليك ٢١، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١١٧، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٩.
(٧) كذا، وهي بمعنى: «رُفعت».
(٨) الصواب: «سافر».
(٩) الصواب: «قاصداً».
(١٠) الدرة الزكية ٣٣٩، تاريخ سلاطين المماليك ٢١، نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٣ المختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٧.
(١١) الصواب: «شيء».

فلما كان الثلث الأخير من الليل ركب السلطان وأشعلت الناس الشموع، فكان أول الشمع من باب النصر وآخر الوقيد عند مسجد القدم، لأنّ والي دمشق كان قد ركّبهم من أول الليل ناس[١] بعد ناس، ولم يُسمع بمثلها لأحدٍ من الملوك غيره.

ودخل إلى القاهرة يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة من باب النصر وشقّ البلد، وخرج من باب زويلة، وصعد إلى القلعة. وكان يوماً مشهوداً احتفل لدخوله أهل مصر والقاهرة احتفالاً عظيماً. وأعطى عند وصوله للأمير شمس الدين قرا سُنقر إقطاع مائة فارس بمصر[٢].

[تَلَفُ الثمار بالصقيع]

وفيها في العَشر الأخير من ربيع الآخر، وهو العشر الأول من شهر آذار، صقّعت أكثر الصحراء بدمشق وأتلفت شيئاً كثيراً من الثمار، وامتدّت إلى بعلبك والزبداني وغيرهم[٣]. وكان في هذه السنة نقص كثير في الفواكه بالشام.

[نقلُ الحريريّين إلى قيسارية القطن بدمشق]

وفي هذه السنة اشترى الأمير سيف الدين طغجي الأشرفي قيسارية القُطن بدمشق المعروفة بإنشاء الملك المعظّم بن العادل من بيت المال بمرسوم سلطاني أشرفي، وكان حظيًّا عند السلطان إلى حدّ الغاية، وحسّن له وكيله شمس الدين محمد بن جرادة الحمّال الأصل/ ١٣٣/ وهو بطريقه يومئذ مشدّ الزكاة والعُشْر بدمشق حتى يأخذ له مرسوم السلطان بنقل الحريريّين الذين بدمشق إلى القيسارية، ففعل ذلك ونقلوا جميع الحريريّين إلى القيسارية المذكورة، وبقي سوق الحريريّين بطّال[٤] كأنه بطن حمار، وذلك في خامس رجب الفرد كانت النقلة.

[الإفراج عن الأمير سنجر الدويداري]

وفيها أُفرج عن الأمير عَلَم الدين[٥] سَنجر الدويداري عقيب فتح قلعة الروم وأُخرج من الحبس بالديار المصرية، وأُحضر إلى دمشق وخُلع عليه، وعاد إليه ما أُخذ منه، وتوجّه صُحبة السلطان إلى مصر فوُلّي شدّ الدواوين بمصر مُكرهاً، وأُعطي إقطاع مائة فارس.

---

(١) الصواب: «ناساً».
(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ١١٧، ١١٨.
(٣) الصواب: «وغيرها».
(٤) الصواب: «بطّالاً». والخبر باختصار في: عيون التواريخ ٢٣/ ١١٨.
(٥) خبر الإفراج في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١١٨.

[العمارة بقلعة دمشق]

وفي ربيع الآخر انتهت العمارة المستَجَدّة بقلعة دمشق وعمل القُبّة التي على البحرة والطارمة وغيرهما[1].

[غارة التتر على الرحبة]

وفي ربيع الآخر ورد الخبر إلى دمشق مع البريد أنّ التتر أغاروا على ظاهر الرحبة ونهبوا شيئاً كثيراً من المواشي وغيرها، فجرّدوا جماعة من عسكر دمشق، وتوجّهوا من دمشق ثامن وعشرين منه.

[طلاق زوجة صاحب حماه]

وفي هذه السنة في شعبان طلّق الملك المظفّر صاحب حماه زوجته وهي ابنة خاله الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الظاهر بن الشهيد صلاح الدين، فعاب الناس عليه ذلك واستقبحوه غاية القبح. وبلغ السلطان/ ١٣٤/ فنقصت مرتبته عنده. وتوجَّهَتْ إلى الديار المصرية فتُوُفِّيت عند وصولها إليها. رحمها الله تعالى.

[تولية النظارة بدمشق]

وبعد سفر السلطان من دمشق استعفى وطلب الإقالة الصاحبُ محيي الدين محمد بن النحاس من مباشرة نظر الدواوين بالشام، فأُعفي من ذلك، ورُتّب في نظر الخزانة بدمشق عِوَض[2] عن أمين الدين بن هلال، ورُتّب جمال الدين إبراهيم بن صصرى في نظر الدواوين بدمشق عِوَض[2] عن ابن النحاس. وتولّى أمين الدين سالم بن صصرى في نظر الخاص وهي الأملاك التي كان احتاطَ عليها ناصر الدين بن المقدسي وغيرها، مع وكالة الخاص، وأفردوه عن تاج الدين بن الشيرازي[3].

[الإفراج عن الأمير حسام الدين لاجين]

وفي يوم الأربعاء ثالث وعشرين ذي القعدة أُفرج عن الأمير حسام الدين لاجين بالديار المصرية[4]، وأُعطي خبز مائة فارس. والسبب في ذلك أن السلطان الملك الأشرف عاقب للأميرين شمس الدين سُنقر الأشقر وركن الدين طقصوا،

---

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ١١٨.

(٢) الصواب: «عوضاً».

(٣) نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٤.

(٤) خبر الأمير لاجين في: زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٧٧ب، والتحفة الملوكية ١٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٩، والدرة الزكية ٣٤٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨.

فاعترفوا أنهم كانوا يريدون[1] قتله، وأنّ حسام الدين لم يكن معهم[2] ولا كان له اطّلاع على الباطن، فخنقهم[3] وأفرج عن لاجين بعد ما كان الوَتَر في حَلْقه، فعند ذلك ضمنوه[4] خُشْدا شيته الأمير بدر الدين بيدرا والأمير عَلَم الدين الشجاعي، وغيرهما، وأخرجوا الأمراء المختفين فسلّموهم إلى أهاليهم[5]، وكان معهما جرمق، وسنقران، والهاروني/ ١٣٥/ وغيرهم. ثم غرّقوا جماعة آخرين، رحمهم الله وإيّانا.

وقيل: إنّما كان ذلك في مُسْتَهَلّ المحرّم سنة اثنتين وتسعين وستميّة هلاك شمس الدين سنقر الأشقر والأمراء المذكورين.

[وفاة المظفَّر صاحب ماردين]

وفي هذه السنة في ذي الحجّة وصل إلى دمشق جماعة من التتر مقفّزين من ناحية الرحبة، فوق ثلاثمائة فارس، ووصلوا إلى دمشق، وتوجّهوا منها إلى الديار المصرية، وأخبروا بوفاة أرغون ووفاة الملك المظفّر صاحب ماردين، واستقرار ولده عِوَضه على قاعدته بماردين[6].

[عُرس ابن القلانِسيّ]

وفي ليلة الخميس رابع عشر ربيع الأول كان عُرس الصدر جمال الدين ابن الصدر شرف الدين بن القرنسي على بنت القاضي أمين الدين ابن صصرى، جمع الله بينهم[7] في خيرٍ وعافية[8].

[عقدُ قِران بنت القاضي الخُوّي]

وفي صبيحة هذا اليوم عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين نفع الله به على بنت قاضي القضاة شهاب الدين الخوّي بالمدرسة البادرائية، وكان عقداً حفلاً حضره أكابر الناس والعلماء[9].

[الخروج إلى صلاة الإستسقاء]

وفي ثالث ربيع الآخر خرج الناس إلى صلاة الإستسقاء إلى الصحراء،

---

(١) الصواب: «فاعترفا أنهما كانا يريدان».
(٢) الصواب: «معهما».
(٣) الصواب: «فخنقهما».
(٤) الصواب: «ضمنه».
(٥) الصواب: وأخرجوا الأميرين المختفين فسلّموهما إلى أهاليهما».
(٦) الدرة الزكية ٣٣٩.
(٧) الصواب: «بينهما».
(٨) خبر العرس في: البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١١٩.
(٩) خبر القِران في: البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١١٩.

وخطب الشيخ عزّ الدين الفاروثي، وحضر الأمير عَلَم الدين سنجر الشجاعي ماشياً والجيش، والخاصّة والعامّة، وخرج أيضاً جماعة إلى مغارة الدم وأقاموا بها ليالي وأيّام[1] يبكون ويقرون ويتضرّعون، فما برحوا حتى سُقي/ ١٣٦/ العباد، وأنزل الغيث بمنّه وكرمه.

[زواج الأمير سُنقُر الأعسر]

وفي مُسْتَهَلّ جمادى الآخر دخل الأمير شمس الدين بن سُنقر الأعسر على بنت الصاحب شمس الدين بن السلعوس. وكان من قبل بأيام قد عقد العقد على صداق ألف دينار، المعجَّل خمس مائة دينار[2].

[الحجّ من الشام]

وحجّ بالناس في هذه السنة من الشام الأمير سيف الدين باسطي المنصوري، وصُحبته السبيل والمحمل على جاري العادة[3].

---

(١) الصواب: «وأياماً».

(٢) خبر الزواج في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠.

(٣) خبر الحج في: المقتفي ١/ورقة ١٩٢أ، وعيون التواريخ ٢٣/ ١١٩.

[ذكر من دَرَجَ في هذه السنة]

[الرسعَيني]

٤٤ ـ وفيها في يوم السبت العشرين من المحرّم توفي الشيخ الصالح سيف الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محفوظ بن هلال الرسعَيْنيّ[(١)] بمنزله بدرب الأكفانيّين بدمشق. وصُلّي عليه ظُهر الأحد بجامع دمشق، وحُمل إلى سفح قاسيون فدُفن عند والده.

روى عن الموفّق ابن الطالباني، والفخر بن تيميّة، والمحبّ بن هلال، وغيرهم، وكانت له إجازة من عبد العزيز بن مَنِينا، وعليّ ابن المَوْصِليّ، وجماعة غيرهم، رحمه الله وإيّانا.

[الحضرمي]

٤٥ ـ وفيها في يوم الثلاثاء سلْخ المحرّم توفي العدل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن علي بن الحضرمي[(٢)]، ودُفن من يومه بمقابر باب الصغير.

حدّث عن ابن مَسْلمة، والبكري، وغيرهما.

وكان يشهد تحت الساعات، وينوب عن وكيل بيت المال، رحمه الله وإيّانا.

[كمال الدين الحلبي]

٤٦ ـ وفيها في يوم الجمعة سادس عشر المحرّم توفي العدل كمال الدين[(٣)]

---

(١) الرسعَيني: نسبة إلى مدينة رأس العين. وقد تقدّم التعريف بها.
وانظر عن (الرسعيني) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٨١ب، والعبر ٥/٣٦٨، والإشارة ٣٧٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٤.

(٢) أنظر عن (الحضرمي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٨١ب.

(٣) أنظر عن (كمال الدين الحلبي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٨٢أ، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أمين الدولة/ ١٣٧/ الحلبيّ بالبيمارستان بالقاهرة، ودُفن بمقابر باب النصر.

سمع ببغداد من موهوب بن الجواليقي، ومن الكاشغري، وجماعة، وحدّث.

وصُلّي عليه بجامع الحاكم ودُفن تحت قبر علاء الدين بن النحّاس.

وكان شيخاً جليلاً من الرواة.

وُلد سنة عشرين وستمية بحلب، ودرّس بالحلاوية بحلب، رحمه الله وإيّانا.

[ابن مشرّف]

٤٧ ـ وفيها في يوم الأحد تاسع عشر صفر توفي الشيخ الفاضل الأديب نجم الدين أبو بكر بن أبي العزّ بن مشرّف[١] الدمشقي، الأنصاري، الكاتب، وصُلّي عليه من يومه بين الظهر والعصر، ودُفن بسفح جبل قاسيون.

كانت له إجازات من جماعة. وماأظنّه روى شيئاً من الحديث. كان من الفضلاء، ويكتب خطًّا منسوباً طريقة ابن البوّاب، وهذه فضيلة تامّة. وله نظم، فمن ذلك من قصيدة يمدح بها الأمير عَلَم الدين سَنجر الدويداري يقول فيها:

إنّ المحلّ إذا علا ... وقف المُفَوَّه في الملا
وأجاد في وصف القريض مُجْمَلاً ومُفَصَّلا
وأراك قَسًّا في عُكاظ ... إذَا محاسنَكُمْ تلا
وأتى يطرّز في البديع ... طرازه قد كَمَلا
وأرى امرُوءَ القَيْس ... البلاغةَ كيف كانت أولا
وعلى الحقيقة مجدكم ... يُعْطي البليغ المقولا
/١٣٨/ يُعطي النظار[٢] مع البيان ... مع البديع على الولا

رحمه الله وإيّانا.

[ابن النوري]

٤٨ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء حادي عشرين صفر توفي القاضي شرف الدين

---

(١) أنظر عن (ابن مشرّف) في:

المقتفي ١/ ورقة ١٨٢ب، والعبر ٥/ ٣٧٣ وفيه «ابن الحردان»، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٠ وفيه «شرف»، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٩ وفيه «ابن الحردان»، وعقد الجمان (٣) ١٣٨.

(٢) كذا، والمراد: «النضار».

أبو بكر بن محمد بن ياقوت بن مَعَدّ بن المنتصر بن عبد العزيز القُرشي، عُرف بابن النوري، بالقاهرة، ودُفن من الغد بالقرافة.

سمع من رواج، وغيره.

وحدّث بالقاهرة، والقدس، رحمه الله وإيّانا.

[ابن مكّي]

٤٩ ـ وفيها في ليلة السبت ثالث عشرين ربيع الأول توفي الشيخ الإمام، العلاّمة، مفتي المسلمين، زين الدين أبو حفص عمر بن مكّي[(١)] بن عبد الصمد الشافعي، خطيب جامع دمشق، وتقدّم في الصلاة عليه ظُهر السبت على باب الخطابة الشيخ القدوة عزّ الدين الفاروثي، ودُفن بمقابر باب الصغير.

وكان كبير القدر، أحد أركان الشافعية.

سمع شيئاً من الحديث من إسماعيل بن سُودكين، والحافظ زكيّ الدين عبد العظيم المنذري.

وما أظنّه حدّث بشيء. وكان عالماً بعلومٍ شتّى. وله تصانيف. وكان إماماً في الهيئة والهندسة، وغير ذلك.

قال شيخنا الشيخ العلاّمة زين الدين أبو حفص عمر بن مكّي بن عبد الصمد الشافعي: «رسالة في معرفة ارتفاع الشمس بغير آلة».

إذا أردت ذلك فقف في بَسْطٍ مُستوٍ من الأرض في رأي العين، وقِسْ ظلّك به قُدّامك، واحفظ، فإنْ كان طول قامتك/ ١٣٩/ ذراعين ستة أقدام وثُلُثَي قدم فالارتفاع خمسة وأربعون درجة. وإنْ لم يكون[(٢)] طول القامة فلا يخلوا[(٣)] ما يكون أقلّ أو أكثر، فإنْ كان أقلّ فخذ من كلمات هذا البيت الأول خاصةً دون قوله فلا بقدره **هـ ا ط ر يزح كل دلزه مت وم مه فلا** واحفظ الارتفاع قد سماه.

فإنّ الكلمة التي تنتهي إليها الحرف الأول منها هو ظلّك المحفوظ، وما بعده

---

(١) أنظر عن (ابن مكي) في:
المقتفي ١/ ورقة ١٨٣ب، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١١٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٤٥(٨/ ٣٤٢)، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٥، ١٥٦، والعبر ٥/ ٣٧٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩١ هـ)، ومرآة الجنان ٤/ ٢١٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٠، ١٢١، وتبصير المنتبه ١٢٧٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤١٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٩، ومعجم المؤلفين ٨/ ٤، وعقد الجمان (٣) ١٣٦.

(٢) الصواب: «وإن لم يكن».

(٣) الصواب: «فلا يخلو».

تمام الارتفاع لذلك الوقت. مثاله: كان الظلّ أربعة أقدام، أخذنا الحرف الأول من الكلمة الرابعة وهي **دلا**. وكان الحرف الأول منها **د** وهو الظلّ المحفوظ، وبعده من الحروف **لا**، وهو واحد وثلاثون تنقّصه من تسعين يبقى تسعة وخمسون، وهو الارتفاع في ذلك الوقت. وإنْ كان في الظلّ كسرٌ مثل أن يكون ثلثا وثلثا أخذنا الكلمة الثالثة، وهي **حكد** فالحرف الأول منها وهو **ح** الظلّ المحفوظ، وما بعده **كد**، وهو أربعة وعشرون. وتنظر الكلمة التي بعدها فتجدها **دلا**، فتنظر كم بين أربعة وعشرون[1] وبين الأحد والثلاثين من العدد فتجد سبعة، والتقدير أنّ الظلّ ثلاثة وثُلث، فقد زاد على الثلاثة ثُلثاً فتزيد على الأربعة وعشرين وثلث، وهو تمام الارتفاع/ ١٤٠/ في ذلك الوقت فتنقصه من تسعين فيبقى ثلاثة وستون وثُلثان، وهو الارتفاع في ذلك الوقت، وهكذا نفعل في سائر الكسور. وإنْ كان أكثر من طول القامة فاقسم على ذلك الظلّ أربعة وأربعين نصفاً، فما كان حصّة الواحد فقدِّرْه في نفسك كأنه الظَلّ المأخوذ، وعُدّ من الكلمات المذكورة من البيت الأول بقدره كما ذكرتُ لك، فما كان فالحرف الأول الظلّ، وبقيّة الكلمة هو الارتفاع في ذلك الوقت. مثاله: كان الظلّ اثنين وعشرين قدم[2]، قسمنا عليه أربعة وأربعين ونصفاً خرج حصّة الواحد اثنان، عَدَدْنا من كلمات البيت الأول اثنين فكان **بيز**، فالحرف الأول منه **ب** هو الظلّ في التقدير، وما بعده **يز** وهو سبعة عشر، وهو الارتفاع في ذلك الوقت. مثاله: لو كان الظلّ ثلثين قسمنا عليه أربعة وأربعين ونصفاً، خرج حصّة الواحد واحد ونصف بالتقريب، فتأخذ الحرف الأول من الكلمة الأولى وهي **لط**، فالألف هو الظلّ المقدَّر، وقد زاد عليه نصف **جز**، فنأخذ نصف ما بين **ط** و **يز** السبعة عشر التي هي من **بيز** وهو أربعة فتزيدها على التسعة، فتصير ثلاث عشر[3]، وهو الارتفاع في ذلك الوقت، وهذه طريقة جيّدة لمن لم تحضره آلة ولا يعرض فيها/ ١٤١/ ظلّ ظاهر في الحسن غالباً إلاّ من مساهلة في العمل.

فصل: فإنْ كان طول قامة بعض الأشخاص أكثر من ستة أقدام وثُلثي قدم، أو هو على خلافِ ما هو الغالب. أو أراد الشخص أن لا ينزع خُفّه فيعلم طول قامته محرّراً، بأن يقيس ظلّه إذا كان الارتفاع خمسة وأربعين درجة، فما كان فهو طول قامته. أو يعلّم ذلك بخيط، فيقيس به طول قامته، ثم يقيسه بقدمه أو بغير ذلك من الطرق. فإذا علم طول القامة وعلم كم مقدار الظل في ذلك الوقت المطلوب فيه معرفة الارتفاع فليضْرب ذلك الظلّ في ستة وثُلثي[4]، فما بلغ فبثمنه

(١) الصواب: «وعشرين».
(٢) الصواب: «قدماً».
(٣) الصواب: «ثلاث عشرة».
(٤) الصواب: «في ست وثلثين».

على طول قامته، فما خرج الظلّ إذا كانت القامة ستة أقدام وثلثي[1] فيعلم منه الارتفاع بما تقدّم.

تمّت الرسالة، والحمد لله وحده.

[الشارعي]

٥٠ ـ وفيها توفي الشيخ أبو عمر عثمان بن الخَضِر بن عديّ بن عامر بن عبد الله الشارعي المؤدّب.

روى حديثاً يرفعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسْبغ الوضوء يزدْ في عُمرك، وسلِّم على أهلك يُكْثِر خير بيتك، وسلّم على من لقيت من أمّتي تكثُر حسناتُك، ولا تَنَم إلاّ على طهارة، فإنك إنْ متّ متّ شهيداً، وصلّ[2] صلاة الضُحى فإنها صلاة الأوّابين قبلك،/ ١٤٢/ وصلّ[3] بالليل والنهار تحفظْك الحَفَظة، ووقِّرْ الكبير، وارحم الصغير تلقني غداً».

مولده في سنة ست عشرة وستّمئة باليانسيّة من الشارع. وتوفي في القاهرة في جمادى الآخر سنة إحد[3] وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[الزيات الحمزي]

٥١ ـ وفيها في ليلة الإثنين حادي عشر شعبان توفي الشيخ المقرىء أبو العزّ يوسف بن عبد المحسن بن يوسف بن عبد الله الزيات[4] الحمزي الشارعيّ، الواعظ، ودُفن من الغد بالقرافة.

روى عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: «المتبايعان كل واحدٍ منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرّقا إلاّ بيع الخيار»[5].

قال الشافعيّ رضي الله عنه: فابن عمر الذي سمعه من النبي ﷺ كان إذا ابتاع الشيء يعجبه أن يحبّ له إنْ فارق صاحبه فمشى قليلاً ثم رجع. أخبرنا بذلك سفيان، عن ابن جُرَيج، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

---

(١) الصواب: «وثلثين».

(٢) في الأصل: «وصلّي».

(٣) الصواب: «إحدى».

(٤) أنظر عن (الزيات) في:
ذيل التقييد ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠ رقم ١٧٣٢.

(٥) رواه النسائي في البيوع ٧/ ٢٤٨ باب: ذكر الاختلاف على نافع في لفظ حديثه، وفيه بلفظ: «يفترقا»، وأحمد في المسند ٢/ ٣١١ و ٥/ ١٧ و ٤٢.

[الموصلي التاجر]

٥٢ ـ وفيها في عشرين ربيع الأول توفي الشيخ الصالح زين الدين عمر بن محمد بن أحمد المَوْصِلي، التاجر السّفّار، بحماه، ودُفن بها.

وكان عنده فضيلة تامّة، وعلى ذهنه حكايات ونوادر ومحفوظات كثيرة.

حكى قال: لما نزل بعبد الله بن شدّاد الموتُ دعا ابناً له فأوصاه/ ١٤٣/ فقال له: يا بُنَيّ عليك بصُحبة الأخيار وصدق الحديث، وإيّاك وصُحبة الأشرار فإنها شَنَار وعار، وكُن كما قال مسكين الدارميّ[(١)]:

اصحب الأخيار وارغبْ فيهم ... رُبّ من صَحِبْتَهُ مثل الجَرَب

واصدُق الناسَ إذا حدّثْتهم ... ودع الكذب فمن شاء كذب

رُبَّ مهزولٍ سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب

وقال:

ولست إذا ما سرَّني الدهر ضاحكاً ... ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر

ولا جاعلاً عِرْضي لمالي وقاية ... ولكن أقي عِرْضِي فيحرزه وفري

أعْفُ لذي عُسْر وأبدي تجمّلاً ... ولا خير فيمن لا يغض لذي العُسْر

وإنّي لأَسْتحي إذا كنت مُعسِراً ... صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري

واقطع إخواني بها حال عهدهم ... حيًّا وإعراضاً وما بي من كبر

فإن يك عاراً ما أتيت فرُبّما ... أتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري

ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ... ومن يجن لا يعدم بلاءً من الدهر

وحكي عن رجاء بن حَيْوَة[(٢)] قال: أتاه آتٍ وهو واقفاً[(٣)] على باب سليمان بن عبد الملك فقال: يا رجاء إنك قد بُلِيتَ بهذا/ ١٤٤/ وأُبْلي بك وفي دُنُوّك منه الوقع، يا رجاء فعليك بالمعروف وعون الضعيف. يا رجاء إنه من رفع حاجة لضعيف إلى سلطان لا يقدر على رفعها إليه ثبّت الله قدمه على الصراط يوم تزلّ الأقدام[(٤)].

---

(١) هو ربيعة بن عامر الدارمي، شاعر تميمي عراقي، لُقّب مسكين، وكان يمدح زياد ابن أبيه ورثاه لما مات. (أنظر عنه في: خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩).

(٢) توفي رجاء بن حيوة سنة ١١٢ هـ. وكان كالوزير لسليمان بن عبد الملك. أنظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص ٣٦٠ ـ ٣٦٣ رقم ٣٨٧.

(٣) الصواب: «واقف».

(٤) أنظر: حلية الأولياء ٥/ ١٧١، تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة التيمورية) ٦/ ورقة ١١٩ ب، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٠٢ هـ) ص ٣٦٢.

وأنشدني، رحمه الله:

ثلاثة يجهل مقدارها: الأمن والصحّة والقُوت
فلا تثق بالمال من غيرها لو أنه دُرٌّ وياقوت

وأنشد أيضاً:

خُذ العلوم ولا تحَفَل بناقلها واطلب بذلك وجه الخالق الباري
أهل الروايات كالأشجار يانعة كل الثمار وخليّ العود للنار

وأنشد لمحمد بن سلامة المقرىء:

إني لِما أنا فيه من منافستي فيما شغفت به من هذه الكتب
لقد علمت بأنّ الموت يدركني من قبل أن ينقضي من جمعها أَرَبي
ولسن ينفعني مما حَوَتْه يدي شيء من الفضّة البيضاء والذهب
ولا أومّل زاداً لمعادِ سوى عِلمِ عملت به أو رأفتي بأبي

وأنشد:

يا رُبّ ساعٍ له في سعيه أمل يفنى ولم يقضي[1] من تأميله وطرا
ما ذاق طعمَ الغنى من لا قنوع له ولن يرى قانعاً ما عاش مفتقرا
والعُرف من يأته يحمد مغبّته ما ضاع عرف ولو أوليته حجرا

كان من الفُضَلاء الأدباء الأذكياء. رحمه الله وإيّانا.

[ابن عساكر]

٥٣ ـ/ ١٤٥/ وفيها في ثامن ربيع الآخر توفي فخر الدين عبد الغفار بن ركن الدين عبد اللطيف بن زين الأُمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر، ودُفن بقاسيون.

سمع من شرف الدين المُرسي وغيره، وأجازه ابن المقيّر، وأصحاب السِلَفيّ.

وحدّث بالشام، واليمن، وغيرهما، رحمه الله وإيّانا.

[ابن أبي الفرج التنوخي]

٥٤ ـ وفيها في يوم الخميس رابع عشرين جمادى الآخر توفي الخطيب الصالح شرف الدين عثمان بن يوسف بن أبي الفَرَج التنوخي خطيب حَرَسْتا، بها، وصُلّي عليه بجامع القرية، ودُفن بها.

---

(١) الصواب: «ولم يقض».

روى عن ابن اللّتي، وغيره. رحمه الله وإيّانا.

[ابن النقيب]

٥٥ ـ وفيها في يوم السبت بعد العصر سادس عشرين جمادى الآخر توفي الشيخ الفقيه العالم، الزاهد، الناسك، الورع، بدر الدين أبو بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن النقيب الشافعي. وصُلّي عليه ظهر الأحد بجامع دمشق، ودُفن بتربة والده بسفح جبل قاسيون.

روى عن إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي. رحمه الله وإيّانا.

[ابن خطيب بيت الآبار]

٥٦ ـ وفيها في يوم الأحد سابع وعشرين جمادى الآخر توفي الخطيب الأصيل الجليل نجيب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن خطيب بيت الآبار، وكان هو الخطيب بها يومئذ. وصُلّي عليه في الرابعة من نهار الإثنين بجامع القرية، ودُفن/ ١٤٦/ بمقابرها في قبر والده وعمومته. رحمه الله وإيّانا.

روى عن ابن اللّتي، والفخر محمد بن إبراهيم الإربلي، وعن والده.

وُلد سنة ست عشرة وستمائة.

[ابن المعلّم]

٥٧ ـ وفيها في يوم الأحد خامس رجب توفي الشيخ الإمام محيي الدين يحيى بن أحمد بن علي بن ياسين الحِمْيَريّ، عُرف بابن المعلّم، بسفح قاسيون، ودُفن من يومه عصر النهار هناك.

وكان من رُواة «صحيح البخاري» عن ابن الزبيدي، وحدّث. رحمه الله وإيّانا.

[ابن دبوقا]

٥٨ ـ وفيها في بُكرة الأحد سادس عشرين رجب توفي الشيخ الإمام العالم المقرىء الزاهد العابد، بقيّة السلف، رضيّ الدين، أبو الفضل جعفر بن القاسم بن جعفر بن علي بن محمد بن حبش[١] الرَبَعيّ، عُرف بابن دَبُوقا[٢]. وصُلّي عليه

---

(١) في العبر ٥/ ٣٧٢ «حُبيش»، ومعرفة القراء: «جيش»، وفي غاية النهاية «حس» مهملة. والصواب ما جاء في معرفة القراء وتوضيح المشتبه «جيش».

(٢) أنظر عن (ابن دبوقا) في:

العبر ٥/ ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩١ هـ)، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٧٠٦، ٧٠٧ رقم ٦٧٥، والمشتبه ١/ ٢٨١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، وغاية=

الظُهر بجامع دمشق، ودُفن بتربةٍ لهم بسفح قاسيون على نهر يزيد.

روى القراءات السبعة[١] وأجزاء من الحديث عن الشيخ عَلَم الدين السّخاويّ، وروى عن غيره.

وكان من الفُضلاء الصُلَحاء، وأضرّ في آخر عُمُره، وكان له نظْم كثير، فمنه:

إن الكبائر سبع عشر[٢] فاعلمن[٣] … للقلب منها أربع فتُعلم[٤]

إشراكه إصراره وقنوطه … والأمن من مكْر الإله المنعم[٥]

وكذِي[٦] اللسان الشرك[٧] قذف المحصَنا … [٨]ت شهادة زُور والسحر فافهم[٩]

البطن أموال اليتاما[١٠] والربا … والخمر جمّاع لسائر ما يهمي[١١]

/١٤٧/ يختص بالفرج اللواط مع الزنا … ويد إذا سرقت وميل محرم[١٢]

للرجل واحدة إذ أمِن زحفها … فرّت محاقة ولم تقدم[١٣]

ولسائر البدن العقوق فإن … تُجِب[١٤] ما قد ذكرت وُقِيت حرّ جهنّم

وله أيضاً:

جميعُ عذاب فيك للصبّ يَعذُبُ … وكلّ كريهٍ منك في الحبّ طيّبُ

فعذب بما تختار في كلّ حالة … فأنت على كلّ الأمور مجيب[١٥]

تشا والعطا[١٦] والمنع والوصل والجفا … لدي وبُعدي في الهوى والتقرّب

فهل ترني[١٧] في كلّ حال إلى سوى … جنابك إذا ما تبتليني أهربُ

بحقّ الذي أعطاك في الحُسن غايةً … إلى بعضها في[١٨] الملاحة تُنسَبُ

وأطْلع من فوق القضيب على النقا … لنا قمراً، من حُسنه الطرف يُعجبُ

= النهاية ١/ ١٩٤ رقم ٨٩٤، ونهاية الغاية، ورقة ٣٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢١ ـ ١٢٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٨، وتوضيح المشتبه ٤/ ١٢، ١٣، والوافي بالوفيات ١١/ ١٢٤ رقم ٢٠٥، وعقد الجمان (٣) ١٣٨ ـ ١٤٠، والمنهل الصافي ٤/ ٢٦٩ رقم ٨٤٦.

(١) الصواب: «السبع».

(٢) في الأصل: «عشرة».

(٣) في الأصل: «فاعلمي».

(٤) في الأصل: «فتعلمي».

(٥) في الأصل: «المنعمي».

(٦) كذا.

(٧) في عيون التواريخ: «المشرك».

(٨) في عيون التواريخ: وعقد الجمان.

(٩) في عيون التواريخ: «المحصنا ت السحر قول الزور فافهم وأعلم».

(١٠) كذا.

(١١) في العيون والعقد: «ما ذم».

(١٢) في الأصل: «محرمي»، وفي عقد الجمان: «ونيل يُحرّم».

(١٣) في الأصل: «تقدمي».

(١٤) في العيون، والعقد: «نجت».

(١٥) في العقد: «محبّب».

(١٦) في العقد: «تساوى العطا».

(١٧) في العقد: «فهل ترى».

(١٨) في العقد: «كل».

وتمّم[١] في الياقوت خط زمرّد ... يمطره ماء الصّبى[٢] ويرتب

وقال لماء الحُسن: قِف صحن خدّه ... فما زَجَ فيه النارَ وهي تلهبُ

أمرتَ الدُجى أن يستطير ظلامُهُ ... فها صُبْحه حتى القيامة يذهبُ

وقلت لسُقمي قد أبحتُك جسْمَهُ ... فأعضائي في أيدي النوائب تُنهبُ

ترفّق فما أبقيتَ غير حُشاشةٍ ... وقلب على جمر الغضا يتلهّبُ[٣]

/١٤٨/ لست بمستدع لسُقم زيادةٍ ... ولا قائلاً[٤] جهلاً ولا أتأدّبُ

ولكن أرى النعماني البوس ضمنه ... وما عرف الأشياءَ إلاّ المجرّبُ

فلم أر[٥] إلاّ نعمة ليس غيرها ... فهل أحدٌ إنْ مسَّه الخير يغضبُ؟

جنيت وقد عادت علي جنايتي ... فيا ليت شعري من ألومُ وأعتب؟

نديمي حديثي[٦] قديم حديثه ... فإنّ حديث الحبّ للسمع مطربُ

تعلّقتُهُ في عنفوان شَيْبَتي ... وها مَفرِقي ممّا أعانيه أشيبُ

ودعيني[٧] من لُبْنَى وليلى وزينب ... فمن في الوَرَى ليلى ولُبنى وزينبُ؟

وعُد عن الأوطان لا تُلْوِ[٨] نحوها ... وخذ[٩] وقوفاً بالديار يشيبُ[١٠]

قُل الله واتركهم ولا تشتغل بهم ... وشاهِدْ فإنّ القوم عن ذاك غيّبُ

لَعَمْرك ما في الكون إلاّ جلالُهُ ... ألم ترني إن بعدُ[١١] أفنى وأذهبُ

فيا مَن إليه يرجعُ الأمر كلُّهُ ... ومنه بدا في الكون ما فيه يعزُبُ

أقلني ذنوباً أو بقتني[١٢] جمةً ... فإنك ذو عفوٍ وإنّي مذنبُ

ولا تُخزني في حين عرض صحيفتي[١٣] ... فواخجلتي مما جنيت ويُكتبُ

قصدتُك أبغي رحمةً منك مِنةً ... وأنت كريمٌ قاصدٌ لا يخيّبُ

لأن ضِقت ذرْعاً بالذنوب فإنني ... لأعلم حقًّا أنّ عفوك أرحبُ

إلهي انقُلني إليك تكرُماً ... بخطّ قويم ليس فيه تشعّبُ

/١٤٩/ وصليّ[١٤] على المختار من آل هاشمٍ ... نبيّ الهدى مَا لاح في الأفق كوكبُ

---

(١) في العقد: «ونمنم».

(٢) الصواب: «الصبا».

(٣) في العقد: «يتقلّب».

(٤) الصواب: «قائل».

(٥) في الأصل: «فلم أرى».

(٦) في العقد: «نديمي حدّثني».

(٧) في العقد: «فدعني».

(٨) في الأصل: «لا تُلوي».

(٩) في العقد: «وخل».

(١٠) في العقد: «يشبّب».

(١١) في الأصل: «إن بعدو».

(١٢) في العقد: «أوثقتني» وفي العيون: «أوثقتني حجّة».

(١٣) في العقد: «منك سيدي».

(١٤) كذا، والصواب: «صلّ»، والمثبت يتفق مع العيون.

وعـتـرتـه ثـم الـصـحـابـة كـلـهـم صلاة كنشر المسك بل هي أطيبُ[1]
وخـصّ بـأسـنـى رتـبـة وتـحـيـة وأمسـى مـقـام مـن إلـيـك يـقـربُ
وولـيـك أولاهـم بـذاك مـحـمـداً ومـن راح مـن آدابـه يـتـأدّبُ
إلـى الـعـربـي الـهـاشـمـيّ انـتـسـابـه وأكـرم بـه فـرع عـن الأصـل يـعـربُ
وأحـسـن لـه كـل الأمـور انـقـلابـه كـمـا نـحـن في إحـسـانـه نـتـقـلّـبُ

رحمه الله وإيّانا.

[الموصلي]

٥٩ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء ثامن عشرين رجب توفي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الموصلي، الفقير، الملازم للحائط الشمالي بجامع دمشق، المشهور بعبده. ودُفن من الغد بمقابر الصوفية.

وكان من الصُلحاء والأخيار. رحمه الله وإيّانا.

[ابن صَصْرَى]

٦٠ ـ وفيها في يوم الثلاثاء خامس شعبان توفي الشيخ الجليل العدل علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر ابن أبي الفتح بن محفوظ بن صَصرى[2] التغلبي الضرير، وصُلّي عليه بجامع دمشق، ودُفن بقاسيون.

وكان يروي «صحيح البخاري» كاملاً عن الشيخين: عبد الجليل بن مندُوَيْه، والشمس العطار السليمي. وسمع أيضاً من أبي المجد» القزويني، وجماعة كثيرة.

وهو آخر من مات من أصحاب ابن مندويه الذين سمعوا منه.

مولده سنة ست وستمائة. رحمه الله وإيّانا.

[ابن مُلهم القُرشي]

٦١ ـ وفيها في يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان توفي/ ١٥٠/ الشيخ العدل، المُسند، الصدر، الرئيس، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مُلهم القُرشي الدمشقي، الصائغ، وصُلّي عليه قبل الظهر من يوم الأربعاء بجامع دمشق، ثم صُلّي عليه الظهر بجامع قاسيون الجامع المظفّري، ودُفن بتُربته بقاسيون.

---

(١) الأبيات حتى هنا في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٢١ ـ ١٢٣، وعقد الجمان (٣) ١٣٩، ١٤٠.

(٢) أنظر عن (ابن صصرى) في:

ذيل التقييد ٢/ ٢٣٠، ٢٣١ رقم ١٥٠٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٨، والعبر ٥/ ٣٧٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٦.

حدّث عن ابن الزبيدي، وعن جماعة كثيرة. وحدّث بالحضور عن الحسن ابن البن بأجزاء مفرداً بها.

روى عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا قول إلاّ بعمل، ولا قول وعمل إلاّ بنيّة، ولا نيّة إلاّ بإصابة السُّنّة».

كان رجلاً مباركاً، كثير الخير والمعروف والصدقة، كثير التواضع حسن اللقا.

مولده سنة ثمان[1] عشرة وستمائة، رحمه الله.

[ابن أبي عصرون]

٦٢ ـ وفيها في ليلة الأربعاء خامس شهر رمضان توفي الشيخ الأصيل نور الدين أبو الثنا محمود بن قاضي القضاة نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن قاضي القضاة شيخ المذاهب شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون[2] التميمي، بدارهم بدمشق، وصُلّي عليه بجامع دمشق، ودُفن بتُربتهم بقاسيون.

وكان حدّث بالإجازة عن المؤيّد الطوسي، وابن رَوْح، وزينب، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

[ابن عبد الظاهر]

٦٣ ـ وفيها في يوم السبت منتصف شهر رمضان خُرج بجنازة الصاحب/ ١٥١/ فتح الدين أبو[3] عبد الله بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر[4] من قلعة دمشق، وصُلّي عليه بسوق الخيل، ودُفن بسفح جبل قاسيون.

---

(١) الصواب «ثماني».

(٢) أنظر عن (ابن أبي عصرون) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٠أ.

(٣) الصواب: «أبي».

(٤) أنظر عن (ابن عبد الظاهر) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٠أ، ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٥، ٢٤٦، والعبر ٥/ ٣٧٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩١ هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٦٦ رقم ١٤٤٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٦، ١٥٧، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١١٢، وزبدة الفكرة ٩/ ١٧٨أ، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٤، ١٢٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٨، وعقد الجمان (٣) ١٤٤ ـ ١٤٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٥١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢١ (في وفيات ٦٩٣ هـ)، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٠، ٣٧١.

حدّث عن بهاء الدين بن الحِمْيري. وكان قد انفرد بكتابة الأسرار السلطانية المنصورية، وحظي عند السلطان الملك المنصور دون جميع الموقّعين. وكان سبب ذلك أن فخر الدين بن لقمان لما توزّر للملك المنصور كان هو رئِيس الموقّعين وهو كاتب الأسرار، فقال له السلطان: من يكون عِوَضك في كتابة السرّ من الجماعة؟ فقال: يا خوَنْد يكون فتح الدين بن عبد الظاهر. قال: أحضرْه، فأحضره ورتّبه، واشتغل فخر الدين بأمور الوزارة، فاتفق أن فتح الدين تمكّن من السلطان وحظي عنده حتى أنّ بعض الأيام ورد كتاب من بعض الجهات. وما كان فتح الدين حاضر[1]، وفخر الدين قد دخل، فأعطاه السلطان الكتاب حتى يقرأه عليه، فلما قرأ بعض الكتاب وفتح الدين دخل فأخذ الكتاب من يد فخر الدين ودفعه بيده وقال له: تأخّر، وأعطى الكتاب لفتح الدين وألقى إليه إذنه فقرأه عليه وقال له: ما تكتب جوابه. ومن ذلك اليوم تأدّبوا[2] معه رفاقه وخضعوا له. ولما ترك فخر الدين بن لقمان الوزارة، وعاد إلى كتابة الإنشاء لزم الأدب أيضاً معه، وما قدر يعود/ ١٥٢/ إلى ما كان عليه أولاً. وبقي على مرتبته إلى حيث توفي.

ولما تولّى الملك الأشرف بعد أبيه. ورتب الوزير شمس الدين بن السلعوس في الوزارة وفوّض إليه جميع الأمور.

قال شمس الدين لفتح الدين: كلّما تكتبه تعرضه عليّ، فقال له: لا سبيل إلى ذلك ولا يطّلع على الأسرار إلاّ مولانا السلطان، فإن اخترتم وإلاّ عيّنوا عِوَضي، فلما قالوا للملك الأشرف ذلك قال: صدق، هو يكون على ما كان عليه زمن الشهيد، رحمه الله. ولما توفي وجدوا في أوراقه قصيدة قد عملها مَرثيّة في المولى تاج الدين ابن الأثير رفيقه في كتابة الإنشاء. وكان تاج الدين له مدّة طويلة مريض[3]، وقد أشرف على الموت فعوفي قبل وفاة فتح الدين بأيام قلائل، وولي تاج الدين بن الأثير مكانه، فعاد تاج الدين ابن الأثير رثاه.

وما أشبه هذه الواقعة بالأبيات المقدَّم ذِكرها، وهي:

لا تجزعي يا نفسُ إنْ عبثتْ بنا	أيدي الخطوب وخانت الأيامُ
وتضايقت أوقاتنا ولربّما انكشفت	شدايدنا ونحن نيامُ
كم قد رأينا من مريض فصّلوا	أكفانه حُزناً عليه وهامُ
فشُفي وقام، ومات من قد	فصّلوا أثوابه للعبد وهو هُمامُ

(١) الصواب: «حاضراً».

(٢) الصواب: «تأدّب».

(٣) الصواب: «مريضاً».

والدهر يرفع للفتى ويحطّه ... والعُمر فيه صحّة وسقامُ
والبدر يكمل بعد نُقصانٍ به ... ويحلّ فيه النقص وهو تمامُ
/١٥٣/ والعُمر يَفْنَى بعد ذلك وتذهب ... الدنيا ويذهب بعدها الأقوامُ

وكان عنده تواضُع، وحُسْن تلقّي، وبشاشة وجه، وكيس، وكان من محاسن الزمان، ناهضاً في أشغاله وكافياً في أمور مرتبته، ملازم[١] شُغله ليلاً ونهاراً. وله نظْم حَسَن فمن ذلك ما كتبه إلى والده وهو مريض بالشام:

إنْ شئت تنظرني[٢] وتُبصر[٣] حالتي ... قابِلْ إذا هبّ النسيمُ قَبُولا
لتراه مثلي رِقّة ولطافة[٤] ... ولأجل قلبك لا أقول عليلا
فهو الرسول إليك مني ليتني ... كنت ﴿اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[٥]

ومن المنسوب إليه في غلام لابسٍ حياصة:

أنا في خصر أهيفٍ ليت أَنّي ... كنت أدنوا[٦] من خصره وأعانق
ولَكَمْ رُمْتُ ذاكَ منه ... ولكنْ أَخّرَتْني كما تراني العلائق

وله في غلام يميل في السَّرْج:

إنْ يمل في السَّرْج ... بالردف فما ذاك عجيب
هو لا شك يُرينا ... كيف ينهار الكثيب

وله أيضاً:

لقد قال لي إذ رحت من خمر ريقه ... أَحُثُ كؤساً[٧] من رضاب مقبل
بلثْم شفاهي بعد رشْف رِضابه ... تنقل فلذات الهوى في التنقل

وله أيضاً:

/١٥٤/ ذو قوام تحور منه اعتدال ... كم يلين به من العشاق
سلب القُضب لِينَها فهي ... غيظاً واقفات تشكوه بالأوراق

وله في عُود السِّواك:

---

(١) الصواب: «ملازماً».
(٢) في بدائع الزهور: تبصرني».
(٣) في تذكرة النبيه: «وتنظر».
(٤) في النجوم الزاهرة: «تلقاه مثلي رقة ونحافة».
(٥) اقتباس من سورة الفرقان، الآية ٢٧، والأبيات في: تذكرة النبيه ١/ ١٥٧، وعقد الجمان (٣)، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٥، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧١، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٦.
(٦) الصواب: «أدنو».
(٧) الصواب: «كؤوساً».

أيا عُود الأَرَاك ثملت سُكراً فهل خلَّفت خلْفَك من بقايا
وهل فضلت من ريقٍ يسيرٍ لرشْفي فالخبايا في الزوايا
فقال: أصِرتَ مثلي ذا ارتشا فا أنا[1] ابن جلا وطلاّع الثنايا

وله أيضاً:

ونافخة بالروح من أمر ربّها تعبّر عن أشواقنا وتُترجم
فقالت فأبدت للضمير فأفهمت فنحن سُكوتٌ والهوى يتكلّم

[الفارقي]

٦٤ ـ وفيها في يوم السبت خامس عشر شهر رمضان المعظّم تُوفّي الصدر، الرضى، العالم، سعد الدين أبو الفضل سعد الله بن مروان بن عبد الله الفارقي[2]، الشافعي، الكاتب بالمدرسة الناصرية بدمشق، قبل أذان العصر، وصُلّي عليه بُكرة يوم الأحد بالجامع، ودُفن بسفح قاسيون.

كان من الفُضَلاء. كان أولاً كاتب الدَّرْج للصاحب بهاء الدين بن حِنا، وترقّى عنده، وحصل له بسببه دنيا طائلة، فلما توفي الصاحب انتقل إلى كتابة الإنشاء بدمشق، وبقي مستمراً بالديوان إلى حين وفاته.

وله نظْم، فمنه قوله:

لولا خطوب حبست لساني أغنى يراعي عن سبا سنانِي
/ ١٥٥/ وشاهد الاسم من قصيره أبيض محمرّ السبا يماني
وكنت حليت به متوجاً يقصّر عنه همّة الزمانِ
أبيض فيّاض اليدين للندى بكفّيه الأمان والأماني
قد قسم الإحسان والحلم على جان يرجى فضله وجاني
ما أظهر الزمان منه عَلَماً إلا لتبدي راية الإحسان
لا ارتضى الشُهب عقود مدحه لأنها تعجز عن بيان
ولا أصوغ الدرّ في ثنائه إحسان من لا يعرف المعاني

(١) هكذا في الأصل.
(٢) أنظر عن (الفارقي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٠ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٧٨ رقم ١١٨، والعبر ٥/ ٣٧٢، وفوات الوفيات ١/ ٣٤١ رقم ١٣٧، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٧، ١٥٨، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٨٧، والسلوك ج١ ق٣/٧٨١، وشذرات الذهب ٥/٤١٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٥ ـ ١٢٨.

وكـيـف اخـتـار جـنـابـه / إحسان من لا يعرف المعاني
هيهات يأتي ذاك لي بصيرة / تدرك سرّ العزّ والهوان
ولي حقوق سَلَفَتْ أقلّها / تعطف قلب الصخر للإنسان
منها ولائي ثناء جمعاً / وفرقاً في القلب واللسان

وأنشدني ولده الصدر الكبير الرئيس عزّ الدين أبي[1] عبد الله لوالده رحمه الله في صفر سنة ست عشرة وسبعمائة من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ:

قلبي ومن يهوى معي والأنيق / زار حِماك وكلّهم لك شيق
وإلى جنابك يا محمد ساقهم / حادي غرام في السُّرى لا يرفق
خاط الكرى أبصارهم بجفونها / لكنها بضياءِ وجهك يفتق
جاؤوك[2] أسرى طالبين خلاصهم / وَلأَنْتَ أَوْلَى مَن يمنّ ويعتق
/ ١٥٦/ شاموا شمائل[3] بعد جذب شامل / لتجود هُم منها سَحاب مغدق
وأتَوْك شُعْثَ بواطن وظواهر / لتجدّ منهم كلّما قد أخلقوا
مترنّحين على الرحال فكلّهم / ظام إليك وبالمدامع يشرق
علماً بأنّ الأحمدية سرّها / في بَاطن الملكوت منك محقّق
وَلأَنْتَ أول ظاهرٍ من نوره / حقًّا وباطنه به متعلّق
ومحمّديته بظاهر كلما يحوي / الوجود لها سنا متألّق
يمحوا[4] رسوم الكُفر ثابت حقّه / بيد المهابة إذ يسرّ وينطق
وهو البشير بما بشّر شاهد / للجمع وهو نذير من يتفرّق
هو سيّد مزمّل ومدّثّر / هو طيّب ومبارك ومصدّق
هو مصطفى الباري وقائد وفده / وخطيبهمُ وله لواء تحقق
هو عبده ورسوله وشفيعُه / هو آخرٌ في عصره والأسبق
هو نوره وسراجه وحبيبه / ورؤوفه ورحيمه والمشفق
هو دعوة لخليله وبشارة / من روحه وبذيله يتعلّق
يس غالب أمره إذ يرتقي طه / أحاطه خلقه إذ يرفق
هذا هو الشرف الذي ما / ناله بشر ولا أومى إليه مخلق
تنشقّ عنه الأرض عن قمر السما / فبوجهه وجه البسيطة يُشرق
هو كلّه نور يلوح ويُشرق / هو كلّه طيب يفوح ويعبق

---

(١) الصواب: «أبو».
(٢) في الأصل: «جاوك».
(٣) في الأصل: «شمال».
(٤) الصواب: «يمحو».

إنجيل عيسى شاهد بظهوره ... توراة موسى بالبشارة تسبق
وكتابه الفرقان جاء بمعجزات ... الآيات بين هدى وغيّ يفرق
/١٥٧/ صدّ الجهول وشذّ عنه سمعه ... ووعى هُداه عالم وموفق
لنجومه في الطرْف حُسن مواقع ... وهجومه في القلب عهد مونق
جبل سما بنيانه علم الهدى ... بحر حوى بعلومه متدفق
ولكلّ آية حلمه هدبه ... ترقى لمطلع الهدى وتحدق
فترى الجواهر في نظام كلامه ... يزهى بها جيد يُزان ومفرق
قد خلّف الثقلين فينا أهله ... وكتابه عهداً به يستوثق
هو نور حجّتنا وسُفن نجاتنا ... من خصّهم بولاية لا يغرق
وبصُحبة ظهرت شريعة حقّه فينا ... فحبُ الكل فرض مطلق
صلّى عليه الله ما حنّت له نفس ... وما حنّت إليه الأنيق

وأنشدني له:

ما نبّهتني بلطف نسمة السَّحَر ... إلاّ تخبر عنكم أطيب الخبر[1]
حلا دُجى باطني أنوارها أثرِي ... تروي عن الشمس أو تحكي عن القمر
فهمت دون الندامى[2] سرّ ما نقلت ... فهمت وجْداً وسار القوم في أثري
ما حرّك الشوق سري نحو غيركم ... وقد سكنتم سواء القلب والبصر
شغلتم مسمعي عن كل ناطقة ... فما تحن وما تحنوا[3] على وتر
/١٥٨/ أودعتم الكون سرّاً من محاسنكم ... فحسنكم ظاهر في سائر الصُّوَرِ
يا جيرة الحيّ منّوا واعطفوا ... وصلوا مهجوركم وأسير الهمّ والذِكْر[4]
إذا تَخيّلت برقاً من دياركم ... أغنيت سائمة[5] بالدمع عن مطر
أحببتكم وغصون العيش ناظرة ... وفي الصّبى[6] والصبابات انقضى عمري[7]

وأنشدني له أيضاً:

بحبّك[8] في شرع الغرام يدين ... محبّ بَرَته لوعة وحنينِ
إذا كتم الأسرار منه فؤاده ... فإن لسان الدمع منه مبين

---

(١) في عيون التواريخ: «أطيب الصبر».
(٢) الصواب: «الندامى».
(٣) الصواب: «تحنو».
(٤) في عيون التواريخ: «وأسيرا لهم والفكر».
(٥) في عيون التواريخ: «شائمه».
(٦) الصواب: «الصبا».
(٧) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/١٢٦، ١٢٧، وفوات الوفيات ٢/٤٧، ٤٨، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٤.
(٨) في عيون التواريخ: «محبّك».

وإن قابلته نسمة حاجرية ... ثنا[1] عطفه نَوْحٌ لها وأنين
فليتك يا من علّم الغصن ينثني ... تعلّم منك القلب كيف يلين
وليت قديماً من هواك مجدّد ... رضاك ليقضي من جفاك ديون
سكنت سواد الطرف والقلب دائماً ... فما لبياض العيش فيك سكون
وألبسك الإحسان والحُسن عزّة ... فكل عزيز في هواك يهون[2]

وأنشدني له أيضاً:

تملّكتم رقّي فما أشتهي العتْقا ... ولو رُمتُهُ كان الولاء لكم يبقى[3]
وأودعتم في باطني سرّ حبّكم ... فيا سرّ ما أبقى ويا حبّ ما ألقى
ولولا دموعي ما همى[4] الغيثِ باكياً ... ولولا حنيني ما ترنّمت الورقا
/١٥٩/ نأيتم فلا الماء الزلال أسِيغه ... ولا نسمة الرَّيْحان ألتذّها نشقا
سلكتم سبيلاً في هواكم قويمة ... فمن أمَّها بي لا يضلّ ولا يشقى
أن المورد الأحلا[5] من ذاق مشربي ... أنا المقصد الأحلى[6] لمن قصد الطُرقا
متى ما ادّعى العُشّاق وجداً ولم يروا ... حقائق ما عانيت ما عرفوا العشقا[6]

وأنشدني أيضاً لوالده:

يا طَرْف ليلى كم تدير مُداما ... وجميع من سكن الحِمَى بك هاما
ما أنت إلاّ مُرسَلٌ في فترةٍ ... نحو القلوب تذيبهَا إلهاما
بالله لا حظني بنظرة رحمة ... لتزيدني شرفاً بها وغراماً
وأعِدْ مُراسلتي بأنفاس الصّبا ... فالصّبّ يفهم للنسيم كلاما
أنا حافظٌ لذِمام عهدك دائماً ... ماذا يضرّك لو رعيت ذماما
وجعلت عنوان الوصال مُبشّري ... بدوامه والأمن منك حتاما
كم بين بانات اللِّوى متجلّد ... نشوان منك يذوب فيك سقاما

وأنشدني له أيضاً:

بثغرك حين تبسم يستدلّ ... إلى نور الرضا بك من يضلّ
حجبت جلالة وظهرت جوداً ... ففي الحالين منك يعمّ فضل
فما تخفيه من وصلٍ فلُطفٌ ... وما تبديه من هجر فَعدل

---

(١) في عيون التواريخ: «ثنى».
(٢) في عيون التواريخ: «في هواك عزيز». والأبيات فيه ٢٣/ ١٢٧، ١٢٨.
(٣) في الأصل: «يبقا».
(٤) في الأصل: «ما هما».
(٥) في الأصل: «الأحلا».
(٦) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ١٢٨.

/ ١٦٠/ فهمت بك الغرام فهمت وجْداً ... وعلمي بالغرام لدَيك جهل[١]
إذا ناديتني يا عبد حُسني ... فصدري بالنداء إليكَ تعلوا
رعى الله العُذيب وساكنيه ... فكم عيش يمرّ به ويحلوا[٢]
تباع نفوس أهل الوجد فيه ... ويرخص فيه أرواح وتغلوا[٣]
ولولا روضه ما عَنّ قلبي ... ولولا طيبه ما جنّ عقلُ
ففي زرقائه ويلٌ وطلٌّ ... وفي غبرائه ماءٌ وظلٌّ

وأنشدني له أيضاً:

لمعت لنا بالأبرقين بروق ... ووراها حادي الرعود يسوق
أبدت بكل جميلة أسرارها ... فجلت لنا ما يُشتهى ويروق
وجرت مدامعه فرقّ نسيمها ... وشدت بلابلها فحنّ مشوق
فأعد ملاحظة الفؤاد لما رأى ... من سرّ ما أبدته فهو يشوق
واقصد بأعلا[٤] الرقمتين منزِلاً ... حنّت إليه مع الركاب النوق
قد خيّم العشاق حول مقامه ... راجين أن يتعطّف المعشوق

ومما قاله عند مشاهدة الأنوار من الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام:

يا ناظريّ أبشِرا قد لاح لي نورُ ... من القِباب وجَيْب الليل مزرورُ
لما تجلّى لقلبي شامه بصري ... وروض خدّي من الأجفان ممطورُ
أوحى إليّ بما أوحى فعرّفني ... وكل سرّ مع التعريف منشورُ
وطبت نفساً وطاب الحيّ بي نفساً ... وكل من عرف الأسرار مسرورُ

/ ١٦١/ وله أيضاً:

رحلوا ففارق مُقلتي طيبُ الكرى ... وسرى الخيال مع الكرى لما سرى
فعدمت شخص جمالهم ومثاله ... وتصبري وغدوت عنهم مُخبرا
فصبابتي ما تنقضي ومدامعي لا ... لا تنتهي وتهتّكي لن يسترا
ملكوا الفؤاد وناظري يوم الندى ... وملكت سمعي أنت يا حادي السرى
ما حمّرك الشوق المبرّح نحوهم ... روض الحِمَى إلاّ وقد سكنوا الثرى
نوحي عليّ حمامة الوادي ... فقد قضى الذي قد كنت منه محذّرا

---

(١) الصواب: «تعلو».

(٢) الصواب: «يحلو».

(٣) الصواب: «تغلو».

(٤) الصواب: «بأعلى».

مات الحبيب ومات صبري بُعده ... حُزناً ويا دمعي كفى ما قد جرا[1]

وله أيضاً:

كشف اللثام فيمن يصون فؤادَه ... وحمى المنام فمن يذوق رُقاده
بدوي حُسن النجاد معانق ... يا ليت أني كنت منه نجاده
حيّا النسيم أُهَيْلَه وعُريبه ... وسقى الغمام ربوعَه وبلاده
مات الفؤاد بهجره ولو أنه ... يوم التفرّق عاده لا عاده
لحديثه فعل القديم فما صحا ... صبّ فعاطى السمْع منه فؤاده
ومن العُذيب وبارق من ريقه ... والثغر مبتسماً روى إسناده
كل الغصون تعلّمت من قدّه ... معنى التثنّي إذ رأت مياده
/١٦٢/ كل المُعاد يُملّ إلا ذِكرُه ... وأرى المسامع لا تملّ مُعاده
أعطاه مُبدعه الجمال بأسره ... وأنا له ما يرتجيه وزاده
من ثغره كسف الصباح بياضه ... من شَعره سَدَل المساء سواده

وأنشدني له:

ما في الوجود سوى جمالك يعشق ... الكل أنت كما تشاء محقق
ما في المظاهر من سرائر حكمةٍ ... إلاّ عليها من جمالك رونق
من مات فيك صبابة فله ... الهنا يبقا[2] به في نعمةٍ لا تخلق
حجب الغيور سنا حماك وما درى ... أن الستور بنور وجهك تشرق
لو قسمت في الكون فضلة نشوتي ... أضحى جميع الكون مثلي يعشق
إنّي رأيت في المظاهر كلّها ... سراً فقيّدني الجمال المطلق
فإذا سكنت حمى فؤادي دائماً ... قُل لي إلى من في الحِمَى أتشوّق
أنا في بقايا صبوة عذرية ... نشوان أصبح بالغرام وأغبق
أشدوا[3] مع الشادي وأبكي كلّما ... ناح الحمام وماس غصن مورق
يا صبوتي جُدّي فقد أبلى الهوى ... قلبي ويا جسدي متى تتمزّق؟

وله من أبيات:

يصوّره في كل قلب جماله ... إذا حجبته عزّةٌ وجلال
فلا يتقلّد منه لخياله محبّ ... وصال والخيال خيال

رحمه الله وإيّانا.

---

(١) الصواب: «جرى». (٢) الصواب: «يبقى». (٣) الصواب: «أشدو».

[ابن عمروك البكري]

٦٥ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء ثالث شوال توفي/ ١٦٣/ الشيخ العدل نجم الدين أبو بكر محمد بن شرف الدين أبي الفضل محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الفتوح بن أبي سعيد محمد بن عمروك[1] ابن البكري، التيمي، برباط جدّه بدمشق، وصُلّي عليه ظُهر الثلاثاء بالجامع، ودُفن بمقابر باب الصغير عند قبر جدّه أبي الفتوح.

روى عن ابن اللّتي، وسمع من جماعة، ولم يحدّث بدمشق. رحمه الله.

[ابن أبي بكر الطبري]

٦٦ ـ وفيها في يوم الأربعاء ثامن عشر شوال توفي الشيخ الإمام العالم مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري[2]، إمام صخرة بيت المقدس، وشيخ الحرم الشريف، ودُفن يوم الخميس بمقبرة ماملا ظاهر القدس الشريف:

وكان من الصُلَحاء الأخيار، والفُضَلاء، وروى عن جماعة.

أنشد لأبي الجود مهلهل بن محمد الدمياطي:

يروق لي منظر البيت العتيق إذا بدا ... لـطَـرْفـي فـي الإشـراق والـطَـفَـل

كـأنّ حـلـيـة الـسـوداء قـد نـسـجـت ... من حَبّة القلب أو من أسود المُقَل[3]

وكتب الطبري إلى بعض أصحابه:

لـمـا وضـعـت صـحـيـفـتـي ... فـي بـطـن كـفّ رسـولـهـا

قـبّـلـتـهـا لـتـمـسَّـهـا ... يُـمـنـاك عـنـد وصـولـهـا

وتـودّ عـيـنـي أنـهـا اتّـ ... ـصـلـت بـبـعـض فـصـولـهـا

---

(١) أنظر عن (ابن عمروك) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٢ب.

(٢) أنظر عن (الطبري) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٣أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٦ رقم ١٧٨، ومعجم شيوخ الذهبي ٢٦٨ ـ ٢٧٠ رقم ٣٧١، والمعجم المختص ١٢٨، ١٢٩ رقم ١٤٨، ودرّة الحجال لابن القاضي ٣/ ٤٥، ٤٦ رقم ٩٤٨، والعقد الثمين ٥/ ٢٦٧، وذيل التقييد ٢/ ٦٢ رقم ١١٥٧، والوافي بالوفيات ١٧/ ٥٨٦ رقم ٤٩٢، والدليل الشافي ١/ ٣٨٩، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٥، وعيون التواريخ ١٢٨، ١٢٩، وعقد الجمان (٣) ١٤٢، ١٤٣، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٥١، وتاريخ الخلفاء ٤٨٧.

(٣) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٢٨، ١٢٩، وعقد الجمان (٣) ١٤٣.

حتى ترى من وجهك المأمون[1] غاية سولها[2]

رحمه الله وإيّانا.

[ابن قرسق الدمشقي]

٦٧ ـ وفيها في ليلة الجمعة عشرين شوال/ ١٦٤/ توفي الشيخ الجليل، والصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل يونس بن علي بن رضوان بن قرسق[3] الدمشقي، وصُلِّي عليه من الغد عقيب صلاة الجمعة، ودُفن بتربة والده بالحريمين داخل دمشق.

حدّث عن المجد القزويني، وسمع من جماعة، وكان عنده فضيلة، ومكارم أخلاق ودين ورياسة، وكان بعد أبيه أُعطي طبلخاناة، وبقي على إمرته إلى أواخر الدولة الناصرية ومجيء التتر، ومن أول دولة المظفّر بطّل الجنديّة. وكان الملك الظاهر يكرهه بسبب لما هرب هو والبحرية من عند الناصر كان هو الذي ساق خلفهم، وقبض الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر وغيره، وجابهم إلى الملك الناصر، فلم يكن له في دولتهم نصيب، وبطل وخمل، وأباع أملاكه جميعها ونفقها، وآخر وقت بقي يتقوّت من وقف والده.

وكان عنده محاضرات كثيرة ومحفوظات ومناشدات.

أنشدني للشيخ علم الدين السّخاوي، رحمهما الله وإيّانا:

أَبشِرْ فللّه ألطافٌ يمنّ بها ... للعبد يُظْهرها طوراً ويُخفِيها

وليس غير إله العرش مرتقب ... ولكل حاج من الحاجات يقضيها

كم كُربة قيل لا ملجا لصاحبها ... منها وفَرَج لطف الله ما فيها

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني الشيخ محمد قال: رأيت في المنام كأنّ إنسان[4] ينشدنِي هذه[5] البيتين من على ظهر كتاب يُسمّى/ ١٦٥/ «وظائف الطائف»، وهي:

يا ذا الذي لم يزل في دهره تعب ... من نفسه بسيوف الهمّ ينتقمُ

---

(١) في عيون التواريخ: «الميمون».

(٢) النص في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٩.

(٣) أنظر عن (ابن قرسق) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٣أ، ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٦، ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩١ هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٩.

(٤) الصواب: «إنساناً». (٥) الصواب: «هذين».

ثِقْ بالذي لم تزل تجريك عادته عـلى الجميل فمن عاداته الكرمُ

وحكى لي رحمه الله، وكان والده متولّي دمشق وشادّ دواوينها مدّة، قال: استتوب والدي بعض اللصوص ممن كان يخطف العمائم، قال: وبقي في خدمته بالباب، قال: فقلت له مرة: أشتهي تحكي لي أعجب ما جرى لك. فقال: اتفق أنني خرجت ليلة فوقفت في مظلمة، فما استقرّ بي الوقوف إلاّ وقد خطفت عمامتي، قال: فمشيت إلى بيتي، وكان لي تخفيفة فتعمّمت بها، ورُحت إلى مكان آخر، فما لحقت أقف إلاّ وقد خطفت. قال: فعُدت إلى البيت وأخذت مقفّعة امرأتي فتعمّمت بها والمرأة تخاصم وتحلف إنْ راحت مقنّعتُها تُصبِح تُعرّف الوالي، فأخذتُها ورُحتُ إلى مكان آخر، فخُطِفت المقنّعة، فقلت: والله لا رُحتُ إلى البيت إلاّ بشيء، وخفت من المرأة، وكان وسْطِي مشدود[1] بمنديل فتركته على رأسي، وقلت في نفسي: قد دخل الليل وما بقي إلاّ سقاية جَيْرون فجئت ودخلتها، ووقفت أنتظر من يعبر، وإذا بإنسان قد دخل وعلى رأسه عمامة كبيرة إلى غاية، فقلت في نفسي: هذه أخطفها. ثم إنّي تركته حتى عرفت أنه قد تمكّن في القعود، وفتحت عليه الباب، وخطفت العمامة،/١٦٦/ وجريتُ جريةً واحدة إلى بيتي وافتقدتُها فإذا هي العمامة والتخفيفة ومقنّعة المرأة الذي[2] خُطفت منّي في تلك الليلة لا تزيد خيطاً ولا تنقص خيط[3] وراحت ليلتي بلا فائدة لا ربحت ولا خسرت. وكان أكثر فرحي برجوع مقنّعة المرأة لأن عند أخذي منها المقنّعة قالت لي: بتروح تودّيها إلى صِبْيتك. وحلفت بالله العظيم لأن راحت لا بُدّ لها تتعاون عليّ عند الوالي وتعرّفه حديثي، فخفت منها عندما خُطِفت، وفرحت بعودها خلاف العمامتين ورجوعهما.

وأنشدني الشيخ عماد الدين المذكور، في شوال سنة أربع وثمانين وستمائة، وقال: أنشدني الشيخ الفاضل الأديب شهاب الدين التلعفري لنفسِه:

أمرضتني وتخلّيني وتُبْعدني عِدْني وإلّمْ تَعِدْني باللّقا عذني

أقوم جهدي وحظّي منك يقعدني شقي أنا وأنت تدري كيف تسعدني

رحمه الله وإيّانا.

[ابن البوري]

٦٨ ـ وفيها في عصر يوم الجمعة سابع وعشرين ذي القعدة توفي القاضي

---

(١) الصواب: «مشدوداً». (٢) الصواب: «التي». (٣) الصواب: «خيطاً».

زين الدين أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن سعد القُرشي، الإسكندري، المعروف بابن البوري، محتسب الثغر بالقدس الشريف.

كان قصد الزيارة فأدركه أجله، ودُفن ضُحى يوم السبت بمقبرة ماملا، رحمه الله وإيّانا.

[ابن الأثير الحلبي]

٦٩ ـ/ ١٦٧/ وفيها في يوم الخميس تاسع عشر شوال توفي الصاحب الرئيس الكبير، الفاضل الأوحد، تاج الدين أحمد بن شرف الدين أبي البركات سعيد بن شمس الدين أبي جعفر محمد بن الأثير[١] الحلبي، كاتب الإنشاء، المفوَّض إليه أمور المترجم.

وكان مرض مرضاً شديداً ثم عوفي، ثم عاد انتكس، وتوجّه صُحبة السلطان إلى الديار المصرية فأدركه أجله بغزّة، ودُفن ليلاً هناك.

وكان سيّداً جليلاً، وصدراً كبيراً، معظّماً، وفاضلاً رئيساً، متعصّباً، من أرباب المروّات والإحسان إلى جميع الناس، وكان ينظم جيّداً. ومن نظمه ما أنشدني المولى الصدر الرئيس ناصر الدين شافع سِبط ابن عبد الظاهر الموقّع بداره بالقاهرة في ثالث عشر ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. قال: بعث إليّ تاج الدين أحمد بن الأثير بطّيخ حلبي[٢] فسيّرت له رسالة، ونظم[٣] أشكره على ذلك، فسيّر لي جواب الورقة نثراً وضمّنها من نظمه هذه الأبيات. قال: ولم يشهر عنه نظماً[٤] سواها.

أتتني أياديك التي لو تصوّرت ... محاسنها كانت من الأنجم الزُهر

هي السِّحرُ إلا أنّ فيها مشابهٌ ... من الروض موشياً وما ذاك في السّحر

هي الدُّرُ إلاّ أنّ فيها لطافة ترقّ ... حواشيها وما ذاك في الدّرّ

تكاد معانيها تذوبُ حلاوةً ... وتجري مع الماء الزُّلال إذا يجري

---

(١) أنظر عن (ابن الأثير) في:

زبدة الفكرة ٩/ورقة ١٧٨أ، ب، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٢ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٧، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٢٣ رقم ٣٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٢٢ و ١٥٨، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٢٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١، والمنهل الصافي ١/ ٣٠٠ رقم ١٦٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٤٧ وعقد الجمان (٣) ١٤٥، ونهاية الأرب (مخطوط) ٢٩/ ورقة ٧٠.

(٢) الصواب: «بطيخاً حلبياً».

(٣) الصواب: نظماً».

(٤) الصواب: «نظم».

/ ١٦٨/ فناشدت فكري أن يغيث بمدحه ... يماثل ما أهدى إليّ من البرّ
فواللّهِ ما ألوى عليّ وما رنا[١] إليّ ... ولم يسمح بعُرفٍ ولا نُكْر
وكنت متى أستنجدتُهُ احتفلت ... له وُفود المعاني من عَوَانٍ ومن بكْر
فواعجباً من جفوة الحظ لم تدع ... معيناً على الأيام حتى ولا نكر
وقد أذكَرَتْني الحالُ شيئاً حفظْتُهُ ... فأنشدتُهُ والعُذرُ أشبهُ بالعُذر
إذا لم تكن دُراً فتلك نقيصةٌ ... وإنْ كان دُراً كيف يُهدَى إلى بحر؟
فما كلُّ قولٍ مثل قولك مُعجزٌ ... وأين السُّهَى في النور من نسبة البدر

[الفِهري اللبلي]

٧٠ ـ أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الأستاذ أبو جعفر الفِهري[٢]، اللّبليّ[٣]، أحد المشاهير بالمغرب.

وُلد بلبلة من الأندلس عام ثلاثة عشر وستمائة. وأخذ بإشبيلية عن أبي علي الشلوبين، وأبي الحسن بن الدناج، وبلبَلَة عن يحيى بن عبد الكريم الفَنْدَلاويّ، وببجّاية عن أبي الحسين بن السّرّاج، وبتونس عن أحمد بن علي البِلاطي، وبالإسكندرية عن السِّبط، والمُرسي، وبمصر عن محمد بن ليث بن خيره، والزكي المنذري، وابن عبد السلام، وبدمشق عن الشرف الإربلي، وعن الخسروشاهي[٤] المتكلّم.

وتواليفه: كتاب «شرح الفصيح»/ ١٦٩/ وكتاب «مستقبلات الأفعال» وجمع مشيخته. وله عقيدة صغيرة.

قال أبو عبد الله الوادياشي: أخذت عنه سماعاً وإجازة، وانتفعت به، مات في عشر المحرّم بتونس، ودُفن بها في داره. رحمه الله وإيّانا[٥].

---

(١) في الأصل: «رنى».
(٢) لم يذكره كحّالة في «معجم المؤلّفين» مع أنه من شرطه. وهو في برنامج الوادي آشي.
(٣) اللبلي: نسبة إلى: لبلة، مدينة حسنة متوسّطة القدر قديمة في غرب الأندلس، تبعد عن طليطلة مرحلة واحدة، مقدار عشرين ميلاً، وتُعرف بالحمراء، وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال (الروض المعطار ٥٠٧ و ٥٠٨).
(٤) في الأصل: «الخروشاهي».
(٥) في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٧ ترجمتان زيادة عمّا هنا، هما:
١ . ترجمة الأمير الكبير سابق الدين الميداني.
٢ . ترجمة العدل شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن مكي بن المرحّل الشافعي.
وهذا يؤكّد أن الكتاب الذي بين أيدينا هو نسخة ناقصة من حوادث الزمان الذي صنّفه المؤلّف، وقد اختصره أحدهم، كما فعل الحافظ الذهبي في «المختار من تاريخ ابن الجزري».

السنة الثانية والتسعون وستمائة

[حكام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين العباسي.

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية من دُنقُلة إلى ساحل البحر إلى قاطع الفُراة والكختين والبيرة وقلعة الروم والرحبة السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفي الصالحي.

والملوك على حالهم خلا صاحب ماردين فإنه توفي واستقرّ مكانه ولده الملك السعيد شمس الدين داود.

ونائب السلطنة بدمشق الأمير عزّ الدين أيبك الحموي.

وشادّ الدواوين الأمير شمس الدين سُنقر الأعسر.

ومتولّي الحرب بدمشق عزّ الدين محمد بن أبي الهيجاء.

ومتولّي البرّ الأمير سيف الدين طوغان.

والقضاة على حالهم، وهم: قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوّي الشافعي، ونائبه القاضي شرف الدين المقدسي، وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي/ ١٧٠/ ونائبه شمس الدين المليكي، وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي، ونائبه محيي الدين يحيى الزواوي، وقاضي القضاة شرف الدين الحسن الحنبلي، وليس له نائب.

ووكيل بيت المال تاج الدين بن الشيرازي.

والمحتسب شرف الدين بن الشيرجي.

والخطيب بجامع دمشق موفّق الدين الحموي.

وناظر الجامع شهاب الدين أحمد بن السلعوس أخو الوزير.
وناظر الخزانة الصاحب محيي الدين محمد بن النحاس الحلبي الحنفي.

ذكر الحوادث

[دخول السلطان خليل دمشق]

ففيها توجّه السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون من الديار المصرية قاصد[1] الشام، فوصل إلى دمشق ودخلها بُكرةً نهار يوم الأحد تاسع جمادى الآخر، ونزل بالقصر الأبلق من الميدان الأخضر. وكان من قبل دخوله بثلاثة أيام قد طلعوا[2] القضاة وأعيان الدولة والرؤساء والمتوليين[3] يتلقّون الوزير شمس الدين ابن السلعوس، وكان دخوله إلى دمشق هو ونائب سلطنة الديار المصرية الأمير بدر الدين بيدرا وفي صُحبتهم الخزانة يوم الخميس سادس جمادى الآخر، وذلك بسبب ترتيب الأمور لدخول السلطان[4].

[مصالحة السلطان لأهل سيس]

ولمّا استقرّ ركابه بالقصر شرع في تجهيز العساكر إلى بلاد سيس والغارة عليها، فعند ذلك وصل/ ١٧١/ رُسُل صاحب سيس وهم يطلبون الصُلح ورِضا السلطان عليهم، ومهما طلب منهم من القلاع والمال أعطوه، فاستشار الأمراء في ذلك، وشفع الأمراء في صاحب سيس. واتفق الحال على أن يتسلّموا[5] نوّاب السلطان من صاحب سيس ثلاث قلاع، وهي: بَهَسْنا[6] ومَرْعَش، وتلّ حمدُون. وهذه مَرْعش وبَهَسْنا[6] ـ من أحصن قلاعهم وأعظم بلادهم، لا سيما بَهَسْنا[6] ـ فإنها حصينة، ولها ضياع كثيرة تُزرع، وهم في فم الدَّربَنْد وباب حلب.

وكانت في زمان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب في يد نوّابه، وهي من أعمال بلاده، فلما جاؤوا[7] التتر إلى حلب وملكوها كان فيها

---

(١) الصواب: «قاصداً».
(٢) الصواب: «طلع».
(٣) الصواب: «المتولّون».
(٤) خبر دخول السلطان في: تاريخ سلاطين المماليك ٢١، ٢٢، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٩، والدرة الزكية ٣٤٠، ونزهة المالك والمملوك، ورقة ١١٣، وزبدة الفكرة ٩/ ١٧٩أ، والتحفة الملوكية ١٣٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٠.
(٥) الصواب: «يتسلّم».
(٦) في الأصل: «باهسنا».
(٧) الصواب: «فلما جاء».

متولّي الأمير سيف الدين العقرب فأباعها لصاحب سيس بمائة ألف درهم، فأعطاه ستين ألف درهم، وتسلّمها منه، وبقيت في يدهم إلى الآن. وكان على المسلمين أذًى عظيم.

فلما كان في السنة الخالية وفتح السلطان لقلعة الروم وأخذ خليفة الأرمن حصل للأرض خوف وذُلّ عظيم، فما كان لهم شيئاً[1] يدفعوا عنهم به الأذى بسبب نهْب بلادهم إلاّ بتسليم بَهَسْنا[2] ـ، وأضعفوا الحِمْل الذي كانوا يحملونه في كل سنة، فلله الحمد والمنّة على ذلك.

ثم سفَّروا رُسُل صاحب سيس وصُحبتهم الأمير سيف الدين طوغان والي برّ دمشق حتى يتسلّم بَهَسْنا[3] ـ وما استقرّ/ ١٧٢/ عليه الصلح[3].

[القبض على الأمير مُهَنّا]

وأقام السلطان الملك الأشرف بدمشق إلى مُستَهلّ رجب الفرد، ثم توجّه منها وصُحبته عسكر الشام والأمراء وبعض عسكر مصر، وأمّا الضعفاء من عسكر مصر أعطاهم دستور[4] بعَودهم إلى ديار مصر.

وأما السلطان فوصل إلى حمص ثم توجّه منها إلى سَلمية مُظهِراً أنه رايح إلى ضيافة الأمير حسام الدين مُهَنّا ابن الأمير شرف الدين عيسى بن مُهنّا أمير العرب من بني طيّ، وغيرهم. وكان سفره من دمشق يوم الثلاثاء ثاني رجب. فلما كان بُكرة يوم الأحد سابع رجب وصل الأمير حسام الدين لاجين وصُحبته الأمير حسام الدين مُهنّا وهو مقبوض عليه. وقد مسكه السلطان لما انقضت الضيافة قبض عليه، وولا[5] عِوَضه أولاد عمّه وهو الأمير محمد بن علي بن حُذيفة، فتركوه بقلعة دمشق[6].

---

(١) الصواب: «شيء».

(٢) في الأصل: «باهسنا».

(٣) خبر سيس في: تاريخ سلاطين المماليك ٢٢، والمقتفي ١/ورقة ١٩٩ب، ٢٠٠أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٩، ٢٥٠، والدرّة الزكية ٣٤٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٨، ودول الإسلام ٢/ ١٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٢ هـ) والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٠، وعقد الجمان (٣) ١٤٩ ـ ١٥٢.

(٤) الصواب: «دستوراً».

(٥) الصواب: وولّى».

(٦) خبر الأمير مهنّا في: تاريخ سلاطين المماليك ٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٨، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٠، ٢٥١، والدرة الزكية ٣٤١، ونزهة المالك، ورقة ١١٣، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٠ب، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٠، وعقد الجمان (٣) ١٥٨ ـ ١٦٤.

[سفر العسكر إلى مصر]

وفي بقيّة النهار وصل السلطان إلى دمشق، ورسّم للأمير بدر الدين بيْدرا بأن يأخذ بقيّة العساكر المصرية ويتوجّه بهم إلى ديار مصر، وأن يركب هو تحت الصناجق عوض[1] عن السلطان. وكان قصد السلطان أن يتخلا[2] هو وخاصكيّته. فسافر الأمير بدر الدين بيدرا من دمشق يوم الخميس حادي عشر رجب في صُحبته الصاحب شمس الدين بن السلعوس[3].

وسافر بعدهم السلطان الملك الأشرف من دمشق إلى الديار المصرية يوم السبت ثالث عشر رجب/ ١٧٣/ سابعة النهار، فوصل إلى غزّة يوم الأربعاء سابع عشر رجب أول النهار، وسافر منها آخر النهار[4].

[نيابة بهسْنا]

وكان من قبل سفره بثلاثة أيام قد وصل البريد يخبر بتسليم بَهَسْنا[5]، وأن نوّاب السلطان قد تسلّموها وقعدوا بها وحكموا فيها. فدُقّت البشائر بذلك في دمشق، وكان فتح عظيم[6] للمسلمين، فعيّن السلطان أن يكون نائب السلطنة بها الأمير بدر الدين بكتاش الزردكاش المنصوري الذي كان نائباً بقلعة الصُبيبة وبانياس، وعيّن لها قاضياً ويكون خطيباً بها أيضاً، واستخدموا لها رجال[7] يحفظونها من كل نوع كما جرت به عادة القلاع[8].

[هديّة صاحب سيس للسلطان]

ولما كان يوم الإثنين ثامن عشرين رجب وصل إلى دمشق الأمير سيف الدين طوغان وصُحبته رُسُل صاحب سيس ومعهم الحمل والهدايا والتُحف، ومن جهة الطبّاخي نائب السلطنة بحلب أستاذ داره يخبر بتسليمهم حصن بَهَسْنا وبلادها. فتوجّهوا إلى مصر إلى عند السلطان من دمشق مُسْتَهَلّ شعبان[9].

[مشقّة الرَّكْب الشامي]

وفي هذه السنة حصل لحجّاج الركْب الشاميّ مَشَقَّةٌ عظيمة بمَعَان في العَشْر

---

(١) الصواب: «عوضاً».
(٢) الصواب: «يتخلّى».
(٣) الدرة الزكية ٣٤٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣١.
(٤) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٨.
(٥) في الأصل: «باهسنا».
(٦) الصواب: «فتحاً عظيماً».
(٧) الصواب: «رجالاً».
(٨) تاريخ سلاطين المماليك ٢٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣١.
(٩) تاريخ سلاطين المماليك ٢٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣١.

الآخر من المحرّم، رياح عظيمة، وبَرَد، ومطر، وهلك الناس، وتطايرت العمائم، وحملت الريح بعض الجمال الواقفة، واشتغل كل أمرىءٍ بنفسه، وهلكت الأمتعة والثياب، وحصل لهم مشقّة عظيمة[1].

[المطر في الشام ومصر]

وحصل/ ١٧٤/ أيضاً في دمشق مطر وثلج وبَرَد عظيم، وكذلك في سائر بلاد الشام، بحيث أبيع بدمشق رطل الفحم بدرهم، واللحم بأربعة دراهم، وهلك جماعة كثيرة بالغَوْر، ووُجد جماعة بالشريعة عند الجسر قد هلكوا، وكذلك من البقر والغنم والجواميس شيئاً كثيراً[2]، وأخبروا[3] جماعة كبيرة قدِموا من مصر إلى دمشق أن وقع أيضاً بديار مصر أمطار كثيرة على خلاف العادة، وخربت أماكن كثيرة لأنّ أسطحتهم ليس[4] هي مطيّنة، ولا هم مستعدّين[5] للأمطار مثل بلاد الشام[6].

[المطر والثلوج في بعلبك]

وفيها في شهر رجب وصل كتاب من نائب بعلبكّ يخبر فيه أن[7] وقع بمدينة بعلبك أمطار وثلوج، وأنّ المطر كان كأنه مجبول بطِينٍ كثير إلى غاية، وحتى أنّ الماء وصل إلى باب مدينة بَعْلَبَكّ المسمّى باب دمشق، وعلا حتى وصل إلى شراريف الصور، ثم إنه انحدر بعد ذلك وأخذ في طريقه كروم[8] كثيرة جداً، اقتلعها بشرُوشها، وساق معه صخر[9] وحجارة، وطمّ أكثر الطرقات، وأنهم أحصوا جملة ما خرب وأُتلِف من بلاد بعلبك، فكان قيمته فوق مائة وخمسين ألف دينار[10].

[الخلاف حول وقف الدّبّاغة]

وفيها في يوم الثلاثاء تاسع عشرين المحرّم حكم قاضي القضاة حسام الدين الحسن الرازي الحنفي بدار العدل للأعناكيين[11] بأنّ الدّبّاغة وقْفٌ على ولدي الإمامين علي بن أبي طالب، وجعفر عليهما السلام، ولم يوافق قاضي القضاة

---

(١) انفرد المؤلّف بهذا الخبر، ونقله مختصراً ابن كثير في: البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣.

(٢) الصواب: «شيء كثير».

(٣) الصواب: «وأخبر».

(٤) الصواب: «ليست».

(٥) الصواب: «مستعدّون».

(٦) الخبر باقتضاب شديد في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٣١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣.

(٧) الصواب: «أنه».

(٨) الصواب: «كروماً».

(٩) الصواب: «صخراً».

(١٠) نهاية الأرب ٣١/ ٢٥٢، ٢٥٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣١.

(١١) في عيون التواريخ: «للأغناكيين».

شهاب الدين الخُوَيّي[1] الشافعيّ/ ١٧٥/ على ذلك. وهي قضيّة مُزمِنة كان النزاع فيها من مائتي سنة، وكل ما قام[2] دولة يقوموا يترافعوا، والقضاة لم يحكموا لهم بشيء. نسأل الله اللّطْف فيما جرت به المقادير[3].

[نيابة قلعة الروم ودمشق]

وفي هذه السنة تولّى الأمير سيف الدين طوغان نيابة سلطنة قلعة الروم عِوَض[4] عن الأمير عزّ الدين الموصلي.

وتولّى الأمير سيف الدين أسندمر ولاية دمشق عِوَض[15] عن الأمير سيف الدين طوغان، وكانت الولاية لهما في رجب[5].

[تخريب الشوبك]

وفي هذه السنة رسم السلطان الملك الأشرف للأمير عزّ الدين أيْبك الأفرم أمير جاندار أن يسافر إلى بلد الشوبك، وأن يخرّب قلعتها، فعاوده في بقائها، فانتهره، فسافر وأخربها غير القُلّة. وكان ذلك في غاية ما يكون من الخطأ وسوء التدبير، لكن درّجه السلطان، كانت تقتضي الخراب، لأنه في قلعة القاهرة أخرب أكثر بنيانها، وكذلك في قلعة دمشق أخرب قاعات كثيرة، وبظاهر قلعة دمشق إلى باب الميدان، وقد تقدّم ذِكره، وخراب السواحل جميعها، وعدم الأجلاب البحرية. وأمّا ثغر الإسكندرية فانقطع عنها المراكب، وبلغ قيمة كل ما يُجلب من البحر الدينار عشرة أمثاله[6].

[التدريس بالظاهرية]

وفي يوم الأحد عاشر جمادى الأوّل درّس بالظاهرية التي ظاهر دمشق القاضي إمام الدين القزوينِي/ ١٧٦/ وحضر القضاة والعلماء وجماعة من الفقهاء وغيرهم[7].

---

(١) في الأصل: «الخوي».

(٢) الصواب: «قامت».

(٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٢.

(٤) الصواب: «عوضاً».

(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٢ هـ)، عقد الجمان (٣) ١٨٧.

(٦) خبر الشوبك في: تاريخ سلاطين المماليك ٢٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥١، ٢٥٢، والمقتفي ١/ورقة ٢٠١أ، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٩ (حوادث ٦٩١ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٢، وعقد الجمان (٣) ١٦٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢.

(٧) البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٢.

[نظارة ديوان الجامع بدمشق]

وفي هذه السنة في أول شعبان باشر الصدر الرئيس أمين الدين ابن هلال نظر ديوان الجامع بدمشق لما تركه المولى شهاب الدين بن السلعوس[١].

[لعِبُ السلطان الأشرف بالقبق]

وفيها في العشر[٢] من ذي الحجة لعب السلطان الملك الأشرف ظاهر القاهرة خارج باب النصر عند قبّة النصر القبق. وصفة ذلك أن يُنصَب صاري عالي[٣]، ويُعمل على رأسه قرعة، ويُترك في القرعة طيرُ حمام، ثم يأتي الرامي وهو سائق فرسَه، فيرمي بالنشّاب، فمن أصاب القرعة وطير الحمام رُمي عليه خلعة تليق به على مقداره. وكان ذلك بسبب طهور السلطان الملَك الناصر ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون وأخو[٤] الملك الأشرف، وطهور الأمير مظفّر الدين موسى بن الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور. وعُمِل مُهمّ عظيم. وكان الطهور يوم الإثنين ثاني عشرين ذي الحجّة، فعندما طهَّروهم رموا[٥] الأمراء الذهب لأجل النقوط، وذلك كل أمير معه مائة فارس مائة دينار، وكل أمير معه خمسين فارس[٦] خمسين دينار[٧]، وأربعين أربعين. وكل واحدٍ على مقدار ما معه من الأجناد يرمي في الطشت، وكذلك المقدّمين وباقي الحاشية والمماليك السلطانية. وكان وقتاً عظيماً، ذكروا أنهم أملوا[٨] جماعة طشُوت ذَهَباً/ ١٧٧/ عيناً. وكان ذلك آخر فرح ومُهمّ عمله الملك الأشرف، كأنه كان يودّع الدنيا، رحمه الله[٩].

[عمل حُلِيّ بدمشق]

وكان في شهر صفر قد ورد المرسوم منه إلى دمشق بعمل مائة شمعدان

---

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ١٣٢.

(٢) في المصادر: «في العشرين».

(٣) الصواب: «صارٍ عالٍ».

(٤) الصواب: «أخي».

(٥) الصواب: «رمى».

(٦) الصواب: «فارساً».

(٧) الصواب: «ديناراً».

(٨) الصواب: «ملأوا».

(٩) البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٢، ١٣٣، نهاية الأرب ٣١/ ٢٥٣، ٢٥٤، والدرة الزكية ٣٤٣، تاريخ سلاطين المماليك ٢٣، نزهة المالك، ورقة ١١٣، عقد الجمان (٣) ١٦٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٦.
وصفة اللعب بالقبق أن يُنصَب صارٍ طويل ويُعمل على رأسه قرعة من ذهب أو فضّة ويجعل في القرعة طير حمام، ثم يأتي الرامي بالنشاب وهو سائق فرسه ويرمي عليه، فمن أصاب القرعة وطير الحمام خلع عليه خلعة تليق به، ثم يأخذ القرعة.
وانظر عن ميدان القبق في: المواعظ والاعتبار ٢/ ١١ وما بعدها.

مُطَعَّمة، ومائة وخمسين سرج[1] مسقَّطة، وتخت كبير مصفَّح بالذهب والفضّة، وألف ثوبٍ مَرْوَزيّ، وغير ذلك من الأواني والأقمشة بسبب هذا الختان المذكور[2].

[نقْل المسّاح إلى مصر]

وفيها في العَشْر الأول من ربيع الأول سافر من دمشق إلى مصر الأمير شمس الدين سُنْقُر البكتوتي المعروف بالمسّاح بمرسوم سلطانيّ أشرفيّ ورد بطلبه، فلما كان عشرين ربيع الآخر وصل إلى دمشق الأمير سيف الدين بَلَبان الخزْنَدار الحلبي من مصر على إقطاع المسّاح، وهو مائة فارس وزيادة عليه جملة كبيرة من عين وغلّة.

[وصول نائب الفتوحات الطرابلسية دمشق]

وفي سابع وعشرين المحرّم وصل إلى دمشق الأمير عزّ الدين أيبك الخزنداري المنصوري متولّي الفتوحات الساحلية الطرابلسية، عِوَضاً عن الأمير سيف الدين طغريل الإيغاني، وصُحبتهم الأمير عَلَم الدين الدويداري ومعهم خمس[3] أُمَراء[4].

[الزلزلة ببلاد غزّة والكرَك]

وفيها حصل ببلاد غزّة والرملة ولدّ وقاقون والكرَك زلزلة عظيمة، وكان مُعظَم تأثيرها بالكرَك بحيث انهدم ثلاثة أبراجٍ من قلعتها وبنيان كثيرٍ من دُورها. وكانت الزلزلة في شهر صفر. ووصل الخبر إلَى دمشق ومرسوم/ ١٧٨/ السلطان في ربيع الأول [مع] البريد بتجريد الأمير علاء الدين الشجاعي أحد أمراء الشام وفي صُحبته جماعة من الصُّنّاع والمهندسين والحجّارين والآلات الكثيرة لعمارة ما تهدّم من قلعة الكرَك[5].

[القبض على أمير بدمشق]

وقُبض الأمير عزّ الدين أزدمُر العلائي أحد أمراء دمشق، وسيّروه إلى الديار المصرية في مُستَهَلّ ربيع الآخر[6].

---

(١) الصواب: «سرجاً».

(٢) المواعظ والاعتبار ٢/ ١١٢، عقد الجمان (٣) ١٦٥، ١٦٦.

(٣) الصواب: «خمسة».

(٤) نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٧، تاريخ سلاطين المماليك ٢٣، عقد الجمان (٣) ١٨٦، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (عصر دولة المماليك) ـ تأليفنا ـ ج٢/ ٣٣ رقم ٣.

(٥) نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣.

(٦) نهاية الأرب ٣١/ ٢٤٧.

[تسلُّم قلاع من بلاد الروم]

وفي جمادى الآخرة وصل الخبر إلى دمشق أنّ الأمير مجد الدين محمود بن قرمان تسلّم قلعة العلايا من بلاد الروم، وأنه خطب بها للملك الأشرف، وأن نائب قلعة الروم تسلّم حصن بكازر من أعمال قلعة الروم، وأنّ نواب حلب تسلّموا حصنين أيضاً من حصون الأرمن، أحدهما يقال له كدير برت، والآخر وابرما[1].

[الحوطة على أموال الأفرم]

وفي شوّال ورد البريد إلى دمشق من مصر بالحَوْطة على موجود الأمير عزّ الدين أَيْبَك الأفرم، وأخبر أن السلطان قبض عليه وأخذ منه أموال[2] كثيرة، وأعطا[3] إقطاعه للأمير حسام الدين لاجين[4].

[وصف القسطنطينية]

وفيها قدم إلى دمشق الحاجّ الأجَلّ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن السّنْجاري، التاجر، السّفّار، من القسطنطينية، وكان بينه وبين والدي معرفة قديمة، فسأله الوالد، رحمه الله، عن حاله وأين كان مقيماً، فقال: فارقت بلادي خوف[5] من التتر، وسكنت حلب، فجاؤوا خلفي، فسافرت إلى مصر، فما طابت لي من حديث الزكاوية فسافرت إلى الإسكندرية/ ١٧٩/ ونزلت البحر، وسافرت إلى برّ القفجاق، وعند رجوعي استوطنت القسطنطينية اثنا[6] عشر[7] سنة. فقال له الوالد: يا حاج عبد الله، بعد الحجّ والمسلمين تقيم عند الفرنج؟! فقال: يا أخي مجد الدين ما أحسن أصف لك صفتها وعن قلّة الإعتراض على الساكن بها، ومهما أراد أن يعمل عملة ولا يُنكر عليه أحدٌ، مع قلّة الكلفة وكثرة الخير. فقلت له: يا عمّي صف لي صفتها.

فقال: هي كبيرة شبه الإسكندرية على جانب البحر مسيرتُها من بُكرة إلى الظُهْر، وفيها مكان قدر ثُلث دمشق عليه صور وعليه باب يُغلق ويفتح، مختصّ بسُكْنى المسلمين، وكذلك مكان آخر لسُكْنى اليهود، وكل ليلة تغلق البابين[8] مع أبواب البلد. وفيها مائة ألف كنيسة إلاّ كنيسة، والكنيسة العظمى هي تكملة مائة

---

(١) انفرد المؤلف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.

(٢) الصواب: «أموالاً». (٣) الصواب: «وأعطى».

(٤) الدرة الزكية ٣٤٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٣، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٥.

(٥) الصواب: «خوفاً». (٦) الصواب: «اثني».

(٧) الصواب: «عشرة». (٨) الصواب: «يُغلق البابان».

ألف كنيسة. قال: سألتهم عن الكنائس، وبنا[1] الملك له كنيسة سمّاها (العظمى). قال: وهي من أعظم البنيان وأعجبها عمارة، والذي يقفون عليه عند صلواتهم جميعه شبابيك مخرَّمة، وتنزل الشمامسة من أسفل بالمباخر فيبخّرون فيصعد البخور إلى أعبائهم.

وفي حيطانها مصوَّر كل مدينة في الدنيا، وكذلك جميع الصنائع/ ١٨٠/ فإذا أراد أحدهم تعليم ولده صنعة يأخذه ثلاثة أيام ويروح به إلى الكنيسة ويورّيه جميع الصنائع، فأيّ صنعة أعجبت الصبيّ تركه فيها.

قال: وقد وضعوا جميع الصنائع وجعلوا مادّة كل صنعة من أين هي، وقد جعلوا فوق الجميع صنعة الحدّاد، وقد أخذ الحدّاد ذَكَره بيده وهو يبول على جميع الصنائع. قال: فسألتهم عن ذلك فقالوا: مادية جميع الصنائع من الحداد.

قال: ورأيت على باب الكنيسة صورة منارتين عليّات يقارب بنيانهم[2] منارة الإسكندرية، وعلى رأس الواحدة فرس نحاس أكبر ما يكون مجوّف، وعليها راكب شخص من نحاس على صورة بني آدم مجوّف، وفي يد الشخص كُرة من نحاس أكبر ما يكون مجوّفة، ويده الأخرى مرفوعة. وعلى المنارة الأخرى شخص من نحاس مجوّف قائم على رُكبتيه، وفي يده كُرة، وعلى رأسه صينيّة فيها خُرَيزات وحصا[3] وغيره.

قال: فسألت القِسّيس الكبير عن المنارتين فقال: أمّا الراكب الفرس فكان قد ملك الدنيا جميعها، وهي صفة كُرة، وقد أشار أنه لما جاءه الموت طلب من ربّ السماء أن يفديه بجميع ما يملك، فلم يقبل منه، فهو يقول: من صار إليه ملكي فلْيعتبر. وقد أشار الملك الذي جاء بعده أن ملَكَ جميعَ ما مَلَكه الملك الراكب الفرس/ ١٨١/ وأنه استخرج جميع ما في الكنوز وخيابها[4]، وجميع جواهر البحار وغرايبها أضعاف[5] مضاعفة، فلما جاءه الموت طلب أن يفدي نفسه بملكه فلم يُقبل، فزادهم جميع ما في خزائنه من الأموال واللؤلؤ والجواهر وغيره، فلم يُقبل منه ذلك، فهو يقول بلسان حاله: من صار إليه هذا الأمر فلْيعتبر.

قال: وفي الكنيسة خزائن كثيرة فيها من جميع العلوم، وفيها خزائن تُسمّا[6]

---

(١) الصواب: «وبنى».

(٢) الصواب: «صورة منارتين عليّتين يقارب بنيانهما».

(٣) الصواب: «وحصاة».

(٤) الصواب: «خباياها».

(٥) الصواب: «أضعافاً».

(٦) الصواب: «تسمّى».

خزائن البلدان، كل خزانة مذكورٌ فيها في الكتب اسم المدينة وما فيها من الأنهار والأعين، ومادّية البلد من أين هي، ومن أين يدخل عليها الضرر، ويحصل له النفع، حتى ما فيه من الكنوز والدفائن وأين هي مدفونة. لأن لما غلب المسلمون على بلادهم يلحقوا يستصحبوا معهم جميع ما ملكوه فدفنوه وكتبوا به كُتُباً ووضعوها في خزائن وتركوها في كنيسة القسطنطينية لأجل ذرّيتهم لزعمهم أن البلاد تعود إليهم، فمن أجل ذلك إن المغاربة قد اختصّوا بعلم الكنوز دون غيرهم، وسبب ذلك أن المغاربة والفرنج لا يزال الحرب بينهم فإذا أسروا[١] الفرنج من المغاربة جعلوا أكثرهم خُدّام الكنيسة، ويكون بعضهم يُحسن الخطّ، ويكون عنده خدمة، فيبالغ في خدمة القسّيس المتسلّم للخزائن، فربّما بعض القساقسة/ ١٨٢/ اشتهى أن ينفع ذلك الأسير لأجل خدمته له في المدّة الطويلة فيكتب له صفة كنزاً[٢] أو دفينة، ثم يتوصّل ذلك المغربي إلى ذلك البلد فيجده وقد تغيّر بنيانه وصفات الموضع. وربّما بعضهم أدركه أجله فيعطي الورقة لأسير آخر فما يدري كيف قال له القسّيس، فمن أجل ذلك يحصل لكثير منهم الخبيط والتخليط. ومثل هذا النوع كثير.

وممّا حكى لي الشيخ الفاضل شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الجزري، الكُتُبي، رحمه الله قال: أسروا[٣] الفرنج لشخص من قرية باعيناثا وهي ظاهر الجزيرة العمرية، وبعث به صاحبه لخدمة كنيسة القسطنطينية، فتعلّق الأسير بخدمة البترك الكبير وتقرّب إلى قلبه مدّة عشر سنين. فلما كان في بعض الأيام هو وإيّاه قاعدين وقد خَلَت الكنيسة ولم يبق فيها غيرهما قال له البترك: أَيْش قولك في ثلاثة آلاف دينار مصرية، أعجّل لك منها ألف دينار والباقي بعد عَودك من قضاء الشغل، وأين شئت تذهب بعد ذلك. فقال له: ومن لي بذلك؟ فحلّفه البترك، وحلف له البترك أيضاً على أنه متى قضى شغله أعطاه تمام ثلاثة آلاف دينار وحيث شاء يسافر. ثم إنه وَزَن له ألف دينار وكتب له إلى جميع البلاد بالوصيّة عليه وأن يمكّنوه[٤] الفرنج من السفر حيث/ ١٨٣/ شاء. فسافر وتوصّل إلى قريته باعيناثا واجتمع بأهله وأقام مدّة، ثم بعد ذلك قال لأخيه أريد أن تمشي إلى خلف الجبل الذي لنا. ثم إنهما أخذا معهما مِعْوَل وفاس[٥]، وصعدا الجبل، وجاؤوا إلى ورائه[٦] فرأوا في جَنْبه بيراً كما وصفه له البتْرك، فأراد الأسير النزول، فقال له

---

(١) الصواب: «أسر».
(٢) الصواب: «كنز».
(٣) الصواب: «أسر».
(٤) الصواب: «يمكّنه».
(٥) الصواب: «مِعولاً وفأساً».
(٦) في الأصل: «وراه».

أخوه: أنت يا أخي تعبان وأنا أنزل عِوَضك. فقال له إذا نزلت تجد في جنب البير عمود[1]، وهو مدفون في التراب ورأسه بيّن، فنحّي[2] عنه التراب، وأفتح ذلك السَرَب وتجد في أسفل العامود رصاص[3]، فإذا وصلت إلى الرصاص تحيّل في قلع العامود منه. فنزل أخوه وحفر ووجد العامود فما برح به حتى قلعه، فعند قلعه إيّاه طفر عليه من تحته ماء عظيم غرّقه وامتلى[4] الجبّ إلى قريب ثُلثيه، فقام الأسير من عند البير ولم يعد إلى أهله خوفاً لا يتّهموه بقتله، وسافر من ساعته وتوصّل إلى القسطنطينية بعد سنتين، فلما رآه البترك ضحك وبهت وقال له: من فداك بنفسه؟ قال: فحكى له ماجرا[5] على أخيه، فوفا[6] له بما وعده وأعطاه الألفي دينار. قال ذلك الأسير: وكان في القسطنطينية أراضي كثيرة خراب لا تُزرَع، فلما قدمت رأيت جميعها قد زُرعت وغُرس فيها الأشجار، فسألت البترك وقلت له: إن سبب هذه الأراضي/ ١٨٤/ كان سفري، فضحك وعاد الأسير تاجر[7] إلى بلد الجزيرة، وحكى ذلك لبعض من يعزّ عليه.

[الحجّ من الشام]

وحجّ بالناس في هذه السنة من الشام الأمير بدر الدين بكتاش المعروف بالطيار المنصوري، وسافر هو والمحمل السلطاني والسبيل والحجّاج من دمشق حادي عشر شوال[8].

وكان في رمضان قد وصل إلى دمشق أخت صاحب ماردين وصحبتها جماعة، فاحترموها غاية الاحترام، وسافرتْ صُحبة الركْب.

---

(١) الصواب: «عموداً».
(٢) الصواب: «فنحّ».
(٣) الصواب: «رصاصاً».
(٤) الصواب: «وامتلأ».
(٥) الصواب: «ما جرى».
(٦) الصواب: «فوفى».
(٧) الصواب: «تاجراً».
(٨) عيون التواريخ ٢٣/ ١٣٣، عقد الجمان (٣) ١٩٠.

[ذِكر مَن دَرَج في هذه السنة]

[سُنقر الأشقر]

٧١ ـ وفيها في مُسْتَهَلّ المحرّم هلك الأمير شمس الدين سُنقر الأشقر[١] بن عبد الله الصالحي العلائي.

كان من الأمراء الأكابر، وممّن ملك ولُقّب بالملك الكامل، وخُطب له على منابر الشام.

وضرب الذهب والدراهم باسمه. وكان يكتب على التواقيع: «سُنقر الأشقر».

كان أشقر، عبل البدن، جهوريّ الصوت، شجاعاً مقداماً، حَسَن السيرة، مَهيباً، حسن السياسة، رحمه الله وإيّانا.

[موت عدّة أمراء]

٧٢ ـ وأيضاً هلك معه الأمير ركن الدين طقصو الناصري[٢].

٧٣ ـ وكذلك الأمير سيف الدين جرمك الناصري[٣].

٧٤ ـ وكذلك الأمير سيف الدين الهاروني[٤]، وغيرهم.

---

(١) أنظر عن (سنقر الأشقر) في:
التحفة الملوكية ١٣٢ (حوادث ٦٩١ هـ)، والمقتفي ١/ ورقة ١٩٦أ، والدرة الزكية ٣٤٠، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٨٥ رقم ١٢٧، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١١٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، ودول الإسلام ٢/ ١٤٨، وعيون التواريخ ٢/ ١٣٣، ونهاية الأرب (مخطوط) ٢٩/ ورقة ٦٩، ٧٠، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٩٠ رقم ٦٥٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٤ (وفيات ٦٩١ هـ)، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١، ٧٨٢، والدليل الشافي ١/ ٣٢٧ رقم ١١٢٠، والمنهل الصافي ٦/ ٨٧، ٨٨ رقم ١١٢٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٥٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٧، وإعلام الورى ٧، ٨.

(٢) المقتفي ١/ ورقة ١٩٦أ، والدرة الزكية ٣٤٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٣ (تقصو).

(٣) الدرة الزكية ٣٤٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٣.

(٤) الدرة الزكية ٣٤٠.

وكان معهم الأمير حسام الدين لاجين.

فلما خنقوا هولاي[1] المذكورين وبقي لاجين في آخرهم تركوا الوتر في حلقه. قيل إنه/ ١٨٥/ انقطع، وكان السلطان حاضر[2] فقال: يا خوند أيش ذنبي؟ مالي ذنْب إلاّ حموي طقصوا وقد هلك، وأنا أطلّق بنته. فرقّوا[3] له خُشْداشيّته وقبّلوا الأرض. وسألوا السلطان فيه وضمنوه، فأطلقه وخلع عليه وأعطاه إقطاع مائة فارس، وتركه سلحداره كما كان في حياة والده ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

[القُطْب الأُرْمَويّ]

٧٥ ـ وفيها في يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرّم توفي الشيخ الصالح القُدوة، بقيّة السَلَف، بركة الوقت، شيخ الشام أبو إسحاق إبراهيم بن السيد العارف الوليّ القُطْب أبي محمد عبد الله الأُرْمَوي[4]، رضي الله عنهما، قُبيل أذان الظُهر، بزاويته بجبل قاسيون.

وصُلّي عليه عقيب العصر من هذا اليوم بالجامع المظفَّري. ودُفن عند والده.

وكانت جنازته من الجنائز المذكورة حضرها نائب السلطنة والقضاة والأمراء والعُلماء والصوفية، وأكثر أهل دمشق، وحُمل على الأصابع.

وكان روى عن الشيخ الموفّق، والزبيدي، وكريمة، وابن خليل، والضياء، وغيرهم.

كان له كرامات ورياضات ومجاهدات وكشوف كثير، وتوجُّه عظيم، وفيه النفع المتعدّي.

---

(١) كذا. (٢) الصواب: «حاضراً».

(٣) الصواب: «فرقّ».

(٤) أنظر عن (الأرموي) في:

المقتفي ١/ورقة ١٩٦أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٠ رقم ١٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٠، والعبر ٥/ ٣٧٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، والوافي بالوفيات ٦/ ٣٦ رقم ٢٤٦٩، وذيل التقييد ١/ ٤٢٩ رقم ٨٤٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٠، ٢٢١، ودرة الاسلاك ١/ورقة ١١٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٣، ١٦٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٧، وعقد الجمان (٣) ١٩١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٥١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٣، ١٣٤، وتاريخ الخلفاء ٤٨٧ وفيه «الأربوي»، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٠، وفوات الوفيات ١/ ٣١، والدارس ٢/ ١٩٦.

و «الأرموي»: بضم الهمزة وسكون الراء وفتح الميم. نسبة إلى أُرمية: مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان. (معجم البلدان).

وكان الملوك والقضاة ونوّاب السلطنة وأرباب الدولة يتردّدون إليه، وشفاعته عندهم مقبولة لا يردّونها.

وكانت الملوك تبقى خاضعين له، مستمعين لما يقوله، ولأمره ممتثلين. رحمه الله وإيّانا.

[ابن الأعمى]

٧٦ ـ وفيها في يوم الأربعاء ثالث عشر المحرّم تُوفّي الشيخ الأديب الفاضل المقرىء، كمال الدين أبو (الحسن)[١] علي بن محمد بن المبارك الدمشقيّ، عُرف بابن الأعمى[٢]، بتُربة أمّ الصالح بدمشق.

وصُلّي عليه عقيب الظُهر. ودُفن بمقابر الصوفية.

وكان من المشهورين بالفضيلة.

روى عن ابن اللّتّي، والسَّخاوي، وغيرهما.

وله نظْم، فمنه ما أنشدني الشيخ عَلَم الدين القاسم بن البرزالي في صفر سنة خمسٍ وسبعمائة، على حرف التاء، في مدح رسول الله صلّى الله (عليه وسلّم)[٣].

تقلّدت سيفاً من مديح محمدٍ ... إذا عايَنَتْه جُنْدهم تولّتِ
توالت مَسَرّاتي به وتهنّأت ... حياتي وجادت في المدائح فكرتي
تمنّت له روحي اللقاء وخافت ... الفوات فلما عاينته اطمأنت
وتمتّعت منه باقترابٍ فحبذا ... وفي قرب خير الخلق أفضل قربة
ترَوّيت من ماء النخيل وظلّه ... وبردت[٤] من تلك المناهل غلّتي
تحفّ بهِ الأنوار من كلّ وجهة ... ويحسر عنه الطرْف خوف الأشِعّة
تضيء الدَّياجي من سَنَا نُور وجهه ... وبالبدر تجلّى لا بنور الأهِلّة
ترى العِيسَ تهوي في الأزمّة نحوه ... سراعاً إذا ما استنشقت طيب طيبة
تناقلت الرُكبان أوصاف مجده ... وسارت به الأمثالُ في كلّ مِلّة

---

(١) عن الهامش.

(٢) أنظر عن (ابن الأعمى) في:
المقتفي ١/ورقة ١٩٧أ، والعبر ٥/ ٣٧٦، ٣٧٧، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٧، ١١٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٥، ١٦٦، وفوات الوفيات ٣/ ٨٧ رقم ٣٥٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٤ ـ ١٣٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٨، وعقد الجمان (٣) ١٩٢ ـ ١٩٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢١، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٢٢٥.

(٣) ما بين القوسين عن الهامش.

(٤) في الأصل: «وبردت».

/١٨٧/ تناترت[١] الأخبار في معجزاته ... وبرت[٢] أقاويل الرواة وصحّت
تقدس لما شقّ جبريلُ صدرَه ... وأُلبس تاجَ العِزّ قبل النُبُوّة
تبارك من أعلاه قدْراً بأن علا ... على السبْع حتى حاز أرفعَ رُتبة
تجاوز ما لا يدرك العقلُ وصْفَه ... أيوصف ما قد جاز حدّ الحقيقة
تسمّع ما أوحَى إليه إلهُهُ ... وعاد، وكلّ الكلّ في بعض ليلَة
تطاوعُهُ الأشجارُ إنْ قال: أقبلي ... أتت، أو يقول: ارقي، سريعاً ترقّتِ
تحدّى بقرآن كريم مفصّل حوى ... كلّ ـكم قد حوى كلّ حكمة
تزفّ عليه للمديح عرائسُ ... فتختالُ من ذكراه في كلّ زينة
تفيض دموعي كلّما قيل هذه ركاب ... إلى خير البريّة زمّت
تضاعف شوقي نحوه متجدّداً ... وحبّي قديم لم يزل منذ نشأتي
توسّلت بالهادي النبي وآله ... إلى الله في غفران ذنبي وزلّتي
تخيّرته في الحشر ذُخْراً فحبّذا ... إذا كان يوم الحشر ذُخري وعدّتي
تحقّقت أني فائزٌ باتّباعه ... فأبلغ إليه يا رسول تحيّتي

وأنشدني بالتاريخ المذكور، له أيضاً:

جعلت اعتمادي في معادي على الذي ... إذا اشتد كرْب الناس/١٨٨/ عنهم يفرجُ
جناياتهم مغفورة بشفاعة الرسول ... وهذا في الصحيح مخرجُ
جواهر آيات كما وضح الضُحَى ... تنير لمن يسري ضلالاً ويُدْلجُ
جلالته خصَّتْه بالقُرب وحدَه ... ومن ذا سواه للسّماوات يعرجُ
جرى الماء لما مسّ أصحابَه الظما ... فشُكراً لكَفّ بحرُها يتموّجُ
جميعهم رووا عن فضله رووا ... وهم للتقى والصدق في النقل منهجُ
جمال ترقى عن ملاحة يوسف ... ونور يفوق البدر إذ يتبلّجُ
جهرت بأمداحي له ونشرتها ... وسر هواه طيّ قلبي مدمجُ
جلوت عروس الفِكر في حُلل التُّقى ... فها هي في حلي النُهى تتبرّجُ
جلت إليها الدّرّ من بحر خاطري ... ومن قصده الدرّ الثمين يلحج
جحافل أهل الشِرك عدت بسيفه ... خذاذ[٣] ونار الحرب فيها تأجّجُ
جهاد أوّل الكُفر من بعد عزّه ... ودان له المُلْك المطاع المتوّجُ
جنابية خيل من الكون فوقها ... ملائكة تُردي الأعادي وتزعجُ

(١) كذا، والصواب: «تواترت».
(٢) كذا، والصواب: «وبرئت».
(٣) كذا في الأصل.

جنود من الرحمن تسقي عدوّه ... كؤوس حتوف بالمنيّة تُمزَجُ
جناح اشتياقي طائر نحو طيبة ... فيا حبّذا ذاك الضريح المدّبجُ
/١٨٩/ جداولها يشفي الغليلَ زُلالُها ... وكالمِسْك من أرجائها يتأرّجُ
جميل اصطباري بعده خان إذ ... ذرفت دموعي ونار في الحشا تتوهّجُ
جوائزه جنّات عدْنٍ فدونكم ... مدائحه واسْعوا إليه وروّجوا
حسرت وفارقْتُ الذنوبَ وجئتُهُ ... وما دونه بابٌ من الخير مُرتجُ
جُبِلْتُ على حبّي له ولآلِه ... وفي الحشر مالي عن جِماهم مُعرجُ

وأنشَدني له أيضاً:

لأشرف خلق الله أهدي مدائحي ... ومن حبّه قد صار لي ذكره شُغلا
لأجملهم خلقاً وخُلُقاً وسيرةً ... وأصدقهم قولاً وأحسنهم فِعلا
لإظهار دين الله أرسل أحمدا ... وملّكه في خلْقه العقد والحلاّ
لأوضح طُرُق الحقّ بعد اشتباهها ... فلولاه لم يعرف حراماً ولا حلاّ
لآثاره تقفوا[1] فنُهدي بنوره ... وما زاغ من يقفوا[2] هُداه ولا ضلاّ
لئن سبق الرُسُلُ الكرامُ زمانَه ... فلا عجب والطلّ قد يسبق الوبلا
/١٩٠/ لا حلا له قد جاء في الذكر مدحه ... وحسبُك من في حضرة القدس قد حلا
لأسرار إسراء النبيّ دلائل على ... أنّ بالمعراج قد فضّل الرُسُلا
لا مالهم نحو الجناب تلفّت ... وما كلّ من يأتي يقال له: أهلا
لا عجز بالقرآن كلّ مفوّه ... ووافت إليه الجنّ تسمع ما يُتلى[3]
لإكرامه كانت عليه غمامة إذا ... أدركته الشمس كانت له ظلاّ
لإخباره بالغيب فضل مَزيّة ... قد اتّصلت نقلاً وقد ثبتت عقلا
لا علم حتى بالنجاشي إذ قضَى ... ومن سوف تفنيه منيّته قبلا
لأنبأ عمّا في رسالة حاطب ... وكان عليّ والزبير لها أهلا
لأكثر في الإحصاء من عدد الحصا ... مناقبه فاطلُب لها حكماً عدْلاً
لا نذر حتى لم يدع المقصّر عن الحق ... عُذراً في المقال وإنْ جلا
لا عُذر بالإنذار أهل عناده ... فجاء أبو جهل يحاربه جهلا
لأسيافه في الكافرين مضارب ... تقول لمن قد كلّ عن حربه كلا
لأيّامنا الّلاتي سلفْن بطيبة ... عليّ أيادٍ لا أطيق لها حملا
لأن قرّبتني للنبي محمد فمنه ... نرجى[4] الفضل إذ يحضر الفضلا

---

(١) الصواب: «تقفو».
(٢) الصواب: «يقفو».
(٣) في الأصل: «ما يتلا».
(٤) الصواب: «نرجوا».

لأرواحـنـا شـوق إلـى نـحـو قُـربـه   فاسأل[1] ربَّ العرش أن يجمع الشملا

وله أشياء كثيرة حَسنة. رحمه الله وإيّانا.

[ابن ظافر العسقلاني]

٧٧ ـ وفيها في ليلة الجمعة غُرّة جمادى الأولى توفي الشيخ الإمام المقرىء، جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر[2] العسقلاني، الفاضلي، بدرب/ ١٩١/ السلسلة بدمشق.

وصُلّي عليه عقيب الجمعة بالجامع، ودُفن بتُربة الشيخ عَلَم الدين السخاوي، بقاسيون.

وكان من أخصّ أصحابه بخدمته، وجمع عليه القراءات السبع مِرار[3]. وامتاز عن غيره منه بفوائد.

وسمع الحديث من ابن الزبيدي، وابن اللّتّي، وجماعة.

وقرأ بنفسه شيئاً كثيراً من الحديث.

وممّا حكى لي هذا: جمال الدين الفاضلي، قال: ذُكِر للشيخ عَلَم الدين السَّخاوي أنّ بدمشق شخص مشرقيّ يحجّ في كل سنة، فيأخذ الطريق من دمشق إلى مكة ـ شرّفها الله تعالى ـ في مدّة ثلاثة أيام. وفي عَوْده منها أيضاً في ثلاثة أيام. قال: فما برح حتى جاء به إليه، واجتمع به وسأله فأخبره أنه لم يأخذ من دمشق إلى العُلا في مرحلة، ومن العلا إلى المدينة في مرحلة، ومن المدينة إلى مكة في مرحلة.

فقال له الشيخ عَلَم الدين السّخاوي: يا شيخ عمر إذا سافرت السنة أشتهي تجيء إليّ حتى أوصيك تجيب لي معك حاجة. فلما قارب أوان الموسم جاء

---

(١) في الأصل: «فاسل».

(٢) أنظر عن (ابن ظافر) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٠٠ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٢٤، ٢٥ رقم ٣٥، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٧٠٣، ٧٠٤ رقم ٦٧١، ومعجم شيوخ الذهبي ١٠٦ رقم ١٣١، والمعجم المختص ٥٣، ٥٤ رقم ٥٩، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٠، والعبر ٥/ ٣٧٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٥ رقم ٢٤٢٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٨، وغاية النهاية ١/ ١٤ رقم ٤٩، ونهاية الغاية، ورقة ٥، وذيل التقييد ١/ ٤٢٥ رقم ٨٣٣، وعقد الجمان (٣) ١٩٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤٠، والمنهل الصافي ١/ ٦٢ رقم ٢٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٠، والدليل الشافي ١/ ١١.

(٣) الصواب: «مراراً».

الشيخ عمر المشرقي إلى عند الشيخ عَلَم الدين يودّعه ويسأله عن حاجته، فقال له. تسلّم لي على النبي ﷺ، وتجيب لي معك في عَوْدك من الحشيشة التي تنبُت في حيطان مكة ـ شرّفها الله تعالى ـ شِبه الحِمّص تجد بها في أصولها إذا قلعتها، وكذلك ورقها يشبه الحِمّص لأجل مرض البواسير./ ١٩٢/ فقال له: نعم، ثم ودّعه وسافر.

فلما كان في أول العَشْر الأخير من ذي الحجّة، وإذا بالشيخ عمر المشرقي قد جاء إلى بيت الشيخ عَلَم الدين، وعليه أثر السفر، وروائح العُبَيْثران فائح من أثوابه.

فسأله الشيخ عن حاله وعن سفره، وعن الركْب. فأخبره.

وكان الشيخ قد سأله: هل تصحب معك شيئاً؟.

قال: يا سيّدي، نعم، عصاة لها في صُحبتي عشرين[١] سنة.

فلما سأله عن حاله، قال له: يا سيّدي أتعبتني النوبة العصاة لأنني وصلت إلى العُلا في الليل ونمت، فلما كان وقت الصبح صلّيت الصُبح وركبت الطريق. وكان في الليل قد هبّ ريحٌ عاصف، فطمّ العصا بالرمل، فتعبت حتى أخرجتها منه، وعادت من العُلا صلاة العصر، ودخلت المدينة ليلاً.

ثم إنه أخرج تلك الحشيشة التي طلبها منه الشيخ بعينها، وهي كالريحان الذي له مقطوع يومين[٢] ثلاثة، فيها ذُبول.

فلّما تحقّق الشيخ عَلَمُ الدين برهان كلامه وعلامةَ صِدقه، لأن هذه الحشيشة لا تنبُت إلاّ في حيطان مكة ـ شرّفها الله تعالى.

قال له الشيخ: يا سيّدي أشتهي أنك تواخيني.

فقال له: نعم.

فبسط يده وآخاه.

قال الفاضلي: وواخيته أنا أيضاً.

ثم قال له الشيخ: يا سيّدي هل اجتمعت في هذه السفرات بالخضر عليه السلام؟.

فقال: /١٩٣/ نعم، مرة واحدة.

---

(١) الصواب: «عشرون».

(٢) الصواب: «يومان».

قال: هل سألته اجتمع بالنبي ﷺ؟.

قال: سألته، فقال لي: إنه اجتمع بالنبي ﷺ.

قال له صلّى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنّيات» أو قال: «بالنّيّة»[١].

قال جمال الدين: فقال له الشيخ عَلَم الدين: وأنا يا شيخ عمر يروى عنك هذا الحديث، عن الخضر عليه السلام، عن النبي ﷺ.

قال: نعم.

قلت: روى وحكى لي هذه الحكاية الشيخ جمال الدين الفاضلي، وأذن لي في رواتها[٢] عنه.

وله نظْمٌ حَسَن، فمنه قوله في أولاد الرؤساء المحارفين يُشبّههم بالمحائض القائمة في خراب ديار مصر القديمة:

مضوا عُصبة كانوا كِرام[٣] أعِزّة ... وبقّوا من الأنسال ما فيه مُعتبرْ
فهُم كبيوت الماء قائمة فلَم يُصِبْها ... انْهِدامٌ فهي وعْظٌ لمن نظرْ[٤]

وذكر أنّ سبب عمل هذين البيتين أنه كان عند الصاحب عزّ الدين بن شدّاد،

---

(١) حديث صحيح مشهور. وبقيّته: «..إنّما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وللبخاري في روايةٍ ـ وهي التي في أول كتابه ـ عن علقمة بن وقّاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

رواه البخاري ١/٧ ـ ١٥ في بدء الوحي، وفي الإيمان، باب: ما جاء أن الأعمال بالنيّة والحسبة، ولكلّ امرىءٍ ما نوى. وفي العتق. باب: الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. وفي النكاح، باب: من هاجر أو عمل خيراً بتزويج امرأة فله ما نوى. وفي الأَيمان والنذور، باب: النيّة في الأيمان. وفي الحِيَل، باب: ترك الحِيَل وإنما لكل امرىء ما نوى.

ومسلم، رقم (١٩٠٧) في الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية.

وأبو داود، رقم (٢٢٠١) في الطلاق، باب: فيما عنى به الطلاق والنّيات.

والترمذي، رقم (١٦٤٧) في فضائل الجهاد. باب: ماجاء فيمن يقاتل رياءً وللدين.

والنسائي ١/٥٩ و ٦٠ في الطهارة. باب: النية في الوضوء.

وابن جُمَيع الصيداوي، في معجم الشيوخ ١١٧ (بتحقيقنا).

(٢) الصواب: «روايتها».

(٣) الصواب: «كراماً».

(٤) البيتان في: تالي كتاب وفيات الأعيان ٢٤، وعقد الجمان (٣) ١٩٥، وعيون التواريخ ١٣٨/٢٣.

وعنده الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الشافعيّ، وجرى حديث الخراب الذي بمصر القديمة، وأنه لِمَ لم يبق فيها شيئاً قائم[١] إلاّ المياحيض.

فنظم الشيخ تاجُ الدّين في المعنى بديهاً:

لـقـد شـبّـهـت أقـوامـاً لـئـامـا ... بـقـايـا زمـرةٍ كـانـوا كـرامـا

بـيـوت الـمـاء تـبـقـى فـي قـصـورٍ ... عـوالـي قـد تـصـرّمـت انـهـدامـا

فنظم هو البيتين المقدّم ذِكرهما.

/ ١٩٤/ وأنشد جمال الدين المذكور لنفسه:

لا زلـت تـسـلـم والأقـدار جـاريـة ... بـمـا تـريـد ووقـيـت الـذي حـذرا

مـن كـان فـي نـفـع خـلـق الله مـجـتـهـداً ... فـواجـب أن يـوقـى الـبـؤس والـضـررا[٢]

رحمه الله وإيانا.

[أبو البيان نبا]

٧٨ - وفيها في صلاة عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء حادي عشر صفر تُوفّي الأمير الكبير، الصالح، شمس الدين، أبو البيان نبا[٣] بن الأمير نور الدين، أبو الحسن[٤] علي بن الأمير شجاع الدين هاشم بن حسن بن الحسين، المعروف بابن المحفَّدار، المصريّ مولداً وداراً ووفاة، بداره بالروضة، مُلاصق قلعة الجيزة.

صلّى عشاء الآخرة بسورة «هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ»[٥] وبعد فراغه من الصلاة وجدوه ساجداً وهو ميّت.

وكان له عادة يسجد عقيب الصلوات دائماً، ويدعوا[٦] الله تعالى.

ودُفن من الغد بالقرافة بتُربته بالقرب من تُربة الإمام الشافعي، رضي الله عنه.

كان ديّناً صالحاً، كثير المروة والعصبيّة لمن يعرف ولمن لا يعرف، واسطة خير، له صدقات كثيرة، ومعروف، وبرّ إلى المشائخ والفقراء، وحُسْن العقيدة في الصالحين، وعُمُره ما شرب الخمر ولا تعدّا مكره[٧].

---

(١) الصواب: «شيء قائم».

(٢) البيتان في: تالي كتاب وفيات الأعيان ٢٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٨.

(٣) أنظر عن (نبا) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٢٥٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٠ وفيه: «بنأ».

(٤) الصواب: «أبي».

(٥) أول سورة الدهر.

(٦) الصواب: «ويدعو».

(٧) الصواب: «ولا تعدّى مكروهاً».

خدم السلطان الملك الظاهر، وولدَه الملكَ السعيد نائب أمير جاندار، ومتسلّم الزردخاناه، وباب السلطان.

فلما تولّى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون أعطاه العصاة، وجعله أمير جاندار مستقلاً وحظي عنده، وارتفع[1] منزلته/ ١٩٥/ عنده. وكان بينهما مودّة قديمة.

فلمّا سلطن السلطان لولده الملك الصالح علاء الدين علي وجعله وليّ عهده، سلّمه إلى الأمير شمس الدين وقال له: «هذا ولدك مثل ما هو ولدي، ربّيه[2] كما تعرف».

ورتّب ولده الأمير سيف الدين عِوَضه أمير جاندار وأعطاه للعُصاة.

فلما توفي السلطان الملك المنصور استمرّ في خدمة الملك الأشرف إلى أن توفي وهو في عَشْر السبعين سنة من العُمر، رحمه الله وإيّانا.

[الواسطي]

٧٩ ـ وفيها في يوم الجمعة آخر النهار رابع عشر جمادى الآخر توفي الشيخ الإمام العالِم القُدوة، شيخ الإسلام، بركة الأنام، تقيّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي[3]، الحنبلي، بسفح قاسيون، وصُلّي عليه بُكرة السبت منتصف الشهر، ودُفنَ بتربة الشيخ الإمام موفّق الدين. وحضر جنازته أكابر الناس، والصاحب شمس الدين بن السلعوس، والقُضاة، والعُلماء، والمشائخ، والأمراء.

وكان شيخ الوقت إسناد[4] وعبادة وصلاحاً، لم يخلّف مثله ولا قريباً منه،

---

(١) الصواب: «وارتفعت».

(٢) كذا.

(٣) أنظر عن (الواسطي) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٠١ب، ٢٠٢أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان. ١٠ رقم ١٤، والعبر ٥/ ٣٧٥، ودول الإسلام ٢/ ١٤٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٠، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٠ رقم ٢٢٨٥، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٩، والمعجم المختص ٥٩، ٦٠ رقم ٦٦، ومعجم شيوخ الذهبي ١١٣، ١١٤ رقم ١٤٢، ومختصر ذيل طبقات الحنابلة ٨٦، والمنهج الأحمد ٤٠٥، والمقصد الأرشد، رقم (؟)، والدر المنضد ١/ ٤٣٥ رقم ١١٥٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١١٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٢، والوافي بالوفيات ٦/ ٦٦ رقم ٢٥٠٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٨، ١٣٩، وعقد الجمان (٣) ١٩٤، ١٩٥، والمنهل الصافي ١/ ١٢٢، رقم ٣٥٧، والدارس ٢/ ٨٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٩.

(٤) الصواب: «إسناداً».

شيخ دهره، وفريد عصره، عِلماً وعملاً، وقياماً وصياماً، وتزهُّداً وتورّعاً، كثير الصلاة والذِكر الليل مع النهار، لا يفتر ولا يقرّ. يصلّي صلاة الصبح، ولا يزال يذكر إلى طلوع الشمس، ثم يصلّي صلاة الضُحى، ولا يزال يصلّي إلى قرب الظهر، ثم يروح إلى/ ١٩٦/ بيته، ثم يعود إلى الجامع المظفّري بقاسيون يصلّي صلاة الظهر، فإنْ كان ثمّ جنازة شيّعها ولقّن الميت، ودعا له، وعاد إلى الجامع يصلّي إلى العصر. ثم يصلّي صلاة العصر، ولا يزال يذكر الله تعالى ويسبّحه إلى المغرب.

وأمّا الليل فلعلّ ما كان ينام منه إلاّ القليل. ويصلّي عصر يوم الجمعة بجامع دمشق، ولا يزال يدعوا[١] عند رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام إلى المغيب، فعند ذلك يأخذ القُبقاب بيده ويعدوا[٢] إلى بيته بقاسيون.

مولده في سنة ثلاث وستمائة بقاسيون.

سمع الشيخ أبي[٣] عمر محمد بن قُدامة المقدسي، والعماد، والشيخ الموفّق، والحرستاني، وابن مُلاعب، وابن البنّا، وموسى بن الشيخ عبد القادر، وغيرهم.

ورحل إلى بغداد سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة. وسمع من الفتح بن عبد السلام، والداهري، والدِّينَوَرِيّ، وابن الزبيدي، وجماعة. وسمع بحلب وحرّان، والموصل. وتفرّد في آخر عُمُره بأكثر مسموعاته ومشائخه.

ولقد كان من سادات عباد الله الصالحين، رحمه الله وإيّانا.

[ابن هلال الأزدي]

٨٠ ـ وفيها في ليلة الجمعة سابع ذي القعدة توفي الشيخ الأصيل الرئيس العدل عزّ الدين أبو محمد عبد الحميد بن العدل فخر الدين أبي علي بن العدل مخلص الدين أبي المكارم عبد الواحد بن هلال[٤] الأزْدي، ببستانه بالسّهم، وحُمل يوم الجمعة إلى جامع/ ١٩٧/ الجبل صُلّي عليه عقيب الجمعة، ودُفن بتربة لهم بالقرب من المدرسة الركنية الحنفية بسفح جبل قاسيون.

روى عن جدّه، وعن ابن اللّتّي، والسّخاوي، وكريمة، وغيرهم.

---

(١) الصواب: «يدعو».

(٢) الصواب: «ويعدو».

(٣) الصواب: «أبا».

(٤) أنظر عن (ابن هلال) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٠٦أ، ب.

وكان رجلاً مباركاً، متواضعاً، كريماً، كثير التودّد. رحمه الله وإيّانا.

[التبريزي المذهبي]

٨١ ـ وفيها في ليلة الخميس حادي عشرين المحرّم توفي الشيخ الفقيه الإمام العالم الزاهد، إمام الدين أبو محمد عبد الرحيم بن يحيى بن عمر التبريزي المذهبي، بالبيمارستان الصغير. وصُلّي عليه ظُهر الخميس بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير إلى جانب قبر صاحبه الشيخ سيف الدين الأشنجي.

وكان هذا إمام الدين قد ترك المدارس وصار صوفيًا بالخانقاه السُمَيْساطيّة، وكان يعرف علوم[١] شتّى، وينفع الناس بالإقراء عليه. وكان خيّراً متواضعاً، صالحاً، متورّعاً.

وكانت جنازته حفلة مشهودة لأجل بركته. حضرت دفْنه والصلاة عليه، فلما لحدوه ولقّنوه، وأراد الناس الإنصراف قام الموفّق القَيْسي نقيب الجنائز على قبره ونادى: «يا موالينا هذا الشيخ إمام الدين رجل غريب وليس له من يعزّي الناس، انصرفوا مأجورين رحمكم الله» فانصرف الناس يميناً وشمالاً، رحمه الله.

[سابقان]

٨٢ ـ وفيها في خامس عشرين المحرّم توفي الشيخ محمود الشيرازي المعروف بسابقان[٢]، المقيم بالكلاّسة[٣]، ودُفن بُكرة الإثنين/ ١٩٨/ بمقابر باب الصغير بزاوية الجوالقية، وعمر تراءا[٤] أمره وحملوه على رقابهم. وكانت وفاته بالمقصورة التي عُملت له بالكلاّسة التي هي غربيّ البركة من الكلاّسة، وفيها غُسّل.

وكان من محاسن الفقراء وظُرفائهم، وله قبول، وعنده كرم. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) الصواب: «علوماً».

(٢) أنظر عن (سابقان) في:
عيون التواريخ ٢٣/ ١٣٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، وعقد الجمان (٣) ١٩٥.

(٣) الكلاّسة: مدرسة لصيق الجامع الأموي من شمال، ولها باب إليه، عمّرها نور الدين محمود سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٥٩ م. (الدارس ١/ ٤٤٧)

(٤) كذا.

[المهراني]

٨٣ ـ وفيها في يوم الإثنين سادس عشر صفر توفي الشيخ الإمام القاضي العدل نجم الدين الحسن بن إبراهيم بن علي المهراني[١] الكردي، ودُفن بين الصلاتين بمقابر باب الصغير.

وكان يدرس بالصلاحية، ويُعيد بالأمينية.

دخل مرّة إلى سقاية بعض المدارس ومعه مصاغ ذَهَب قيمته نحو ألف درهم، فوضعه في البيت وخرج، فلم يذكره إلاّ بعد سنة.

وكان عنده دين متين، وعنده سلامة باطن. رحمه الله وإيّانا.

[ابن أبي المجد البقلي]

٨٤ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين ربيع الأول توفي الشيخ الفقيه الإمام، العالم، الفاضل، الزاهد، الورع، بهاء الدين أبو محمد عبد الولي بن علي بن أبي المجد البقلي[٢] البغدادي، خازن الكتب بالمدرسة الباذرائية يومئذ، ودُفن من الغد بمقابر باب الصغير.

كان فقيهاً فاضلاً نقّالاً لمذهب الشافعي، رضي الله عنه، كثير الإفادة، انتفع به كثير من الطلبة.

كان مولده تقريباً سنة خمسين وستمائة/ ١٩٩/ بقرية النجمية.

وقرية النجمية من أعمال قوسان. وقوسان: نهر من أعمال بغداد.

وبالقرية المذكورة زاوية لشيخ يُعرف بالبقلي، وفيها أتباعه ومُرِيدينه، وصارت القرية تُسمّى أيضاً بالبقليّة.

وكانت جنازته حفِلة، حضرها القضاة والفقهاء والعلماء وغيرهم.

وكان رجلاً صالحاً، رحمه الله وإيّانا.

[الملك داود بن شيركوه]

٨٥ ـ وفيها في ليلة الأربعاء ثاني عشر جمادى الآخر توفي الملك الزاهر[٣]

---

(١) أنظر عن (المهراني) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ).

(٢) أنظر عن (ابن أبي المجد البقلي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٩.

(٣) أنظر عن (الملك الزاهر) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٠١ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان٧٢ رقم ١٠٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٥،

مجير الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي، ببستانه المعروف ببستان سامة، بالسهم، ظاهر دمشق، وصُلّي عليه ظهر الأربعاء بالجامع المظفّري، ودُفن بتُربته بسفح قاسيون.

كان كيّساً ظريفاً متواضعاً، حَسَن الأخلاق، ملازم[1] الجامع في أوقات الصلاة، محافظاً على الجماعات، صاحب صاحبه.

وأظنّ أنه سمع وروى، رحمه الله وإيّانا.

[الأفضل صاحب حماه]

٨٦ ـ وفيها في يوم الإثنين مستَهَلّ ذي الحجّة توفي الملك الأفضل[2] علاء الدين علي بن الملك المظفّر تقيّ الدين محمود بن المنصور محمد بن تقيّ الدين عمر صاحب حماه، أخو الملك المنصور، وعمّ ولده الملك المظفّر صاحب حماه يومئذ بداره بدمشق، المعروفة بدار الدعوة، وغُسّل وكُفّن، وحُمِل منها إلى الجامع.

وحضر نائب السلطنة والقضاة والأكابر الصلاة عليه في الثالثة/ ٢٠٠/ من النهار. وأُخرِج من باب الفراديس، وسُوفر به إلى حماه من وقته، فدُفن بتُربة آبائه وأجداده. رحمه الله تعالى.

[الأمير كشتغدي]

٨٧ ـ وفيها في مُستَهَلّ ذي الحجّة توفي الأمير علاء الدين كشتغدي[3] بن عبد الله نائب الأمير بدر الدين بيدرا نائب الممالك بالديار المصرية بالدار المعروفة بسكن نوّاب الخزندارية بالزلاّقة داخل باب الصغير. ودُفن بالقرب من عَقبة دُمَّر.

وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٣ ووقع فيه: «الملك الزاهد» بالدال، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٩، والوافي بالوفيات ٣/ ٤٧١ رقم ٥٧٥، وعقد الجمان (٣) ١٩٨، ١٩٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦١.

(١) الصواب: «ملازماً».

(٢) أنظر عن (الملك الأفضل) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٠٧ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٣٦ رقم ٢١٥ (في ترجمة ابن أخيه الملك المظفر محمود)، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣٩، ١٤٠، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١١٥، والوافي بالوفيات ٢٢/ ١٨٦ رقم ١٣٣، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٢، وعقد الجمان (٣) ١٩٩.

(٣) أنظر عن (كشتغدي) في:
المقتفي ١/ ٢٠٧ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٩ وفيه: «كشتغين».

وكان الثناء عليه سيّئاً، ولولا هيبة الدولة وإلاّ كانت العوامّ رجموا جنازته، سامحه الله.

[الخطيبي]

٨٨ ـ وفيها توفي قاضي القضاة معز[١] الدين النعمان بن الحسن بن يوسف الخطيبي[٢] الحنفي قاضي الديار المصرية والعساكر المنصورة.

كان من الفُضَلاء العُقَلاء المتواضعين. وهو حَسَن السيرة، محمود الطريقة، ساكناً ويحب قضاء حوائج الناس.

كانت وفاته بالقاهرة، ودُفن بالقرافة. رحمه الله وإيّانا.

[ابن المسكي]

٨٩ ـ وفيها في تاسع عشر شوّال توفي شاكر الله بن غلام الله ابن الشمعة إسماعيل بن المسكي[٣] بالشارع الصوّاف، ودُفن من الغد بسفح المقطَّم.

روى حديثاً يرفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ أشدّ ما أخاف عليكم خصلتين، إتّباع الهوى، وطول الأمل. فأمّا اتّباع الهوى فإنه يعدل عن الحقّ. وأمّا طول الأمل/ ٢٠١/ فالحبّ للدنيا». ثم قال: «ألا إنّ الله عزّ وجلّ يعطي الدنيا من يحبّ ومن يبغض، فإذا أحبّ الله عزّ وجلّ عبداً أعطاه الإيمان، ألا إنّ للدين أبناء فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا. ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مولّية، وإن الآخرة قد ارتحلت مقيلة، ألا وإنكم في يوم عملٍ ليس فيه حساب، ألا وإنكم توشكون في يوم حساب وليس فيه عمل»[٤].

رحمه الله وإيّانا.

[ابن عبد الواحد القاهري]

٩٠ ـ وفيها في رابع عشرين شهر رمضان سقط من جامع ابن عبد الظاهر

---

(١) في المصادر: معين. والمثبت يتفق مع بدائع الزهور.

(٢) أنظر عن (الخطيبي) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٢٥٧، وعقد الجمان (٣) ١٩٥، ١٩٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٧، وحسن المحاضرة ٢/ ١٢١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٢.

(٣) أنظر عن (ابن المسكي) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٠٦أ.

(٤) حديث ضعيف ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٢٩، والسيوطي في جمع الجوامع (٦١٩٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٢٣٧، والهندي في كنز العمال (٤٣٧٦٦) و (٤٤١٦٧).

بالقرافة الشيخ الصالح عيسى بن حسن بن أبي محمد بن عبد الواحد القاهري، فمات.

مولده بالقاهرة سنة إحدى عشر وستمائة.

روى عن صفوان بن محرز[(١)] المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما إذ عرض له رجل فسأله عن النجوى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى يُدنِي العبد يوم القيامة، يضع كتفه عليه فيستره من الناس، ويقول له، تعرف كذا وكذا، أتعرف ذنب كذا وكذا، حتى إذا قرّره بذنوبه كلّها ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم. قال: ثم يُعطى كتاب حسناته. قال: «وأمّا الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا عليّ وبهم، ألا لعنة الله على الظالمين»[(٢)].

رحمه الله تعالى.

[ابن عبد الظاهر كاتب الإنشاء]

٩١ ـ/ ٢٠٢/ وفيها توفي الصاحب محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر[(٣)] بن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجدة الروحي السعدي، كاتب الإنشاء بالديار المصريّة.

كان من سادات الناس وفُضَلائهم ومن أرباب المروءات وأهل العصبيات،

---

(١) أنظر عن (صفوان بن محرز) في:
تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ٢٩١ (بتحقيقنا) وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

(٢) أخرجه البخاري في المظالم (٢)، وفي التفسير (١١/ ٣)، وفي التوحيد (٢٦/ ٦)، ومسلم في التوبة (٩/ ٨)، والنسائي في التفسير (في السنن الكبرى)، وفي الرقائق (في الكبرى)، وابن ماجة في المقدّمة (١٢/ ٧). (انظر تحفة الأشراف ٥/ ٤٣٧ رقم ٧٠٩٦).

(٣) أنظر عن (ابن عبد الظاهر) في:
زبدة الفكرة ٩/ ١٨٠ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٨ ١٢١ رقم ١٨٤، والمقتفي ١/ ورقة ٢٠٢ب، ٢٠٣أ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، والعبر ٥/ ٣٧٦، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٤، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١١٥، ١١٦، والوافي ١٧/ ٢٥٧ رقم ٢٤٠، وفوات الوفيات ٢/ ١٧٩ رقم ٢٢٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٤٠ ـ ١٤٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٧، وعقد الجمان (٣) ١٩٦ ـ ١٩٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٢، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٨، وكشف الظنون ٣٥٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٢٧، وهدية العارفين ١/ ٤٦٣، وديوان الإسلام ٣/ ٣٢٩، ٣٣٠ رقم ١٥٠٤، والأعلام ٤/ ٩٨، ومعجم المؤلفين ٦/ ٧٤.

كثير الإحسان إلى الناس، ولم يكن في زمانه مثله. وهو ولد الصاحب فتح الدين المقدَّم ذِكره.

مولده في سنة عشرين وستمائة بالقاهرة، وتوفي بها يوم الأربعاء ثالث رجب، ودُفن بالقرافة بتربته التي أنشأها.

وله النظم البديع الرائق المجانس المطابق، فمنه قوله:

ما غبت عنك لجفوةٍ وملالِ[1] يوماً ولا خَطَرَ السُّلُوّ ببالي

يا مانعي[2] جفني المنام[3] وما نحي ثوب السقام وتاركي[4] كالآلي

عمّن أخذت جواز منعي ريقك المـ ـعسول يا ذا المعطف العالي[5]

عن ثغرك النظّام أم عن شعرك الـ ـفحّام أم عن جفنك الغزّالي

فأجابني: أنا مالك شرع الهوى والحُسن أضحى شافعي وجمالي

وشقائق النعمان أَيْنَع نَبْتُها في وجنتي وحماه رشقُ نبالي

والصبر أحمد للمحبّ إذا ابتلا ه الحبّ في شرع الهوى بسؤالي

وعلى أسارى الحبّ في حكم الهوى من[6] الأنام عُرفت بالقفالي[7]

وتفقّه العشّاق فيّ فكلمن[8] نقل الصحيح أجزته بوصالي[9]

وله في غلام رسام:

/٢٠٣/ ورسام بحالي الريم منه كمثل الروح والمرسوم جسم

تحقّق أنه غصن رطيب بأوراق له تبدوا[10] و[11] تنموا[12]

ويرسم للأنام فليت أني يكون تواصلاً لي منه رسمُ

وله في غلام لابسٍ حياصة:

ألبسوا خصره الحياصة فانسابت من السُّقْم حوله مُنهارَه

ثم ماجت منها الكواكبُ من فوق يُرُوج الأرداف تلك المداره

---

(١) في المختار: «لحظة وملاك».

(٢) في المختار: «يا مانعاً».

(٣) في تاريخ الإسلام: «المثال». وفي نهاية الأرب: «طيب المنام».

(٤) في المختار: «يوم السقام ونارك».

(٥) في المختار: «العسال».

(٦) في المختار: «بئس».

(٧) في تاريخ ابن الفرات: «بالعقال».

(٨) في نهاية الأرب: «فكل من».

(٩) الأبيات في: نهاية الأرب ٣١/٢٥٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢ هـ)، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٢.

(١٠) الصواب: «تبدو».

(١١) إضافة.

(١٢) الصواب: «تنمو».

فأرتني في الأرض منطقة ... الأفلاك فيها الكواكب السيّاره

وله أيضاً:

أيّها الصائد باللّحظ الذي هو ... من بين الورى مقتنص
لا لشمسٍ طار قلبي هرباً ... إنه من أضلعي في قفص

وله في مليح يميل في السرج:

إن يمل في السرج بأردافِ ... فما ذاك عجيبُ
هو لا شكّ يُرينا ... كيف ينهار الكثيبُ

وله وهو بالإهرام:

لله ليالي أقبلت بالنِعَم ... في ظلّ بناءٍ شاهقٍ كالعَلَم
بالجيزة والنيل بدا له ... في مقتبل السَّيْل عند الهرم

وكتب إلى كمال الدين بن العطار كاتب الدّرج بدمشق من منزلة في أرض حمص يقال لها، عيون القصب، هذه الأبيات:

كتبت لكم من أعيُن القصب التي ... لها من معانيكم ومن نفسها طرب
/ ٢٠٤/ فإن أطرب التشبيب فيها بذكركم ... وكم أطرب التشبيب من أعين القصب

وله في مشمس دمشق اللوزي.

إنّ لوزيّ جلّق ... عجمه لين القُوى
لم يكلّفك كسرُه ... فالقُ الحَبّ والنوى

وله أيضاً:

يا من رأى غزلان رامة هل رأى ... بالله فيهم مثل طرْف غزالي
أحيا علوم العاشقين بلحظه ... الغزّال و «الإحياء»[1] للغزالي[2]

وله مُلغِزاً في شمله:

ومشمولة راقت ورقّت فأصبحت ... على الشرب تزهوا[3] حين تُهدى إلى الكاس
مُعتَّقة ما شُمست منذ عصرتها ... لآثم وكم فيها منافع للناس

---

(١) يريد كتاب: إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي.

(٢) البيتان في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٤٠، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٨٨، وعقد الجمان (٣) ١٩٧.

(٣) الصواب: «تزهو».

وما وُطِئت يوماً بِرِجلٍ وكم لها ... إذا ما أدبرت منه صعود إلى الرأس

وله أيضاً:

يا قاتلي بجفون[1] ... قتيلها ليس يقبَرُ
إنْ صبّروا فيك[2] قلبي ... فهو القتيل المُصبَّرُ[3]

وله أيضاً في شاب يُدعى بالنسيم:

نقضّي ليلَنا طَرَباً ورقصاً ... على شذْوٍ من الرشأ الرحيم
/٢٠٥/ تمايلنا وقد غنّا[4] وقينا ... رخيم[5] الدّلّ معطار الشميم
فملنا كالغصون وغير بدعٍ ... لأغصان تميل مع النسيم[6]

وله أيضاً:

يا من غدا لي من عواصف ... تهجره[7] الريح العقيم
أترى يطيب لي الهوى ... ويقال لي: رقّ النسيم؟[8]

وله أيضاً:

ملأت الليالي من علي وختمتها ... فقد أصبحت محشوّةً بمكارمك
ختمت عليها بالثريّا فقُل لنا ... أهذي الذي في كفّها من خواتمك؟

وله أيضاً:

ولو أنه إذ قال قم[9] نودع الدُّجَى ... ذخائر وصْلٍ فالظلامُ كتومُ
فما مثله حرز حريز لأنه ... تبيت عليه للنجوم ختومُ[10]

وله أيضاً:

أيا بدر السما عدوت فيها ... تمدّ بها مصاحبة الدراري
فجئت الأرض تقطع في سرور ... مع العشّاق أيام السرار

---

(١) في عيون التواريخ: «بلحاظ».

(٢) في عيون التواريخ: «عنك».

(٣) البيتان في: فوات الوفيات ٢/ ١٧٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٤٠.

(٤) الصواب: «غنّى».

(٥) في عيون التواريخ، وعقد الجمان: «مليح».

(٦) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤١، وعقد الجمان (٣) ١٩٧.

(٧) في عيون التواريخ ٢٣/ ١٤١ «هجره».

(٨) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤١.

(٩) في الأصل: «قوم».

(١٠) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤١، وفوات الوفيات ٢/ ١٧٩.

وله أيضاً:

نسب الناس للحمامة حزناً ... وأراها في الشجْو[1] ليست هنالك
خطبت كفّها وقلّدت الجِيد ... وغنّت وما الحزين كذلك[2]

وله أيضاً:

لقد قال كعب في النبيّ قصيدةً ... وقلنا عسى في مدحه نتشارك
/٢٠٦/ فإنْ شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك[3]

وقال:

يا سيّدي إن جرى من مدمعي ودمي ... للعين والقلبُ مسفوحٌ ومسفوك
لا تخشى من قَوَدٍ يختصّ منك به ... فالعينُ جاريةٌ والقلبُ مملوك[4]

وقال:

لا تسألني عن أول العِشق إني ... أنا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن حبيب ... كارحت غرامي بمستهلّ وعره[5]

قال العدل أثير الدين أبي[6] حيّان: كنت قد نظمت قصيدة ووقع لي معنى غريب في شخص في أنفه خال، وهو في قوله:

عجبتُ لخالٍ حلّ في وسط أنفه ... وعهدي به وسط الخدود يرى وشيا
ولكنّها خدّاه فيه تغايرُ أهوى[7] ... فابتغى من وجهه[8] أوسط الأشيا
وحُسن الفتى في الأنف والأنفُ عاطلٌ ... فكيف إذا ما الخالُ كان له حَلْيا[9]

قال: فلما وقف على الأبيات الشيخ محيي الدين نظم عدّة مقاطيع، وهو قوله:

أرى الخال من وجه الحبيب بأنفه ... وموضعه الأَولى به صفحة الخدِّ
وما ذاك إلاّ أنه من تلهّب ... توارى يريد البُعدَ من شدّة الوقدِ[10]

---

(١) في فوات الوفيات: «الحزن».
(٢) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤١، وفوات الوفيات ٢/ ١٧٩.
(٣) البيتان في: تذكرة النبيه ١/ ١٦٤.
(٤) في الأصل: «ملوك» والبيتان في عقد الجمان (٣) ١٩٨.
(٥) تذكرة النبيه ١/ ١٦٤.
(٦) الصواب: «أبو».
(٧) في عقد الجمان: «تغاير لهوّى».
(٨) في عقد الجمان: «فاتبعا من أنفه».
(٩) عقد الجمان (٣) ١٩٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٤٦.
(١٠) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤٧.

/ ٢٠٧/ وقال :

ما خاله بأنفه ... كطابع الحُسن فقط
بل إنه من كُحل ... من مقلتيه قد نقط

وقال :

يسبي الورى بوصفه ... وظُرفه ولُطفهِ
أشم عرنين يرى ... بشاهد بأنفهِ

وقال :

ولما تشكّى الخال من جور خدّه ... وقد كاد من نيرانه يتضرّم
توصل من أنف إلى حاجب ... له عسى أنه يشكيه إذ يتظلّم

وقال :

خال شغفت بحبّه ... ولَكَم شُغلت بوصفهِ
أنف الدرى من عارضيه ... فحلَّ ذِروة أنفهِ

وقال :

في أنفه الخال الذي ... شغل البريّة وصفه
فبحُسنه وبطرفه[1] ... قد صار يشمخ أنفه[2]

وقال :

وفاتر جماله عن ... كل بستان شرف
غُصن النقا تغيضا ... من لين عطفه نجف
بخده مُضْعفة عن ... شبهها الورد ضعف
/ ٢٠٨/ خِيلانه بأنفه ... الروض الأُنُف
أو لا فبالأعشار والأ ... خماس في جنب الصحف
أراه لا يلطف بي ... وكلّما راح لطف

وقال :

ولي مليح حُسنه ... على المِلاح قد حكم
بأنفه خالٌ به ... على الجَمال قد ختم

---

(١) في عقد الجمان «بظرفه».

(٢) البيتان في عقد الجمان (٣) ١٩٧ وفيه : «شمخ».

يـا حُـسـنـه مـن شـامـه ... أمـسـى بـهـا الأنـفُ الأشـم[1]

وأنشد الحافظ العلاّمة أثير الدين أبي[2] حيّان قال: أنشدني الشيخ محيي الدين، قال: أنشدنا ابن النجّار الكاتب لنفسه:

الـحـمـد لله عـلـى أنـعُـم يـقـصـرُ ... عـن أيـسـرهـا حـمـدي
غـنـيـت بـالله فـمـا لأمـرئٍ ... عـارفـة يـعـرفـهـا عـنـدي
مـن أحـسـن الـدنـيـا بـلا مِـنّـة ... يـمُـنّـهـا الـعـبـد عـلـى الـعـبـد[3]

قال أثير الدين: وأخبرنا الشيخ محيي الدين قال: أنبأنا أبو الغيث، أنا الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، عن أبيه قال: أنشدنا أبو تمّام غالب بن عيسى الأندلسي بمكة، أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي لنفسه:

أتـتـنـي مـن الأيـام سـتـون حـجّـة ... ومـا أمـسـكـت كـفّـي بـثـنـي عـنـان
ولا كـان لـي دار ولا ربـعُ مـنـزلٍ ... ومـا مـسّـنـي مـن ذاك روع جـنـانِ
/٢٠٩/ تذكرت أني هالك وابن هالك ... فـهـانـت عـلـيّ الأرض والـثـقـلان[4]

ولمحيي الدين ممّا رأيته بخط الشيخ شمس الدين بن الفخر البَعْلَبَكّي، رحمه الله:

إن تـبـدّا[5] فـي صـفـحـة الـخـدّ أو ... في هامش العارضين للوخط خط
فـاضـبـط الـعـيـن مـا اسـتـطـعـت ... فما يحسن خط إن لم يكن فيه ضبط

وله أيضاً:

لقد قال لي إذ رُحت من خمر ريقه ... أحـث كـؤوسـاً مـن ألـذّ مُـقَـبّـل
يلثم شفاهي بعد رشف رضابها[6] ... تنقل فلذات الهوى في التنقُّل[7]

وله في أزرق العينين:

وبي أزرق العـيـنـين لـو أنّ مُـقـلـتـي ... كـمـقـلـتـه الـزرقـا تـلـك الـمـطـوّسـه
لدثرت ضيف الطيف من وبل أدمُعي ... بـفـروة سـنـجـاب بـهـدبـي مـقـنـدسـه

---

(١) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/١٤٧، وعقد الجمان (٣) ١٩٨.
(٢) الصواب: «أبو».
(٣) في الأصل: «العبدي». والأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤٧.
(٤) عيون التواريخ ٢٣/١٤٨.
(٥) الصواب: «تبدّى».
(٦) في فوات الوفيات: «أوبرشف شفاهها».
(٧) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤٥، وفوات الوفيات ٢/ ١٧٩.

وله أيضاً:

ذباب السيف من لحظه إليه ... لأخضر صدْغ بعض انتسابِ

فلا عجب إذا ما قيل هذا ... له صدغ زمرده ذياب

وله أيضاً:

أيّها المُهدي مدائحه ... للذي من مدحه كسيت

/ ٢١٠/ لا تقُل خذها إليك وقُل: ... لو تؤاخذْنا بما نسيت

وله أيضاً:

لا واخَذَ الله بندك ... فكم وشى بي عندك

وقال عني: إنّي ... شبّهت[١] بالغصن قدَّك

وأنت تعظم عندي ... أن يصبح[٢] البدر عبدك

ولست والله يرضى ... أن يحكي الورد خدّك

فقاتل الله طرْفي ... فكم به نلت قصْدَك

ولا رعى الله قلبي ... فكم رعى لك عهدك

فمن ترى أنا حتى ... جعلتُ قتلي وكْدك

وكم أطعتك جهدي ... وكم تجنّيت جهدك

وأنت تُخلف وعدي ... ولست أخلف وعدَك

فما عشقتك وحدي ... بلى[٣] عشقتك وحدك

وبعد هذا وهذا ... وذاك لأذُقت فَقْدك[٤]

وله رحمه الله تعالي:

ذو قوام يجور منه اعتدال ... كم طعين به من العُشّاق

سلب القُضْبُ لينها فهي غيظاً ... واقفات تشكوه بالأوراق[٥]

وله لُغزاً[٦] في كمران:

أيّ شيء يهوى الخصوروكم ... راح مراراً له عليها مدار

(١) في فوات الوفيات: «بالغصن».

(٢) في عيون التواريخ: «يصلح».

(٣) في عيون التواريخ: «بل».

(٤) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤٢، ١٤٣، وفوات الوفيات ٢/ ١٧٩.

(٥) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٤٥، وفوات الوفيات ٢/ ١٨٠.

(٦) الصواب: «لغز».

ذو عـنـاقٍ لـم يـأت مـنـه غـرامـاً ... كـل شـيء حـتـى الـقـمـيـص يـغـار
/ ٢١١/ هـو بـيـن الأمـواج يـسـبـح ... لـكـن كـم تـبـدا[1] مـنـه فـي الـقـلـب نـار

وله لغزاً[2] في سمك بُلطي:

أيّ شـيء تـراه يُـطـلـب بـالـعـيـن ... وفـي الـقـلـب لا مـحـالـةَ يُـطـلـب
كـلّـه لا يـزال فـي الـمـاء لـكـن ... نـصـفـه فـي الـهـوى كـم قـد تـقـلـب
وتـرى نـصـفـه قـبـيـلـة قـوم ... كـم إلـيـهـا بـالـسـمـاح والـجـود يُـنـسَـب
وإذ زال ربـعـه فـهـو قـومٌ ... كـم أخـافـوا نـهـجـاً وعـاشـوا بـمـذهـب
كـم سـلاه مُـحِـبّـه وقـلاه ... كـلـمـن[3] راح فـي تـدانـيـه يـرغـب
وهـو ذو شـوكـة ويـطـمـع فـيـه ... كـلّ طـفـلٍ وكـلّ كـهْـلٍ وأَشـنـبُ[4]
إن يُـصَـحَّـف أولا يُـصـحَّـف ... تـلـظّـى بـجـحـيـمِ ولـيـس مـمّـن يـعـذّب

وله لُغز في خركاه[5]، نثر:

أيّ شيء مليح التكوين، حسن التلويح والتلوين، معروف مع كثرة الحركات بالتسكين، يقوم بغير رجلين، ويضمّ إليه قرنيه بغير يدين، لا يملك درهماً ولا ديناراً، وله ما يناهز آلاف عين، جميل الإيناس، وضيء اللباس، يأوي إليه عُظَماء الناس: تركيّ الجسم، عجميّ الاسم، شطرنجي، كم قد قام له دست ومنع، وكم أعطاك إذا ما قلبته أجل القطع، إن سافر معك جميعه فبركه، وإن أقام بعد إسقاط خُمسه وتصحيفه رأيت منه حركه، ومع ذا كم سر وأزال ما ضر، وكم صبر على شتاء، وكم بدا لك منه حرّ، وكم ينحجب بما لا هو/ ٢١٢/ مثله مضر، كم يفسح في مجلس وامتدّ في رواق، وكم خلا الأحبّة لعيون المحبّين من باب وطاق. وكم فاق في تأليفه حسن الأوفاق، وكم له من واق، وماله من الله من واق. كم بات مطويّ الضلوع على جوى، وكم راح لا يسكن قلبه الحب ولا يتطرّق إليه الهوى، وكم طرح شباكه وصاد، وكم صحبته في السابلة الراحلة والزاد. إن تمطّى عانق أليفه أو تخطّى رافق حليفه، وكم تغطى فأعجب الأمير والسلطان والخليفه.

[ابن الفراقيعي]

٩٢ ـ وفيها توفي الشيخ الأمين العدل أمين الدين أبو محمد عبد الله بن الخضر الجَزَري، المعروف بابن الفراقيعي، بدمشق، ودُفن بقاسيون.

---

(١) الصواب: «تبدّى»».
(٢) الصواب: «لغز».
(٣) كذا.
(٤) في الأصل: «واشب».
(٥) خركاه: فارسية، الخيمة الكبيرة.

سافر إلى الهند واليمن والديار المصرية، وأقام بالإسكندرية مدّة، وعاد إلى بغداد، وأقام إلى حيث أخذوها[1] التتر، وسلّمه الله تعالى. وسافر بعد ذلك إلى كيش، وعاد إلى بغداد واستوطنها. وشهد على قاضي القضاة الزنجاني واشتهر بالأمانة والعدالة ببغداد. وأراد صاحب الديوان، علاء الدين. أن يوكّله، فلم يفعل، وبقي على ذلك إلى سنة اثنتين وثمانين وستمائة هاجر هو وأهله وأولاده إلى دمشق، وأقام بها إلى حيث توفي.

كان ديّناً صالحاً، كثير الصلاة والصوم، سعيداً في حركاته، لو تقلّب في التراب صار ذهباً. وخلّف دنيا طائلة وثروة وبضائع/ ٢١٣/ وجميعها أذهَبَها ولدُه محمد الذي كان قد توكّل للأمير عزّ الدين الحموي نائب السلطنة بدمشق في أسرع وقت وأقرب مدّة، وتفرّقوا[2] خدمه ومماليكه وأولاد ابنه أيدي سبا.

حكى لي قال: كان بعض التجّار بالإسكندرية يقرض الناس بلا فائدة، إمّا على رهنٍ أو كفيل يضمن المال على ذمّته. وكان ثَمّ شابّ قد ضيّع جميع ماله، فقال في نفسه: أمشي إلى فلان آخذ منه مائة دينار آكُل بها وأشرب إلى وقت. فراح إلى ذلك التاجر وقال له: قد جازيت وهو رخيص، وأشتهي تعطيني مائة دينار أشتري بها وتكون الفائدة بيننا.

فقال: أين الرهن؟

قال: مالي رهن.

قال له: الكفيل؟

قال: الكفيل الله تعالى.

فقال التاجر: رضيت بهذا الكفيل.

ثم فتح الصندوق ووزن له مائة دينار وأعطاه إيّاها، فأخذها وطلع بها من باب البحر بالإسكندرية حتى يغتسل من جنابة كانت عليه، ووضع الذهب في ثيابه. فلما طلع من البحر نفض ثيابه فوقعت في البحر وعجز عن تحصيلها، وراح إلى بيته بالخيبة حزيناً.

ثم إنه بعد أيام قلائل راح أيضاً إلى التاجر وقال له: إن الزيت قد رخص عمّا اشتريناه، وأشتهي تقرضني مائة/ ٢١٤/ دينار حتى أشتري بها.

---

(١) الصواب: «أخذها».

(٢) الصواب: «وتفرّق».

فقال له: الرهن.

فقال: مالي رهن.

قال: الكفيل.

قال: الله تعالى.

فقال: رضيت بالكفيل.

فوزن له مائة دينار وشدّها في خرقة حمرا فوضعها في رأسه. فبينما هو في أثناء الطريق وإذا بطائرٍ من جوّ[1] السماء قد انقضّ على تلك الخرقة يعتقد أنها لحم، فأخذها من رأسه وطار بها. فقال ذلك الشاب: كلّ هذا من سوء نيّتي.

ثم إنه راح إلى ذلك الرجل وقال له: إنّ كلّما[2] اشتريناه بدينار يسوى[3] اليوم ربع دينار، وأشتهي تقرضني مائة دينار أخرى حتى أرخص ما اشتريت.

فقال له: الرهن.

قال: مالي رهن.

قال: الكفيل.

قال: الله تعالى.

قال: قد رضيت بهذا الكفيل.

ثم أعطاه مائة دينار، فأخذها الشاب وراح اشترى بها زيت[4] وخَزنَه.

هذا ما كان منه.

وأمّا التاجر فإنه خرج في آخر النهار من داره فرأى بعض الصيادين ومعه حوت كبيرة[5] اشتراه منه بدينار، وبعث به إلى بيته، فلمّا أنْ شقّت الجارية جوف الحوت وجدت فيها صُرّة، فجاءت بها إلى سيّدها، فعرف الصُرّة، ووزنها، فرآها على حالها، فوضعها على رفّ في داره. وعند عقيب ما أخذ الشاب المائة دينار الثانية، وإذا بطائر من سماء داره قد رما[6] له تلك الصُرّة الحمراء بربطتها إلى الأرض./ ٢١٥/ فقام أخذ الصُرَّة وحمد الله تعالى وضعها إلى جانب الأوّله[7].

ثم انقطع الجلب من جهة البحر والبرّ، وغلا سعر الزيت بحيث أنّ ذلك

---

(١) كذا، والصواب: «جوّا».

(٢) الصواب: «إنه كلّ ما».

(٣) الصواب: «يساوي».

(٤) الصواب: «زيتاً».

(٥) الصواب: «كبير».

(٦) الصواب: «رمى».

(٧) الصواب: «الأولى».

الشاب أباع ما اشتراه بالمائة دينار الأخيرة بألف وثلاثمائة دينار، وحمل الجميع وجاء به إلى ذلك التاجر، وقال له: هذا ببركتك وبمالك قد حصل هذا الذهب فخذ منه ما شئت، واعطيني[1] ما تختار. فقال له: يا ولدي الكفيل قد ردّ إليّ من مالي مائتي دينار، وهما على ذلك الرّفّ، قوم هاتهم[2]، فقام الشاب أحضرهم[3] إلى بين يديه، وحكى له صورة الحال، وما كان قد عزم عليه أولاً، فقال له التاجر: أزِن من هذا الذهب مائة دينار، وخُذ الباقي اتّجر فيه، واسلك فيه الحلال، يبارك الله عزّ وجلّ لك فيه، فأنا ما أقرض لأحدٍ بفائدة إلاّ أطْلب الأجر والفائدة من الله تعالى. ولما أخلصتَ نيّتك في الثالثة فتح عليك، فوزن له مائة دينار وأخذ باقي الذهب، وراح تاجَرَ فيه، وبارك الله تعالى له في ذلك.

قال: وهم يقال لهم بيت الزيّات بالإسكندرية

وحكى أيضاً قال: كان بثغر الإسكندرية حكيم فاضلا[4]، وكان له ولد جميل الصورة، فاتّفق أن بعض شباب الخياطين أحبّ الشاب وبقي مدّة سنتين يتبع الشاب ولا يكلّمه، بل يمشي وراءه إلى بيتهم/ ٢١٦/ فإذا طلع إلى بيتهم راح. فاتّفق أن حصل لولد الحكيم تغيُّر مِزاج يوم[5] والثاني مات، فغُسّل وكُفّن، وحُمِل إلى المقابر ظاهر الإسكندرية، فدُفن، وذلك الخياط في الجنازة مع جملة الناس. فانصرف جميع الناس ووالده، ولم يبق عند قبره سوى الخياط، وعزم على المبيت عند القبر. فلما كان أول الليل وقد طلع القمر وأشرق نوره على الأرض، قال ذلك الخياط في نفسه: أنا لي مشغول الذهن متهوّس بهذا الصبيّ هذه المدّة وما كلّمته كلمة واحدة، ولا بوسة واحدة، وقد مات بشحمه ولحمه، والله لا بُدّ لي ما أنزل إليه إلى القبر وأضمّه إليّ وأقبّله وأستمتع به حتى يبرد ما بي من النار، ودع يكون في الدهر ما كان.

قال: ثم إنه نبش الرمل حتى ظهر له الطابق الرخام، لأن قبور الإسكندرية أناج ولها طوابق رخام، فشال الطابق الرخام، ونزل إلى القبر فوجد الشاب وهو يتحدّث ويزعق باسم جاريتهم. فقال له: يا سيّدي أنت قد متّ وقد دفنوك، وأنا فلان الخياط.

ثم إنه حمله وأطلعه إلى ظاهر القبر وألْبسه من ثيابه، وأعطاه عمامته، ولفّ

---

(١) الصواب: «اعطني».

(٢) الصواب: «قُم هاتها».

(٣) الصواب: «أحضرها».

(٤) الصواب: «فاضل».

(٥) الصواب: «يوماً».

على بدنه الكفن بسبب الهوى[1] والبرد. وما برح عنده إلى الصباح، وقف على باب الإسكندرية حتى فُتح، فوجد أبيه خارج[2] حتى يقعد عند القبر بسبب العزاء/ ٢١٧/ فقال له: إرجع حتى تأخذ لولدك ملبوس فهو بالحياة، فرجعوا أخذوا له ثياب[3]، وطلعوا إلى القبر فوجدوه قاعداً، فألبسوه ثيابه.

وكان قاضي البلد قد حضر بسبب العزاء وأكابر أهل البلد، فشرعوا يشكرون من الخياط وحُسن صنيعه، فقال الحكيم: هذا ولدي له أخت هي أحسن منه، اشهدوا عليّ أني قد زوّجته بها وجعلت صداقها عندي بمبلغ عيّنه القاضي، وقد جعلته وكيلي ووصيّي من بعدي على أولادي، فقبل منه ذلك.

وتسامع أهل البلد بذلك، وخرجوا إلى القبر، وعاد الخياط والحكيم وولده الميّت إلى البلد في جمعٍ كثير، ورُزق الأولاد من بنت الحكيم.

قال: وهم يُعرفونَ الآن ببيت الخياط. رحمهم الله.

[ابن عبد القاهر الحلبي]

٩٣ ـ وفيها توفي الشيخ كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر[4] الحلبيّ الدار والمولد.

حضر أحمد هذا عند عبد المطّلب بن الفضل بن عبد المطّلب[5] في «شمائل النبيّ» ﷺ، لأبي عيسى الترمذي، وهو في السنة الخامسة سنة ثلاث عشرة وستمائة بحلب. وأجاز له المؤيّد الطوسي وجماعة.

مولده بحلب في الخامس والعشرين من رجب سنة تسع وستمائة. ومات في أوائل سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

قال شيخنا الحافظ/ ٢١٨/ شرف الدين الدمياطي، أنشدنا أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن عبد القاهر بحلب، قال: أنشدني والدي لنفسه قوله:

يا هاجرين بلا ذنبٍ ولا سبب ... متيَّمٌ فيكم خابت أمانيه

---

(١) الصواب: «الهواء».

(٢) الصواب: «فوجد أباه خارجاً».

(٣) الصواب: «ثياباً».

(٤) أنظر عن (ابن عبد القاهر) في:
درة الأسلاك ١/ ورقة ١١٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٣، وذيل التقييد ١/ ٣٨٨ رقم ٧٥٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٠، ٤٢١، ولم يذكره الطباخ في إعلام النبلاء.

(٥) في الأصل: «الفضل بن عبد الله المطلب»، ثم شطب على لفظ الجلالة.

رِفقاً بصبّ أرقتم[1] مهجته فصار يجري نجيعاً من مآقيه

وأنشد له أيضاً:

ألا هل إلى ماء العُذَيب سبيلُ وهل لي إلى ظلّ الأراك مقِيلُ

وهل زَورة تأتي على غير موعدٍ فيشفى عليل أو يبلّ عليل

أأحبابنا إن غيّر البُعد صاحباً وحال عن الودّ القديم خليلُ

فإني على ما تعهدون من الوفا مقيم وعندي شاهد ودليلُ

ولاء وإخلاص وصدق مودّةٍ وكلّ على حفْظ الوفاء وكيلُ

توفي والده بحلب في الخامس من ربيع الآخر سنة أربعٍ وأربعين وستمائة، ودُفن بتربته بالمقام، رحمهم الله وإيَّانا.

[الأمير سنجر الحلبي]

٩٤ ـ وفيها توفي سَنْجَر[2] بن عبد الله الأمير الكبير عَلَم الدين الحلبي الكبير، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسيّة. وشهد عدّة حروب.

وكان شيخاً أبيض الرأس واللّحية، من أبناء الثمانين.

ولي نيابة دمشق في آخر سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة، وتسلطن بها أيّاماً، كما تقدّم ذِكرهُ، وتَسَمَّى بالملك المجاهد، ولم يتمّ له ذلك. وحُبس في زمن الملك الظاهر، وأخرجه/ ٢١٩/ ولده الملك السعيد، وهو الذي حارب سُنْقُر الأشقر وطرده عن مملكة الشام، وعاد الملك المنصور قبض عليه بعد ذلك وحبسه. وعاد ولده الأشرف أخرجه وأكرمه ورفع منزلته.

وكان من بقايا الأمراء الصالحية النجمية. رحمه الله.

[المكين الأسمر]

٩٥ ـ وفيها توفي عبد الله بن منصور بن علي الإمام مكين الدين أبو محمد اللخمي الإسكندراني المقرىء، المعروف بالمكين[3] الأسمر، مقرىء الإسكندرية.

---

(١) في الأصل: «ارقتم ما».

(٢) أنظر عن (سنجر) في:

المقتفي ١/ورقة ٢٠٨أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٨٥، ٨٦ رقم ١٢٧، والدرة الزكية ٣٤٤، ومنتخب الزمان ٢/٣٦٩، والوافي بالوفيات ١٥/٤٧٣ رقم ٦٣٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٩، والمنهل الصافي ٦/ رقم ١١١٣، وعقد الجمان (٣) ١٩٩، ٢٠٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤.

(٣) أنظر عن (المكين) في:

المقتفي ١/ورقة ٢٠٦ب، وغاية النهاية ١/ ٤٦٠ رقم ١٩١٦.

قرأ القراءات على أبي القاسم الصفراوي وغيره، وطال عُمُره، وأقرأ جماعة.

وحدّث عن أصحاب السلفي.

وكان شيخاً صالحاً، عابداً، عارفاً بالقراءات.

توفي في غُرّة ذي القعدة عن سنٍّ عالية يرحمه الله وإيّانا.

السنة الثالثة والتسعون والستمائة

[حكّام البلاد]

دَخَلَتْ هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين العباسي.

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والساحلية والفُراتية السلطان الملك [الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك] المنصور سيف الدين قلاون الألفي الصالحي.

ونائب المملكة الأمير بدر الدين بيدرا.

والوزير شمس الدين بن السلعوس.

ونائب السلطنة بدمشق الأمير عز الدين أيْبك الحموي.

والقضاة على حالهم. وكذلك الملوك على حالهم/ ٢٢٠/ كما تقدّم ذِكره.

ذكر الحوادث

[مقتل السلطان الأشرف خليل]

ففيها في ثالث المحرّم توجّه للصيد(١) السلطان الملك الأشرف صلاح الدين

---

(١) خبر مقتل الأشرف في:
زبدة الفكرة ٩/ورقة ١٨٠ب، ١٨١ب، والتحفة الملوكية ١٣٦، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٩، ٣٠، والمقتفي ١/ورقة ٢٠٨ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٧٠، ٧١ رقم ١٠٧، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٩، والدرة الزكية ٣٤٥، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٠ب، ونزهة المالك، ورقة ١١٣، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٤، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٠ ـ ٣٦٣، ودول الإسلام ٢/ ١٩٤، ١٩٥، والعبر ٥/ ٣٧٧، ٣٧٨، وآثار الأُوَل ٧٧، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٤ و ٢٤١، والانتصار لواسطة عقد الأمصار ٤/ ١٢٥، وتشريف الأيام ٢٧٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٧، ١٦٨ و ١٧٣، والوافي بالوفيات ١٣/ ٣٩٩ ـ ٤١٠، رقم ٥٠٤، وفوات الوفيات ١/ ٤٠٦ رقم ١٤٨، وأمراء دمشق ٣٠، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٦، والسلوك ج١=

خليل من القاهرة وصُحبته وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس، ونائب سلطنته الأمير بدر الدين بيدرا، وجميع الأمراء. فلما وصل إلى الطوّانة فارقه الصاحب شمس الدين إلى ثغر الإسكندرية فدخلها، واستحضر الناس لتحصيل الأموال، ثم أخرق بأهلها وبالمتولّي بها الأمير شرف الدين الجاكي، وربّما فعل ذلك في يوم عاشوراء.

هذا ما كان منه.

وأمّا ما كان من السلطان، فإنه نزل بالحمّامات لأجل الصيد والقنص. وأقام إلى يوم السبت ثاني عشر المحرَّم. فلما كان قرب العصر وهو بأرضٍ يقال لها تروجة حضر الأمير بدر الدين بيْدرا ومعه جماعة كبيرة من الأمراء، وكان السلطان بكرة النهار قد أمره أن يأخذ العسكر والدّهليز ويمشي عِوضه تحت الصناجق، وأن يتقدّمه، وبقي هو يتصيّد وحده، ويعود العشيّة إلى الدهليز أين ضربوه، فبينما هو وحده وليس معه سوى شخص واحد يقال له شهاب الدين بن الأشلّ أمير شكاره، فأدركوا السلطان، فكان أول من ابتدره الأمير بدر الدين بيْدرا فضربه بالسيف ضربة قطع بها يده مع كتفه، وجاء بعده/ ٢٢١/ الأمير حسام الدين لاجين وقال لبيدرا: والك يا نحس من يريد ملك مصر والشام تكون هذه ضربته! ثم ضربه على كتفه فحلَّه ووقع إلى الأرض، وجاء بعدهما أميرٌ يقال له سيف الدين بهادر رأس النوبة، وأخذ السيف وتركه في دُبُره وأطلعه من حلْقه، وبقي يجيء واحد بعد آخر من الأول ويُظهروا ما في أنفسهم منه.

ثم إنهم تركوه في مكانه والتافوا[1] بالأمير بدر الدين بيدرا وحلفوا له وأخذوه تركوه تحت الصناجق، وركبوا سائرين بين يديه طالبين إلى القاهرة.

وقال: إنهم لقّبوه «الملك الأوحد»، وبات تلك الليلة وإلى ثاني يوم، فبينما هو سائر وإذا بغبار عظيم قد علا وقرُب منه، وإذا بطُلْبٍ عظيم فيه نحو ألف وخمسمائة فارس من الخاصكية الأشرفية، ومعهم الأمير زين الدين كتبُغا وحسام الدين أستاذ الدار، وهم طالبين بيدرا بدم السلطان وأخْذ الثأر منه ومن أصحابه، وذلك بالطوّانة يوم الأحد أول النهار. فما كان ساعة إلاّ وقد التقوا،

= ق٣/ ٧٨٨، وعقد الجمان (٣) ٢٠٣ ـ ٢١٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣ ـ ٤٠، وتاريخ الأزمنة ٢٧٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠١، ٥٠٢، وحسن المحاضرة ٢/ ١١١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٨، والدارس ١/ ٤٤٣، وأخبار الدول ٢٠٠، والجوهر الثمين ٢/ ١٠٨، ١٠٩، والحوادث الجامعة ٢٢٦، ٢٢٧.

(١) الصواب: «والتفّوا».

وهرب أكثر من كان مع بدر الدين، وقتلوه وحملوا رأسه على رمح.

وذكر من كان حاضر الوقعة أن أول ما قُطِعت يد بيدرا بضربه شبيهاً بالسلطان، ثم قطعوا رأسه وجعلوه على رُمح وسيّروه إلى القاهرة فطافوا به[1]. ثم إنهم ساروا حتى وصلوا إلى القاهرة/ ٢٢٢/ فلم يمكّنْهم الأمير عَلَم الدين الشجاعي من التعدية لأنّ السلطان كان قد تركه في القلعة عند سفره نائب السلطنة بها حتى يعمّر ما أخربه بالقلعة، فأمر الشواني والمراكب فعدّت إلى الجانب الآخر جميعها، وبقي العسكر والأمراء على جانب البحر مقيمين. ثم مشت بينهم الرُسُل على أن يمكّنهم من العبور حتى يقيموا عِوض السلطان أخيه[2]، وهو السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون، وهو صغير، تسكيناً لما وقع، وإخماد الفتنة، فأجلسوه على تخت المُلْك بقلعة الجبل في رابع عشر المحرّم، وأن يكون نائب السلطنة الأمير زين الدين كتبُغا، والوزير الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، وحسام الدين أستاذ الدار أتابك العساكر.

وحكى لي الأمير سيف الدين بن المحفّدار أمير جاندار، قال: كان السلطان الملك الأشرف قد نفّذني أول النهار إلى الأمير بدر الدين بيدرا وقلت له: السلطان بأمرك أن تسير الساعة تحت الصناجق بالأمراء والعسكر. قال: فنفر فيّ وقال: السمع والطاعة.

قال: رأيت في وجهه أثر الغيض[3] والحنق. وقال: كم تستعجلني وظهر لي في/ ٢٢٣/ وجهه شيئاً[4] ما كنت أعهده منه، ثم إني تركته ومشيت، وحملت الزردخاناة والثقل الذي لي، وسِرت، فبينما أنا ورفيقي الأمير صارم الدين الفخري، وركن الدين أمير جاندار عند المساء سائرين، وإذا بنجّاب سائر فسألناه عن السلطان: أين تركه؟ فقال: يطوّل الله أعماركم فيه، فبينما نحن متحيّرين[5] في أمره، وإذا بالصناجق التي للسلطان قد لاحت وقرُبت، والأمراء تحتها، والأمير بدر الدين بيدرا بينهم، وهم محدقين[6] به، قال: فحيّينا وسلّمنا عليه. فقال الأمير ركن الدين بيبرس أمير جاندار: يا خوند، هذا الذي فعلته كان بمشورة الأمراء؟ فقال: نعم أنا قتلته بمشورتهم وحضورهم، وها هم كلّهم حاضرين[7]، وكان من

(١) نزهة المالك، ورقة ١١٣، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٥.
(٢) الصواب: «أخاه».
(٣) كذا. والمراد: «الغيظ».
(٤) الصواب: «شيء».
(٥) الصواب: «متحيّرون».
(٦) الصواب: «وهم محدقون».
(٧) الصواب: «حاضرون».

جملة من هو حاضر الأمير حسام الدين لاجين، وشمس الدين قُرا سُنقر المنصوري، والأمير بدر الدين بيسري، وأكثر الأمراء سابقين[1] معه، قال: ثم إنه شرع يعدّد سيّئاته ومخازيه ومناحسه وإهماله أمور المسلمين، وأيضاً استهتاره بالأمراء وبمماليكه وأمور الجيش، ووزارته لابن السلعوس. قال: ثم إنه سألَنَا هل رأيتم الأمير زين الدين كتبُغا. فقلنا له: لا. فقال له بعض الأمراء: يا خوند هل كان عنده عِلم من القضيّة؟ فقال: نعم، وهو أول من أشار بهاذا[2] الأمر.

فلما كان ثاني يوم وإذا بالأمير زين الدين كتبُغا، وحسام الدين/ ٢٢٤/ أستاذ الدار قد جاؤوا في طُلب كبير فيه مماليك السلطان نحو من ألفي فارس وفيهم جماعة من العسكر والحلقة، فالتقوه بالطّوّانة يوم الأحد أول النهار.

ثم إنّ زين الدين كتبُغا قوس نحو بدر الدين بيدرا ونحو من كان معه، وقال له: يا بيدرا أين السلطان؟ ثم رماه بالنشّاب ورموا[3] جميع من كان معه بالنشّاب فقتلوه، وتفرّق جمع بيدرا.

قال الأمير سيف الدين: فلما رأينا أنّ ما لنا بهم طاقة، وأن أكثر الجماعة الذي[4] كانوا مع بيدرا قد هربوا التجينا إلى جبلٍ هناك عالي[5]، واختلطنا بذلك الطُلب الذي فيه الأمير زين الدين كتبُغا.

ورأينا بعضَ أصحابنا، فقال لنا: شدّوا بالعجلة مناديلكم في رقابكم إلى تحت آباطكم، فهي الإشارة بيننا، وإلاّ قتلوكم وشلحوكم. فعملنا مناديلنا في رقابنا إلى تحت آباطنا، فكان ذلك سبب سلامتنا، وحصل لنا به نفع كثير من جهة الأمير زين الدين كتبُغا، ومن السلطان الملك الناصر، وسلمت بذلك أنفُسُنا وأثقالنا وأهالينا وأموالنا، وظهر لهم أننا لهم يكن لنا في باطن القضية علم.

وحكى لي الأمير سيف الدين ابن المحفَّدار المذكور أيضاً كيفية قتل السلطان كما سنذكرها في وفاته، إن شاء الله تعالى.

[هلاك الصاحب ابن السلعوس]

/ ٢٢٥/ وأمّا ما كان من حديث الصاحب شمس الدين بن السلعوس فإنه أقام بالإسكندرية إلى ليلة قتل السلطان، فورد عليه بعض النجّابين وأعلمه بذلك، فرجع النجّاب ليلاً وفتح له باب البلد، وطلب كاتبه شرف الدين بن القيسراني، فقال له:

---

(١) الصواب: «سابقون».

(٢) كذا.

(٣) الصواب: «ورمى».

(٤) الصواب: «الذين».

(٥) الصواب: «عالٍ».

ما نصنع نسافر الآن أو نتأخّر إلى غد؟ فقال له: الآن نسافر. فأحضر متولّي البلد وقال له: أريد الخروج لزيارة الشيخ محمد القباري، وكان المتولّي قد علم أيضاً فأمر بفتح باب البلد، وخرج معه وقال: إن أراد الصاحب أن أرسل معه من يخفره إلى القاهرة فعلت: فلم يرا[1] الصاحب أن يظهر له ذلك، بل قال: أنا الآن قاصد زيارة القباري. فرجع الوالي.

فانتقل الصاحب إلى القاهرة، ووصل مسافات بالمقس بزاوية الشيخ جمال الدين بن الظاهري، ولم ينم مُعظم الليل.

واستشار الشيخ جمال الدين: هل هو يختفي أو يظهر لهم، فلم يشير[2] عليه بشيئاً[3]. وقال: هذه الأمور أنا قليل الخبرة بها. وعاد استشار غيره، فأشار عليه بالإختفا، فقال: هذا لا نفعله لو فعله عامل من عمّالنا كان قبيحاً، ودخل بُكرة من الزاوية راكباً من باب القنطرة إلى داره كأنه لم يتغير عليه شيئاً[4].

وحضر إليه النُظّار الأكابر مثل الصاحب تاج الدين ابن السنهوري وغيرهم، فعاملهم على عادته من عدم القيام/ ٢٢٦/ واستمرّ على هذا الحال خمسة أيام، وفي السادس طلب إلى القلعة، وأعيد إلى البلد ماشياً، ولم يكن بعدها من القلعة ولا من داره، بل سلّمه الأمير علم الدين الشجاعي إلى عدوّه الأمير بهاء الدين قراقوش مُشدّ الصُحبة، فقيل إنّ أول يوم تسلّمه ضربه ألف[5] ومائة مقرعة، فأنكر عليه الأمير علم الدين الشجاعي، وتسلّمه منه، وبعث به إلى الأمير بدر الدين لولو المسعودي، وهو يومئذ شادّ الدواوين بالديار المصرية حتى يستخلص منه الأموال. فما زال يعاقبه بأنواع العذاب ويستخرج منه الأموال.

وكتب تذكرة من مصر إلى دمشق بمبلغ سبعة آلاف دينار كانت له مودوعة عند جماعة، فأُخذت منهم وحُملت إلى بيت المال، وبقي على هذا الحال إلى يوم السبت عاشر صفر. فمات تحت العقوبة بالقاهرة، ودُفن بالقاهرة، واستراح مما كان فيه[6].

---

(١) الصواب: «فلم ير».
(٢) الصواب: «فلم يشر».
(٣) الصواب: «بشيء».
(٤) الصواب: «شيء».
(٥) الصواب: «ألفاً».
(٦) أنظر عن ابن السلعوس في:
المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣١، والمقتفي ١/ورقة ٢٠٨ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣، ونزهة المالك، ورقة ١١٤، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٨٤ب، والتحفة الملوكية ١٣٩، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٣، والوافي بالوفيات ٤/ ٨٦ رقم ١٥٥٥، والبداية والنهاية ١٣/ =

[قتْل أميرين بقلعة القاهرة]

وفي خامس عشر المحرّم حضر إلى قلعة القاهرة أميرين[1] وهما سيف الدين بهادر رأس النوبة، وجمال الدين أقوش الموصلي الحاجب، فحين حضروا[2] اجتمعوا[3] المماليك عليهم وضربوا رقابهم، وعلّقوا رأس بهادر رأس [النوبة] على باب داره الملاصق لمشهد الحسين رضي الله عنه، وجثّته وجثة الموصلي أحرقت في إقمين الجير[4].

[ترتيب نائب السلطنة والوزير]

وفي هذا اليوم ترتّب/ ٢٢٧/ زين الدين كتبُغا نائب السلطنة والشجاعي وزير وأستاذ الدار[5].

هذا ما جرى بالديار المصرية.

[أخذ البيعة للملك الناصر بولاية العهد بدمشق]

وأمّا ما جرا[6] في دمشق، فإن في ليلة الجمعة رابع وعشرين المحرّم وصل أميرين[7] من مصر على البريد، أحدهما اسمه ساطلمش، والآخر سيف الدين بهادر التتري، ومعهما كتاب من السلطان يقول فيه: «إننا قد استنبنا أخينا[8] الملك الناصر ناصر الدين محمد، وقد تركناه وليّ عهدنا، حتى إذا توجّهنا إلى لقاء العدوّ يكون لنا من يخلفنا.

فعند ذلك طلبوا الأمراء والمقدَّمين والقضاة وأعيان الدولة، وحلّفوهم أن يكون الملك الناصر وليّ عهد أخيه. ورسموا للخطيب بجامع دمشق أن يذكر الناصر بعد ذكر أخيه الأشرف، فذكره ودعا له بولاية العهد من بعد أخيه. وكان ذلك من تدبير الشجاعي.

= ٣٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥١، ١٥٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٣، ٥٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٩، وعقد الجمان (٣) ٢٢٧، ٢٢٨.

(١) الصواب: «أميران».

(٢) الصواب: «حضرا». (٣) الصواب: «اجتمع».

(٤) عيون التواريخ ٢٣/ ١٥١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٣، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٨٤، تاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٢.

(٥) التحفة الملوكية ١٣٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥١.

(٦) الصواب: «جرى». (٧) الصواب: «أميران».

(٨) الصواب: «أخانا».

وثاني يوم ورد بريديّة، وعلى أيديهم مرسوم بأن يحتاطوا على موجود الأمير بدر الدين بيدرا، وعلى موجود الأمير حسام الدين لاجين، والأمير شمس الدين قُرا سنقر، وحسام الدين طرنطاي الساقي، وسُنقر شاه، وبهادر رأس النوبة، فاحتاطوا على موجود الجميع، وظهر للناس خبر قتل السلطان بدمشق(١).

[القصاص من قتلة السلطان الأشرف]

وعند انتظام كلمة الإسلام واتفاقهم على سلطنة الملك الناصر وجلوسه/ ٢٢٨/ على تخت المُلْك. فعند ذلك طلبوا المخامرين من الأمراء المتّفقين مع الأمير بدر الدين بيدرا على قتل السلطان.

فأمّا الأمير حسام الدين لاجين، والأمير شمس الدين قُرا سُنقر فإنهما اختفيا ولم يظهر لهما خبر ولا وقع لهما على أثر، وأحضروا سبع(٢) أمراء وهم: سيف الدين قرغيه، وسيف الدين ألْتاق، وعلاء الدين ألْطنبُغا الجَمْدار، وشمس الدين آق سُنقُر مملوك لاجين، وحسام الدين طرنطاي الساقي، ومحمد خواجا، وسيف الدين أردش، يوم الإثنين خامس صفر إلى قلعة الجبل. فلما رآهم الملك الناصر أمر بقطع أيديهم أولاً، وبعد ذلك يسمّروهم على الجمال، وأن يعلّقوا أيديهم في حلوقهم، ففعل بهم ذلك. ورأس بيدرا على رمح أيضاً يطاف به معهم بمصر والقاهرة. وبقيوا(٣) على هذا الحال إلى أن ماتوا. وكلّ من مات منهم سُلّم إلى أهله، والجميع دفنوهم بالقرافة(٤). رحمهم الله تعالى.

[قتل علم الدين الشجاعي مدبّر الدولة]

واستقلّ الأمير زين الدين كتبُغا نائب السلطنة، وعلم الدين الشجاعي مدبّر المملكة وأتابك العساكر، إلى العشرين من صفر، بلغ الأمير زين الدين كتبُغا أنّ الأمير عَلَم الدين يريد أن يقتله أو يمسكه. وكان الذي أخبره بذلك سيف الدين قنقغ التتري، وأعلمه بما في باطن الشجاعي.

والسبب في اطّلاعه على ما في باطن الشجاعي أن هذا قنقغ هاجر من بلاد/ ٢٢٩/ التتر في زمان الملك الظاهر وأقام بمصر وأقطع في الحلقة، فرزقه الله تعالى اثني عشر ولداً جميعهم ذكور، فكان منهم ستة أولاد في خدمة الملك الأشرف،

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٠٩أ، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤.

(٢) الصواب: «سبعة». (٣) الصواب: «وبقوا».

(٤) خبر القصاص في:
تاريخ سلاطين المماليك ٢٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٦٩، ونزهة المالك، ورقة ١١٤.

وخمسة في خدمة الأمير عَلَم الدين الشجاعي، وواحد منهم صغير، وجميع أولاده شباب ملاح من أجمل الناس صورةً، وأتمّهم خلقةً وهيئة.

وكان لهذا قنقغ منزلة عظيمة عند الشجاعي، وكلمته مسموعة وشفاعته مقبولة وممتَثَلة، وله اطّلاع على أمور الدولة بسبب أولاده. فحملته الجنسية حتى أعلم الأمير زين الدين كتبُغا على ما في باطن الشجاعي، فاحترز على نفسه، وأعلم زين الدين لجماعة من الأمراء بذلك. وكانوا[١] الأمراء كارهين الشجاعي.

فلما كان يوم الخميس ثاني وعشرين صفر ركب الأمير زين الدين كتبُغا إلى سوق الخيل، فنزل إليه من القلعة أمير يقال له البندقداريّ، وقال له: أين حسام الدين لاجين؟ أحضره، فقال له: ما هو عندي. فقال له: بلى هو عندك، ثم مدّ يده إلى سيفه حتى يخرجه ويضربه به، فجذب سيف الدين بَلبان الأزرق مملوك كتبُغا سيفه وعلا البُندقداري من وراه بضربة حلّ بها يده مع كتفه.

ثم إنهم نزلوا[٢] مماليكه وأخذوه وذبحوه في وسط سوق الخيل.

ثم إن العسكر من الحلقة والأمراء المقدّمين والتتر والأكراد مالت/ ٢٣٠/ نفوسهم إلى الأمير زين الدين كتبُغا، ومالت البُرجيّة وبعض الخاصّكية إلى الأمير عَلَم الدين الشجاعي، لأن الشجاعي كان قد أنفق فيهم في الباطن في يوم واحد ثمانين ألف دينار، واتّفق معهم أنّ كل من جاب له رأس أمير كان له إقطاعه.

ثم اتّفق على أنّ يوم الخميس يوم الموكب يطلع الأمير زين الدين كتبُغا إلى القلعة ويمدّوا السماط فيمسكه هو ومن اتفق من الأمراء. فاستعجل البندقداري ونزل إلى سوق الخيل وعمل ما ذكرناه. فعند ذلك تحقّق الأمراء صحّة ما نقله إليهم الأمير زين الدين كتبُغا، فاجتمعوا[٣] بعض الأمراء تحت القلعة، وركب التتر جميعهم وجماعة من الشهرزورية والأكراد وجماعة من الحلقة كراهية منهم للشجاعي.

وخرج الشجاعي إلى باب القلعة وحرّك الكوسات، وبقي يطلب أن يطلع إليه أحد من الأمراء والمقدّمين أو العسكر، فلم يجيبه[٤] أحد.

وكان قد أخرج صُحبته الذهبَ صُرَر صُرر، وبقي كلّ من جاء إليه يعطيه صُرّة، فلم يجيء إليه إلاّ ناس قليلين[٥] ليس لهم مَزيّة.

---

(١) الصواب: «وكان».

(٢) الصواب: «نزل».

(٣) الصواب: «فاجتمع».

(٤) الصواب: «فلم يجبه».

(٥) الصواب: «قليلون».

وشرع كتبُغا في حصار قلعة القاهرة وقطعوا عنها الماء. وبقيوا[١] ذلك اليوم محاصرينها.

فلما كان ثاني يوم نزلت البُرجيّة من القلعة على حميّة وقاتلت زين الدين كتبُغا وجماعته فكسروا إلى بئر البيضة، وتعدّ[٢] إلى/ ٢٣١/ صوب بلبيس، فلما سمعوا[٣] بذلك باقي الأمراء بكسرته، ركب الأمير بدر الدين بيسري وبدر الدين بكتاش أمير سلاح الفخري، وبقية عساكر الديار المصرية إلى نُصرة زين الدين كتبُغا.

ثم إنهم ردّوا المماليك وكسروهم إلى أن أدخلوهم إلى قلعة الجبل. ثم إنهم جدّوا في حصار القلعة ومن فيها، فعند ذلك طلعت الست والدة السلطان الملك الناصر إلى على الصور[٤] وقالت لهم: أيش غرضكم حتى أننا نفعله؟ فقالوا: ما لنا غرض إلاّ مَسْك الشجاعي وإخماد الفتنة، ونحنا[٥] لو بقي بنت عمياء من بيت أستاذنا الشهيد الملك المنصور كنا مماليكها لا سيما وولده الملك الناصر حاضر وفيه كفاية.

فعند ذلك اتفقت مع الأمير حسام الدين لاجين أستاذ الدار وغلّقوا باب القلعة بالقلعة، وهي التي عليها المعتمد. وبقي الشجاعي بداره بالقلعة محصور[٦]. فلما رأوه[٧] أصحابه أنه في أنحس حال شرعوا[٨] الجماعة الذين معه نزلوا إلى عند الأمير زين الدين كتبُغا، وبقي جمع الشجاعي يقلّ، وجمع زين الدين يكثر.

فلما كان يوم السبت رابع وعشرين صفر عجز الشجاعي وطلب الأمان، فلم يوافقوه[٩] الأمراء.

ووقت صلاة العصر طلع عليه بعض الأمراء وجماعة من الخاصكية، فيهم الأقوش المنصوري إلى عند الشجاعي يطلبوه[١٠] إلى عند السلطان/ ٢٣٢/ وإلى والدته في صورة أنهم يريدون يستشيروه[١١] فيما يعملوا. فمشى معهم قليلاً، وتكاثروا[١٢] عليه المماليك. وجاء الأقوشي من ورائه وضربه بالسيف ضربة قطع

---

(١) الصواب: «وبقوا».
(٢) الصواب: «وتعدّي».
(٣) الصواب: «سمع».
(٤) كذا.
(٥) الصواب: «ونحن».
(٦) الصواب: «محصوراً».
(٧) الصواب: «رآه».
(٨) الصواب: «شرع».
(٩) الصواب: «يوافقه».
(١٠) الصواب: «يطلبونه».
(١١) الصواب: «يستشيرونه».
(١٢) الصواب: «وتكاثر».

بها يده، ثم بادره بضربة ثانية أبرى بها رأسه عن جسده. ثم إنهم أخذوا رأسه في الحالة الراهنة ورفعوه على صور القلعة، وعادوا نزلوا به إلى زين الدين كتبُغا، ودقّوا البشائر، وفتحوا باب القلعة. فعند ذلك أخذوا رأس الشجاعي وتركوه على رمح وأعطوه للمشاعلية، فجبوا[1] عليه المشاعلية مصر والقاهرة.

ولقد حكى لي جماعة من التجار الثقات ومن أهل الديار المصرية من الأجناد وغيرهم أن أكثر أهل مصر والقاهرة من المسلمين والذّمّة والنصارى والسامرة والكُتّاب كانوا يعطون الذين يطوفون برأس الشجاعي شيئاً ويصفعونه، وبعضهم يأخذه ويدخل به إلى داره ويصفعه هو ومن عنده بالمداسات وغيره. وكان معهم برنيه يتركوا[2] فيها ما يصحّ لهم. قالوا: إنهم ملأوها ثلاث مرات فضّة ويُفرغوها[3] لأنهم داروا بالرأس في أسواق القاهرة ومصر وحاراتها وأحكارها جميعها. ولم يُسمَع بمثل هذه الواقعة.

والسبب في ذلك كراهيتهم فيه وبُغضهم له على فعاله السيئة، وظُلم نفسه ومصادراته للعالم وتنوّعه في الظلم والعسف وجبروته، سلّط الله عليه/ ٢٣٣/ من قتله وأشفى صدور العالم منه. فتعالى الله عما يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً[4].

[الإفراج عن الأمراء المعتقلين]

وجرت الأمور وأبواب القاهرة مغلقة إلى يوم الثلاثاء، فكان مدّة غلقها خمسة أيام.

ثم طلع الأمير زين الدين كتبُغا إلى القلعة يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر، ودُقّت البشائر، وفُتحت الأبواب وجُدّدت اليمين والعهود للملك الناصر، وأن يكون زين الدين كتبُغا نائب السلطنة.

ثم مُسك جماعة من البرجيّة المتّفقين مع الشجاعي وأُفرج عن أمراء كانوا قد

---

(١) الصواب: «فجابوا».

(٢) الصواب: «يتركون» و «البرنيه» وعاء مثل الطاسة وغيره.

(٣) الصواب: «ويفرغونها».

(٤) خبر الشجاعي في:

زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٨٥أ ـ ١٨٦أ، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣١، والمقتفي ١/ ورقة ٢١٠أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٣، والدرة الزكية ٣٥٣، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢أ، ونزهة المالك، ورقة ١١٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٩ ـ ٣١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٢، وتاريخ مغلطاي ٢٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٩٨، وعقد الجمان (٣) ٢٢٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٧٩.

قبضهم وهو بالمخيّم في العشرين من صفر، وهم: الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، والأمير سيف الدين برلغي، والأمير القماني[1] والأمير سيف الدين قبجق المنصوري، والأمير بدر الدين عبد الله، والأمير سيف الدين بري، والأمير عمر، والأمير سيف الدين قرمشي[2]، والأمير علاء الدين مغلطاي المسعودي، وغيرهم.

[الحوطة على أموال الشجاعي بدمشق]

ووصل الخبر إلى دمشق يوم الإثنين ثالث ربيع الأول ثلاث[3] بريدية ومعهم كتب من السلطان الملك الناصر يُخبر بقتل الشجاعي ويأمرهم بالحوطة والقبض على ماله ونوّابه، فعند ذلك حصل لنائب السلطنة بدمشق يومئذ الأمير عزّ الدين ولجميع الأمراء ولأكثر الناس فرحاً وسروراً عظيماً[4] واحتاطوا على نوّابه وموجوده[5].

[الخطبة للسلطان الناصر بدمشق]

/ ٢٣٤/ وفي يوم الجمعة حادي وعشرين ربيع الأول خطب الخطيب بجامع دمشق للسلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور استقلالاً وترحّم على أبيه وأخيه الأشرف يرحمهما الله تعالى. ومن قبل ذلك لم يكن يُخطَب له إلاّ تَبَعاً بعد أخيه على حسب ما يرد على نائب السلطنة من الأوامر السلطانية، من الديار المصرية.

[تجديد اليمين للسلطان ووليّ عهده بدمشق]

وفي عشيّة يوم الأربعاء عشرين رجب وصل البريدية من ديار مصر بالأمر السلطاني الناصري بأن يْحلف له مرة ثانية، وأن يُقرن معه في اليمين الأمير زين الدين كتبُغا بالنصيحة لهما يميناً مستوفية الشرائط كجاري العادة، فحصل توقّف ومشاورة في تلك الليلة.

فلمّا كان بُكرة نهار الخميس شرع الأمراء في اليمين، وبدأ نائب السلطنة فحلف، والأمراء من بعده على طبقاتهم ذلك اليوم وثانيه. وخطب الخطيب للملك

---

(١) في عقد الجمان (٣) ٢٤٣ «اللقماني».

(٢) في عقد الجمان: «قرمحي».

(٣) الصواب: «ثلاثة».

(٤) الصواب: «فرح وسرور عظيم».

(٥) المقتفي ١/ ورقة ٢١٠ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٥.

الناصر. ومن بعده لوليّ العهد الأمير زين الدين كتبُغا، وأُرسل إلى جميع بلاد الشام والحصون لتحليف النوّاب.

فلما كان يوم السبت سلْخ رجب وصل بريدين يخبروا[1] بركوب السلطان الملك الناصر ابن الملك المنصور بأُبّهة المُلك، وأنه شقّ القاهرة، دخل من باب النصر، وخرج من باب زويلة عائداً إلى القلعة/ ٢٣٥/ والأمراء مُشاة بين يديه، وكذلك زين الدين كتبُغا، وذلك في يوم الأحد رابع وعشرين رجب. فعند ذلك دُقّت البشائر بدمشق، وزيّن البلد، واجتهدوا في تزيينه وفي إشعال الشموع، ألزمهم متولّي البلد بذلك. واستمرّت الزّينة إلى يوم السبت سابع شهر شعبان[2].

[تقاليد نوّاب بالشام]

وفي تاسع شعبان وصل إلى دمشق أميرين وعلى أيديهم[3] تقليد بنيابة السلطنة للأمير عزّ الدين أيبك الحموي على قاعدته. وخلعة سنيّة، ولبسها يوم الخميس ثاني عشر شعبان. وقرىء تقليده في دار السعادة، وكذلك تقليد وخلعة للأمير شمس الدين سُنقر الأعسر شادّ الدواوين بالشام المحروس، وتقليد لصاحب حماه، ولنائب السلطنة بحلب، وسافروا الأمراء[4] إلى حماه وحلب بما معهما، وإلى السواحل والفتوحات بما معهما من التقاليد.

[ولاية القضاء بالديار المصرية]

وفي تاسع عشر صفر تولى قاضي القضاة تقيّ الدين بن بنت الأعزّ القضاء بالديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة على قاعدته[5].

[الإفراج عن الأمير أيبك الأفرم]

وفي السلْخ من صفر أفرجوا عن الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم الصالحي وأعيد إلى مكانه أمير جاندار، فكان مدّة القبض عليه أربعة أشهر وستة وعشرين يوماً[6].

---

(١) الصواب: «بريدان يخبران».

(٢) المقتفي ١/ورقة ٢١٣ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥.

(٣) الصواب: «أميران وعلى أيديهما».

(٤) الصواب: «وسافر الأميران».

(٥) تاريخ سلاطين المماليك ٣١، والدرة الزكية ٣٥٦، نهاية الأرب، ٣١/ ٢٧٧.

(٦) نهاية الأرب ٣١/ ٢٧٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٥، وعقد الجمان (٣) ٢٤٢.

[الإنفاق على العساكر والأمراء]

وفي ربيع الأول أنفقوا في جميع العساكر المصرية/ ٢٣٦/ وكذلك في الأمراء والمقدَّمين على ما جرت به عادتهم من الأيام الظاهرية والمنصورية، كلّ مقدَّم خمسين فارس ألفي درهم، والحلقة فهم ثلاث طبقات: الطبقة العليا ثلاثين ديناراً والوسطى خمسة وعشرين، والسُفلى عشرين. وأجناد الأمراء دون الحلقة.

[ولاية الحسبة بدمشق]

وفي يوم العشرين من ربيع الأول وصل المولى الصدر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ تقيّ الدين أبو[١] العباس أحمد بن عطا الحنفي وكيل الأمير زين الدين كتبُغا من مصر إلى دمشق متولّي[٢] حسبة دمشق ونظر ديوان مخدومه مُضافاً إلى وكالته، وصْحبته خِلَع كثيرة من مخدومه كلّها بطرحات. وخُلع عليه بدمشق خلعة الحسبة بطرحة. وأكرم كرامة عظيمة بحيث احترموه احترام زايد[٣] عن ما كان في نفسه، وخوطب بالصاحب.

وباشر الحسبة وما بيده يوم الأحد ثاني عشرين ربيع الأول.

[إمامة جامع دمشق]

وفي ظُهر الأربعاء حادي عشرين صفر تقدّم في محراب الصحابة بجامع دمشق إمام راتب، وأَمّ بالناس، وهو القاضي كمال الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة محيي الدين ابن الزكيّ القُرشي عقيب صلاة الخطيب بمؤذّنين وجامكية/ ٢٣٧/ في الشهر ثمانون درهماً.

وفيها باشر الإمامة بجامع دمشق الشيخ الإمام العالم العلاّمة القاضي شرف الدين أبو العباس أحمد بن المقدسي الشافعي وخطب يوم الجمعة منتصف الشهر خطبة ر.تبية، أولها: «الحمد لله رافع السماوات بغير عمد» وذلك بتوقيع شريف سلطاني ناصري، وقُرىء عقيب الجمعة بالمقصورة عوضاً عن الشيخ موفق الدين الحموي[٤].

[فتنة النصراني من السُوَيداء]

وفيها في شهر رجب وصل جماعة كبيرة من أهل السُوَيداء إلى دمشق وأخبروا بأنّ عندهم نصراني[٥] كاتب الأمير عسّاف بن الأمير شهاب الدين أحمد بن

---

(١) الصواب: «أبي».
(٢) الصواب: «متولّياً».
(٣) الصواب: «احتراماً زائداً».
(٤) المقتفي ١/ورقة ٢١٣أ، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥.
(٥) الصواب: «نصرانياً».

حجّي، وأنه قد تعرّض إلى سبّ النبيّ ﷺ، فلم يحتفل نائب السلطنة بذلك لأجل مُراعاة الأمير عسّاف.

فلما كان بُكرة يوم الخميس ثامن وعشرين شهر رجب الفرد اجتمع جماعة من الفقهاء والعامّة بالجامع، وخرجوا مع الشيخين المفتيين زين الدين الفارقي، وتقيّ الدين ابن تيمية إلى دار السعادة، فدخل الشيخان إلى دار السعادة إلى نائب السلطنة وكلّماه في أمر النصراني، فأجابهما إلى إحضاره ومعاملته بالشرع الشريف، فخرجا شاكرين له، وتبعهما الناس إلى بيوتهما، واتفق/ ٢٣٨/ أنّ وقت كلامهما للأمير كان جماعة كبيرة خارج باب النصر، فرأوا الأمير عسّاف بن أحمد بن حجّي، وكان هو الذي أجار النصراني، فلم تتمالك الناس عند سماع مثل هذا أن ضربوه بالحجارة، وأدموه وأثخنوه بالجراحات، ورُمي أيضاً عسّاف فهرب واحتمى بدار بعض الأمراء.

فلما بلغ ذلك نائب السلطنة أراد تسكين ذلك. فبعث الحاجب جمال الدين المطروحي إلى الدار الذي[1] احتمى بها، فأخرجه وحماه من الناس بطائفة من الجيش، إلى أن دخل به على ملك الأمراء، فشكا ما جرا[2] عليه من الناس، فغضب وأمر بإحضار الشيخين زين الدين وتقيّ الدين فحضرا بين يديه، فخلا بهما وأهانهما بالقول، وأمر بضربهما فضُرِبا وحُمِلا إلى العذراوية فاعتُقلا فيها.

ثم تعرّض المشدّ شمس الدين الأعسر إلى جماعة بدار السعادة فضربهم واعتقل منهم ستة نفر بالمدرسة أيضاً.

ثم تتبّع والي البلد الناس، وضرب جماعة وعلّق جماعة. ولم يزل ذلك إلى وقت الظهر. واستمرّ اعتقال/ ٢٣٩/ المشار إليهم بالمدرسة العذراوية وروجع نائب السلطنة في أمرهم غير مرّة وهو مُصِرٌ على ما فعل. وكتب في أمرهم ولم يمكن غيره أن يكتب خوفاً ممّا وقع منه.

وفي عشيّة الجمعة أرسل أربعة عدول من دمشق إلى السويداء لأن يشهدوا على النائب بثبوت العداوة من النصراني وبين من شهد عليه، فلم يمكن ذلك، فأسلم بحضورهم بزُرَع، وعادوا يوم السبت سابع شعبان.

واستمرّوا[3] الجماعة بالمدرسة إلى يوم الجمعة سادس شعبان، فصلّى النائب الجمعة بالجامع، ثم عاد إلى دار السعادة، وأحضر القاضي الشافعي وبعض فقهاء

---

(١) الصواب: «التي».

(٢) الصواب: «ما جرى».

(٣) الصواب: «واستمر».

الشافعية وهم: الخطيب شرف الدين بن المقدسي، وصفيّ الدين الهندي، وجمال الدين الباجريقي، وابن الوكيل، وسألهم: هل يجوز أن يحقن دمه بعد الإسلام؟ فقالوا: نعم. وطُلب زين الفارقي إذ ذاك من الاعتقال. فوافق الجماعة، وكتبوا بذلك خطوطهم في استفتا حصل إرضاءً لدين الفارقي، وخرجوا جميعاً. ومضى زين الدين إلى بيته.

ثم طُلب تقيّ الدين ابن تيمية من المدرسة أيضاً وأُكرم وطُيّب خاطره، ولم يُذكر له شيء من أمر النصراني، وخرج إلى داره، وأُخْرِج/ ٢٤٠/ عقبيهما من كان اعتقل معهما في هذه الواقعة.

وفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان وصل النصرانيّ إلى دار السعادة وجُعل بها في مكان.

وفي يوم الجمعة بعد العصر ثالث عشر شعبان عُقد مجلس بدار السعادة بحضرة ملك الأمراء للنصراني، حضره الفقهاء والقضاة الأربعة، وجماعة كبيرة، وتكلّموا في أمره، وطال الأمر، وأُخِذت خطوط جماعة منهم في فُتْيا بما رأوه على اختلاف العلماء والمذاهب، وانفصلوا عن غير فصل.

ثم نقلوا النصراني إلى المدرسة العذراوية، واستمرّ بها إلى ليلة الجمعة تاسع ذي القعدة، أُخرج منها ليلاً وأُطلق. وكان ذلك باهتمام الأمير شمس الدين الأعسر المشدّ، بأمره والتزامه للأمير عسّاف بذلك عند اجتماعه به في سفرةٍ سافرها قبل ذلك بأيام. فلما دخل دمشق لم تمض جمعة حتى أُطلق، وهو من أجود الناس طِباع[1] لأصحابه ولمن يقصده ويخدمه[2].

قلت: نظم قاضي القضاة حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن أحمد بن الحسن أنوشروان الرازي الحنفي بسبب النصراني هذه الأبيات:

إلامَ فتور العزم يا آل أحمد	بإبقاء كلبٍ سَبَّ دينَ محمدِ
وكان إذ ما أذن القوم سبّه	وكان يذكر القبح فيه بمرصد
رمى حجرة فيها النبي حجاره	وحاربه الخنزير حرب مفند
فإسلامه لا يدرأ الحدّ بعدما	تكرّر منه السَّبّ في كلّ مورد
على قتله كل المذاهب أجمعوا	فكن ممضياً في نحره بمهنّد

(١) الصواب: «طباعاً».

(٢) خبر النصراني في:
المقتفي ١/ورقة ٢١٤أ، ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، ٣٣٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٦، ١٥٧.

وأنتم ليوث الحربِ في كل معركٍ — وأنتم سهام الغزو في كل محشد
وأنتم سيوف الله في الشام رحمه — أياديكم جمع العِدَى تتبدّد
فخُذ نُصْح جدّ لا يشوب صفاه — تكدّر ملق فاحتفله بلادد
إذا أنتم لم تنصروا الدين — من يقم بنصر أمور الدين حسماً لمعتدي
فيا خيبة السعي إذا كنت سُقيا — محارب دين الله يوماً إلى غد
فإني لأخشى أن تقوم قيامة — بإهمالنا استيفاء حقّ محمد[1]

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

[ولاية نظر الدواوين بالشام]

وفيها تولّى الصدر الرئيس أمين الدين سالم بن الصدر الرئيس عماد الدين بن صصْرَى نظر الدواوين بالشام عِوَضاً عن ابن عمّه المتوفى جمال الدين إبراهيم، وباشر الديوان يوم الإثنين ثاني عشر ذي القعدة بتوقيع سلطاني وتشريف كامل[2].

[ولاية ابن جماعة قضاء الشام]

وفيها تولّى قضاء الشام من الديار المصرية/ ٢٤٢/ قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وكان إذ ذاك مقيماً بالقاهرة وبيده تدريس الشافعي، ومشهد الحسين رضي الله عنهما، فتجهّز وخرج بأهله إلى دمشق فدخلها بُكرة الخميس رابع عشر ذي الحجة، وتلقّاه نائب السلطنة وجميع العساكر المنصورة وأعيان الدولة، ودخل في موكب هائل كدخول الملوك، ومشى في خدمته جماعة إلى العادلية، وجلس في إيوانها، وتكلّم الشعراء بالمدائح. وتقدّم بين يديه الحضور فحكم بينهم، وقُرىء تقليده عقيب صلاة الجمعة بحضور نائب السلطنة، قرأه الشيخ ضياء الدين بن عبد الكافي فاستناب عنه في الحكم القاضي تاج الدين الجعبري يوم الأحد سابع عشر ذي الحجّة[3].

[تدريس ابن المقدسي بالغزالية]

وفيها ولي الشيخ الإمام الخطيب مفتي المسلمين شرف الدين بن المقدسي تدريس المدرسة الغزالية بعد وفاة قاضي القضاة شهاب الدين بن الخُوَيّي، ودرّس بها يوم الأربعاء سابع ذي القعدة، وبنى على درسه بالشامية، وابتدأ في التفسير من قوله تعالى: **﴿وإلٰهُكُمْ إلهٌ وَاحِدٌ﴾**[4] وانفصل عن الشامية[5].

---

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ١٥٧، ١٥٨.
(٢) المقتفي ١/ ورقة ٢١٨أ.
(٣) المقتفي ١/ ورقة ٢١٨ب، ٢١٩أ.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٣.
(٥) البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٨.

[الوقعة بين الفرنج عند إياس]

وفيها وصل التجّار من بلاد سيس من إياس وأخبروا أن وصل إلى مدينة إياس في البحر جماعة كبيرة من[1]/ ٢٤٣/ الإفرنج بسبب التجارة، وهم طائفتين[2]، الواحدة تُعرف بالبنادقة، والأخرى بالجنوية، فألقى الله تعالى بينهم الحرب والفتنة، فتقاتلوا قتالاً شديداً، فقُتِل بينهم في يومٍ واحد أكثر من ستة آلاف نفس، وانتصروا[3] الجنوية على البنادقة.

وكانت الوقعة في العشر الأخير من جمادى الآخرة منها[4]. ولله الحمد على اختلافهم.

[ولاية الحرب بدمشق]

وفيها في يوم الخميس ثامن صفر ولي بدمشق ولاية الحرب الأمير عماد الدين محمد بن النّشابي، وانعزل الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجا الهذباني الإربلي.

وسَبب عزله أنه تمرّض وطلب الإقالة، وظهر من الأمير عماد الدين شهامة وحُسْنُ سياسة وهيبة وتدبير حَسَن إلى غاية ما يكون[5].

[ولاية وكالة بيت المال]

وفيها طلب الصدر تاج الدين بن الشيرازي إلى ديار مصر، وهو متولّي يومئذ وكالة بيت المال، فولّوا عِوَضه صدر الدين عبد البر ابن قاضي القضاة تقيّ الدين بن رزين. ووصل إلى دمشق وهو متولي[6] مكانه وكالة بيت المال، ومُضاف إليه نظر الجامع بدمشق، فدخلها يوم الثلاثا سابع عشر شعبان[7].

[الحريق بدار المهراني]

وفيها وقع حريق بدار المهراني الذي يذكرون[8] الدماشقة أنها قصر همام بن عبد الملك، وهي يومئذ الساباط الذي بين المدرسة/ ٢٤٤/ المجاهدية والنجيبية شماليّ باب الخوّاصين، ومدرسة نور الدين الشهيد. واحترق بعض عُلُوّ المدرسة النجيبية. ولَطَفَ الله تعالى وأطفوه.

---

(١) تكررت «من» في آخر الصفحة وأول الصفحة التالية.

(٢) الصواب: «وهما طائفتان».

(٣) الصواب: «وانتصر».

(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٤.

(٥) عيون التواريخ ٢٣/١٥٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٤.

(٦) الصواب: «وهو متولٍّ».

(٧) المقتفي ١/ورقة ٢١٥أ.

(٨) الصواب: «يذكر».

وكان الحريق في ليلة الأربعاء سلْخ شوّال.

[ولاية ابن أرتق ماردين]

وفيها أُبلغنا ولاية الملك السعيد شمس الدين داود إيل غازي بن الملك المظفّر إلى قُرا رسلان بن الملك السعيد شمس الدين إيلغازي بن أرتق ماردين، بعد وفاة والده.

وقيل: إن الولاية ووفاة المظفّر كانت في السنة الخالية[1]. رحمه الله وإيانا.

[جلوس الملك بالأردوا]

وفيها جلس بالأردوا على التخت الملك بيدوا ابن هولاكو بعدما قتل عمّه كيختوا[2].

[اجتماع الأميرين لاجين وكتبُغا]

وفيها في سابع وعشرين رمضان اجتمع الأمير حسام الدين لاجين بالأمير زين الدين كتبُغا بعد الاتفاق مع الإمراء على ذلك، ورأوا في ذلك صلاح الحال.

فلما كان يوم عيد الفطر ظهر الأمير حسام الدين لاجين من دار الأمير زين الدين كتبُغا، وحضر السماط، وقبّل الأرض بين يدي السلطان الملك الناصر. وكان قد قرّر مع السلطان إكرامه واحترامه، فخلع عليه وطيّب قلبه، وخلع عليه الأمير زين الدين كتبُغا أيضاً، وحُملت إليه الهدايا والتُحَف من الأمراء[3].

[وزارة ابن حِنا بمصر]

وفي تاسع وعشرين/ ٢٤٥/ صفر خُلع على الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بن حِنا، خِلعة الوزارة بالديار المصرية، وباشر[4].

[توقّف النيل عن ارتفاعه]

وفي هذه السنة توقف النيل عن طلوعه ولم يوفي[5] ماء السلطان، وهو المعتاد ستة عشر ذراعاً، فزاد في هذه السنة خمسة عشر ذراع[6] وثُلث ذراع،

---

(١) الصواب: «التي يذكر».

(٢) الحوادث الجامعة ٢٢٥، والمختار ٣٦٤.

(٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٤، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٨٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٩.

(٤) عيون التواريخ ٢٣/ ١٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، وعقد الجمان (٣) ٢٤٤.

(٥) الصواب: «ولم يوف». (٦) الصواب: ذراعاً».

فحينئذ ارتفع سعر الأشياء كما (سيأتي)[1] ذِكره إن شاء الله تعالى[2].

[الحجّ هذا العام]

وحجّ بالناس في هذه السنة من الشام الأمير عز الدين أيبك الطويل الخزنداري، وخرج المحمل السلطاني في تجمُّل عظيم[3].

[غارة عسكر حلب على بلاد التتار]

وفي شهر رمضان وردت الأخبار أنّ عسكر حلب أغار على بلاد التتار المجاورة لهم، وغنموا غنائم عظيمة، فأخذ عسكر التتار عليهم المضائق والطرق، واعتصموا ببعض الجبال المنيعة العاصية على التتار، ثم عادوا بغنائم كثيرة بعد أن أشرفوا على الهلاك، ووجدوا في طريقهم جماعة من أهل البلاد قاصدين الحجاز الشريف فأخذوهم وما معهم، فاستُقبح هذا الفِعل منهم[4].

[إخراج الكلاب من دمشق]

وفي ذي الحجّة أخرجت الكلاب من داخل دمشق إلى ظاهر البلد بأمر والي البلد عماد الدين بن النشّابي، وشدّد على البوّابين في أمرهم، ورسم لهم بمنعهم من الدخول، والاحتراز/ ٢٤٦/ في ذلك[5].

---

(١) عن الهامش. وفي المتن: «يأتي».

(٢) خبر النيل في: تاريخ سلاطين المماليك ٣١، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٩، وعقد الجمان (٣) ١٤٦.

(٣) عيون التواريخ ٢٣/ ١٥٩، وعقد الجمان (٣) ١٤٦.

(٤) المقتفي ١/ ورقة ٢١٥ب.

(٥) المقتفي ١/ ورقة ٢١٩أ.

[ذِكر من دَرَج في هذه السنة]

[رواية قتل السلطان الأشرف خليل]

وفيها قُتِل السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون بن عبد الله الألفي في الصيد، بأرضٍ يقال لها تروجة، وذلك يوم السبت ثاني عشر شهر الله المحرّم، بين الظهر والعصر من النهار.

ومما حكى لي الأمير سيف الدين بن المحفّدار كيف كان قتْل السلطان الملك الأشرف، قال: سألت الأمير شهاب الدين أحمد بن الأشلّ أمير شكار السلطان، كيف كان قتل السلطان؟.

فقال: لا شك بعد رحيل الدهليز والعسكر جاء إليه الخبر أنّ بتَرُوجَة[1] طير كثير[2]، فقال: امشي[3] بنا حتى نسبق الخاصكية، فركبنا وسِرنا، فرأينا طير كثير[4] فرما[5] بالبندق، وأصرع[6] شيئاً كثيراً. ثم إنه التفت إليّ وقال: أنا جيعان، فهل معك شيئاً[7] تُطعمني؟ فقلت: والله ما معي سوى فرُّوجة ورغيف خبز قد ادّخرته لنفسي في صولتي. فقال لي: ناولني إيّاه، فناولتُهُ إيّاه، فأكله جميعه، ثم قال لي: أمسك فرسي حتى أني أريق ماءً، فقلت له: ما فيها حيلة، أنت راكب حصان، وأنا راكب حُجرة، وما يتّفقوا. فقال لي: انزل أنت واركب خلفي، وأركب أنا الحجرة التي لك، والحجرة مع الحصان تقف.

قال: فنزلت وناولته/ ٢٤٧/ لجام الحجرة. ثم إني ركبت خلفه.

ثم إنّ السلطان نزل وقعد على عجزه وأخذ قضيبه بيده وشرع يريق الماء

---

(١) تَرُوجَة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو، وميم. قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يُزرَع بها الكمّون. وقيل اسمها تُرُنجة. (معجم البلدان ٢/ ٢٧، ٢٨).

(٢) الصواب: «طيراً كثيراً».

(٣) الصواب: «إمش».

(٤) الصواب: «طيراً كثيراً».

(٥) الصواب: «فرمى».

(٦) الصواب: «وصرع».

(٧) الصواب: «شيء».

ويولع بذَكَره ويُمازحني. ثم قام وركب حصانه ومسك لي الحجرة حتى أني ركبت.

فبينما أنا وهو نتحدّث وإذا بغُبارٍ عظيم قد ثار وهو جاي إلى نحونا، فقال لي السلطان: سُوق[١] واكشف لنا خبر هذا الغبار. قال: فسُقْت وإذا بالأمير بدر الدين بيدرا والأمراء معه، فسألتهم عن سبب مجيئهم، فلم يردّوا عليّ جواب[٢] ولا التفتوا على كلامي، وساقوا على حالهم حتى قربوا من السلطان، فكان أول من ابتدره بيدرا بالضربة قطع بها يده، وتمّموا[٣] قتله الباقي من الأمراء كما تقدّم.

ومن بعد قتله بيومين طلع والي تروجه وأهلها أخذوا السلطان غسلوه وكفّنوه وتركوه في تابوت في دار الوالي إلى أن سيّروا من القاهرة الأمير سعد الدين كوجبا الناصري إلى مصرعه، فأخذه في التابوت، ووصل به إلى القاهرة سَحَر يوم الخميس ثاني وعشرين صفر، فدُفن في تربة والدته وجوار أخيه الملك الصالح علاء الدين علي رحمهما الله[٤].

ذِكر فتوحاته

فتح الله على يديه عكا وصور وعثليث وصيدا وبيروت وقلعة الروم. وبَهَسْنا[٥] وجميع السواحل/٢٤٨/ في أسرع وقت وأقرب مدّة، فما كان أسرع سراره من كماله، وأقرب ظهوره من زواله، فكان مدّة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام، لأن والده توفي أيضاً يوم السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة. وجلس الأشرف على تخت المُلكِ عوض والده يوم الإثنين ثامن ذي القعدة، وقُتِل يوم السبت ثاني عشر المحرّم سنة ثلاث وتسعين وستمائة. ولم يبلغ الأربعين من العُمُر.

كان عنده الكرم الزائد، والإطلاقات العظيمة، والشجاعة والشهامة، وسرعة البطش، وعِظَم الهيبة، وجميع من وافق على قتله جميعهم قُطِعت أيديهم أوّلاً، وفيهم من سمّروه، وفيهم من أحرقوه، وفيهم من قتلوه، فكانت وقعته تُسمَّى وقعة الأيادي والأكتاف. وانتقم الله تعالى له منهم، وقُتلوا كما قتلوه أشَرّ قتْلة، وذهبت أموالهم وما جمعوه في أسرع وقت وأقرب مدّة، وتمحّص بقتله عنه ذنوب كثيرة.

ومات شهيداً مظلوماً، فإنّ جميع من وافق على قتله كان قد أحسن إليه وأعطاه ومنّاه وخوّله، وأطلق لهم ضياع[٦] بالشام. ولم يجدّد في زمانه مظلمة

---

(١) الصواب: «سُقْ».
(٢) الصواب: «جواباً».
(٣) الصواب: «وتمّم».
(٤) تاريخ سلاطين المماليك ٢٧، ٢٨.
(٥) في الأصل: «باهسنا».
(٦) الصواب: «ضياعاً».

ولا استجدّ ضمان مكس. وكان يحبّ الشام وأهله، وكذلك [أهل][1] الشام كانوا يحبّونه ويدعون له. رحمه الله تعالى[2].

[سبط ابن جرير الرقي]

٩٦ ـ وفيها/ ٢٤٩/ في يوم الجمعة عاشر المحرّم توفي الشيخ نجم الدين عبد الواحد بن عثمان بن عبد الواحد بن قاضي بالس سِبْط جمال الدينِ بن جرير الرّقي وزير الملك الأشرف موسى ابن العادل، بمنزله بدمشق، بدرب الأسدية، ودُفِن يوم السبت بتُربة جدّه بمقابر الصوفية.

روى عن ابن اللّتّي، وابن مسلمة، وغيرهما. وكان قد سمع كثيراً. رحمه الله وإيّانا.

[ابن السلعوس]

٩٧ ـ وفيها في يوم السبت عاشر صفر توفي الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرجاء التنوخي المعروف بابن السلعوس[3] بالقاهرة، ودُفن بالقرافة. وقيل: نُقِل بعد ذلك إلى الشام على ما قيل.

كان من التجّار السُّفار، وكان عنده كرم ورياسة، وعنده تجمّل زائد، وفيه مكارمة كثيرة ومُهاداة للأكابر.

وكان مجاور[4] الصاحب تقيّ الدين توبة التكريتي، فلما كان بعض الأيام ورد إلى الصاحب تقيّ الدين كتاب من الملك الأشرف يقول له فيه: تبصر لي وكيل جيد[5] حتى أني أوكّله في الشام.

---

(١) إضافة على الأصل.

(٢) أنظر عن الملك الأشرف في: تاريخ سلاطين المماليك. ومصادر ترجمته في بداية حوادث السنة ٦٩٣ هـ.

(٣) أنظر عن (ابن السلعوس) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٨، ونزهة المالك، ورقة ١١٤، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٢ ـ ١٥٤ رقم ٢٤٨، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣١، والمقتفي ١/ ورقة ٢٠٨ب، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٨٤ب، والتحفة الملوكية ١٣٩، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٣، والوافي بالوفيات ٤/ ٨٦ رقم ١٥٥٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥١، ١٥٢، وعقد الجمان (٣) ٢٢٧، ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٣، ٥٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠.

(٤) الصواب: «مجاوراً».

(٥) الصواب: «وكيلاً جيداً».

وكان شمس الدين بن السّلعوس، وشمس الدين محمد بن الكُوَيْك حاضرين، فعرض الوكالة على ابن الكوَيك، فامتنع.

فقال ابن السّلعوس: أنا أدخل فيها وأتوكّل.

فقال له: أنت مالَكَ تقدّم في الخدم ولا مباشرة، أنت رجل تاجر.

قال: أنا أثمر أكثر ممّن سبق/ ٢٥٠/ بالخدم.

فقال له: ما يعرفوك.

فقال: تسيّر إلى ابن عبد الظاهر هديّة، وكان بينه وبين فتح الدين ومحيي الدين مهاداة ومكارمة ومعرفة، وهو يعرفني، ويُثني عليّ مع كتابك، فسيّروا هدّية لابن عبد الظاهر، وعرّفوه صورة الحال مع هديّة، وأحالوا بجواب الكتاب على ما يقوله ابن عبد الظاهر للملك الأشرف. فلما سأل الأشرف عنه شكروا منه، فبعث له وكالته بالشام. فقام بأمر الوكالة وثمّر ورتّب ديوان[1] له، وضمن له الضمانات، وزرع الضمانات، وأباع له واشترى. وعمل السّكّر، ونهض في مباشرته، وحصّل له الأموال، فلما رأوا نهضته استنجز[2] له توقيع[3] بحسبة دمشق، فباشر الحسبة، ونهض وظهر منه شهامة، بحيث أنه بقي في شهر رمضان يركب في الليل بسبب من يعمل الكُنافة والقطائف والحلاوة، وغير ذلك، وقمع الباعة من المتعيّشين، وأصلح موازين الناس ورطالهم.

ثم بعد ذلك جمع أكثر ما يملكه، واستدان شيئاً آخر، واشترى به هديّة عظيمة من أجلّ الأصناف ما جاوز حَدّ الكَثرة. وسافر إلى مخدومه الملك الأشرف، فقدّم له ذلك جميعه فأعجبه جميع ما قدّمه له، وأقبل عليه، وخلع عليه بطرحة، وخلعة الوزراء، ورفع من منزلته وقدره ما جاوز حَدّه. ورسم له مباشرة ديوانه بالديار المصرية.

وكان عند/ ٢٥١/ سفره من دمشق قد استناب تاج الدين بن الشيرازي بالحسبة وبالديوان الأشرفي، فاستقبل ابن الشيرازي بالشام، وشمس الدين بالديار المصرية، فعلموا[4] عليه المصريين[5] حتى رسم السلطان بعزله ولزومه بيته.

فلما جاء وقت الحجاز سافر إلى مكة. فلما كان بالموقف ورد عليه كتاب الأشرف بطلبه وفيه بين سطور الكتاب بخط الأشرف: «يا شُقير، يا وجه الخير،

---

(١) الصواب: «ديواناً».

(٢) في الأصل: استنجر».

(٣) الصواب: «توقيعاً».

(٤) الصواب: «فعمل».

(٥) الصواب: «المصريون».

أقدم تَسَلَّم الوزارة»، فقدم وتولّى على ما فصّلناه، وعامل الأمراء وأرباب الدولة وأعيانها بالحمق والكِبْرياء والترفّع والاحتجاب عن الناس، وأول ما آذى وعزل تقيّ الدين توبة. وكذلك كان يؤذي ابن عبد الظاهر، وهما كانا السبب في تقريبه ووصلته إلى مخدومه.

وقد نظَمَ بعض فُضلاء الديار المصرية لما كتب تقليده يقول:

تَنَبَّه[١] يا وزيرَ الملك واعلَمْ ... بأنك قد وطِئْتَ على الأفاعي

وكُنْ بالله في حَذَرٍ فإنّي ... أخاف عليك لذعات «الشّجاعي»[٢]

فقيل لناظمها: ومَن هُم الأفاعي؟.

فقال: الكَتَبَة وأرباب الأقلام.

فخالف أمر الوصيّة.

وكان هلاكه على يَد الشجاعي من عجيب الاتفاق لأنّ الفأل موكَّل بالمنطق. وكان له المنزلة والمكانة العليّة من مخدومه. فبهذا السبب شمخ وما عاد/ ٢٥٢/ أفكر في أحد.

وهذا شبيه بالفلك المسيري، كان يركب بين الكامل والأشرف، فحضر بعض الأيام الموكب، ووصل إلى باب السرّ الذي لقلعة دمشق، فرسم له الكامل بالدخول معه راكباً، فدخل الأشرف نزل بعده، والتفت إلى الكامل وقال: يا خوند ما بقيت بعدها أخاف كيف أموت. فضحك منه، وقال للأشرف: اصفع الفلك، وكذي[٣] ابن السلعوس لعُلُوّ رُتْبته عند مخدومه ما أفكر في أيّ موتة يموتها.

وكان أوّلاً كثير الصوم والصدقة، عفيفاً عن المحارم، عدلاً، أميناً، رحمه الله.

حكى لي الموفّق بن السّقاعي قال: حكى لي شخص من أهل دمشق، قال: خرجت في وقت دفن شمس الدين بن السلعوس بالقرب من القرافة، فدُفن، وقعدت بعيداً من القبر، وإذا بزين الدين بن حِنا قد حضر راكب[٤] بغلته، ولم يكن معه أحد، فسألني عن قبر الصاحب شمس الدين، فعرّفته، فترحّم عليه، ومسك عنان بغلته، وصلّى، وتوجّه، وإذا بعده بمملوكين سائقين خيلهم[٥]

---

(١) في تالي وفيات الأعيان: «تبصّر».

(٢) ورد في تالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٣

وإنْ تك سالماً منهم فإني ... أخاف عليك من لذع «الشجاعي»

(٣) كذا.

(٤) الصواب: «راكباً».

(٥) الصواب: «خيلهما».

طرداً، وأنا بعيد عن القبر، فجاؤا[1] إليّ وقالوا[2]: أين قبر هذا الصاحب؟.

فقلت: أنا غريب والساعة وصلْتُ، وقعدتُ لآخُذ راحة وأروح.

قالوا: لو عرفناه نبشناه وأحرقناه.

/ ٢٥٣/ فلبثت إلى أن عادوا وقلت: ما بقي في مقامي فائدة، وتوجّهت عنه.

وقال ابن الطرايفي عنه في أيام وزارته: ما هو ابن السلعوس إلاّ ابن السلعونين.

وكان ـ رحمه الله ـ في مبدأ أمره سمحاً مكارماً لجميع الناس. وفي أيام وزارته شحت نفسه وقلّ عطاؤه وبخِل. رحمه الله وإيانا.

[ابن أبي الهيجاء]

٩٨ ـ وفيها في ليلة الإثنين ثاني عشر صفر توفي الفقير إلى الله تعالى العدل مجد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن أبي الفوارس بن أبي الهيجا بن عمر بن علي بن الحسن بن أبي الهيجا[3] بن علي القرشي الجَزَري، من جزيرة ابن عمر بداره عند باب الخوّاصين بدمشق، وصُلّي عليه ظهر يوم الإثنين بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير.

مولده في شهر رمضان المعظّم سنة تسع وستمائة. توفي عن ثلاثٍ وثمانين سنة وخمس[4] شهور وأيام.

كان أوّلاً يسافر ويتنقّل من البلاد من مكان إلى مكان، سافر [إلى][5] اثنتين وسبعين مدينة، ورأى عجائب كثيرة، وكان لا يفعل يحدّثنا عن بعض ما رأى من العجائب خوفاً أن لا يدركه عقل المستمع فيحصل له ثمّ ريبة. وجاور بمكة، شرّفها الله تعالى، مدّة، وسافر منها إلى اليمن واجتمع بملكها الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول، وأقبل عليه،/ ٢٥٤/ وقال له: تقيم عندي؟.

فقال له: لي والدان كبيران.

---

(١) الصواب: «فجاءا».

(٢) الصواب: «وقالا».

(٣) أنظر عن (ابن أبي الهيجاء) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ٣٠ رقم ٤٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٥، ٣٦٦، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٣٨.
وهو والد المؤلف.

(٤) الصواب: «وخمسة».

(٥) إضافة على الأصل.

فقال: أنا أسيّر إلى الملك الرحيم صاحب الموصل يحملهم[١] إلى هنا بالرفق والسعة، وأطلق لك مركبين، مركب[٢] إلى جهة الهند، ومركب[٣] إلى جهة الديار المصرية، وأيّ شيء كان لك من الحوائج تمنّاها عليّ أقضيها لك.

فقال له: أطلب من الله تعالى أن يُلهمك العدل والإحسان إلى الرعيّة، والمملوك كنتُ قد عاهدت أبواي[٤] على العَود إليهم[٥].

فقال له: كما عاهدتَ أبواك[٦] على العَود إليهم[٧]، تُعاهدني على أنك تعود إلى عندي.

قال: فعاهدته على العَود إليه.

وكان اجتماعه به في قلعة تعِز فبايعه وشاراه، وكتبت إلى نايبه بعَدَن بإيصاله ماله من عشور الهند الكفّار، وهذه لا يسمح بها لأحد، بل هي خاصّ تُستخرج وحدها ولا تُخلط بباقي الأموال هي والجوالي. وسيّر بعد مفارقته له يوصي عليه. فلما قبض ماله من العشور رسم له بتشريف ومائتي دينار لتجهيزه ورتّب له راتب[٨] مدّة مُقامه باليمن وأن لا يزن شيئاً من الحقوق. وعند سفره من عدن اجتمَع به، فرسم له بثلاث مائة دينار بسبب سفره. وسافر إلى الإسكندرية، وعاد آخر وقت استوطن دمشق وسكنها في سنة أربع وخمسين وستمائة، وتزوّج بالوالدة، رحمهما الله تعالى،/ ٢٥٥/ في سنة خمس وخمسين وستمائة، وفتح له دُكّان تجارة بسوق الرمّاحين.

وكان ديّناً صالحاً، قليل الشرّ، كثير الخير والمعروف والصدقة، وله حُسن عقيدة في الفقراء والصالحين، وكان يقول: «عمري ما حسدت أحداً إلاّ على فِعل الخير». وكان قاضياً لحوائج الناس، وكان يعامل جميع الطوائف من الجند والأمراء والقضاة والفقهاء والأشراف والرؤساء وأعيان الدولة والكُتّاب واليهود والسامرة والنصارى وغيرهم، وما كان يأخذ لأحدٍ رهناً، وقليل[٩] ما يكتب عليهم، وراح جميع ماله وما اكتسبه جميعه على الناس. وكان قليل الشكوى لهم. وقد عرفوه[١٠] المحاليّة والنصّابين[١١] فيجون[١٢] إليه ويأخذون منه بالمهلة ولم

---

(١) الصواب: «يحملهما».

(٢) الصواب: «مركباً».

(٣) الصواب: «ومركباً».

(٤) الصواب: «أبوَيّ».

(٥) الصواب: «إليهما».

(٦) الصواب: «أبويك».

(٧) الصواب: «إليهما».

(٨) الصواب: «راتباً».

(٩) الصواب: «وقليلاً».

(١٠) الصواب: «وقد عرّفه».

(١١) الصواب: «والنصابون».

(١٢) الصواب: «فيجيئون».

يعطوه شيئاً، وهو لا يشتكي عليهم، فإن اشتكى على أحدٍ منهم لا يتصوّر أنه يحبسه أبداً، فإن حبسه ولا بدّ يقول لجيرانه: «اشفعوا فيه».

روى حديثاً عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. عن النبي ﷺ وسلم قال: «من قال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له له المُلْك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفُس من ولد إسماعيل»[1].

وروى حديثاً مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ:/٢٥٦/ «إذا شرب أحدكم فلا يتنفّس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمسّ ذكَرَه بيمينه»[2].

وروى عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صَدَقة»[3].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلةٍ كفَتَاه»[4].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يُصبح العباد فيه إلاّ مَلَكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللَّهمّ أَعطِ منفقاً خَلَفاً. ويقولِ الآخر: اللَّهمّ أعطِ ممسِكاً تَلَفا»[5].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ قال[6]: «ما تصدّق أحد بصَدَقَة من طيّب، ولا يقبل الله إلاّ الطيب، إلاّ أخذها الرحمن بيمينه، فإن كانت تمرة فتربو[7] في كفّ

---

(١) أخرجه البخاري في الدعوات ٧/ ١٦٧، ومسلم في الذكر (٢٦٩٣) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، وابن ماجة في الأدب، وأحمد في المسند ٥/ ٤٢٢، ونحوه في المعجم الكبير للطبراني ٤/ ١٥٢ رقم ٣٨٨٤.

(٢) رواه البخاري في الوضوء ١/ ٤٧ باب: لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه. ومسلم في الطهارة (٢٦٧) باب: النهي عن الاستنجاء باليمين. وأبو داود في الطهارة (٣١) باب كراهية مسّ الذكر باليمين في الاستبراء، وروى بعضه النسائي في الطهارة ١/ ٢٥ باب: النهي عن مسّ الذكر باليمين عند الحاجة. وأحمد في المسند ٢/ ٢٥٠ و ٥/ ٢٩٦ و ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١ و ٦/ ١٨٣.

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان ١/ ١٩، ٢٠ باب: ما جاء أن الأعمال بالنيّة. والمغازي ٥/ ١٧، والترمذي في البر (٣٠٣١) باب: ما جاء في النفقة على الأهل، وأحمد في المسند ٥/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ٦/ ١٠٤ باب فضل البقرة.

(٥) أخرجه البخاري في الزكاة ٢/ ١٢٠ باب: قول الله تعالى فأما من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى، وأحمد في المسند ٢/ ٣٠٦، ٣٤٧ و ٥/ ١٩٧.

(٦) كذا، كرّرها في موضعين.

(٧) في الأصل: «فتربوا».

الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربّي أحدكم فِلْوَه أو فصيله».

وللبخاري: «ولا يصعد إلى الله إلاّ الطيّب»[١].

وفي رواية: «فيضعها في موضعها».

وعنه، عن النبي ﷺ: «مَن أعتق رقبة مسلمةً أعتق الله بكلّ عضو[٢] منه عُضواً من النار حتى فرْجه بفرْجه»[٣].

وفي رواية: «أعتق الله بكلّ أربِ منه أرباً من النار»[٤].

وعنه: عن النبي ﷺ، قال: إنّ الرحم شِجْنَة من الرحمن. /٢٥٧/ قال الله: من وصَلَكِ وصلتُه، ومن قطعكِ قَطَعتُه»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»[٦].

وعنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الأرواح جنود مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[٧].

وعنه: أن رسول الله قال: «من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحقّ به»[٨].

وعن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في الزكاة ٢/ ١١٣ باب الصدقة من كسب طيب، وفي التوحيد ٨/ ١٧٨ باب قول الله تعالى: تعرج الملائكة والروح إليه، ومسلم في الزكاة (١٠١٤) باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، والترمذي في الزكاة (٦٥٦) باب ما جاء في فضل الصدقة، والنسائي في الزكاة ٥/ ٥٧، ٥٨ باب الصدقة من غلول، وابن ماجة في الزكاة (١٨٤٣) باب فضل الصدقة، وأحمد في المسند ٢/ ٣٣١، و٣٨٢، ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٣١.

(٢) في الأصل: «عضواً».

(٣) أخرجه مسلم في العتق (٢٢، ٢٣/ ١٥٠٩) باب فضل العتق.

(٤) أخرجه مسلم (٢١/ ١٥٠٩)، وأحمد في المسند ٢/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب ٧/ ٧٣ باب من وصل وصله الله، والترمذي في البر (١٩٨٩) باب ما جاء في رحمة الناس، وأحمد في المسند ٢/ ٤٠٦ و٤٥٥،

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٨٢.

(٧) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب (٢٦٣٨) باب الأرواح جنود مجنّدة، والطبراني في المعجم الكبير ٦/ ٣٢٣ رقم ٦١٦٩، ٦١٧٢ و ١٠/ ٢٨٣ رقم ١٠٥٥٧، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٨٧.

(٨) أخرجه مسلم في السلام (٢١٧٩) باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به، وابن ماجة في الأدب (٣٧١٧)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٣ و ٢٨٣ و ٣٤٢ و ٣٨٩ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٨٣ و ٥٢٧ و ٥٣٧ و ٣/ ٣٢ و ٤٢٢.

(٩) أخرجه البخاري في الإيمان ١/ ٩ باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم في الإيمان (٤٤) باب=

وعنه: عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»[١].

ولمسلم رواية قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحبَّ لجاره أو لأخيه ما يحبّ لنفسه»[٢].

وحكى والدي، رحمه الله، عن الشيخ علي الخبّاز ببغداد قال: حكى لي رضي الله عنه قال: اجتمع الجُنَيْد[٣] وسَرِي السّقطي[٤] والشونيزي[٥] يتحدّثون، فقال أحدهم:

كان لي صاحب مُسرفٌ على نفسه، وكنت أظنّه من أهل الكبائر، فتُوُفّي، فرأيته في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟.

/ ٢٥٨/ قال: غفر لي وأدخلني الجنة.

فقلت له: بماذا؟.

قال: ألهمني أني كنت لا ألقى مريضاً إلاّ أقول: «اللّهمّ عافيه واشفيه وقيمه[٦] إلى طاعتك».

= وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل. .، والنسائي في الإيمان ٨/ ١١٤، ١١٥ باب علامة الإيمان، وابن ماجة في المقدّمة (٦٧) باب في الإيمان، أحمد في المسند ٣/ ١٧٧ و ٢٠٧ و ٢٧٥ و ٢٧٨ و٥/ ٣٢٦.

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (٧١ و ٧٢/ ٤٥) باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، والبخاري في الإيمان ١/ ٩ باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والترمذي في القيامة (٢٦٣٤)، والنسائي في الإيمان ٨/ ١١٥ باب: علامة الإيمان، و ٨/ ١٢٥ باب: علامة المؤمن، وابن ماجة في المقدّمة (٦٦) باب: في الإيمان.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (٧٣/ ٤٦) باب: بيان تحريم إيذاء الجار، وأحمد في المسند ١/ ٨٩ و ٣/ ١٧٦ و ٢٠٦ و ٢٥٢ و ٢٦٢ و ٢٦٨ و ٢٨٩.

(٣) أنظر عن (الجُنَيْد) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ـ بتحقيقنا ـ ص ١١٨ ـ ١٢٢ رقم ١٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته الكثيرة.

وهو: الجنيد بن محمد بن الجُنَيد النهاوندي البغدادي. مات سنة ٢٩٨ هـ.

(٤) هو السريّ بن المغلّس، أبو الحسن السقطي البغدادي الزاهد. مات سنة ٢٥٣ هـ.

أنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٥٠ ـ ١٥٢ رقم ٢٢٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) لعلّه: أبو عبد الله محمد بن المعلّى بن الحسن الشونيزي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ.

ويُنسَب إلى «الشونيزية» المقبرة المشهورة التي بها مشايخ الطريقة ومسجدهم ببغداد. (تاريخ بغداد ٣/ ٣١٠، الأنساب ٧/ ٤١٤).

(٦) الصواب: «اللهمّ عافه واشفِه وأقِمه».

فقال: أأنت أشفق منّي على عبادي، انطلقوا به إلى الجنة.

وقال الآخر: وكذلك كان لي صديق، وكنت أظنّه من أهل الكبائر، فرأيته في المنام بعد وفاته، فقلت له: ما فعل الله بك؟.

فقال: غفر لي وأدخلني الجنة.

قلت له: بماذا؟.

قال: كان قد ألهمني أنّني لا ألقا ميت[1] إلاّ أقول: «سبحان الحيّ الذي لا يموت»، فغفر لي وأدخلني الجنة.

فقال الثالث: يا سادة، وكذلك كان لي صديق، وكنت أظنّه من أهل الكبائر، فلما توفي رأيته في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لي وأدخلني الجنة.

فقلت له: بماذا؟.

قال: ألهمني أنني كنت لا أقوم ولا أقعد إلاّ أقول: «لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين»، وهي آخر الإنجيل.

فقال لي: قول[2] ما كنت تقول في الدنيا. فقلت، فقال: أنا الحقّ المبين، انطلقوا به إلى الجنة.

ذِكر شيئاً[3] ممّا أنشدني. تغمّده الله برحمته:

إحـــذر مـــن الـــواوات أر ... بـعـة فـهـنّ مـن الـحـتـوف
وأدّ الـوصـيّـة والـوكـا ... لـةَ والـوديـعـة والـوقـوف
تُـبْ أيّـهـا الـشـيـخ الابـن ... وخَـفْ مـن الـيـوم الـمـخـوف
فـلـتـضـجـرنّ مـن الـوقـوف ... إذا سُـئـلـت عـن الـوقـوف

وأنشدني رضي الله عنه:

تلقّى بالصبر جيش الهمّ تصرفُهُ ... إنّ الهموم ضيوفٌ أكلُها المُهَجُ
فالخطْبُ ما زاد إلاّ وهو منتقصٌ ... والأمر ما ضاق إلاّ وهو منفرجُ
وروّح النفسَ بالآمال ترضى به ... عسى إلى ساعةٍ من ساعةٍ فَرَجُ

وأنشدني أيضاً:

خير إخوانك المشارك في الأمر ... وابن الشريك في المرائينا

---

(١) الصواكب: «لا ألقى ميتاً».

(٢) الصواب: «قل».

(٣) الصواب: «ذكر شيء».

الذي إن حضرت سرّك في الحيّ ... وإنْ غبْتَ أُذُناً وعَيْنَا
ذاك مثل الحسام أخلصه الفتى ... حلاّه الحلا فازداد زينا
أنت في معشرٍ إذا غبتَ عنهم ... بدّلوا كل ما يزينك شَيْنا
فإذا ما رأوك قالوا جميعاً: ... أنت من أكرم الرجالِ علينا

وأنشد:

طلبُ المعاش مفرِّقٌ ... بين الأحبّة والوطن
ومصير جلْد الرجال ... إلى الضراعة والوهن

وأنشدني:

دع المقاديرَ تَسْري في أعِنّتها ... واصبرْ فليس لها صبرٌ على حالِ
/٢٦٠/ يوم[1] تُريك وضيع القدْر مرتفعاً ... إلى الثريّا ويوم[2] تخفض العالي
ما بين رقْدة عَينٍ وانتباهتها ... يقلب الدهر من حالٍ إلى حالِ

وأنشدني:

وذي سَفَهٍ يواجهني بقولٍ ... وأكره أن أكون له مُجيبا
يزيد سفاهَةً وأزيد حلماً ... كعُودٍ زاده الإحراقُ طيبا

وأنشدني:

ما بالتخلّف عن علم وعن أدب ... فاهجر الأهل والأوطان واغتربِ
سافِرْ تجدْ عِوَضاً عمّن تفارقُهُ ... وانصَب فإنّ لذيذ العيش في النصَب
إنّي رأيت وقوفَ الماء يُفسدُهُ ... إنْ سال طاب وإن لم يَسَلْ لم يَطب
فالأسْدُ لولا فراقُ الحبْس ما افترسَتْ ... والسهم لولا فراق القوس لم يُصِب[3]
والشمس لو وقفت في الأفق دائمةً ... لَملَّها الناس من عجمٍ ومن عربِ

وأنشدني أيضاً:

/٢٦١/ طيبُ الحياة لمن خفَّتْ مؤنتُهُ ... ولم تُطب لذوي الأثقال والمونِ
العزّ في غربةٍ خيرٌ لذِي أدبٍ ... من المقام بدار الأهل والوطنِ

---

(١) الصواب: «يوماً».

(٢) الصواب: «ويوماً».

(٣) في هامش الأصل ورد: «صوابه: والسهم (؟) الريان للشهبي».
وجاء في روايةٍ أخرى:

والقوس لولا فراق السهم لم يُصِب

فَـرِدْ سِـواهـا فـأرضُ الله واسـعـةٌ الشرق كالغرب والشامَيْن واليمن
لـمـن أجـمـع أمـوالاً وأكـثـرُهـا لمن أَكدّ، لمن أسعى، لمن لمني[1]؟

وأنشد أيضاً:

خاطِرْ بنفسك كي تصيب غنيمةً إنّ الجلوسَ مع العِيال قبيحُ
المال فيه مجلّة ومهابةٌ والفقرُ فيه مذلّة وفضوح

وأنشد:

ذنـبـي إلـيـك عـظـيـم وأنـت لـلـعـفـو أهـلُ
فـإنْ عـفـوتَ فـفـضـلٌ وإنْ جـزيـت فـعـدلُ

وأنشد:

تشقَى رجال وتشقى آخرون بهم ويُسعد الله أقواماً[2] بأقوام
لو أنّ رزق الفتى من حُسن حيلته لكن حدوداً[3] بأرزاقٍ وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي ويُرزقه من ليس بالرامي

وأنشد أيضاً:

/٢٦٢/ وأعجب ما في الدهر أرزاقُ أهله قُسِّمْن وهُم فيه سُهّادَى ونُوَّمُ
فمنهم سهاريّ والأماني بعيدة ومنهم نيام والسعادة تخدمُ

وله لما قدم من الحجاز والتقينا:

ورد البشير مبشّراً بقدومه فمُلِئت من قول البشير سرورا
فكأنني يعقوب من شغفي به إذ عاد من شمّ القميص بصيرا
واللّهِ لو قنع البشيرُ بمهجتي أعطيتُهُ ورأيت ذاك يسيرا
أو قال: هَبْ لي ناظريك، لقلت: ها خُذ ناظري فما طلبتَ يسيرا

وأنشد للإمام الشافعي رضي الله عنه:

كلّ الحوادثِ مبداها من النَظر ومُعظَم النار من مستعر الشررِ[4]
كم نظرة فعلَتْ في قلب صاحبها فِعْل السهام بلا قوس ولا وترِ
والمرء ما دام ذا حينٍ يقلّبها في أعين العين موقوف على الخطرِ
يَسُرّ مُقلته ما ضرّ مُهجَتَهُ لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضررِ

---

(١) كذا.
(٢) في الأصل: «أقوام».
(٣) في الأصل: «لكن حدود».
(٤) في الأصل: «الشرري». والشعر ليس في ديوان الشافعي.

وللشافعيّ أيضاً:

/٢٦٣/ صبراً جميلاً ما أسرع الفَرَجا		مـن صَدَقَ الـلَّـهَ فـي الأمـور نـجـا
ومـن خـشـي الله لـم يَـنـلـه أذى		ومـن رجـا الله كـان حـيـث رجـا[١]

وأنشد:

الـصـبر يُحمد في المواطن كلّها		إلاّ عـلـيـك فـإنـه لا يـحـمـدُ
والـصـبر عـنـك فـمذموم عـواقبُه		والـصـبر في سائر الأشياء محمودُ

وأنشد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

لا تَـلـق بـالـعـبْـس الـعـدوّ		ولاقِهِ بـالـبِشْر والـتـبـجـيل والإكـرام
مـا دامـت الأيـام مـعـه فـإن		تـكـن يـومـاً[٢] عـلـيه فكـن مع الأيام

ولأمير المؤمنين في ترك المزاح:

إحـذَرْ مُـزاح الـرجـال إن مـزحـوا		لـم أر[٣] قـومـاً تـمـازحـوا سلِـمـوا
فـالـجـرح جـرح الـلـسـان فـاتّـقـه		فـرُبَّ قـولٍ يـسـيـل مـنـه دمُ

وله أناشيد كثيرة وحكايات ومنامات.

وأوصى أن يُكتب على قبره بعد وفاته:

إذا أمـسـى فـراشـي مـن تـرابِ		وبـتُّ مـجـاورَ الـربّ الـرحـيـم
فـهـنّـونـي أخـلاّي وقـولـوا:		لـك الـبُـشْـرى قـدِمـتَ عـلى كـريـم

وحكى، رحمه الله، قال: لما كنت مجاور[٤] بمكة، شرّفها الله تعالى، حكى لي بعض المجاورين قال: قدِم إلينا شخص عجميّ، فكان كلّما طاف بالبيت يقول: «سبحان الله، من يجعل من القليل/ ٢٦٤/ كثير[٥]، ومن الكثير البركة».

فقلت له: ما تترك هذا وتدعوا[٦] الله تعالى بالمغفرة».

فقال: إذا فرغت من الطواف حدّثتك.

فلما فرغ قعد معي في الحَرَم وقال: لا شكّ أني من ملوك العجم، بقيت إلى

---

(١) ديوان الشافعي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٦ ص ٦١ رقم ٣٠ باختلاف بعض الألفاظ.
(٢) في الأصل: «يوم».
(٣) في الأصل: «لم أرى».
(٤) الصواب: «مجاوراً».
(٥) الصواب: «كثيراً».
(٦) الصواب: «وتدعو».

الأربعين سنة ولم أُرزق ولد[١]، فقلت لزوجتي ـ وهي بنت عمّي ـ ما يجيني منكِ ولد، وأنا أخشى أن يروح المُلك منّا.

فقالت: اختار[٢] من جواريّ واحدة.

فاخترتُ منهم[٣] واحدة، فدخلت بها الحمّام وأخلتني معها، فحملت من ساعتها، فلما جاءها الطلْق وضعت ولد مسطح[٤] بلا يدين ولا رِجلين، فحمدت الله تعالى، وأوصيتهم عليه. وتربّى وكبُر. فلما بلغ مبلغ الرجال طلب من والدته الزواج، فأخبرتني، فأعرضت[٥] عليه جوار[٦] كثيرة، فاختار منهم[٧]، واحدة، فأصلحوا حالها وأخلوها معه، ودخلت والدته والجوار[٨] معها، فحملوه ووضعوه على صدر الجارية، فأمنى، فلما أرادوا أن يشيلوه قال: لا. وامتنع. فلم يزل على هذا الحال حتى أنه أمنى اثنا[٩] عشرة مرّة. فلما جاؤا حتى أنهم يشيلوه وجدوه قد مات. فأعلموني بذلك، فجهّزناه ودفنّاه، وقلت لوالدته: احترزي على الجارية، فحَمَلَت، فلما جاءها الطلْق وضعت صورة كيس شبه غشاوة، فيه ولد ذَكَر، ولم تزل ترمي واحد[١٠] بعد آخر إلى أن وضعت اثني عشر كيساً، وفيهم اثنى[١١] عشر ولداً، كلّهم ذكور بالحياة،/ ٢٦٥/ فاشتريت لهم اثني عشر[١٢] جارية مراضع، وربّيتهم وعلّمتهم ما يحتاجون إلى تعليمه، وأعطيت لكلّ واحدٍ منهم قلعة، وأخذت معي مال[١٣] وقدمت إلى هنا أقيم به إلى الممات، فتلومني أن أقول: «سبحان من يجعل من القليل كثير[١٤] ومن الكثير البركة»؟!.

وحكى أيضاً قال: لما كنتُ مجاور[١٥] بمكة ـ شرّفها الله تعالى ـ كنت قد صادقت إنسان حلواني[١٦] أقعد عنده وأشتري منه، وهو دائم[١٧] ينادي على حلاوته رجل[١٨] خواجا: واأسفي عليه. فسألته عن سبب قوله ذلك، فقال: في بعض الأعوام قدِم حُجّاج العراق ومعهم أعجام كثيرة. فلما كان أول يوم عاد

---

(١) الصواب: «ولداً».
(٢) الصواب: «اختر».
(٣) الصواب: «منهن».
(٤) الصواب: «مسطحاً».
(٥) الصواب: «فعرضت».
(٦) الصواب: «جوارٍ».
(٧) الصواب: «منهن».
(٨) الصواب: «والجواري».
(٩) الصواب: «اثني».
(١٠) الصواب: «واحداً».
(١١) الصواب: «اثنا».
(١٢) الصواب: «عشرة».
(١٣) الصواب: «مالاً».
(١٤) الصواب: «كثيراً».
(١٥) الصواب: «مجاوراً».
(١٦) الصواب: «إنساناً حلوانياً».
(١٧) الصواب: «وهو دائماً».
(١٨) الصواب: «رجلاً».

الحاجّ من منى أنا قد طبخت الحلاوة، وبسطت الدكّان، وإذا بشابٍ جميل الصورة عجميّ قد قعد مكانك، وكنت قاعد[1] على كرسي قدّام الدكّان، فأشار إليّ أنْ أطعمني. قال: فغرفت له، فأكل حتى شبع ومسح يديه، وقام راح ولم يعطيني[2] شيئاً. وبعتُ واشتريتُ وكسبت واستبركت بوجهه.

فلما كان ثاني يوم حضر على عادته، فحطّيت له، فأكل حتى شبع، وقام راح.

فلما كان ثالث يوم حضر على العادة، فحطّيت له، فأكل حتى شبع ومسح يده، ومدّ يده إلى جيبه فأخرج صُرّة ذهبٍ فيها مائة دينار، وقال: /٢٦٦/ خُذ هذه الصُرّة ثمن حلاوتك. فقلت له: يا سيّدي، الذي أطعمتك ما يسوى ثلاثة دراهم. فقال: يا أخي لا شكّ أني لما سافرت وودّعت أهلي جاءت أختي وهي تعزّ علي، وأعطتني هذه الصُرّة، وقالت لي كُل بهذه حلوى في مكة، واليوم ذُق الكوس، والرحيل وقت الظهر. وما قالت غير هذا القول، ولا قالت: كل وأطعم، وأنا فقد أكلت عندك وشبعت في هذه الثلاثة أيام.

فقلت له: ما تأخذ معك من هذه الحلاوة زوّادة؟.

فقال: لا، هذه أمانة، ولا يمكنّي مخالفتها، لعِظَم محبّتي لها. وودّعني وانصرف. فهذا سبب قولي: «رجل خواجا واأسفي عليه».

وحكى أيضاً، رحمه الله، قال: اتفق أن بعض الحجّاج ظل[3] عن الطريق في الليل، فبقي يصعد في جبل وينزل لعلّه يرى أثر الركْب، فرأى ضو[4] على بُعد، فقصده، فلما وصل إليه وجد هناك أُناس[5] على صورة حدّادين وهم يضربون صفة قيود. فقالوا له: ضلّيت[6] عن الركْب. فقال لهم: نعم. فقال له واحد منهم: نام[7] هناك إلى وقت السَحَر تكون[8] عند أهلك في الركْب إن شاء الله تعالى. فقال لأحدهم: بالله عليكم لِمَن هذه القيود؟ فقالوا: نحن ملائكة ربّك، فضرب قيود الرجال على النساء، وقيود/ ٢٦٧/ النساء على الرجال. فقال لهم: بالله هل ضربتم لي قيد[9] على أحد؟

---

(١) الصواب: «قاعداً».
(٢) الصواب: «ولم يعطني».
(٣) الصواب: «ضلّ».
(٤) الصواب: «فرأى ضوءاً».
(٥) الصواب: «أناساً».
(٦) الصواب: «ضللت».
(٧) الصواب: «نم».
(٨) الصواب: «تكن».
(٩) الصواب: «قيداً».

فقالوا: نعم. ضربت قيدك على فُلانة بنت حسين الأعمى المكديّ ببغداد بالحارة الفُلانية.

ثم إنه نام. فما انتبه إلاّ وجد نفسه في الركْب وقت السَّحَر. فلما أنه حجّ وعاد إلى بغداد لم يكن همّه إلاّ أنه راح إلى تلك الحارة، وسأل عن حسين الأعمى المكدي: أين بيته؟ فدُلّ عليه في آخر الحارة. فلما وصل إليه وجد في البيت حصير قاعد[١] عليها بنت صغيرة وحشة ليس عليها سوى الجلد والعَظم، والمخاط سائل على شفتيها، فسألها عن اسمها، فقالت: فلانة، الاسم الذي سمّوها لها، واسم أبيها.

فقال لها: أين والدك؟.

قالت: راح يكدي لنا شيء[٢] ناكل.

قال: أين أمّك؟

قالت: ماتت.

فقال في نفسه: هذه تكون زوجتي. فأخذ سكّين[٣] كانت معه، ثم شاغَلَ الصغيرة وضربها ثلاث سكاكين حتى ظنّ أنه قد قتلها، ثم تركها وراح.

ثم إنه حمل على قلبه فانحدر إلى واسط، ومنها إلى البصرة، ونزل في بحر فارس إلى الهند، وعاد بعد عشر سنين وأكثر إلى بغداد وقد أثرى، فطَلَبَت نفسُه الزواج.

وكان[٤] العادة في بغداد كل من كان يختار الزواج إلى مدّة ويبصر الزوجة قبل العقد مشاهرة وأيام[٥] وسنة، وأقلّ وأكثر،/٢٦٨/ خصوصاً التجّار السفارة. وفيهم من كانت تعجبه الزوجة فتبقى في صُحبته إلى آخر العمر، ومنهم من يرغّب زوجته فتسافر معه إلى بلاده.

قال: فأخذته الخطّابة وصعدت به إلى خان ثالث فاختار منه واحدة، فأعجبته، فتزوّجها وحظيت عنده، وطالت مدّتها.

فلما كان في أوائل فصل الصيف طلبت منه ثوب شعر حتى تلبسه كعادة نساء بغداد، فإنهم يلبسون[٦] في الصيف الثياب الشعر، ويكونون قد تسنّموا[٧]. فلمّا

---

(١) الصواب: «قاعداً».
(٢) الصواب: «شيئاً».
(٣) الصواب: «سكيناً».
(٤) الصواب: «وكانت».
(٥) الصواب: «وأياماً».
(٦) الصواب: «فإنهنّ يلبسن».
(٧) الصواب: «ويكنّ قد تسنّمن».

فصّلته ولبِسَتْه وشرع يُبصر جسمها ويقلّبها ويلاعبها، رأى فيه أثر ضربات، فسألها عن ذلك، فقالت: كان أبي فلان، وكنّا نسكن في الحارة الفلانية، فدخل عليّ العيّار، وكان يعتقد أن لنا شيء[1]، فسأل عن أبي وأمّي، فأخبرته، فضربني، بالسّكين، وفتّش البيت. فلم يجد فيه شيئاً. فلما جاء أبي أحضر الجرايحي وخيّط جراحاتي وداواني حتى هديت[2]، ومات أبي بعد ذلك، وهذا أثر السّكّين.

فسكت إلى حيث جاءه منها جماعة أولاد، وتأكّدت الصُحبة، وحكى لها صورة الحال، وأنه هو العيّار، والله أعلم.

[ابن الحيوان]

٩٩ ـ وفيها في عشيّة يوم الجمعة ثالث عشرين صفر، توفي الشيخ الإمام العلاّمة/ ٢٦٩/ تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود المراغي الشافعي، المعروف بابن الحيوان[3]، فجأة من غير مرض تقدّم له، وصُلّي عليه ضُحَى يوم السبت بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير.

وكان من كبار مشائخ الشافعية وأعيان فُضَلائهم وجِلّتهم، وممّن يتأسّف على فقده.

كان كريماً سمحاً لا يدّخر شيئاً، يأكل طيّباً، وينعّم أولاده. وكان من محاسن الزمان.

وُلد سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة، رحمه الله وإيّانا.

[الملك الأسود غازي]

١٠٠ ـ وفيها في ليلة الإثنين رابع وعشرين ربيع الأول توفي الملك الأسود[4] شهاب الدين غازي بن مجير الدين يعقوب ابن الملك العادل سيف الدين أبو[5] بكر محمد بن أيوب، بداره بالحوَيرة، ودُفن بتُربتهم بقاسيون. رحمه الله تعالى.

---

(١) الصواب: «شيئاً».

(٢) الصواب: «هدأت».

(٣) أنظر عن (ابن الحيوان) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢١٠ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٦، ٣٣٧ وفيه: المعروف «بأبي الجواب»، وعقد الجمان (٣) ١٤٧، والدارس ١/ ١٦١ وفيه: «ابن الجواب».

(٤) أنظر عن (الملك الأسود) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢١١أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٢.

(٥) الصواب: «أبي».

[الشيخ النابلسي]

١٠١ ـ وفيها في رابع عشر ربيع الآخر توفي الشيخ العالِم القُدوة العارف أبو عبد الله محمد بن الشيخ الكبير عبد الله النابلسي[١] بها، ودُفن يوم الإثنين عند والده بظاهر نابلس، وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة تاسع عشر الشهر.

كان صالحاً، متورّعاً، ناسكاً، كثير الذِكر والتلاوة، وزاويته مأوى لكلّ من يَقْدَم/ ٢٧٠/ إلى نابلس، والوارد عليه كثير، وهو يقوم بمأكلهم وعليق دوابّهم، وأهل تلك البلاد يعتقدون فيه، ولهم فيه ظَنّ حَسَن، وهم مجمعين[٢] على صلاحه وخيره، رحمه الله تعالى.

[ابن التبني]

١٠٢ ـ وفيها في ليلة الجمعة رابع جمادى الأول توفي الشيخ الأصيل الكاتب فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الصدر الكبير بهاء الدين محمد بن التبني[٣]، بالمدرسة الجاروخية، وصُلّي عليه عقيب الجمعة بجامع دمشق، ودُفن بمقابر الصوفية.

روى عن: الموفّق بن قُدامة، والسخاوي، وغيرهما.

وكان يكتب على طريقة ابن البوّاب قلم التومار[٤]، رحمه الله وإيّانا.

[ابن أفتكين الحِمْيَرِي]

١٠٣ ـ وفيها في حادي عشرين رجب توفي الشَيخ الإمام العدل رُكن الدين أبو الفضائل يونس بن علي بن مريفع بن أفتكين[٥] الحِمْيري، المصري، ثم

---

(١) أنظر عن (النابلسي) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٢، ١٦٣، والمقتفي ١/ ورقة ٢١١ب، وعقد الجمان (٣) ٢٤٩.

(٢) الصواب: «وهم مجمعون».

(٣) أنظر عن (ابن التبني) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢١٢أ.

(٤) التومار = الطومار، كلمة دخيلة لعلّها فارسية شاع استعمالها بين الكُتّاب وفي دواوين الإنشاء منذ القرن الأول وحتى العصر المملوكي. ويقصد بالطومار، إمّا نوع من الخطوط العربية أو نوع من الصحف التي يكتب عليها. وفي المعنى الأول يعني ضرباً من الخط الكوفي القديم الذي يتميّز بأنه قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير، وأكثر ما كتبت به مصاحف المدينة القديمة. (القاموس الإسلامي ٤/ ٥٨١).

(٥) انظر عن (ابن أفتكين) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢١٣ب، ٢١٤أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٤ رقم ٢٨٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٣، وعقد الجمان (٣) ٢٤٩.

الدمشقي، الشافعي، ضاحي النهار المذكور، وصُلّي عليه عصره بجامع الجبل، وأُعيد إلى مكانه فدُفن بالتُربة المعروفة به التي عند حمّام عَبد الحميد بجبل قاسيون.

حدّث عن ابن اللّتّي، وابن المقيّر، والناصح بن الحنبلي، وغيرهم.

وكان مدرّس[1] بالمدرسة المسروريّة، وهو ناظرها أيضاً، كان كثير المداخلة لأرباب الدولة، وطول نهاره يسعى في قضاء حوائج الناس بلا كُلفة، وهو حَسَن الملتقا[2]، كثير التواضع. رحمه الله تعالى.

[الإسعِردي]

١٠٤ ـ / ٢٧١/ وفيها في يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة توفي الصاحب فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشيباني المصري الإسعردي[3]، رئيس الموقّعين بالديار المصرية.

كانت وفاته بالقاهرة، ودُفن بالقرافة.

ولي الوزارة مرتين للملك المنصور سيف الدين قلاون مستقِلاً، وبعد موت الصاحب بهاء الدين ولاّه الملك السعيد وزارة الصُحبة عِوَض[4] عن تاج الدين. وكان في جميع ولاياته حَسَن السيرة، محمود الطريقة، قليل الظُلم، كثير الإحسان إلى الناس. ولم يجدّد في زمانه مظلمة، وسعى مع مخدومه في إبطال مظالم كثيرة. وكان يتولّى الوزَارة بجامكيّة الإنشاء. وعندما يعزلوه[5] من الوزارة يصبح يأخذ غلامه الحرمدان خلفه، ويروح يقعد في ديوان الإنشاء كأنه ما تغيّر عليه شيء.

كان أصله من المعدن من بلاد إسعِرد[6]. فلما فتح الملك الكامل ناصر

---

(١) الصواب: «وكان مدرّساً».

(٢) كذا، والصواب: «الملتقى».

(٣) أنظر عن (الإسعردي» في:
المقتفي ١/ورقة ٢١٣أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٨،٩ رقم ٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٩، ٢٨٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، والوافي بالوفيات ٦/ ٩٧ رقم ٢٥٢٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٢، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢١، وفوات الوفيات ١/ ٤٣ رقم ١٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٣ ـ ١٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٤، والمنهل الصافي ١/ ١٣٦ رقم ٦٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٠، وعقد الجمان (٣) ٢٥٤ ـ ٢٥٦، وحسن المحاضرة ٢/ ٣٣٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٨٦.

(٤) الصواب: «عوضاً».

(٥) الصواب: «يعزلونه».

(٦) وهي بلدة بالقرب من شرق دجلة بالقرب من ميّافارقين، (تقويم البلدان ٢٨٨٥).

الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب آمِد كان ابن لقمان يكتب على عرصة القمح بإسعِرد، وينوب لديوان البيوت بها.

وكا بهاء الدين زهير رأس ديوان الإنشاء الذي للملك الكامل، وهو يومئذ وزير الصُحبة، فبقيوا[1] يستدعون من إسعرِد حوائج، فتحضر/ ٢٧٢/ الرسالة بخط ابن لقمان، فيعرضوها[2] على بهاء الدين بن زهير، فيعجبه خطّه، فطلبه إليه، فلما حضر إلى بين يديه سأله عن حاله، فأعجبه كلامه، فقال له: أيش جامكيّتك؟ فقال: دون دينارين في الجهتين. فقال له: ترى أنك تسافر معي حتى أستنيبك؟ فقال له: ومن لي بهذي الحال؟ فاستصحبه معه وناب عنه في ديوان الإنشاء إلى دولة الملك الصالح، استقلّ في ديوان الإنشاء، وما مات حتى صار له جامكية في كل شهر فوق الألفين[3] درهم.

وله ترسُّل كثير من إنشائه، ونظْم، وله رواية أيضاً.

سمع الحديث من أبي محمد عبد الوهاب بن ظافر بن رواح، وحدّث عنه، وكان مولده في سنة اثنتي عشرة وستمائة.

كتب إلى شخص لما صُرف عن الوزارة كتاباً فيه عن ذكر الوزارة أنها جاءت فما كثّرت، وراحت فما أثّرت.

وأنشدني المولى الصدر ناصر الدين شافع سِبط ابن عبد الظاهر، الموقّع، قال: أنشدني الصاحب فخر الدين بن لقمان لنفسه في غلام اسمه غلمش:

لو وشى في[4] من وشا[5] ... ما تسلّيتُ غلمشا
أنا قد بُحت باسمه ... يفعل الله ما يشا[6]

وأنشدني له أيضاً:

/ ٢٧٣/ كن كيف شئت فإنّني بك مُغْرم ... راضٍ بما فعل الهوى المتحكّمُ
ولئن كتمتُ على الوُشاة صَبَابتي ... بك فالجوانح بالهوى تتكلّم

---

(١) الصواب: «فبقوا».
(٢) الصواب: «فمعرضونها».
(٣) الصواب: «الألفَيْ».
(٤) في فوات الوفيات، والمنهل: «فيه» وكذا في عقد الجمان.
(٥) الصواب: «وشى».
(٦) البيتان في: فوات الوفيات ١/ ٤٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٤، والمنهل الصافي ١/ ١٢٠، وعقد الجمان (٣) ٢٥٦.

أشتاق من أهوى وأعجب[1] أنني ... أشتاق من هو في الفؤاد مخيّم
يا مَن يصدّ عن المُحِبّ تدلُّلاً ... وإذا بكا[2] وجْداً غدا يتبسَّمُ[3]
أسكنتك القلبَ الذي أحرقته ... فحَذارِ من نارٍ به تتضرّمُ[4]

رحمه الله وإيّانا.

[الساكن الطوسي]

١٠٥ ـ وفيها توفي الشيخ العالم الفاضل الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الساكن الطوسي[5] الشافعي.

قدم دمشق وأقام بها مدّة، وسافر إلى الديار المصرية فتُوفّي بها في شهور هذه السنة بالبيمارستان المنصوري.

وكان قد نسخ بخطّه عدّة كتب كثيرة فأبيعت وتمسّخت.

وكان من الفُضلاء الأدباء.

ومن نظمه ما أنشدني شيخنا الحافظ عَلَم الدين ابن البرزالي قال: أنشدني الإمام شمس الدين أبي[6] عبد الله محمد بن علي بن الساكن لنفسه:

يا ليلة الوصل بالأحباب لي عودِي ... فالهجر أحرقني كالنار للعودي[7]
وقد بقيت نحيف الجسم كالعود ... أحِنّ شوقاً إليهم حَنّة العودِ[8]

/ ٢٧٤/ وله أيضاً:

هل تراني قد تبت من سوء فِعلي ... وتعوّضت عن ضلالي رشادا
كيف يرجى لي الصلاح ونفسي ... كل يوم في غيّها تتمادا[9]

---

(١) في فوات الوفيات، والمنهل الصافي: «واعلم».
(٢) الصواب: «بكى».
(٣) في عيون التواريخ: «يبتسم».
(٤) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٦٥، وفوات الوفيات ١/ ٤٤، والمنهل الصافي ١/ ١٢٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥١، والوافي بالوفيات ٦/ ٩٧، وعقد الجمان (٣) ٢٥٦.
(٥) أنظر عن (الطوسي) في:
درة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١١، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٧ (وفيات ٦٩٤ هـ)، وعقد الجمان (٣) ٢٤٩، ٢٥٠.
(٦) الصواب: «أبو».
(٧) في عيون التواريخ، وعقد الجمان «كالنار في العود».
(٨) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٦٥، وعقد الجمان (٣) ٢٥٠.
(٩) الصواب: «تتمادى». والبيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٦٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٧.

وله أيضاً:

إلٰهي تُبْ عليّ وغطّ عيبي[1] فقد أوبقتُ نفسي بالمعاصي
وخلّصني من الآثام واغفر ذنوبي يوم يؤخَذُ بالنواصي[2]

وله أيضاً:

أهنيك بالأيام جهلاً، وإنّما تُهَنّى بك الأيام والشهرُ والدّهرُ
لأنك عينُ الوجود ولم يكن له رونقٌ لولاك يا أيّها البدرُ

وله أيضاً:

صَحِبتُ أُولي الآراء في كلّ بلدةٍ وجرّبتُ ما اختاروا من القول والفِعْلِ
فأبغضت ما أختاروا هوًى وتعصُّباً وأحببت رأي الاعتزال على الكلِ
أريد اعتزال الناس طُرًّا لأنهم ذَوو سِيَرٍ لا يرتضيها أولوا[3] العقلِ
فخُذ عُزلة عنهمُ لتحيا مُوفقاً[4] سعيداً، ولا تركن[5] إلى سائر الأهلِ
/ ٢٧٥/ فأقربهم فيما سمعناه عقربٌ وأبعدهم بُعداً له صاحب الدخلِ
كذلك قال الناس قبلي وجرّبوا فلست ببِدْعٍ في مقالي ولا فعلي
نصحتُك فاقْبَلْ يا أخي نصيحتي تعِشْ مستريَحاً من مكابدة الذُّلِ[6]

كان المذكور من الفُضَلاء الأدباء، رحمه الله وإيّانا.

[الأمير بكتوت]

١٠٦ ـ وفيها يوم الخميس منتصف جمادى الآخر توفي الأمير الكبير بدر الدين بكتوت[7] بن عبد الله العلائي، بالديار المصرية.

كان شجاعاً، بطلاً، شَهْماً، سَمْحاً، كريماً، وله مَيْل كثير إلى الفقراء.

أوقف على الشيخ إبراهيم الحجّار الخالدي ضيعة تساوي خمسين ألف درهم، ودُفن بالقرافة. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) في الأصل: «عيني».

(٢) البيتان في: تذكرة النبيه ١/ ١٧٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٦، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٧، وعقد الجمان (٣) ٢٥٠.

(٣) في عيون التواريخ: «أولى».

(٤) في عيون التواريخ: «لتحيى موقفاً».

(٥) في عيون التواريخ: «ولا تقرب».

(٦) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٦٦.

(٧) أنظر عن (بكتوت) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٦، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٨٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢٠٠ رقم ٤٦٨٠، والمنهل الصافي ٢/ ٤١١ رقم ٦٨٧، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٨٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، وتاريخ الإسلام (٦٩٣ هـ).

[الملك الحافظ ابن أيوب]

١٠٧ ـ وفيها في يوم الخميس خامس شعبان توفي الملك الحافظ غياث الدين[1] أبو عبد الله محمد بن شاهان شاه بن بهرام شاه بن فرّوخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب. وصُلّي عليه يوم الجمعة عقيب الصلاة بجامع دمشق، ودُفن بتربة ابن المقدّم بمقابر باب الفراديس.

حدّث بصحيح البخاري، عن ابن الترمذي. رحمه الله تعالى.

[القاضي الخوَيّي]

١٠٨ ـ وفيها في ضُحَى يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان/ ٢٧٦/ توفي شيخنا الشيخ الإمام العلاّمة قاضي القضاة شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبو[2] العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد الخويّي[3] الشافعي، ودُفن قبل العصر من اليوم المذكور بتربة والده بسفح جبل قاسيون، بعد أن صُلّي عليه بجامع الجبل.

روى عن ابن اللّتي، وابن المقيّر، والسخاوي، وابن الصلاح، وجماعة غيرهم.

---

(١) أنظر عن (الملك غياث الدين) في:
المقتفي ١/ورقة ٢١٤ب، ٢١٥أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٢ رقم ٢٤٧، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ) ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٧، ودرة الإسلاك ١/ورقة ١٢٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٢، والوافي بالوفيات ٣/ ١٤٧ رقم ١٠٩٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٦، وذيل التقييد ١/ ١٢٩ رقم ٢٠٣، والدليل الشافي ١/ ٢٢٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، وعقد الجمان (٣) ٢٥٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٨٩.

(٢) الصواب: «أبي».

(٣) أنظر عن (الخويّي) في:
المقتفي ١/ورقة ٢١٦ أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٦، ٧ رقم ٤، ومعجم شيوخ الذهبي ٤٥٩، ٤٦٠ رقم ٦٧٢، والمعجم المختص ٩٣ رقم ١٠٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢١ رقم ٢٢٩١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، والعبر ٥/ ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٥٠٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٧، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٠، وتذكرة النبيه ١/ ٦٦ و ١٧٠ ـ ١٧٢، وفوات الوفيات ٢/ ٣٦٨ رقم ٣٨٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٦ ـ ١٦٩، والوافي بالوفيات ٢/ ١٣٧ رقم ٤٨٧، وذيل التقييد ١/ ٤٤ رقم ١٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٤٧ ـ ٤٩ رقم ٤٨٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٩، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٣، وبغية الوعاة ١/ ١٠، والدارس ١/ ٢٣٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٣، والأعلام ٦/ ٢١٩، وعقد الجمان (٣) ١٤٧ ـ ١٤٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٨٩.
وورد في الأصل في مواضع كثيرة: «خوي»، وهو خُوَيّ: بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الياء آخر الحروف. نسبة إلى بلد كبير مشهور بأذربيجان.

وكان مولده في شوال سنة ستٍ وعشرين وستمائة.

كان صدراً جليلاً من أعيان العُلماء وأكابر الفُضَلا القُضاة. لم يزل مترقّياً في المناصب، متكثّراً من أنواع العلوم، ذا فضلٍ كامل، وعقلٍ وافرٍ، حَسَن المناظرة، حُلْو المحاضرة، كثير الإنصاف في البحوث. وله تصانيف كثيرة من علوم متعددّة (ذكر المصنّف هنا له خمس قصائد أخرى)[1].

وله نظْم حَسَن، فمنه:

بلُطْفك ممّا خفته اليوم أستكفي ... فلا تقطع الألطاف يا دائم اللُّطْفِ
وحطْ بي من كلّ الجهات بعصمةٍ ... لما حل من داء المخافة بي تشفي
يميني ومن تحتي وفوقي ويُسْرتي ... ولا تُخلني منها أمامي ولا خلفي
/٢٧٧/ أريد أمدّ الكفّ للخير سائلاً ... فتأبى ذنوبي أن أمدّ له كفّي
وكيف يناجي العبد سيّده وقد ... تظاهر بالعصيان دهراً وبالخُلْف
مضى ما مضى والآن مالي حيلة ... سوى قصده والدمع مسترسل الوكف
أدقّ عليه[2] الباب في الليل واثقاً ... بأن العظيم الحلم[3] يسمح بالعطف
عدلت إلى ذا[4] الباب معرفة بما ... لديه فلا أخشى عليه من الصرف
سألت فظنّي فيك أن لا تردّني ... وإحسان ظنّي فيك لي شافع يكفي
بوصفك عامِلني فإنك محسن ... كريم ولا تجعل جزاءَ على وصلي[5]

وله أيضاً رحمه الله:

بخَفِيّ[6] لُطْفِك كلّ سوءٍ أتّقي ... فامنُن بإرشادي إليه ووفّقِ
أحسنت في الماضي وإنّي واثقٌ ... بك أن تجود عليّ فيما قد بقي
أنت الذي أرجو[7] فمالي والورى ... إن الذي أرجو[8] سواك هو الشقي
/٢٧٨/ أنت الذي ما زلت ترزقني ولولا ... أن وصلت الرزق لي لم أرزق
أنت الذي وقيتني صرف الردى ... إذ كنت جاراً[9] للعدوّ المحنق
أنت الذي سلّمت من كيد العِدى ... إذا جمعوا كيدي بكل تحذلُق
أنت الذي شرّفتني بفضائل ... أسمو[10] بها درج العُلا وأرتقي

---

(١) ما بين القوسين عن الهامش.
(٢) في عقد الجمان: «أدق عليك».
(٣) في عقد الجمان، وعيون التواريخ: «الحليم».
(٤) الصواب: «ذي».
(٥) في عيون التواريخ ٢٣/١٦٧، وعقد الجمان (٣) ٢٤٨ «وصفي».
(٦) في بغية الوعاة: «بحق».
(٧) في الأصل: «أرجوا».
(٨) في عيون التواريخ: «يرجو»، ومثله في تالي وفيات الأعيان.
(٩) في الأصل: «جار».
(١٠) في الأصل: «أسموا».

أنت الذي سوّيتَ لي خلقاً[1] ولو — لا أنت لم أُبصِر ولما أنطق
نِعَمٌ توالتْ معجز لي وصفها — فأدِمْ تَواصُلها بغيرِ تعوُّق[2]

وله رضي الله عنه:

أيظفر بالمُنَى راجي سِواكا — وأحرم مُنيتي لا كان ذاكا
ببابك قد وقفت وإن حسبي — عليه وقفتي أرجو[3] نداكا
إذا امتسكوا بمخلوق فإنّي — بلُطفك رَبِّ أمتسك امتساكا
ألست مُسلِمي بخَفِيّ لُطفِ — على حلب وقد خفت الهلاكا
أما عافيتني من طول داءٍ — أقام معاركي دهراً عراكا
أما أغنيتني عند افتقاري — بجودِ منك داركني دراكا
شكرت إليك أمراً أنت أدرى — بمُعظِله[4] لعلّك أو عساكا
/ ٢٧٩/ فلست أخاف من بوس وضَيْم — إذا أصبحت منه في حِماكا
ببابك يا كريم نزلت ضيفاً — فجُدْ والطُف وأحسِن لي قِراكا
بحقّك لا تخيِّب ظنّ من قد — عليك دللته حتى أتاكا

وله أيضاً رحمه الله:

إلى غير هذا الباب لا تحسن الشكوى — وحسبي علم منك بالسّرّ والنجوى
تعوّدت بالألطاف منك خفيّة — فكم لك من لُطف دفعت به البلوى
إذا خفت مكروهاً رجوت لدفعه — لطائف تأتي منك أحلا[5] من الحلوى
وأنت الذي أرجوا[6] لداءٍ إذا عرى — فعندك يا معبود أدوية الأدوا
عليك اعتمادي في الأمور جميعها — ولُطفك للآمال غايتها القصوى
إذا أنت لم تلطف وليس مساعد — وإن جُدت بالألطاف سخّرت لي رضوى
ظمئت إلى لُطف وجودك فوق أن — يُقاس على بحر فهل لي أن أروى
/ ٢٨٠/ أيا سيّد السّادات والملك الذي — له كرم عمّن يؤمّل لا يُروى
لألطافك الحُسْنَى أدِم وأمدّني — من النصر والتأييد بالسبب الأقوى
تعطّفْ وجُدْ وارحمْ وإن كنتُ مُذنباً — فعندك يرجوا[7] كل من أذنب العفوا

---

(١) في الأصل، وعيون التواريخ: «خلق».
(٢) الأبيات في تالي كتاب وفيات الأعيان ٦، ٧، وعيون التواريخ ١٦٨/٢٣.
(٣) الصواب: «أرجو».
(٤) الصواب: «بمعضلة».
(٥) الصواب: «أحلى».
(٦) الصواب: «أرجو».
(٧) الصواب: «يرجو».

وله رحمه الله:

أمّـا سـواك فـبـابـه لا أطْـرُقُ حسْبي كـريـم جـودُهُ مـتـدفّـقُ
مـا أن يـخـاف بـظـلّ بـابـك واقـفٌ ظـمـأ وبـحـرُ نَـدَاك طـام مـغـدقُ
قُـل لـلـذيـن لـديّ أصـبـح رزقـهـم لا تـهـلـعوا ولا تـجـزعـوا لَا تـفْـرقـوا
إنّ الـذي بـالأمـس أجـرى رزقـكـم مـن حـيـث لا تـرجـون حـيّ يُـرزق
لا تقصدوا أحداً[1] سواه فليس من خـلـق الـبـريّـة كـالـذي لا يـخـلـق
يـا مَـن بـسـابـغ فـضـلـه أنـا مُـرتـدٍ مُـتَـسَـرْبِـلٌ مـتـقـلّـد مـتـطـوّق
بي قد أحاط من الجهات جميعها لُـطـفُ الإلـه وجـودُه الـمـتـدفّـق
يا من إذا أعطى فليس بمانع أبداً وإن لـم يـعـط لـم يـك مـطـلـق
بـحـبـال جـودك لا يـزال تـعـلّـقـي مـا خـاب يـومـاً مـن بـهـا يـتـعـلّـق
بُـشْـرى لـمـن أضـحـى رجاؤك كـنـزه ولـه الـوثـوق بـأنـه لا يـمـلـق

/ ٢٨١/ كان المذكور رحمه الله من سادات العلماء الفُضَلاء.

ومن وصيّته لي، قال: يا بُنَيّ لا تتّصف بصفات أهل المقت فتُمْقَت. وعليك بمكارم الأخلاق وكثرة الاحتمال والتغافل لقوله ﷺ: «عظّموا مقاديركم بالتغافل»[2]. رحمه الله تعالى.

[ابن صصْرَى]

١٠٩ ـ وفيها في خامس عشرين شوّال توفي الصدر الرئيس جمال الدين أبي[3] إسحاق إبراهيم بن الصدر الرئيس شرف الدين عبد الرحمن بن الحافظ العدل أمين الدين سالم بن الحسين بن هبة الله بن صصْرى[4] الرَّبعيّ، التّغْلِبيّ، وقت العشاء بداره، وصُلّي عليه عقيب الجمعة، ودُفن بتُربتهم بقاسيون. وكانت جنازته حفلةً حضرها أكثر الناس، وكان يومئذٍ ناظرَ الدواوين بالشام، رحمه الله وإيّانا.

---

(١) في الأصل: «أحد».

(٢) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٨٥، والزرقاني في مختصر المقاصد ١٣٥، وابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث ١٠٦، والعجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٨٨، وعلي القارى في الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٤٦، والمصنوع، له ١٢٣، والغزي العامري في الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث ١٤٥ رقم ٢٨٦، وفيه «عظموا مقداركم».

(٣) الصواب: «أبو».

(٤) انظر عن (ابن صصرى) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢١٧أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٣٥ رقم ٤٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٩، وعقد الجمان (٣) ٢٥٢.

[الأمير طيبرس]

١١٠ ـ وفيها تُوفّي الأمير علاء الدين طيبرس[1] بن عبد الله الركني الضرير الناظر في أوقاف حرم القدس الشريف ومُنشي العمارات والمرافق والرُبَط به، وبالخليل عليه السلام.

كانت وفاته بالقدس، ووصل خبر موته إلى دمشق يوم الخميس رابع عشرين شوّال، وصُلّي عليه يوم الجمعة خامس عشرين شوّال.

وكان من أحسن الناس سيرة، وأجودهم طريقة. سكن القدس والخليل عليه السلام/ ٢٨٢/ وهو خراب، فعمّر أكثره، وكذلك تعمّرت أوقافه، ونما وتضاعف مغلّه، وجدّد عمائر كثيرة، وأنشأ رُبَط[2] كثيرة، وزاد أوقاف الحرمين القدس والخليل، كلّ درهم مقدار خمسة، بحيث أنه كان يخبز في كل يوم أربعة أكيال قمح لسماط الخليل عليه السلام. فلما تولّى أمر الوقف بقي يخبز في كل يوم غرارة ونصف قمح[3]، وكان يطبخ كل يوم كيلين عدس[4]، فبقي يطبخ خمسة أكيال عدس، ويعمل زايد[5] عمّن تقدّمه في كلّ ليلة جمعة أرُز ودبْس[6]، وزاد وظايف كثيرة ترتَّبت واستمرّت إلى الآن. وحصل للناس به نفع عظيم.

وكاتب السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون بناء رباطين بالخليل عليه السلام، فرسَم له ببناها، فبنى رباطين منها، واحد برسم الزوّار يقيم فيه خمسة عشر يوماً، والكثير شهراً، وبنا[7] سقاية حسنة على باب حرم الخليل عليه السلام، وعمّر بالمدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، رباط[8] وسقاية على اسم السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون. وكان هو السبب في بنائه وعمارته وعمارة غيره، ومع أنه كان أعمى، لكن الله تعالى نوّر قلبه، فكان أبصر من البصيرين.

والله، لقد حكى لي شخص من أهل الخليل،/ ٢٨٣/ قال: لما عمّر الرباط عندنا دخل يوماً إلى الرباط والمرخّمين[9] قد رخّموا، فشرع يمشي قليلاً قليلاً إلى

---

(١) أنظر عن (طيبرس) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٧ وفيه: «طبرس»، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٧، ونكت الهميان ١٢٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٩، ١٧٠، وعقد الجمان (٣) ٢٥٢.

(٢) الصواب: «ربطاً».
(٣) الصواب: «ونصفاً قمحاً».
(٤) الصواب: «عدساً».
(٥) الصواب: «زائداً».
(٦) الصواب: «دبساً».
(٧) الصواب: «وبنى».
(٨) الصواب: «رباطاً».
(٩) الصواب: «والمرخّمون».

أن وقف على بلاطة وقال: هذه فيها عُلُوّ وما هي تشبه البلاط. فجاء الصانع واعترف بعُلُوّها، وعاد قَلَعَها وساواها، وجاء أبواب بيوت الرباط وقاسها بقامته وعصاته، فرأى بيت[1] منها فيه قِصَر بابه أصبعين بحيث تحيّروا[2] غلمانه والمهندسين[3] وكان آية من آيات الله تعالى، وكون أنه أعمى وعنده هندسة، وجميع عمايره في غاية ما يكون من الجودة وحُسْن الصنعة، رحمه الله وإيّانا.

[ابن سلطان البَعْلَبَكّي]

١١١ ـ وفيها في يوم الأحد خامس عشرين ذي القعدة توفي الشيخ الصالح شرف الدين إسحاق بن إبراهيم بن سلطان[4] البعلبكّي الكتّاني، إمام مسجد ابن البعلبكّي، وصُلّي عليه الظهر بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير.

حدّث عن الشيخ بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي[5]/ ٢٨٤/ رحمه الله وإيّانا.

[ابن الطرسوسي]

١١٢ ـ وفيها في ليلة الخميس ثاني عشرين ذي القعدة توفي الشيخ محيي الدين أحمد بن عبد الوهاب بن الطرسوسي الحلبي، بالمِزّة ظاهر دمشق، ودُفن من الغد هناك.

سمع وروى عن مشايخ حلب. رحمه الله وإيّانا.

[ابن القاهري]

١١٣ ـ وفيها في يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخر توفي الشيخ الصالح رشيد الدين أبو محمد عبد الله بن حسنٍ بن أبي محمد بن عبد الواحد المعروف بابن القاهري، ودُفن من الغد بسفح المقطَّم.

---

(١) الصواب: «بيتاً».　(٢) الصواب: «تحيّر».

(٣) الصواب: «والمهندسون».

(٤) أنظر عن (ابن سلطان) في:

معجم شيوخ الذهبي ١٢٩ رقم ١٦٤، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ تأليفنا ـ ق٢ ج١/ ٣٨٦ رقم ٢٥٦.

(٥) وله سماع: «صفة الغرباء من المؤمنين» لأبي بكر الآجُرّي، من بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، بقراءة تقيّ الدين محمد بن أبي الحسين اليونيني (تحقيق بدر بن عبد الله البدر ـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، والكويت ١٩٨٧ ـ ص ٧٨، ٧٩) وكان السماع في ٦ من رجب ٦٢٤ بمسجد الحنابلة ببعلبك.

روى عن الفخر الفارسي، وأبي طالب بن حديدة، وحمزة بن عثمان. وسمع أيضاً من ابن باقا[1]، ومكرم، وجماعة، رحمه الله تعالى.

[السلطان المظفّر صاحب ماردين]

١١٤ ـ وفيها توفي السلطان الملك المظفَّر فخر الدين أبي[2] الحارث قُرأرسلان[3] بن الملك السعيد شمس الدين إيل غازي بن الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان ابن نجم الدين إيلغازي ابن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي ابن أرتق صاحب ماردين.

كان جواداً سمحاً، بطلاً، شجاعاً، عاقلاً، عادلاً، ديّناً، وسيرته جميلة، وأفعاله حميدة، قليل الظُلم، كثير الإحسان، حَسَن المداراة، كثير الاحتمال، مجتهداً في مصالح المسلمين باطناً وظاهراً.

/ ٢٨٥/ كانت وفاته في أول هذه السنة، وقام عِوَضه ولده الملك السعيد شمس الدين إيل غازي. وهو حميد السيرة، محمود الطريقة على طِباع والده. رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ الكردي]

١١٥ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح حسين بن عبد الله الكردي[4]، الجزَري المَرْبا[5] والمَنْشا.

كان زاهداً عابداً، وكان يحفظ كثيراً من أخبار الصالحين وأحوالهم، وعنده محاضرات كثيرة.

قال: قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما أخرجَتْ خُراسان مثل فتح بن شُخْرُف[6] قال: رأيت ربَّ العِزّة في المنام فقال: «يا فتح احذَرْ ولا

---

(١) في الأصل: «اما» (مهملة). (٢) الصواب: «أبو».

(٣) أنظر عن (قُرأرسلان) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٧، ودول الإسلام ٢/ ١٤٧، ودول الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١ (وفيات ٦٩١ هـ)، والدرة الزكية ٣٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٩ (وفيات ٦٩١ هـ)، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١ (وفيات ٦٩١ هـ)، وعقد الجمان (٣) ١٤٨ (وفيات ٦٩١ هـ)، و ٢٥٤ (وفيات ٦٩٣ هـ).

(٤) أنظر عن (الكردي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٧.

(٥) الصواب: «المربى».

(٦) في الأصل: «سخرف»، والتصويب من ترجمته في (تاريخ الإسلام ٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ٤١٢، ٤١٣ رقم ٤٩٥ وفيه المصادر. وهو توفي سنة ٢٧٣ هـ

آخذك على غِرّة»، قال: فتُهتُ في الجبال سبع سنين[١].

وقال: كنت بأنطاكية وبها جبل يقال له «المطلّ»، فنويت أن أصعد عليه، ولا أزال حتى أختم القرآن، أو أتعلّم القرآن، فحملتني عيناي فنمت، فإذا أنا بشخصين، فقلت للذي يقربُ منّي: من أنت يا هذا؟

فقال: من ولد آدم.

قلت: كلّنا من ولد آدم.

قلت: من الذي وراك؟

قال: علي بن أبي طالب.

قلت له: أنت قريب منه ولا تسأله.

قال: أخشى أن يقول الناس إني رافضيّ.

قلت: دعني أقربُ منه، فيقولون إني رافضيّ.

فتنحّى من مكانه وقعدت فيه. فقلت: يا أمير المؤمنين كلمة خير شيئاً[٢]؟.

فقال لي: نعم، صدقة المؤمن بلا تكلُّف ولا مَلَل.

قلت: زدني.

قال: تواضُع الفتى/ ٢٨٦/ للفقير رجاء ثواب الله.

قلت: زدني.

قال: وأحسن منه ترفُّع الفقير على الغنيّ ثقةً بالله.

قلت: زدني.

فبسط كفَّه فإذا فيها:

كنت ميتاً فصرت حيّاً	وعن قليلٍ تعود ميتا
أعيا بدار البقاء[٣] بيت	فابن بدار البقا بيتا

قال: ثم انتبهت[٤].

وروى حديثاً مرسلاً عن حُذَيفة بن اليَمَان رضي الله عنه قال: لو لم تُذْنبوا أو تُخطئوا لجاء الله بقومٍ يُذنبون ويُخطئون يغفر لهم يومَ القيامة.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٧، تاريخ الإسلام ٤١٣.

(٢) الصواب: «شيء».

(٣) في تاريخ بغداد: «بدار الفناء».

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٦، ٣٨٧.

كان من الصُلحاء الأخيار.

تُوفي بقاسيون ودُفن به سادس عشر ذي القعدة رحمه الله تعالى.

[ابن آقوش القارىء]

١١٦ ـ وفيها في ثالث وعشرين ذي الحجّة توفي الشيخ المقري شهاب الدين أحمد بن آقوش[١] بن عبد الله، المشهور بالقراءة الحسنة والصوت والصيت بالقاهرة.

ودُفن بسفح المقطّم. وكانت جنازته حفلة. رحمه الله وإيّانا.

[مقتل الملك كيختوا]

١١٧ ـ وفيها قُتل الملك كيختوا[٢] بن هولاكو ملك التتر، قتله ابن أخيه بيدوا.

وسبب ذلك أنّ بيدوا كان قد أقام ببغداد وببلاد الشرق، واستجبَى دخْلَ البلاد، وصادر الناس، وحصّل من البلاد أموال[٣] عظيمة ما جاوز حدّ الكَثْرة.

ثم إنه توجّه من بغداد والتقا[٤] عمّه كيختوا، فتقاتلا، فكسر عمّه كيختوا وقتله واحتوى/٢٨٧/على المُلْك، وجلس بيدوا بالأردوا على تخت المُلْك، واحتوى على الممالك، وهو يميل إلى النصارى.

وقيل إنه تنصّر.

وذكروا أنّ قزان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو مقيماً[٥] بخُراسان. وكان عاصي[٦] على عمّه كيختوا[٧]، وأنه لما بلغه قتله قد جمع جيشاً كثيراً، وهو طالب

---

(١) أنظر عن (ابن آقوش) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٨، ووقع فيه «أقوش»، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ).

(٢) أنظر عن (كيختوا) في:
المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣١، ٣٢ وفيه «كيختو» والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٧ مثله، والدرة الزكية ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣ هـ)، ودول الإسلام ٢/ ١٤٥ وفيه «كنجتو» وهو خطأ، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٤ (في وفيات ٦٩٤ هـ) ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧٠ وفيه «كنجاتوني»، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٤ وفيه: «كنحتوا»، وتاريخ الزمان لابن العبري ٣٦٧ ـ ٣٧٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٢، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٢٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٢.

(٣) الصواب: «أموالاً».

(٤) الصواب: «والتقى».

(٥) الصواب: «مقيم».

(٦) الصواب: «وكان عاصياً».

(٧) مهملة في الأصل.

بيدوا حتى يقاتله كما سيأتي ذكر ذلك في حوادث سنة أربع إن شاء الله تعالى.

وكان كيختوا المذكور له مَيْل كثير إلى المسلمين وإحسان إلى الفقراء، والله أعلم بسريرته.

[السروجي]

١١٨ ـ وفيها توفي الشيخ الفاضل تقيّ الدين عبد الله بن علي بن محمد بن ماجد السروجي[١] في شهر رمضان، ودُفن بمقبرة الفخري بجوار من كان يهواه ظاهر الحسينية.

قال أثير الدين أبي[٢] حيّان: كان رجلاً خيّراً، عفيفاً، تالياً للقرآن، عنده حظّ جيّد من النحو واللغة والآداب، متقلّلاً من الدنيا، يغلب عليه حبّ الجمال مع العِفّة التّامّة والصيانة.

نظم كثيراً، وغنّى المغنّون والقَيْناتُ بشعره. وكان مأمون الصُحبة، طاهر اللسان، يتفقّد أصحابه، لا يكاد يظهر إلاّ يوم الجمعة.

كان يصلّي بالجامع الأزهر فيصلّي مع أصحابه، فلا يزال ينادمهم قبل الصلاة وبعدها.

قال: أنشدني تقيّ الدين لنفسه:

/٢٨٨/ أَنْعِمْ بوصلك لي فهذا وقتُه ... يكفي من الهجران ما قد ذُقتُه

أنفقت عُمري في هواك وليتني ... أعطَى أصولا[٣] بالذي أنفقته

يا من شُغِلت بحبّه عن غيره ... وسلوت كلَّ الناس حين عشِقته

كم جال في مَيدان حبّك فارسٌ ... بالصدق فيك إلى رضاك سبقته

أنت الذي جمع المحاسنَ وجهُهُ ... لكن عليه تصبّري فرقته

قال الوُشاة قد أُدعى بك نسبة ... فسُررت لما قلت قد صدقته

بالله إنْ سألوك عني قل لهم: ... عبدي وملك يدي وما أعتقته

أو قيل مشتاق إليك فقل لهم: ... أدري بذا، وأنا الذي شوّقته

يا حسْنَ طيْفٍ من خيالك زارني ... من فرحتي بلقاه ما حقّقته

---

(١) أنظر عن (السروجي) في:
فوات الوفيات ٢/ ١٩٦ ـ ٢٠٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٠ ـ ١٧٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٤، والوافي بالوفيات ١٧/ ٣٤٢، وعقد الجمان (٣) ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(٢) الصواب: «أبو».

(٣) كتب على الهامش: «وصولاً».

فمضى وفي قلبي عليه حسرةٌ لو كان يمكنني الرُقاد لحقته

وله أيضاً رحمه الله:

في الجانب الأيمن من وجهها نُقطةُ مِسْكٍ أشتهي شَمَّها
حسِبْتُه لما بدَا خالَها وجدتُهُ من حُسنها عمَّها

وله أيضاً:

سألتُك وقْفَةً قدر التشاكي أبثّ إليك ما بي من هواكِ
/٢٨٩/ ونظرة مُشْفِقٍ في حال صَبٌّ لرحمة حاله تبكي البواكي
فتاةُ الحيّ كيف أبَحْتِ قَتْلي؟ وقد أصبحتُ ضيفاً في حِماكِ
وقومكِ سادةٌ عُربٌ كِرامٌ حكى الإحسانَ عنكم[١] كلّ حاكي
على وادي الأراك لهم خيامٌ أنار بحُسْنها وادي الأراكِ
أطوف بها لعلّ القلب يهدا من الأشواق أو عيني تراكِ
وأسأل من أبو[٢] الأعراب جمعاً ليذكر لي محدّثها أباكي[٣]
أيا داراً[٤] حوَت من أهل نجدٍ غزالاً[٥] ليس يقنصه شباكي
سقاك الغيثُ من دارٍ وحيٍّ فكم[٦] صبٌّ بأدمُعِه سقاكي[٧]
إذا رمدت عيونٌ من بُكاها فشافي كحلها سافي[٨] ثراكِ[٩]

وله رحمه الله:

يا مرحباً بقدوم جيران النقا كمل السرور بهم وعزّ[١٠] الملْتَقا
أنسَتْ بقُربهم المنازل واغتَدَى وجه الوجود[١١] بهم منيراً مشرقا
ولطيب نشرهم تعطّرت الصّبا وارى على الدنيا لذلك رونقا
فتهنّ يا قلبي بهم ولَطَالَما[١٢] قد بتّ نحوهم كئيباً شيّقا

---

(١) في المصادر: «عنهم».
(٢) في عقد الجمان: «من أبي»، والمثبت يتفق مع عيون التواريخ.
(٣) كذا.
(٤) في الأصل: «أيا دار».
(٥) في عقد الجمان: «غراراً».
(٦) في الأصل: «بكم».
(٧) في عقد الجمان: «بأدمته سقاك».
(٨) في عقد الجمان: «شافي»، وفي عيون التواريخ:

أفشى في كحلها ساقي

(٩) الأبيات في: درة الأسلاك ١/ورقة ١٣٠ مع نقص أبيات، وهي في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٧٥، ١٧٦، وعقد الجمان (٣) ٢٥١، ٢٥٢.
(١٠) في فوات الوفيات: «وطاب».
(١١) في عيون التواريخ، والفوات: «الزمان».
(١٢) في عيون التواريخ، «تهنّ فطالما».

يا ناظري ولك البشارة زال ما[1] ... أبكاك من ألم الرقاد وأرّقا

فلمثلِ هذا اليوم كنت مؤمّلاً ... وإليه كنت على المدى متشوّقاً

/٢٩٠/ يا جيرة صَفَت الحياةُ بقربهمُ ... وغدا بهم روض المَسَرَّة مونقا

وحياتكم مالي سواكمُ في الهوى[2] ... أملٌ ولست بغيركم متعلّقا

لكنّني أخشى على أسراركم ... فيصُدّني عن أن أفوه وأنطقا[3]

وأحبّكم فأشيع ذكر سواكم ... إذ كنت من حذرٍ عليكم مشفقا[4]

ولقد وجدت لبينكم يا سادتي ... ما أزعج القلب المشوق وأقلقا[5]

وله أيضاً:

دُنيا المُحِبّ ودينُه أحبابُه ... فإذا جَفَوهُ تقطّعت أسبابُه

وإذا أتاهمُ في المحبّة صادقاً ... كُشِفَ الحجابُ له وَعزَّ جَنابُه

ومتى سَقَوْه شراب أُنسٍ منهم ... رقَّتْ معانيه وراق شرابُه

وإذا تهتّك لا يلامُ لأنه ... سكرانُ عشقٍ لا يُفيد عتابُه

بعث السلامَ مع النسيم رسالة ... فأتاه في طيّ النسيم جوابُه

قصد الحِمَى وأتاه بجهد[6] في السَّرَى ... حتى بدت أعلامُهُ وقبابُه

ورأى لليلى العامرية منزلاً ... بالجود يُعرف والندى أصحابُه

/٢٩١/ فيه الأمان لمن يخاف من الردَى ... والخير قد ظفرت به طُلاّبُه

قد أُشرعت بيض الصّوارم والقنا ... من حوله فهو المنيع حجابُه[7]

وعلى حماه جَلالةٌ من أهله ... فلذاك طارقة العيون تهابُه

كم قُلّبت فيه القلوب على الثرى ... شوقاً إليه وقُبّلت أعتابُه[8]

قد أخضبت[9] منه الأباطح والرُبى ... للزايرين وفُتّحت أبوابُه[10]

---

(١) في فوات الوفيات: «طالما».

(٢) في فوات الوفيات: «مالي مرتجى أبداً».

(٣) ورد الشطر الثاني في فوات الوفيات:

دمعاً غداً متدافعاً متدفقا

(٤) البيت في فوات الوفيات هكذا:

أجبتكم وأشعت حب سواكم ... إذ كنت حذراناً عليكم مشفقا

(٥) الأبيات في: فوات الوفيات ٢/٢٠٢، وعيون التواريخ ٢٣/١٧١، ١٧٢.

(٦) في عقد الجمان: «جهد».

(٧) في عيون التواريخ، وعقد الجمان: «جنابه».

(٨) هذا البيت ليس في المصادر.

(٩) في المصادر: «أخصبت».

(١٠) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٧٢، ١٧٣، وفوات الوفيات ٢/ ١٩٧، ١٩٨، والوافي بالوفيات ١٧/ ٣٤٣، وعقد الجمان (٣) ٢٥١.

وقال أيضاً:

أحبّ بدراً له في القلب منزله ... والطرْف لكن ذاك البدر إنسانُ
لي شاهدان على دعوى محبّته ... فلا عدِمتهُما حُسنٌ وإحسانُ

وله أيضاً:

معاملة الأحباب بالوصل والوفا ... فدع يا حبيبي عنك ذا الهجر[1] والجفا
فإن كان لي ذنب بجهلي فَعَلتُهُ ... فمثلي من أخطأ ومثلك من عفا
أيا بدر تمٍّ حان منه طلوعُهُ ... ويا غُصن بانٍ آن أن يتعطّفا
كفى ما جرى من دمع عينيّ بالبُكا ... وعشقي على قلبي جرى منه ما كفا[2]
/ ٢٩٢/ فإن كنت لا تدري ولا تعرف الهوى ... فقصدي أن تدري بذاك وتعرفا
أعد ذلك الفعل الجميل تجمّلاً ... وإن لم يكن طبعاً يكون[3] تكلُّفا
فما أقبح الإعراض ممّن تحبّه ... وما أحسن الإقبال منه وألطفا
تقدّم شوقي يسبق الدمع جارياً ... إليك ولكن عنك صبري تخلّفا
فَديتُك محبوباً على السّخط والرضى ... وعُذْرك مقبول على الغدر[4] والوفا[5]

وله أيضاً:

سأودعك السّرَّ الذي قد كتمتُه ... وأُعلِنُك الأمرَ الذي قد علمتُه
وأفهمُك المعنى اللطيفَ من الهوى ... وأشرحه حتى تقول فهمتُه
فعندي حديثٌ منك سوف أقوله ... إذا ما خلونا ساعةَ الوصْل قلتُه
وتقرأ من شوقي كتاباً مترجَماً ... بدمعي على خدّي إليك كتبته
بي منك داءٌ أصلُه كان نظرة ... عدمتُ اصطباري عنك لما وجدتُه
سألت طبيبَ الحيّ ماذا دواؤه؟ ... فرقّ لحالي نظرة إذ سألتُه

[ابن أبي الحسن المعمار]

١١٩ ـ/ ٢٩٣/ وفيها في يوم الإثنين ثاني عشر ذي القعدة توفي الشيخ شمس الدين محمد بن إسرائيل بن أبي الحسن المعمار، فجأةً بالحمّام، ودُفن من الغد بقاسيون.

حدّث عن ابن اللّتّي، وغيره. رحمه الله تعالى.

---

(١) في عيون التواريخ: «ذا الصد».
(٢) كذا، والصواب: «كفى».
(٣) في عيون التواريخ: «يكن»، والمثبت يتفق مع فوات الوفيات.
(٤) في العيون: «على العذر».
(٥) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٧٣، ١٧٤، وفوات الوفيات ٢/ ١٩٨.

[الرهاوي]

١٢٠ ـ وفيها في مُسْتَهَلّ ذي القعدة توفي أمين الدين إبراهيم ابن العدل شهاب الدين أحمد الرهاوي[١].

١٢١ ـ ولحِقَه أخوه جمال الدين عمر ليلة الأربعاء، رابع عشر ذي القعدة، ودُفنا بتُرتبهم بمقابر باب الصغير. رحمهما الله وإيّانا.

[ابن العديم]

١٢٢ ـ وفيها في أواخر السنة توفي فخر الدين أبو صالح ابن العديم بحلب.

[الفقيه سلطان]

١٢٣ ـ والفقيه سلطان[٢] بن عبد الوهاب ببعلبك، وكلاهما لهما رواية. رحمهما الله وإيّانا.

[ابن قاضي اليمن]

١٢٤ ـ وفيها توفي يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر عزّ الدين بن قاضي اليمن[٣] الدمشقي.

مولده في سنة ستّ عشرة وستمائة.

حدّث عن ابن اللّتي.

ومات بحصن الأكراد في هذه السنة رحمه الله وإيّانا.

[ابن بُراق]

١٢٥ ـ وفيها في يوم السبت ثالث عشر المحرَّم توفي الشيخ شرف الدين أبو إسحاق إبراهيم بن بُراق بن طاهر الصالحيّ، بسفح جبل قاسيون، ودُفن هناك في اليوم المذكور.

حدّث عن ابن اللّتّي، وجعفر، وغيرهما.

وكان رجلاً صالحاً. رحمه الله تعالى.

---

(١) أنظر عن (الرهاوي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٧ وفيه «الزهاوي».

(٢) أنظر عن (سلطان) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢١٨ب.

(٣) أنظر عن ابن قاضي اليمن) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢١٩أ.

/ ٢٩٤/ السنة الرابعة والتسعون وستمائة

[حُكّام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي أمير المؤمنين.

وسلطان ملك مصر والشام السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد.

ومدبّر المملكة الأمير زين الدين كتبُغا.

وخليفة المغرب أبو عبد الله محمد التونسي.

وصاحب مكة والمدينة أبو نُمَيّ وجمّاز.

وصاحب حماه الملك المظفّر بن المنصور.

وملك التتر بيدوا.

وباقي الملوك على حالهم، كما تقدّم في السنة الخالية.

ونائب السلطنة بدمشق عزّ الدين الحموي.

ومشدّ الدواوين شمس الدين الأعسر.

والوزير تقيّ الدين توبة التكريتي.

وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي.

وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي.

وقاضي القضاة شرف الدين الحسن الحنبلي.

وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي.

والمحتسب شهاب الدين الحنفي.

ووكيل بيت المال وناظر الجامع تاج الدين بن الشيرازي.

ونقيب الأشراف زين الدين عدنان.

ذكر الحوادث

[ثورة مماليك الملك الأشرف]

ففيها في العاشر من المحرَّم قام جماعة من مماليك الملك الأشرف وثاروا في الليل بمصر والقاهرة، وعملوا عملاً قبيحاً، وفتحوا سوق السلاح بالقاهرة بعد حرق باب سعادة بالقاهرة،/ ٢٩٥/ وبقيوا[١] دايرين طول الليل، وأخذوا خيل[٢] من إسطبل السلطان، وأخرقوا ناموس المُلك.

فلما أصبح الصباح قبضوهم وقُطّع أيديهم وأرجُلهم، وكحّلوا بعضهم. وقُطِّع ألسِنتُهم، وصُلبوا على باب زويلة، وبقيّة المماليك فرّقوهم على الأمراء والمقدّمين، وكانوا فوق الثلثمائة. وهرب الباقين[٣].

[سلطنة كتبُغا]

فلما كان حادي عشر المحرّم بين الظهر والعصر جلس الأمير زين الدين كتبُغا نائب السلطنة على تخت المُلك بالديار المصرية بقلعة الجبل، وخوطب بالسلطنة، ولُقّب بالملك العادل. وخلع الملك الناصر، وبقي بداره لا يركب ولا يظهر[٤].

[الخلَع للأمراء]

وفي يوم الخميس ثاني عشر عُمِل سِماط عظم، وطلع جميع الأمراء والمقدّمين والعسكر جميعه، وحضروا السماط، وتقدّموا كلّهم قبّلوا يد السلطان وهنّوه بالملك، وخلع على الأمير حسام الدين لاجين وولاّه نيابة السلطنة، وولا[٥]

---

(١) الصواب: «وبقوا». (٢) الصواب: «خيلاً».

(٣) الصواب: «الباقون». والخبر في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٨١، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢أ، ب، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٨، ٣٦٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٥، وعقد الجمان (٣) ٢٦٠، ٢٦١، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٨٧ب.

(٤) خبر كتبغا في: تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢ب، ونزهة المالك، ورقة ١١٤، والمقتفي ١/ ورقة ٢٢٠أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٨٢، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٩، والدرة الزكية ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٤ هـ)، ودول الإسلام ٢، ١٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣١، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٦، وعقد الجمان (٣) ٢٦٧، وزبدة الفكرة ٩/ ١٨١أ، والتحفة الملوكية ١٤٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٢.

(٥) الصواب: «وولّى».

الأمير عزّ الدين الأفرم أمير جاندار، والأمير سيف الدين بهادر حاجب الحجّاب.

ثم إنه خلع على جميع الأمراء والمقدّمين ومن له عادة بالخلع عند تولية الملك كما جرت العادة[1]

[الخطبة للسلطان كتبُغا بالشام]

وفي يوم الخميس تاسع عشر المحرّم ركب جميع الأمراء والمقدّمين وجميع من خُلع عليه، وأتوا إلى سوق الخيل فترجّلوا وقبّلوا/ ٢٨٦/ الأرض.

وسافر البريد من القاهرة ليلة السبت، ووصل إلى دمشق أميران وهما: ساطلمش المنصوري، وعمر الأشرفي في عشيّة يوم الثلاثاء سابع عشر المحرّم. وكان نائب السلطنة بدمشق قد خرج للصيد. فحضر ليلاً، واجتمع الناس بكرة الأربعاء للأيمان بحضور القضاة، وحلف النائب وجميع الأمراء والمقدّمين والعساكر المنصورة ومَن جرت العادة بتحليفه. ودُقّت البشائر، ومُحيت السّكّة الناصرية، وتُوّج الاسم على الدينار والدرهم.

ووصل في هذا النهار أيضاً الأمير سيف الدين طغجي الأشرفي قاصداً حماه. وحضر نائب السلطنة والقضاة وجماعة من الأمراء صلاة الجمعة بمقصورة الخطابة يوم العشرين من الشهر، وخطب الخطيب شرف الدين بن المقدسي ونبّه في أول الخطبة النعمتين الجليلتين، وهي[2] اجتماع أمر الإسلام، ونزول المطر.

وكان المطر قد تأخر إلى سابع عشر المحرّم، وهو الموافق السابع كانون الثاني، فمَنّ الله تعالى باستمرار المطر عدّة أيام، واستبشر الناس بذلك. ولما وصل إلى ذكر السلطان ذَكَره ودعا له الناس، وجرى على العادة في الترحّم على السلطان الملك المنصور سيف الدين وولديه الأشرف والصالح.

قلت: وهذا السلطان الملك العادل زين الدين/ ٢٨٧/ كتبُغا يكون له من العُمر قريباً من خمسين سنة، فإنه كان أكبر من الأمير حسام الدين لاجين طرنطاي نحو سنتين.

---

(١) نهاية الأرب ٣١/ ٢٨٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٨، وعقد الجمان (٣) ٢٧٣.

(٢) الصوا: «وهما».

ولما توفي طرنطاي كان له نحو من خمسة وأربعين سنة.

وزين الدين كتبُغا من التتر أسروه من وقعة حمص الأولى التي تلي وقعة عين جالوت.

وحكى لي الشيخ أبو الكرم النصراني الكاتب قال: لما فتح هولاكو حلب بالسيف ودمشق بالأمان طلب هولاكو النصير[1] الدين الطوسي، وكان في صُحبته، وقال له: أكتب أسماء مقدّمين[2] عسكري وينصرانهم بملك مصر، ويقعد على تخت الملك بها، فحسب أسماء المقدّمين، فما ظهر له من الأسماء اسم يملك الديار المصرية من المقدّمين غير اسم كتبُغا.

وكان كتبُغا صهر هولاكو فقدّمه على العسكر الذي انكسر على عين جالوت، وفاتهم أنهم ما حسبوا في أيّ وقت يملك هذا الاسم ولا المدّة. فلله الحمد والمِنّة الذي كان هذا الاسم من ملوك الإسلام. فكان بين المدة نحوٌ من خمسة وثلاثين سنة حتى قدّر الله تعالى له بما قدّر، وهذا أعجب ما وقع لي من حديثه[3].

[سفر أسندمر بالأَيمان إلى مصر]

وفي يوم الخميس تاسع عشر المحرّم سافر الأمير سيف الدين أسندمر من دمشق إلى مصر بنُسَخ الأَيْمان التي حلفوها له بدمشق. وعاد إلى دمشق يوم الإثنين سلْخ المحرّم مشرَّفاً/ ٢٩٨/ بالخِلَع والمال.

[ولاية الديوان بدمشق]

ولما تولّى الأمير حسام الدين لاجين نيابة السلطنة ولّى ديوانه بدمشق للصدر أمين الدين بن هلال، وللأمير بدر الدين لولو المسعودي، وذلك في صفر.

[استعراض السلطان]

وركب السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا بالديار المصرية بأُبّهة المُلْك من القلعة، ودخل من باب النصر، وشقّ القاهرة وبين القصرين، وخرج من باب زويلة عائداً إلى قلعة الجبل كما جرت العادة[4]. من ركوب الملوك للسلطنة،

---

(١) هكذا في الأصل، هو توفي سنة ٦٧٢ هـ.

(٢) الصواب: «مقدَّمي».

(٣) أنظر: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٩، ٣٧٠ ففيه وصف لكتبُغا لم يرد هنا. وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٨.

(٤) المقتفي ١/ ورقة ٢٢١ب.

وذلك يوم الأربعاء مُسْتَهَلّ ربيع الأول، ودعوا[1] له الناس وفرحوا به.

[وزارة التكريتي بالشام]

وفيها في يوم الثلاثاء سادس عشر صفر وصل إلى دمشق الصاحب تقيّ الدين توبة التكريتي متولّياً للوزارة بالشام، وعلى يده توقيع سلطاني عادلي بردّ ما أخذ منه من ملكه وغيره.

[صلاة الاستسقاء بدمشق]

وفيها استسقى بدمشق الناس يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى عند مسجد القدم، خرج الناس مُشاة كلّهم ونائب السلطنة فمن دونه. وكان المستسقي بهم الشيخ تاج الدين صالح الجعبري نائب الخطابة بسبب مرض الخطيب شرف الدين بن المقدسي، وكان مجمعاً حسناً[2].

[عزل نائب القاضي بدمشق]

وفي هذا اليوم عزل تاج الدين نفسه عن نيابة القضا بدمشق يوم السبت سابع جمادى الأولى في الموضع المذكور، وكان مجمعاً عظيماً[3].

[عزْل الوزير ابن حنا]

/٢٩٩/ وفيها في يوم الثلاثاء خامس عشرين جمادى الأول عُزِل الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا من الوزارة بالديار المصرية، وتولّى عِوَضه الصاحب فخر الدين عمر بن الشيخ الزاهد مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن الخليلي الداري، وبَلَغَنا ذلك بدمشق يوم الثلاثاء مُستهلّ جمادى الآخر[4].

[ولاية قضاء القدس]

وفيها في يوم الإثنين ثاني عشرين جمادى الآخر سافر القاضي جلال الدين عبد المنعم نائب الحكم بدمشق تاركاً للنيابة راغباً في المقام بالمقدس الشريف عند

---

(١) الصواب: «ودعا».

(٢) خبر الإستسقاء في: المقتفي ١/ورقة ٢٢٢ب، ٢٢٣أ، والبداية والنهاية ١٣/٣٣٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٠، والسلوك ج١ ق٣/٨٠٨، ٨٠٩، وعيون التواريخ ٢٣/١٧٨.

(٣) الخبر مشوّش.

(٤) خبر العزل في: المقتفي ١/ورقة ٢٢٣ب، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٣، والبداية والنهاية ١٣/٣٣٩، وعيون التواريخ ٢٣/١٧٨، وعقد الجمان (٣) ٢٧٣.

أهله، فوصل القدس وأقام بها يومين، ووصل إليه الخبر بتوليته قضاء القدس، فباشره يوم الجمعة رابع رجب[1].

[ولاية قضاء دمشق]

وباشر عِوَضه بدمشق القاضي الإمام كمال الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الجليل جمال الدين الشريشي البكري يوم الأحد ثامن وعشرين جمادى الآخر، وجلس بالعادلية نيابة عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي[2].

[صلاة الإمام الحنبلي بجامع دمشق]

وفيها رسم للإمام الحنبلي بجامع دمشق أن يتقدّم في الصلاة على الخطيب الشافعي وأن يكون[3] صلاته مع مشهد علي رضي الله عنه، فإذا سلّم أقيمت الصلاة للخطيب، وأن يكون بعده يصلّي إمام محراب/ ٣٠٠/ الصحابة، وذلك في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رمضان.

وسبب ذلك أنّ الحنابلة وإمام محراب الصحابة كانوا يصلّون في وقتٍ واحد، وكان يحصل للناس أذى من المؤذّنين وقت التكبير، وحصل هوى وكلام كثير بين الناس، فقطعوا الفتنة بصلاتهم مع مشهد عليّ عليه السلام لأنه ظاهر الجامع، والحنابلة داخل الجامع، فلا يحصل للمصلّين تشويش ولا أذى. وخمدت الفتنة بين الناس[4].

[سفر جماعة من الدماشقة إلى مصر]

وفيها في صفر سافروا[5] جماعة كبيرة من الدماشقة إلى ديار مصر، من جملتهم الصدر الرئيس عزّ الدين بن القلانسي[6]، وصدر الدين بن الوكيل، وفتح الدين بن الزملكاني، وشرف الدين بن الصابوني، هؤلاء في خامس صفر.

وتوجّه بعدهم الصدر الرئيس سيف الدين السرمرّي مُسْتَهَلّ ربيع الأول بسبب خلاص حزرمة والزنبقية وما كان قد أُخِذ منه في دولة الملك المنصور، ومن

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٢٤أ.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٨.

(٣) الصواب: «وأن تكون».

(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٠، البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩.

(٥) الصواب: «سافر».

(٦) كتب على هامش الأصل: «لعله كمال الدين».

بعدهم الصدر الرئيس نجم الدين ابن صصرى، وفي صُحبته شمس الدين عبد الله بن الصايغ، وشرف الدين بن الشيرازي، وجماعة كثيرة من أهل دمشق، كلّهم يُظهرون الشوق إلى رؤية الأمير حسام الدين لاجين[1].

[تولية ابن صصْرَى قضاء العساكر]

وفيها وصل إلى دمشق يوم الثلاثاء سادس وعشرين شهر رمضان الصدر العالم العلاّمة نجم الدين/ ٣٠١/ أبو العباس أحمد بن صصْرى متولّياً قضاء العساكر المنصورة الشامية[2].

[ولاية ابن جماعة الإمامة بجامع دمشق]

وفيها باشر الإمامة بجامع دمشق مستقلاً بتولية السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي ظُهر يوم الخميس خامس شوال، ودخل دار الخطابة قبل الصلاة وبعدها، وهنّأه الناس ومشوا إليه، وفي خدمته. وباشر الخطابة على منبر جامع دمشق يوم الجمعة سادس شوال، وحضر المقصورة نائب السلطنة وجماعة أمراء وشُكِرت خطبته وقراءته، وجُمع له قضاء الشام وخطابة جامع دمشق، ولم تُجمع لغيره في زماننا[3].

[وصول تواقيع بتولية القضاة بدمشق]

وفيها في يوم الثلاثاء سابع عشر شوال وصلت إلى دمشق تواقيع من الديار المصرية، توقيع للقاضي إمام الدين بالأمينية، وتوقيع لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالخطابة، مضاف[4] إلى القضا. وتوقيع للشيخ زين الدين الفارقي بالناصرية، وتوقيع قاضي القضاة نجم الدين بن صصْرَى بالغزالية، وتوقيع للقاضي جلال الدين أخو[5] إمام الدين بالظاهرية البرّانية، يوم الأحد ثاني عشرين شوال.

وذكر قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الدرس بالغزالية. وانقطع الشيخ زين الدين عن الشامية، وتوقّف/ ٣٠٢/ عن التدريس بالناصرية، فحضر بعض فُقَهاء

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) نهاية الأرب ٣١/ ٢٨٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٩.

(٣) نهاية الأرب ٣١/ ٢٨٧، ٢٨٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٤ هـ)، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٦.

(٤) الصواب: «مضافاً». (٥) الصواب: «أخي».

الشاميّة إلى نائب السلطنة، والتمسوا استمرار زين الدين بالشامية، فرسم له بعَوْده إليها، فعاد باشرها يوم الأحد ثاني عشرين شوال.

وذكر الدرس القاضي إمام الدين بمدرسة الأمينية يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة.

وتواقيع باقي الجماعة تعطّلت، وورثة الخطيب شمس الدين بن المقدسي رُسم لهم باستمرار ما قُرّر لهم على مال المصالح[١]

[الاحتياط على موجود القباقبي]

وفيها احتيط على موجود مجد الدين بن القباقبي بدمشق عاشر شوال، ومضى الأمير شمس الدين سنقر الأعسر وأحضره من طرابلس فوصل دمشق يوم الخميس تاسع عشر شوال، واجتمع بنائب السلطنة وأرسلوه إلى القاهرة، وبقي ولده وأخوه بدمشق عليهما الترسيم[٢].

[سفر نائب الفتوحات إلى مصر]

ووصل أميران مع جماعة على البريد إلى دمشق يوم الأحد تاسع عشرين شوال، وجُرّد من دمشق إذ ذاك مقدَّمهم الأمير عزّ الدين كُرجي، والأمير سيف الدين أسندمر بسبب الأمير عزّ الدين أيبك الخزندار نائب السلطنة بالفتوحات والحصون، فلما وصلوا إليه لم يمتنع عليهم بل أجاب وقال: أنا كنت عازماً على التوجّه إلى باب السلطان فرجعوا به ومرّ بدمشق بُكرة يوم الخميس ثالث ذي القعدة، ولم يقم بها/ ٣٠٣/ سافر من حينه إلى الديار المصرية، فلما وصلوا به اعتقلوه، واحتاطوا في طرابلس على جميع موجوده، وكان وصوله إلى القاهرة يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة.

وتولّى عِوَضه بالفتوحات الأمير عزّ الدين أيبك الموصلي الملكي المنصوري[٣].

[كسْرة ملك التتار]

وفيها في ذي الحجّة بَلَغَنا أنّ بيدوا ملك التتر انكسر هو وعسكره. وأنه قد

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٩.

(٢) نهاية الأرب ٣١/ ٢٨٨، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٩.

(٣) نهاية الأرب ٣١/ ٢٨٧، ٢٨٨، وعقد الجمان (٣) ٢٧٣، تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٩، ذيل مرآة الزمان (مخطوطة طوب قابي سراي) (E) رقم ٢٥٠٧ ـ ٢ ـ ٣/ ج٣/ ورقة ٢٩أ و٦٨أ، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري ـ عصر دولة المماليك ـ ـ تأليفنا ـ ج٢/ ٣٣.

لحق بالكُرج، وكان قد تنصّر، وأن قد وُلّي عِوَضه قزان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، وأنه قد أسلم وأظهر الإسلام بتبريز[1].

[إسلام غازان ملك التتار]

وفي هذه السنة، سنة أربعٍ وتسعين وستمائة أسلم غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، وكان إسلامه على ما حكى الشيخ العلاّمة الحافظ عَلَم الدين بن البرزالي ـ فسح الله في مدّته ـ، قال: حكى الشيخ الأوحد القدوة، شيخنا صدر الدين، شيخ الشيوخ زين الإسلام، شرف المحدّثين، بقيّة السلف الماضيين[2]، طراز الخلف الباقين، أبي[3] المجامع إبراهيم بن الشيخ الإمام القُدوة، شيخ الشيوخ، سعد الدين، قُطب الإسلام، حجّة ربّ العالمين، محمد بن المؤيد بن أبي بكر عبد الله بن أبي الحسن علي بن محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه بن جعفر الجويني الشافعي، بدمشق، بالرباط السميساطي، المجاور للجامع المعمور، لما قدِمها، حرسه الله، قافلاً من الحجّ. /٣٠٤/ فكان ما حكاه الشيخ علم الدين من إسلام السلطان غازان.

قال الشيخ صدر الدين: كان قد أسلم قبله جماعة من أمراء المُغل، وكان وزيره النوروز مسلماً يحفظ كثيراً من التواريخ والزُهديّات والأذكار والحكايات وغيره، وهو رجل تركيّ يعرف بالفارسية. وهو زوج عمّة قزان. وكانوا حريصين على إسلام الملك، وقد تكلّموا بذلك في الجيش.

وكان الخُلف واقعاً بين قزان وبين بيدوا.

قال: واتفق خروجي للحجّ من بلدنا، ولم يكن لي عزم على الاجتماع بأحدٍ منهما، فألجأت الضرورة إلى المسير مع جيش قزان خوفاً من تخبّط الوقت، وكان ذلك في رجب، فاجتمعت بالنوروز، فتحدّث معي، وقال: أريد الحجّ معك سوى[4] أذِن الملك أم لا. وجعل يثبّطني في السفر ويقول: اصبر قليلاً.

ثم تحدّث معي في إسلام الملك وقال: قد تحدّث بهذا ولست على يقينٍ منه، ولعلّ الله يسّره بحضورك، فتمهّل في السفر.

وكانت قلوب الناس وجلةً خوفاً من أنه يرجع عن هذا الخاطر، فيكون ترْك التّحدّث بهذا أولى من ذِكره، ثم لا يقع.

---

(١) الدرة الزكية ٣٦٠، ٣٦١، تاريخ سلاطين المماليك ٣٣، ٣٤، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٩.

(٢) الصواب: «الماضين». (٣) الصواب: «أبو».

(٤) الصواب: «سواء».

فلما كان يوم الجمعة الثاني من شهر شعبان المكرَّم، وكان ذلك بمرعى يُسمَّى لارمن من عمل الريّ، طلبني النوروز وقال: قد وعد اليوم فاجلس عندي فجلست إلى وقت الجمعة/ ٣٠٥/ فلم يحضر الملك، فنزلنا من القصر الذي كنّا فيه، وصلّينا الظُهر في الصحراء. ورأيت جماعة كبيرة من المغل بأيديهم السُبَح وهم يصلّون، ويُكثِرون التنفُّل. ثم رجعنا من الصلاة ومضينا للغداء، فنحن نأكل، وقيل: قد حضر الملك ومضى إلى الحمّام، فأرسلت إليه قميصاً، فلبسه ولبس الصوف، وخرج إلى القصر فدخلنا عليه وهو قائم، واجتمع الناس من كل جهة والجيش والخواتين. وكان أمراً عظيماً، فوقفت إلى جانبه والنوروز أيضاً. وكان معي هيكل فيه من أذكار الشيخ وكلامه وجمعه، فنظر إليه وسأل عنه، فذكر له النوروز ما هو. وأخبره بوالدي، وحكى له من كراماته وأخباره. وأخرجت أنا الهيكل ودفعته إليه فنظر فيه، ثم أعطانيه، فجعلته في غِمده، ودفعته إليه، فأخذه وتقلّد به من جهة اليمين، فأشرت إليه أن يجعله على العادة من جهة اليسار، ففعل وظهر عليه حياء وخجل، وهو شابٌ لم يبلغ الثلاثين، وفي لونه شُقرة، وخرج من الحمّام وحصل له الخجل فاشتدّت حُمرة وجهه.

ثم إنّ النوروز تحدّث معه في الإسلام، وقال الملك: أوعد بذلك وهذا وقته، فقد حضر فلان ولد الشيخ، فنظر إليّ وقال: كيف أقول؟ فقلت، ورفعت إصبعين: / ٣٠٦/ «أشهد أن لا إله إلاّ الله» فتلفّظ بها، ثم قلت: «أشهد أنّ محمداً رسول الله» فتكلّم مع النوروز بالتركية، وقال: «أشهد مرة أخرى»؟! فقال: نعم. فتلفّظ بها.

فلمّا فرغ تقرّب العالم والخلايق من مجلسه، ولم يمكن منع أحد، ونثر عليه الذهب والفضّة واللولو، وجعل الناس يلتقطونه ويقبّلون يد الملك ورجليه ويتبرّكون به ويزعجون بالأصوات. واشتدّ الفرح، ولا يمكن منع أحد، ولم يتحاش أحد من قربه من الملك. فارتفع هو على كرسي، وبقي الناس بجنبه يفعلون ما يفعلون وهو يضحك كثيراً.

قال الشيخ صدر الدين: وكان يوماً ما أعلم له نضيراً[(١)]. وسافرت أنا من هناك يوم الثلاثاء سادس شعبان، ودخلت بغداد في عاشر شوال. وفي الطريق إلى بغداد اجتمعت أيضاً ببيدوا الملك، وكان أمره متماسكاً وعسكره وافراً. وأقمت ببغداد عشرة أيام، وخرجت منها في العشرين من شوال، وحصل الحجّ بحمد الله.

---

(١) الصواب: «نظيراً».

وبلغني بعد ذلك ممّن صدّقته أنه يتعلّم شرايع الإسلام والصلوات، وأنه صام، وأن النوروز يبكّر إليه كل يوم ليعلّمه.

قال الشيخ صدر الدين: وكان فيه استعداد لهذا الأمر، فإنه كثير الحلم والصفح، له طباع جيّدة. كانت مدينة نيسابور قد عصى أهلها عليه مدّة أربع سنين، ثم إنه ظفر بهم فأمر أن لا يُقتل أحد ولا/ ٣٠٧/ يسيء[1]. فدخل الناس، وعاث بعضهم، فوصل إليه الخبر، فركب من ساعته منفرداً وحده، ودخل البلد إلى باب الجامع، فرأى أميراً كبيراً، ومعه امرأة تبكي، فقال له: ما هذا؟ فكأنه قال: هذه من نصيبي من الكسب، فأخرج السيف وضرب عنقه، وأمر المرأة بالدخول إلى الجامع، فخاف الناس ورجعوا.

قال الشيخ عَلَم الدين: وحكى لي الشيخ صدر الدين من حُسن عقيدة النوروز الوزير ومحبّته للإسلام قال: دخلت عليه وهو جالس على دِكّة، فجئت لأجلس معه. فقام وأمر أن يُفرش لي سَجّادة ويُهيّأ لي مكان، وقال: لا يصلح لك أن تجلس موضع أجلس أنا، وتأدّب كثيراً.

قال الشيخ عَلَم الدين: ولما حضر زين الدين عبد الرحمن أخو الشيخ تقيّ الدين بن تيميّة سألت عن إسلامه، فذكر أنه رآه بتبريز في ذي القعدة، ورأى النوروز أيضاً وشاهد تخريب الكنايس، وخرّب بيده في بعضها. وكذلك حضر جماعة من التجار وأخبروا بإسلامه، وأنه قد عُمل له رايات سُود مثل رايات الخليفة، وأنه طلب الجزية من اليهود والنصارى. والله أعلم[2].

[تأمير الملك الأوحد بدمشق]

وفيها قدم الملك الأوحد بن الملك الزاهر بن أسد الدين صاحب حمص من الديار المصرية إلى دمشق يوم الخميس/ ٣٠٨/ حادي عشرين ربيع الآخر، وقد جعلوه أحد الأمراء بدمشق. وهو أول أمير أمّروه بطبل خاناه من بني أيوب في دولة الترك، أمدّهم الله بمعونته[3].

[الغلاء والفناء بالديار المصرية]

وفيها في شوّال حصل غلاء وفناء بالديار المصرية بحيث كان الإردبّ من

---

(١) الصواب: «يُساء».

(٢) خبر إسلام غازان في: المقتفي ١/ ورقة ٢٣٠ب، والدرة الزكية ٣٦١، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٤ - ٣٦، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٣٧٩ وفيه مجرّد إشارة، وتاريخ مغلطاي ٣٤.

(٣) عيون التواريخ ٢٣/ ١٧٩.

القمح بخمسةٍ وعشرين درهماً ارتفع سِعره إلى مائةٍ وعشرين درهماً في هذه السنة. وأمّا السنة المقبلة فإلى مائة وخمسين ومائة وستين. وكثُر الموت والفنا، فأُحصي بالقاهرة من مات، وأُثبت اسمُه في ديوان المواريث في شهر ذي الحجّة، فبلغوا سبعة عشر ألفاً وخمسمائة. هذا سوى من لم يصل عِلمه ولم يُكتب اسمه في أوراق الديوان من الغُرباء والفقراء، ومن لم يُدفن، وذلك بالقاهرة خاصّة دون مصر، رحمهم الله تعالى.

والسبب في ذلك أن أهل برقة حصل عندهم غلا عظيم وجراد كثير، بحيث بلغني أنّ جماعة منهم لمّا قدموا إلى مصر رأوا لحم أكتافهم قد أُكِل وقيّح فيه الدم والنتنة، فسألوهم عن ذلك، فقالوا: إن الجراد الذي جاءنا لم يكن له ما يَرعا[1]. فكان يقع علينا ويأكل لحومنا. وكانوا قد قدِموا من برقة فوق خمسين ألفاً، فصادفوا أهل الديارالمصرية قد سُرقت بلادهم. ووقع عندهم الغلاء والفناء، فهلكوا وأهلكوا جماعة كبيرة من أهل مصر وهجّوا في البلاد.

/٣٠٩/ وحكى لي الحاج بدر الدين التاجر الحمصي السّفّار، والحاج أبو بكر البالسي، رحمهما الله، عن والي قطية قال: أحصينا الذين عبروا علينا من شوال هذه السنة وإلى سلْخ ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين وستمائة ممّن يطلبوا ويشحذوا[2] اثنين وثمانون[3] ألفاً، خارجاً عمّن عبر وهو مستور الحال. وأكثرهم عملوا لهم فلاحة في بلاد الساحل، وتعدّا[4] علينا جماعة كثيرة قاصدين بلاد الشمال، وتعمّرت بلاد الشمال بسبب من نزح إليها من أهل الديار المصرية[5].

[الحجّ هذا العام]

وحجّ بالناس في هذه السنة من دمشق الأمير بهاء الدين قُرا رسلان المنصوري. ومن الديار المصرية الأمير سيف الدين قبجق المنصوري، والملك المجاهد سيف الدين أنس بن المالك العادل زين الدين كتبُغا ووالدته، وأكثر دُور السلطان يومئذٍ. وحجّ بسببهم خلق كثير من نساء الأمراء، وحصل بهم رفق كثير

(١) الصواب: «ما يرعى» أو «ما يرعاه».
(٢) الصواب: «ممن يطلبون ويشحذون».
(٣) الصواب: «وثمانين».
(٤) الصواب: «وتعدّى».
(٥) خبر الغلاء في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٩٣، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢ب، ونزهة المالك، ورقة ١١٥، ١١٦، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٤ هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٩، وإغاثة الأمة بكشف الغمّة ٢١ ـ ٣٢، وزبدة الفكرة ٩/ ١٨٣ب، والتحفة، الملوكية ١٤٤، ١٤٥، ودول الإسلام ٢/ ١٩٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٥.

لأهل مكة والمدينة والمجاورين، وشُكِرت سيرة ولد السلطان المذكور، وبذل شيئاً كثيراً لصاحب مكة، شرّفها الله، ولأتباعه، ورضي بما حصل له من ولد السلطان فإنه ناله من جهته نحو سبعين ألف درهم.

وحجّ من دمشق أيضاً عمّة صاحب ماردين، وكان لها أيضاً مَحمل وسبيل./ ٣١٠/ وتصدّقت بأشياء كثيرة، وانتفعوا[١] بها الحُجّاج وأهل مكة والمدينة المجاورين[٢] والله أعلم[٣].

---

(١) الصواب: «وانتفع».

(٢) الصواب: «المجاورون».

(٣) المقتفي ١/ ورقة ٢٢٧ب، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٤ هـ) عيون التواريخ ٢٣/ ١٨٠.

[ذِكر مَن دَرَجَ في هذه السنة]

[الملك المظفّر صاحب اليمن]

١٢٦ ـ وفيها توفي السلطان الملك المظفّر[١] شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب بلاد اليمن وسلطانها في شهر رجب الفرد، بقلعة تعِز من إقليم اليمن، ودُفن هناك.

كان ملكاً عادلاً، عفيفاً عن أموال الرعايا، قليل التّطلُّع إلى ما بأيديهم، حَسَن السيرة كثر العدل، والصفح، قليل المؤاخذة، والويل لمن يرافع أحداً من الناس، أو ينمّ إليه بأذِيّة أحداً[٢] من الناس، فإنه ينفيه من بلاده ولا يكلّف لأحدٍ من رعيّته إلى وزن درهم فرْدٍ، ولم يجسر أحداً[٣] من أمرائه وأعيان دولته وحاشيته إلى ظُلم أحداً[٤] من سائر الناس، وما قصده أحد إلاّ ونال منه خيراً كثيراً. أقام في مملكة اليمن بعد أبيه نحو[٥] من خمسين سنة أو دونها، وقيل: خمس وأربعون. وأقام أبوه الملك المنصور فوق العشرين سنة.

وكان قبلهما في المملكة اليمنية الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل بن الملك العادل سيف الدين أبو[٦] بكر محمد بن أيوب. وكان الملك المنصور بن

---

(١) انظر عن (الملك المظفر) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٢٤ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٨٩، ٢٩٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧١، والدرة الزكية ٣٥٨، والعبر ٥/ ٣٨٤، ودول الإسلام ٢/ ١٥٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، والإشار إلى وفيات الأعيان ٣٨١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٤، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤١، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٦، ١٧٧، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٤، والعقود اللؤلؤية ١/ ٤٧٥، وغاية الأماني ١/ ٢٧٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٠، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩٠ب، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٠ وفيه «محمد بن عمر»، وعقد الجمان (٣) ٢٩٣ ـ ٢٩٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠٢.

(٢) الصواب: «أحد».

(٣) الصواب: «أحداً».

(٤) الصواب: «أحد».

(٥) الصواب: «نحواً».

(٦) الصواب: «أبي».

رسول نائب أقسيس ومقدَّم عسكر اليمن. فلما توفي المسعود أقسيس بمكة، شرّفها الله تعالى، بالفالج، كما تقدّم ذكره، وثب على الملك، واستحلف الجيش له، واستقلّ واستفحل أمره من حيث توفي الملك الكامل/ ٣١١/ واشتغلوا[١] بنو أيوب عنه بخلفهم فيما بينهم، وبسط العدل وبذل الأموال، فدام سلطانه. وقام بأمور المملكة بعده ولده الملك المظفّر شمس الدين يوسف المذكور، وتولّى بعده ولده الملك الأشرف ممهّد الدين عمر بعهدٍ منه له في حياته، وخلّف عدّة أولاد، ومن جُملتهم الملقّب بالمؤيّد، وله تطلُّع إلى السلطنة ونزاع لأخيه الأشرف، والشمسية هي أخت الملك المظفّر عمّة هذين: الأشرف والمؤيّد، لها مَيْل إلى المؤيّد، والمؤيّد عند وفاة والده كان ببلاد صنعاء ما حولها من بلاد الأشراف. والأشرف كان قد حلف له الجيش في حياة والده، وقبل وفاته بقليل، وكان يحكم في حياة أبيه وينوبه[٢] في أكثر الأعمال.

حكى لي شخص من أهل اليمن في القاهرة في سنة إحدى وسبعمائة، وهو الشيخ علاء الدين علي بن محمد اليمني عن ملوك اليمن من أولاد رسول إلى الآن، قال:

أوّلهم: الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول. كان نائب أقسيس بن الكامل. وبعد وفاة أقسيس استولى على اليمن، وبسط العدل والإحسان فأحبّه أهلها، وبقي على ذلك (إلى)[٣] سنة إحدى وخمسين وستمائة قتلوه[٤] مماليكه في قصر الجُنْد، وهو يشرب.

وتولّى بعده ولده الفايز قطب الملك أحمد،/ ٣١٢/ كانت أمّه بنت صاحب جوزا صاحب قلعة الدملوه باليمن، فحاربه أخوه المظفّر شمس الدين يوسف وأخته الشمسية، وخلعوه من المُلْك، واستولوا على مملكة اليمن، وعُوّض أخيه[٥] الفايز أحمد بلد[٦] يقال لها «حبس القنا»، وبقي في خدمة أخيه إلى الآن.

واستمرّت مملكة المظفّر على بلاد اليمن خمس[٧] وأربعين سنة. وتوفي في سنة أربع وتسعين وستمائة. وخلّف من الأولاد الذكور خمسة. وهم: الملك الأشرف ممهّد الدين عمر، والملك المؤيّد هِزَبر الدين داود، والواثق إبراهيم، والمسعود تاج

---

(١) الصواب: «واشتغل».
(٢) الصواب: «وينيبه».
(٣) إضافة على الأصل.
(٤) الصواب: «قتله».
(٥) الصواب: «أخوه».
(٦) الصواب: «بلداً».
(٧) الصواب: «خمساً».

الدين حسن، وقيل: اسمه أسد الإسلام محمد، والمنصور زيد الدين أيوب.

ولزيد الدين أيوب ولد اسمه ناموز الدين عيسى. ومن البنات جماعة.

وقام بعده بالمُلْك ولدُه الأشرف ممهّد الدين، فنازعه المؤيّد وقصده، فعندما تلاقيا تفرّق عن المؤيّد أصحابه، وبقي في جمعٍ قليل، فقبض عليه أخيه[(١)] وحبسه عنده بقلعة تعِز. وبقي في المملكة الأشرف سَنة وخمس[(٢)] شهور فتُوفي مَسْقِيّاً، كما سيأتي ذِكره، رحمهم الله تعالى.

* * *

[ابن البزوري]

١٢٧ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء من صفر توفي بسفح قاسيون الشيخ عزّ الدين أبو بكر بن محفوظ بن معتوق بن أبي بكر بن عمر بن البُزُوري[(٣)] البغدادي، والد الشيخ نجم الدين الواعظ.

[ابن عبد الحق]

١٢٨ ـ والشيخ صدر الدين أبو داوود سليمان بن محمد بن عبد الحق[(٤)]/ ٣١٣/ الحنبلي.

[القصاع]

١٢٩ ـ وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن منصور القصاع[(٥)] الحنبلي.

ودُفنوا ثلاثتهم بعد الظُهر من يوم الثلاثاء، بأماكن مختلفة من سفح قاسيون.

ولهم سماع كثير، ورووا عن مشايخهم. رحمهم الله وإيّانا.

* * *

[حاكم القدس]

١٣٠ ـ وفيها في ليلة الأحد عاشر ربيع الآخر توفي قاضي القضاة جمال

---

(١) الصواب: «أخوه».

(٢) الصواب: «وخمسة».

(٣) انظر عن (ابن البزوري) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٢٠ب، والعبر ٥/ ٣٨٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٧.

(٤) انظر عن (ابن عبد الحق) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٢٠ب.

(٥) انظر عن (القصاع) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٢٠ب.

الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي نجم الدين أبي عبد الله محمد بن القاضي شمس الدين سالم بن يوسف بن صاعد[1] بن السَلَم القُرشي النابلسي، الحاكم بالقدس، ونابلس، وجينين، وقاقون، وأعمال ذلك، ومُضافاته.

وكانت وفاته بمدينة نابلس، ودُفن بمقابرها يوم الأحد.

حدّث عن الأوفى منفرداً عنه في الشام ـ رحمه الله وإيّانا ـ.

[ابن الحرستاني]

١٣١ ـ وفيها في ليلة الأحد رابع وعشرين ربيع الآخر توفي الشيخ الصالح جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين أبي الفضائل عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد بن أبي الفضل بن الحَرَسْتاني[2] الأنصاري، ودُفن يوم الأحد بعد الظهر بقاسيون.

سمع من ابن زين الأُمَناء ابن عساكر، وابن الزبيدي، وابن اللتي، وابن رواحة، وابن الصابوني، وجماعة، ودخل الديار المصرية، وسمع من عبد الرحيم بن الطُفيل، وغيره من أصحاب السِّلَفي.

كان/ ٣١٤/ مشهوراً بالصلاح والدين، وعنده تولُّه، وبيته مشهور بالخير والعلم والدين. رحمه الله وإيّانا.

[قطب الدين القُرشي]

١٣٢ ـ وفيها في ليلة الأحد خامس عشرين شعبان توفي الشيخ الأصيل قُطْب الدين[3] أبو الحسن علي بن قاضي القضاة زكيّ الدين الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي، ودُفن بعد الظهر بقاسيون بالتربة المعروفة بهم.

حدّث عن عليّ بن حجّاج السلَفي، والتقيّ محمد بن طرخان. رحمه الله وإيّانا.

[الخطيب ابن نعمة]

١٣٣ ـ وفيها توفي الإمام العالم العلاّمة، شيخ الإسلام، خطيب الخطباء، سيّد العلماء الحكام، شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام العالم

---

(١) أنظرع عن (ابن صاعد) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٢٢أ.

(٢) انظر عن (ابن الحرستاني) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٢٢ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، وعقد الجمان ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) انظر عن (قطب الدين) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٢٥أ.

الخطيب كمال الدين أحمد بن نعمة[1] المقدسي الشافعي، في يوم الأحد عند الظهيرة السابع عشر من شهر رمضان، وحُمل قبل العصر، ووُضع نعشُه على باب دار الخطابة بالجامع، وصُلّي عليه بعد صلاة العصر. وامتدّ الناس بين يدي الجنازة من باب الزيارة إلى باب الصغير، إلى باب كيسان، فدُفن عند والده وأخيه. وكانت جنازته حفلة من كثرة الناس.

ولم يخلف في وقته بعده مثله لأنه جُمع فيه ما لم يجمع لأحدٍ من العلماء من المذهب، والأصولين، والحديث، والفتوى، والنحو، واللغة، وحُسن الخط، والدين، والعفّة، والتواضع، وسلامة الباطن، وعدم الخبث، وحُسن الملتقا[2]/ ٣١٥/لسائر الناس، والمسارعة لقضاء حوايج الناس، وإحسانه واصل إلى كلّ أحد، وأحكامه مَرْضيّة. وكان من محاسن الدهر. وله تصانيف عدّة وُخطب ونظم، ونظم[3] حَسَن، فمن ذلك قوله في الدولاب لُغز

وما أنثى وليست ذات فرْج[4] وتحمل دائماً من غير فحل[5]

وتلقي كل آونة جنيناً فتجري في الفلاة[6] بغير رِجل

وتبكي حين تلقيه عليه بصوت حزينة ثُكِلت بطفل[7]

---

(١) انظر عن (ابن نعمة) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٢٥ب، ٢٢٦أ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٧٢، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٠ رقم ١٣، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٢، والعبر ٥/ ٣٨٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، ودول الإسلام ٢/ ١٥٠، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢١ رقم ٢٢٩٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٤، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٥ رقم ١٠٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤١، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨١ ـ ١٨٤، وفوات الوفيات ١/ ٥٧ رقم ٢٣، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٣١ رقم ٢٧٠٥، وذيل التقييد ١/ ٢٨٨ رقم ٥٧٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٤، ١٢٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٠، ٨١١، وعقد الجمان (٣) ٢٨٥ ـ ٢٨٨، والمنهل الصافي ١/ ٢٩٩ رقم ١٢٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠١، وبغية الوعاة ١/ ٢٩٤، والدارس ١/ ١١١، وإيضاح المكنون ١/ ١٧٢، ومعجم المؤلفين ١/ ١٥٦، ومعجم شيوخ الذهبي ٢٤ رقم ١١، والمعجم المختص ١٢ ـ ١٤ رقم ٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٦ ـ ١٨ رقم ٤٥٩، وطبقات الشافعية الوسطى، للسبكي، ورقة ٢٣.

(٢) الصواب: «الملتقى».

(٣) هكذا تكرّرت.

(٤) في شذرات الذهب: «فحل».

(٥) في شذرات الذهب: «بعل».

(٦) في شذرات الذهب: «الرياض».

(٧) الأبيات في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٢، وفوات الوفيات ١/ ٥٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٥، وعقد الجمان (٣) ٢٨٦.

وله في زهر اللوز:

حجّ إلى الزهر لميقاته[١] وارم جمار الهمّ مستنفرا[٢]
من لم يطُف من بين أعلامه[٣] من قبل أن يحلق قد قصّرا[٤]

وله يمدح سيّدنا رسول الله صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلّم:

تحية مشتاق بعيد مزاره إلى مَن بأكناف العقيق دياره
وشكوى بعاد أنفذ الدمع بعضه وأفنى مدى الصبر الجميل انتظاره
وصبّ عَبَرته للصبابة حسرة تنمّ بها أنفاسه واصفراره
ووجد بسكان[٥] الحِمَى سقى الحمى ولا زال[٦] ينْدى[٧] شِيحه وعراره
ودمع بأسرار المحَبّة ناطق إذا لمعت دون المحصّب ناره
وجسم غدا إثر الظغائن[٨] قلبه وإن كان في أرض البعاد قراره
ركايب تحدي باسم خير مومّلٍ نبيّ علا في العالمين مناره
/٣١٦/ فوا أسفا لو كان يُجدي تأسّفٌ ووا حسرتا إذ شلّط عنّي مزاره
إذا قدم الزوار تربة يثرب[٩] وفاضت من الدمع المصون غزاره
فكم خائفٍ جانٍ يلوذ بظلّه وكم تايب ثوب الخضوع شعاره
أحنّ إلى رَبْع زكت تراب أرضه وأصبح نور المصطفى وهو جاره
نبيّ أضاء الكون من نور وجهه وعاد ظلام الشرك تبدوا[١٠] أستاره
وحَنّ إليه الجذع والجذع يابس وجاء بعير[١١] القوم يعلوا[١٢] خواره[١٣]
سلام على من سلّم الذئب خاضعاً[١٤] عليه كذاك الظبي زال نفاره

---

(١) في تالي الوفيات: «لتسعى به»، وفي عيون التواريخ: «تسعى به»، وفي فوات الوفيات: «تخطى»، ومثله في المنهل الصافي. وفي شذرات الذهب: «وأسعى».

(٢) في فوات الوفيات: «مستهترا».

(٣) في عيون التواريخ: «من لم يطف بالزهر في وقته».

(٤) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٨٢، وفوات الوفيات ١/ ٨٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٩، وعقد الجمان ٢٨٦.

(٥) في عيون التواريخ: «بأكناف».

(٦) في الأصل: «ولا يزال» والتصحيح عن الهامش: (صوابه زال).

(٧) في الأصل: «يندى».

(٨) كذا، والمراد: الضغائن.

(٩) في المختار من تاريخ ابن الجزري: «تربة أحمد».

(١٠) الصواب: «يبدو».

(١١) في عيون التواريخ: «بغير».

(١٢) الصواب: «يعلو».

(١٣) في عيون التواريخ: «جواره».

(١٤) في تذكرة النبيه: «زائراً».

له معجزات يبهر العقلَ بعضُها وآيات مجدٍ ليس تحصى فخاره
فطوبى لمن زار النبيّ محمداً وأضحى إلى البيت العتيق انتشاره
ولبّا[1] مشوقاً ثم طاف مُلبيّاً وأصبح بعد السعي والبيت داره
وسار وقد نال المُنَى بعد حجّه مشوقاً ودمع العين[2] محّ قطاره
وبعد مِنَى نال المنى بوقوفه وعاد وجمر الشوق يذكوا[3] أواره
فيا خير مأمول وأشرف ماجد تعطَّف على صَبّ عراه انكساره
وهبه ثواب الصابرين فإنه على ألم الأشواق قلّ اصطباره[4]

أنشدني هذه القصيدة الشيخ عَلَمُ الدين البرزالي في صفر سنة خمسٍ وسبعمائة قال: قرأت جميع القصيدة على ناظمها قاضي القضاة مفتي المسلمين الخطيب، شَرَف الدين المذكور بمنزله بدمشق يوم السبت سابع عشر رمضان سنة أربعٍ وثمانين وستمائة. ومولده بالقدس الشريف في شهر ربيع الآخر/ ٣١٧/ سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

روى عن السّخاوي، والمُرْسي، والقُرْطُبي، وابن مسلمة، سماعاً، وعن الدّاهري، والدِّيْنَوَري، وعن السُّهْرَوَرْدي، وعبد الّلطيف بن الطبري، وابن القَطِيعي، وغيرهم، إجازة.

وولي التدريس بعدّة مدارس وحكم دمشق عشر سنين، وخطب بجامع دمشق بحلقته أنواعاً من العلوم. وانتهت إليه رئاسة الشافعية. وكان جامعاً لفنون شتّى من الفقه وأصوله والنحو والعربية، وكتب الخط المنسوب وأتقنه. وكان ينظم شِعراً جيّداً، كثير المعاني، وصنّف كتاباً في أصول الفقه قرأه عليه جماعة. وأذِن لجماعةٍ من أصحابه في الفتوى، فافتوا في حياته، وبعضهم تولّوا القضاء، وكان ثاقب الذهن، حَسَن المناظرة، متواضعاً، يشتري حاجته بنفسه في بعض الأوقات، ويقف مع ذي الحاجة، وقُصد بالفتوى، وانتشر ذِكره رحمه الله تعالى.

[المحقّق]

١٣٤ ـ وفيها في ليلة الإثنين خامس وعشرين شهر رمضان توفي الشيخ الفقيه، العالم، جمال الدين أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، الشافعي،

---

(١) الصواب: «ولبّى».
(٢) الصواب: «شح».
(٣) الصواب: «يذكو».
(٤) الأبيات في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٢ ـ ١٨٤، وفوات الوفيات ١/ ٥٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٥، وعقد الجمان (٣) ٢٨٦ ـ ٢٨٨.

المعروف بالمحقق[1]. وصُلّي عليه ظُهر يوم الإثنين بجامع دمشق، ودُفن بمقابر الصوفية، عند قبر الشيخ جمال الدين بن الحصيري.

وكان مدرِّساً، ومعيداً، ومُفْتياً، وطبيباً، واشتغل بالطبّ.

وحدّث عن ابن طلحة، وابن عبد الدايم.

وأنشدني/ ٣١٨/ لبعض الحُلُوليّين:

لما رأوه[2] النصارى لا شبيه له ... وعاينوه بأسماع وأبصاري[3]

خَرُّوا سجوداً وقالوا: عاد ثانية ... في صورة الإنس ذاك الواحد الباري

وأنشد لابن نُباتة في المعنى:

نفسي فداؤك من بدرٍ على غصن ... تكاد تأكله عيناي بالنظر

إذا تأمّلت فيه عند رؤيته ... شبّهت قول الحُلُوليّين في الصُوَر

رحمه الله وإيّانا.

وكان مولده في سنة ثلاثين وستمائة.

درّس بالفَرُّخْشَاهيّة[4] والدّخْواريّة[5] مدرسة الطبّ، ومعيداً بالقَيْمُرية، وأعاد بعدّة مدارس، وباشر المرضى بالبيمارستان النوري، وكتب في الفتاوى، وكان له مشاركات في علومٍ شتّى، وله ذهن جيّد. رحمه الله وإيّانا.

[ابن سحنون المتطبّب]

١٣٥ ـ وفيها في ليلة السبت خامس ذي القعدة توفي الشيخ العالم، الخطيب، مجد الدين، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سُحْنُون[6] الحنفي

---

(١) انظر عن (المحقق) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٢٦أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٢٥ رقم ٣٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، والوافي بالوفيات ٧/ ١٣٦ رقم ٣٠٦٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٤، ١٨٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٦، وعقد الجمان (٣) ٢٩١.

(٢) الصواب: «لما رآه».

(٣) كذا.

(٤) المدرسة الفرّخشاهية: تعرف بعز الدين فرّخشاه. واقفتها حظ الخير خاتون ابنة إبراهيم بن عبد الله والدة عز الدين فرخشاه، وذلك في سنة ٥٧٨ هـ (الدارس ١/ ٤٣١).

(٥) الدخوارية: مدرسة للطب بالصاغة العتيقة بقرب الخضراء قبلي جامع الأموي أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار في سنة ٦٢١ هـ (الدارس ٢/ ١٠٠).

(٦) انظر عن (ابن سحنون) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٢٨أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٧ رقم ١٧٩، والعبر ٥/ ٣٨٣، وتاريخ =

المتطبّب وخطيب جامع النَّيْرَب[1]، وصُلّي عليه ظُهر السبت، ودُفن بمقابر النيرب.

حدّث عن خطيب مَردا، وكان عنده فضيلة جيّدة من كل فن، وله نظْم حَسَن، فمنه:

فـوالله مـا هـجـري لأهـل مـودّتـي ... ملالاً ولكنّي سكنتُ إلى العجزي[2]

ومـا كـان لـي عـنـهـم غـنـى غـيـر أنّـنـي ... قنعتُ وحسْبي بالقناعة من كنزي[3]

/٣١٩/ وأعرضت عنهم لا ملالاً وإنما ... رأيت مقام الذُّلّ في منزل العزّ[4]

وله أيضاً:

لا تُخْدَعَنّ فما طول الحياة سوى ... تردّد النفس في سجن البدن[5]

ولا يهولك أمرُ الموت تكرهُهُ ... فإنّما موتُنا عَوْد إلى الوطن[6]

وله أيضاً:

لا تعجب للدهر إن ركب الأسافلُ ... فيه أعناقَ المراكب

وتأخّرت عن سودها أهل ... الفضايل والمناصب والمناقب

فالشمس يُظهِر نورُها الذّرَّ ... الحقير ويختفي فيه الكواكب

وله أيضاً:

لو كنتَ مثلي بالأحبّة وامقا[7] ... ما بتّ مثلي للخيال مُعانقا

يجلوا[8] الغصون من القدود ويجتلي[9] ... باللحظ من زهر الخدود حدايقا

وأبيت مَخْنيّ الضلوع على الجوى ... أرعى النجوم مغارباً ومشارقا

مُستَصحباً[10] ضدّين وجداً ساكناً ... يقدّ العيون[11] به وقلباً خافقا

= الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، وفوات الوفيات ٢/ ٤٣ رقم ٢٦٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٥ ـ ١٨٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٨١، ١٨٢، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٧، وعقد الجمان (٣) ٢٨٨ ـ ٢٩٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٦، ومعجم الأطباء لأحمد عيسى ٢٨١.

(١) جامع النيرب: بدمشق، بالقرب من الربوة، والنيرب من قرى الغوطة (الدارس ٢/ ٤٣٨).

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) الأبيات في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٧، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٥، وعقد الجمان (٣) ٢٢٨، ٢٨٩.

(٥) ورد هذا الشطر في: العيون، والفوات، والعقد:

روح تردد في سجن من البدن

(٦) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ١٨٥، ١٨٦، وفوات الوفيات ٢/ ٤١٨، وعقد الجمان (٣) ٢٨٩.

(٧) في عيون التواريخ: «واقعاً».

(٨) الصواب: «يجلو».

(٩) في العيون: «وتجتني».

(١٠) في الأصل: «مستصحب».

(١١) في العيون: «الضلوع».

قطع الكرى عنّي الخيال لأنني قد كنت فيه للأحبّة سارقا
ولقد شكوت إلى الحبيب فقال لي: صبراً فإني قد عهدتُك صادقا
وطرقته متجاهلاً فكأنما أهدى لقلبي من هواه طرايقا
وأباحني غصناً أنيقاً ناعماً من قدّه وسُلاف ريق رايقا
فلثمتُ فاه ثم نلت[1] لخدّه فجنيتُ منه أقاحياً وشقايقا
أحباب قلبي دونكم فتأمّلوا هذا القصيد فإنّ فيه رقايقا
/٣٢٠/ ينهي إليكم عِلم حال عبيدكم فلْترحموا ذاك المحبّ الوامقا[2]

وله أيضاً:

أَذُمُّ شباباً لم أنَلْ منه لذّةً ولا ذُقْت منه حراماً ولا حلا
وأحمد منه أنني لست باكياً عليه كما يبكي سواي إذا ولى[3]

وله وقد طلب منه الشيخ عفيف الدين التلِمْساني إعارة كتاب «فصوص الحكمة»[4] الذي صنّفه الشيخ محيي الدين بن العربي:

منعتك ذا الكتاب وكان رأياً لمعنىً حلّ فيك على الخصوص
فإنك لا يليق وأنت شيخ بأنْ نلقاك تلعب بـ«الفصوص»[5]

رحمه الله وإيّانا.

[الصاحب ابن أبي جرادة]

١٣٦ ـ وفيها في يوم السبت حادي عشر ذي الحجّة توفي الصدر الكبير، العالم، العلاّمة، جمال الدين، رئيس الأصحاب، أبو غانم محمد بن الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر[6] بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة[7] الحلبي،

---

(١) في العيون: «ملت».
(٢) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/١٨٦، ١٨٧.
(٣) في الأصل: «إذا ولا». والبيتان في: عيون التواريخ ٢٣/١٨٧.
(٤) في عيون التواريخ: «فصوص الحكم».
(٥) البيتان في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٧، وعيون التواريخ ٢٣/١٨٧.
(٦) في الأصل: «عثمان» والتصويب من مصادر ترجمته.
(٧) انظر عن (ابن أبي جرادة) في:
المقتفي ١/ورقة ٢١٩ب، ٢٢٠أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٤ رقم ٢٤٩، وتذكرة النبيه ١/١٨١، والعبر ٥/٣٨٤، وشذرات الذهب ٥/٤٢٧، وإعلام النبلاء ٤/٤٨٨ رقم ٢٧٣ (وفاته ٦٩٥ هـ)، والجواهر المضية ٢/١٠٠، وكشف الظنون ٨٣٢، وهدية العارفين ٢/١٣٨، ومعجم المؤلفين ١١/٧٦. ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ـ ص ٤ رقم ١٢.

الحنفي، بمدينة حماه، وأُخرجت جنازتُه يوم الأحد. وتقدّم في الصلاة عليه ابن عمّه قاضي القضاة عزّ الدين قاضي حماه، وحضر جنازته خلق كثير، منهم صاحب حماه الملك المظفّر، ومشى في الجنازة، ودُفن في مقبرتهم التي أنشأها بمقبرة عَقَبَة نقيرين، رحمه الله وإيّانا.

[أبو الرجال ابن مرّي]

١٣٧ ـ وفيها في يوم الثلاثاء عاشر المحرّم توفي الشيخ القدوة العابد، الزاهد، العارف، أبو الرجال ابن مرّي بن بحتر المَنِيني[١]، من أهل قرية مَنِين[٢] بمنزله بها، ودُفن في آخر النهار بزاويته من القرية/ ٣٢١/ المذكورة، وخرج الناس من دمشق لذلك، فمنهم من أدرك الدفن، ومنهم من صلّى على القبر.

وكان من المشايخ الأجلاّء المشهورين بالخير والصلاح والورع.

قال الشيخ عَلَم الدين البرزالي: وكان أُخبرت قبل موته أنه قال: الشيخ أخبر عن نفسه أنه يموت في هذا اليوم، فكان كما قال.

وكان سِنّه يزيد على الثمانين سنة من العمر، وكان شيخه الكبير الجليل جندل من القرية المذكورة، وكان من الصُلحاء الأبدال، رحمه الله تعالى.

[الأمير القَيْمُري]

١٣٨ ـ وفيها في ليلة الأربعاء تاسع صفر توفي الأمير عزّ الدين محمد بن الأمير عزّ الدين محمد القيمُري، وصُلّي عليه ضُحَى الأربعاء بجامع دمشق، ودُفن بقاسيون.

وكان من خيار الأمراء بدمشق، مشكور السيرة. وحجّ بالناس من دمشق في سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة، وشُكِرت سيرته.

* * *

[حَجُّ جماعة فُضَلاء]

وفي تلك السنة حجّ قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، والخطيب موفّق

---

(١) انظر عن (المنيني) في:

العبر ٥/ ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٠، ١٨١، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٩ وفيه «ابن بحير المنيني»، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٦، وعقد الجمان (٣) ٢٨٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٨.

(٢) مَنِين: قرية في جبل سنير من أعمال الشام. (معجم البلدان).

الدين الحموي، وجمال الدين بن صصرى، وعلاء الدين بن الزملكاني، والسيد عماد الدين البُصْراوي، والملك الزاهر ابن صاحب حمص، وجماعة كثيرة، رحمهم الله وإيّانا.

[الأمير بكتوت]

١٣٩ ـ وفيها في يوم السبت رابع ربيع الأول تُوفي الأمير بدر الدين بكتوت[١] بن عبد الله الأقرعي بدمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير، بتربة ابن العميد.

وُلّي شدّ الشام زمن الملك الظاهر، وعُزل زمن ولده السعيد، وعاد توصّل في الدولة/ ٣٢٢/ المنصورية، وتولّى شدّ الصُحبة. وهو الذي حبس قاضي القضاة عزّ الدين بن الصايغ وتعصّب عليه.

كان ظالماً جبّاراً، عسوفاً، بطّاشاً بالقول والإخراق بالناس، ويحتقر بجميع العالم، سلطاً، مُعجباً بنفسه، غير أنه كان عفيفاً عن أموال الناس وبيت المال، وعليه الديون، ولا يتناول من أحدٍ شيئاً في مدّة ولاياته، لا هو ولا حاشيته، ولا قبل من أحدٍ هديّة.

وكان ينتمي إلى أصحاب الشيخ عُدَيّ، وانتفعوا[٢] به العدوية. رحمه الله وإيّانا.

[مقتل الأمير عسّاف ابن حجّي]

١٤٠ ـ وفيها قُتِل الأمير عسّاف[٣] بن الأمير أحمد بن حجّي أمير العرب، وكان أبيه[٤] الأمير شهاب الدين أحمد أكبر عُربان آل برمك، وآل مرّي، وبني حارثة، وغيرهم، من الجهة القبلية. وكان يدّعي أنه من نسْل البرامكة من أخت

---

(١) انظر عن (بكتوت) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٢١ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٩٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢٠ رقم ٤٦٨١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٨٩، ١٩٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٢، وعقد الجمان (٣) ٢٩٥، والمنهل الصافي ٣/ ٤١١ رقم ٦٨٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠١.

(٢) الصواب: «وانتفع».

(٣) انظر عن (الأمير عساف) في:
البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٠، وعقد الجمان (٣) ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٤، والمنهل اصافي ١/ ٢٤٦.

(٤) الصواب: «أبوه».

الرشيد هارون، وادّعى أنها كانت زوجة جعفر بن يحيى البرمكي، وأنه رُزق منها أولاد[١]، فلما جرى على البرامكة ما جرى هربت إلى البادية، فأخذهم جدّه.

قلت: وفي هذا نظر. وكان الأمير أحمد كثير[٢] ما يغشى قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان ويقول له: أنت ابن عمّي. وكذلك ابن خلّكان يقول له بمثل قوله، ويفرح كل واحدٍ منهما بهذا القول، وبينهما مُهاداة ومكارمة، وانتفع به ابن خلّكان زمن الملك الظاهر، وكذلك في زمن الملك المنصور.

وسبب قتل الأمير عسّاف أن ابن أخيه جمّاز بن سليمان/ ٣٢٣/ قتله بالقرب من مدينة النبيّ ﷺ لأنه كان قاصدها ليخيف صاحبها وأهلها، فيسّر الله تعالى أن ابن ابن أخيه قتله، وأراح الله منه البلاد والعباد، وتباشر الناس بذلك لا سيما فيما كان قد وقع بسببه في ما تقدّم من حديث النصراني وتعصّبه له، وضرْب المشايخ من أجله[٣]، سامحه الله وإيّانا.

[العزاء بالوزير ابن حِنا]

وفيها في يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الأول عُمل عزاء الصاحب عزّ الدين أحمد بن الصاحب محيي الدين أحمد بن الصاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سُليم، عرف بابن حِنا[٤]، وتولّى ذلك الخطيب شرف الدين بن المقدسي، على باب مقصورة الخطابة بجامع دمشق، وصُلّي عليه يوم الجمعة صلاة الغائب.

وكانت وفاته بمصر، ودُفن بالقرافة في هذا الشهر، رحمه الله تعالى.

[بكتوت الفارسي]

١٤١ ـ وفيها توفي بالقاهرة الأمير بدر الدين بكتوت بن عبد الله الفارسي[٥] الأتابكي، ووصل خبره إلى دمشق في تاسع وعشرين رجب.

---

(١) الصواب: «أولاداً».

(٢) الصواب: «كثيراً».

(٣) تقدم خبر النصراني في حوادث سنة ٦٩٣ هـ.

(٤) انظر عن (ابن حنا) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٢٣أ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٣ وفيه «ابن حني» ونهاية الأرب ٣١/ ٢٩٠.

(٥) انظر عن (بكتوت الفارسي) في:
عقد الجمان (٣) ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠١، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٩٠.

كان من خيار الأمراء وأدْيَنهم وأَجوَدهم سيرة، وله حُسن عقيدة في الفقة. وإيثاره واصل إليهم وإلى غيرهم. وكان غلمانه من أحسن الجُند هيئة وبزّة.

وصُلّي عليه بجامع دمشق ثاني شعبان، وكثُر الأسف عليه، رحمه الله تعالى.

[الأمير الدمياطي]

١٤٢ ـ وفيها توفي الأمير جمال الدين الدمياطي حمو السلطان الملك/ ٣٢٤/ العادل زين الدين كتبُغا، يوم الثلاثاء سابع وعشرين شعبان، ودُفن من يومه بسفح جبل قاسيون، وكانت جنازته حفِلة لأجل صهره، رحمه الله وإيّانا.

[بنت الملك العادل]

١٤٣ ـ وفيها تُوفيت الستّ خاتون[١] بنت الملك الأشرف بن الملك العادل سيف الدين أبو[٢] بكر محمد بن أيوب زوجة الملك المنصور بن الصالح إسماعيل وأمّ ولديه، وهي التي كانوا قد أثبتوا سفهها زمن الملك المنصور، وصادروا سيف الدين السامري، وابن سُوَيد، والجوهري، وغيرهم بسببها، رحمها الله وإيّانا.

[ابن مهاجر التكريتي]

١٤٤ ـ وفيها توفي الصدر الكبير جمال الدين يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي[٣] أخو الصاحب تقيّ الدين توبة، ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان، وصُلّي عليه بجامع دمشق، ودُفن بتُربة أخيه تقيّ الدين بسفح جبل قاسيون. وكانت جنازته حفِلة، وعزاؤه أيضاً.

وكان من أرباب المروءآت والتعب والعقل الوافر والتواضع والثروة، وولي حسبة دمشق مدّة، وخلّف ثلاث[٤] بنين، وهم: علاء الدين علي، وشمس الدين محمد، وبدر الدين حسن. فأمّا علاء الدين وبدر الدين فإنهم لبسوا[٥] لباس

---

(١) انظر عن (خاتون) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٩١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

(٢) الصواب: «أبي».

(٣) انظر عن (التكريتي) في:
البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٠، وعقد الجمان (٣) ٢٩١.

(٤) الصواب: «ثلاثة».

(٥) الصواب: «فإنهما لبسا».

الجُند، وخدموا في قلعة دمشق بإقطاعات. وأمّا شمس الدين فتولّى مكان أبيه بدار الوكالة والعشر البيعية، رحمه الله تعالى.

[الشيخ الجوهري]

١٤٥ ـ وفيها توفي الشيخ الصدر الكبير نجم الدين أبو بكر محمد بن عباس أبي المكارم التميمي، الجوهري[١]، ليلة الثلاثاء سابع عشر/ ٣٢٥/ شوّال، وصُلّي عليه ظُهر الثلاثاء بجامع دمشق، ودُفن بمدرسته التي أنشأها جوار داره بدمشق.

وكان رجلاً جيّداً قليل الشرّ، بخيلاً على الطعام، رحمه الله وإيّانا.

[ابن الجناحي]

١٤٦ ـ وفيها توفي شرف الدين عيسى بن الجناحي[٢] في العشر الأخير من ذي الحجّة بالقدس الشريف. وكان توجّه إليه زائراً. وعُمل عزاؤه بدمشق ثالث محرّم سنة خمس.

وكان شابّاً جميل الصورة، ظالماً لنفسه، عسوفاً، سلطاً، خؤوناً غير أمين. ولي نيابة الشدّ مدّة بدمشق نيابةً عن الأمير علم الدين الدواداري، سامحه الله وإيّانا.

[محبّ الدين فقيه الحرم]

١٤٧ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح مُحبّ الدين[٣] أبو العباس أحمد بن عبد

---

(١) انظر عن (الجوهري) في:
العبر ٥/ ٣٨٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٠، وعقد الجمان (٣) ٢٩٢، وشذرات الذهب ٥/ ١٩٠.

(٢) انظر عن (ابن الجناحي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ).

(٣) انظر عن (محب الدين الطبري) في:
العبر ٥/ ٣٨٢ في ترجمة أبيه، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤ هـ)، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٤، والمعين في طبقات المحدثين ٢٢١ رقم ٢٢٩٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، ومعجم شيوخ الذهبي ٣٧ رقم ٣٤، والمعجم المختص ٢٢، ٢٣ رقم ٢٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٨ (٨/ ١٨)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، ٣٤١، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩١أ، والوافي بالوفيات ٧/ ١٣٥ رقم ٣٠٦٤، والعقد الثمين ٣/ ٦١ رقم ٥٧، وذيل التقييد ١/ ٤٦، ٤٧ رقم ٢٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٠، وعقد الجمان (٣) ٢٨٤، ٢٨٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٤، والمنهل الصافي ١/ ٣٤٢ رقم ١٨٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٥، وطبقات الشافعية للإسنوي، رقم ٧٩٦، ولحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ ٨٤، وهدية العارفين ١/ ١٠١، وديوان الإسلام ٤/ ١٦٠، ١٦١ رقم ١٨٧٧، والرسالة المستطرفة ١٣٢، =

الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي، فقيه الحرم بمكة شرّفها الله تعالى، في ذي القعدة[1]، وقيل في جمادى الآخر سنة أربعٍ وتسعين وستمائة[2].

مولده سنة أربع عشرة[3] وستمائة بمكة.

روى حديثاً يرفعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مَن أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «لقد ظننت أن لا يسألني عنها أحد غيرك لِما رأيت من حرصك على الحديث. شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلاّ الله»[4].

وله تصانيف، وسمع كثيراً، وأخذ عنه الدمياطي، والبرزالي، وجماعة، رحمه الله وإيّانا.

[ابن المهدوي]

١٤٨ ـ وفيها توفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ كمال الدين علي/٣٢٦/ بن يحيى بن المهدوي[5]، الكاتب بقلعة الروم، أواخر سنة أربع وتسعين وستمائة.

وكان كيّساً، ظريفاً، مطبوعاً، دمث الأخلاق، وعنده تواضع وفضيلة، وله نظْم، فمن ذلك ما أنشد لنفسه من أبيات:

لا زلت يا مولاي في نعمة ... ممتثل النهي مع الأمر
ومن يعاديك على رغمه ... في غاية الذلّ مع الأسر

وله في غلام مليح زجّاج:

فديت زجّاجاً له طلعة ... في عشقها قد رق لي لومي

= والأعلام ١/ ١٥٩، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩٨، ومعجم طبقات الحفاظ ٥٤، وتاريخ الخلفاء ٤٨٧، والدليل الشافي ١/ ٥٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٨ ـ ٢٠ رقم ٤٥٩، وطبقات الشافعية الوسطى، ورقة ٢٨ب.

(١) كذا أرّخه الحافظ الذهبي.

(٢) كتب أحدهم على الحاشية ما يلي: «هذا عالم الحجاز، بل عالم الإسلام في سائر الفنون، يُترجم بالشيخ الصالح! وجماعة ما ليس له لطعام (؟) يترجمون بشيخ الإسلام، وهذا دليل واضح على جهل المؤلف».

(٣) قيل: وُلد سنة عشر وستمائة (عقد الجمان ٣/ ٢٨٤)، وقيل سنة ٦١٥ هـ. (معجم شيوخ الذهبي ٣٧ وغيره).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٤ و٤/ ٣٣٠.

(٥) انظر عن (ابن المهدوي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٣.

شبَّهته إذ مدّ خيطاً على ... الكاسات من إبريزه المحكم
بدر دُجى قلبي له يده ... يكتب من شمس على أنجم

رحمه الله وإيّانا.

[ابن جرادة الحلبي]

١٤٩ ـ وفيها توفي الشيخ فخر الدين إسماعيل بن هبة الله بن محمد بن جرادة[١] العقيلي الحلبي، ثالث عشر المحرم بحلب.

مولده سنة سبع عشرة[٢] وستمائة بحلب.

روى حديثاً يرفعه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم ثمّ يتوضّأ منه»[٣].

وسمع من جدّه الشيخ الزاهد أبي غانم محمد وجماعة، وبالقاهرة من ابن الطُفَيل، وابن دينار، وغيرهما، وبحماه من ابن رواحة. وسمع وروى، رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ المنبوز بقواليح]

١٥٠ ـ وفيها توفي في ليلة عيد رمضان الشيخ موفّق الدين عيسى بن أبي القاسم بن منصور الحنفي،/ ٣٢٧/ المنبوز بقواليح، بين الفقراء الحريرية.

خدم الأمير نور الدين ابن مجلّي، وحظي عنده، فولاّه عدّة جهات بحلب، من جملتها ديوان المواريث والأوقاف وغير ذلك، فأثرى واشترى ضياع[٤] بحمص، وحلب، ودمشق، وزُجّي حاله.

دخل مرة إلى الأمير جمال الدين النجيبي نائب السلطنة بدمشق، وكان به عُراج، فقال له: ترى أيش يرى فيك الأمير نور الدين بن مجلّي حتى يولّيك جهات حلب ويوكّلك؟ فقال له: مثل ما رأيت من جمال الدين اليزدي وولّيته أوقاف دمشق

---

(١) انظر عن (ابن جرادة) في:
إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٤٨٧ رقم ٢٧١، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٢٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٥، ١٧٦ والمنهل الصافي ٢/ ٤٢٩ رقم٤٥٥، والدليل الشافي ١/ ١٣٠ رقم ٤٥٤.

(٢) في إعلام النبلاء مولده سنة عشر وستمائة.

(٣) رواه النسائي في الطهارة ١/ ٤٩ باب الماء الدائم، والترمذي في الطهارة (٦٨) باب ما جاء في كراهية البول في الماء الراكد، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن جابر، وأبو عوانة في مسنده ١/ ٢٧٦ بيان خطر اغتسال الجُنُب في الماء الدائم.

(٤) الصواب: «ضياعاً».

وجعلته شيخ الشيوخ. فضحك من قوله، وحصل له أولاد جماعة ذكور وإناث، فكان من جملتهم: زين الدين محمد، وكان فائق الحُسن والجمال، ولم يكن في وقته مثله، فنظم فيه نجم الدين إسرائيل:

ابن الموفّق من عجيب زماننا ... من حُسن صورته وقُبْح أبيه
فكأنه البحر الأُجاج مذاقه ... مُرّ ولؤلؤ الدرّ يوجد فيه

رحمه الله وإيّانا.

[الهنتاني]

١٥١ ـ وفيها توفي عمر بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن عمر الهنتاني[١]، المستنصر بالله، المؤيَّد به، أبو حفص عمر سلطان إفريقية وابن سلطانها، وأخو سلطانها إبراهيم. تملّكها بتونس، وقتل الدّعيّ الذي غلب عليها الذي ذكرناه في سنة ثلاثٍ وثمانين[٢].

مات في ثاني وعشرين ذي الحجّة سنة أربع.

وكان حَسَن السيرة، فيه خبرة ونهضة/ ٣٢٨/ وكفاءة ودين. عهد بالملك إلى ولده عبد الله، فلما احتضر أشار عليه الشيخ أبو محمد المرجاني بأن يخلعه لصِغَر سِنّه، فقبل منه وخلعه، وقال له: قل لي لمن أولّي؟ فأشار عليه بولد الواثق، وهو محمد بن يحيى بن محمد الملقّب بأبي عصيدة[٣]، الذي توفي سنة تسعٍ وسبعمائة، فولاّه الأمير بعده. رحمه الله وإيّانا.

[الوادي آشي]

١٥٢ ـ وفيها توفي جابر بن محمد بن قاسم بن حسّان الإمام، أبو محمد الأندلسي الواداشي المقري، نزيل تونس، والد صاحبنا أبي عبد الله.

مولده سنة عشرة[٤] وستمائة. ورحل سنة بضعٍ وثلاثين وستمائة، فحجّ ودخل الشام والعراق، وقرأ لأبي عمرو علي السّخاويّ، وسمع منه «الشّاطبية»، وسمع من ابن القطيعي، والقبّيطي، وعزّ الدين عبد الرزّاق المحدّث، وغيره.

---

(١) انظر عن (الهنتاني) في:
عقد الجمان (٣) ٢٩٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٥.

(٢) أي سنة ٦٨٣هـ.

(٣) انظر عن (أبي عصيدة) في:
الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٥ رقم ٨٠٥.

(٤) الصواب: «سنة عشر».

ورجع إلى الأندلس واستوطن تونس قبل السبعين، وسمع منه ولده جملة صالحة.

وتوفي في ربيع الأول سنة أربعٍ وتسعين وستمائة، رحمه الله وإيّانا[1].

---

(١) في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٣ ترجمتان لم تردا في الجزء الذي بين أيدينا هما:
١ ـ ترجمة شمس الدين محمد بن مسعود العلقمي.
٢ ـ ترجمة شرف الدين يعقوب بن علي بن إلياس المقيم بالدماغية.

السنة الخامسة والتسعون وستمائة

[حكّام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العبّاسي أمير المؤمنين.

وسلطان الديار المصرية والشاميّة الشمالية والفُراتية، والساحليّة إلى حدود دُنْقُلة، والبحر المالح إلى الفُراة[1] والبيرة، والكختين وقلعة الروم وبَهَسْنا[2]، ودربندات الروم إلى نهر جهان/ ٣٢٩/ إلى الرحبة. ودير يسير[3] السلطان الملك العادل زين الدين كتْبُغا بن عبد الله المنصوري.

ووزيره الصاحب فخر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين بن الخليل.

ونائب السلطنة بالديار المصرية الأمير حسام الدين لاجين المنصوري.

وصاحب اليمن الملك الأشرف ممهّد الدين عمر بن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول.

وصاحب مكة ـ شرّفها الله تعالى ـ الأمير نجم الدين أبو نُمَيّ محمد الحسني[4].

وصاحب المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الأمير عزّ الدين جمّاز بن شيحة الحسيني.

وصاحب حماه الملك المظفّر تقيّ الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمود ابن الملك السعيد شمس الدين داوود بن الملك المظفّر فخر الدين ألب رسلان بن الملك السعيد شمس الدين الأرتقي.

وصاحب الروم السلطان غياث الدين مسعود بن السلطان عزّ الدين بن السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي.

---

(١) كذا.

(٢) في الأصل: «باهسنا».

(٣) في الأصل: «بسير».

(٤) في عيون التواريخ ٢٣/ ١٩٢ «الحسيني».

وملك التتار غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، وقد أظهر الإسلام.

والمتولّين[1] بدمشق نائب السلطنة بها الأمير عزّ الدين أيبك الحموي.

والمشدّ الأمير شمس الدين سنقُر الأعسر.

وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي. وقاضي القضاة/ ٣٣٠/ حسام الدين الحنفي. وقاضي القضاة شرف الدين الحنبلي. وقاضي القضاة جمال الدين محمد الزواوي المالكي.

والوزير بدمشق تقيّ الدين توبة التكريتي.

ووالي برّها الأمير سيف الدين أسندمر.

ومتولّي حرب دمشق الأمير عماد الدين بن النشابي.

والمحتسب الصاحب شهاب الدين الحنفي.

ووكيل بيت المال تاج الدين بن الشيرازي.

وناظر الخزانة الصاحب محيي الدين بن النحاس.

وناظر الدواوين الصدر أمين الدين سالم بن صَصْرى.

وصاحب الديوان الصدر فخر الدين سليمان بن الشيْرجي.

وناظر الجامع محيي الدين بن الموصلي.

ونقيب الأشراف زين الدين بن عدنان الحسيني.

والحاجب جمال الدين المطروحي[2].

ذكر الحوادث

[خبر تكلُّم الثور!]

ففيها في العَشْر الأول من المحرّم حكى جماعة كبيرة من أهل دمشق، واستفاض ذلك في دمشق، وكثر الحديث فيه عن قاضي جُبّة أعسال من قرى دمشق، أنه تكلّم ثور بقرية من قرى جُبّة أعسال.

ومُلخَّصها: أن الثور خرج مع صبيّ يشرب ماءً من هناك. فلما فرغ حمد الله. فتعجّب الصبيّ، وحكى لسيّده مالك الثور، فشكّ في قوله. وحضر في اليوم الثاني بنفسه. فلما شرب الثور حمد الله. وفي الثالث حضر جماعة وسمعوه يحمد

---

(١) الصواب: «والمتولّون».

(٢) قارن بعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٢.

الله، فكلّمه بعضهم، فقال: إن الله كان قد كتب على الأمّة سبع سنين/ ٣٣١/ جدب، ولكن لشفاعة النبي ﷺ أبدلها الله بالخصب، وذكر أن النبي ﷺ أمره بتبليغ هذا الأمر، وقال هو: يا رسول الله، ما علامة صِدقي عندهم؟.

قال: أن تموت عقيب الإخبار.

قال الحاكي لذلك، ثم تقدّم الثور على مكانٍ عالي[١] مرتفع، فسقط ميتاً، فأُخذ من شعره للتبرُّك، وكُفّن ودُفن[٢]. والله أعلم بحقيقة الحال.

[نيابة ابن قاضي الخليل بقضاء دمشق]

وفيها استناب قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة للقاضي زين الدين عبد الله بن القاضي شهاب الدين محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي ابن قاضي الخليل، وجلس بالعادليّة يوم الأربعاء عشرين المحرّم، وانفصل بذلك عن قضاء حمص[٣]،

[إنحباس المطر وتفاقم الغلاء]

وفيها تأخّر المطر بدمشق وبلاد حَوران في هذا العام، بحيث يدخل فصل الشتاء، وكان ليلة الخميس سادس صفر، وهو السادس عشر من شهر كانون الأول والأمر على حاله، والناس في ضيق عظيم، وتألّم، وضيق في الأسعار وغلاء وزيادة، لا سيما في بلاد القدس ونابلس، والقرى في حوران في شدّة أيضاً من أمر المياه وقِلّتها، بحيث بلَغَنا أنّ الرجل المسافر يريد أن يسقي دابّته بدرهم ويشرب برُبع درهم. وذلك أنّ بركة الصنمين وزُرَع فرغ ما فيهما من الماء وظهر القحط في الأرض، وقَلّ العُشْب والمرعى في أرض الشام[٤].

وأمّا أهل مصر ـ فنسأل الله العافية ـ/ ٣٣٢/ فإنّ الأخبار اتّصلت بما وقع بديار مصر من الغلاء[٥] والوباء وضيق الأمر على الناس وأكْل بعضهم الميتات.

---

(١) الصواب: «عالٍ».

(٢) خبر الثور في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٩٥، ٢٩٦ وقد نقله عن المؤلّف ـ رحمه الله ـ والسلوك ج١ ق٣/ ٨١١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١١ عن المؤلّف ـ رحمه الله ـ وعقد الجمان (٣) ٣١٨ (حوادث سنة ١٩٥هـ)، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٨٠، ٣٨١ وفيه أن القصة جرت بصعيد مصر سنة ٦٩٣هـ.

(٣) المقتفي ١/ ورقة ٢٣٢أ.

(٤) خبر انحباس المطر في: المقتفي ١/ ورقة ٢٣٢ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٩٤، ٢٩٥، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢ب، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٧، ٣٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٥، وتاريخ الفرات ٨/ ٢١١.

(٥) خبر الغلاء بمصر في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٧٣، والدرة الزكية ٣٦٣، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢ب، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٥هـ)، ودول الإسلام ٢/ ١٥٠، والبداية والنهاية=

والحكايات في ذلك كثيرة، ولا يمكن تسطير كل ما يُسمَع لعدم الوثوق بالمخبرين.

حكى لي الشيخ عَلَم الدين البرزالي قال: بلغني أنه وصل لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من مصر كتاب يخبر فيه أنه خرج من نفس مصر دون القاهرة وحواضرها في يومٍ واحد ألفٌ وخمسمائة جنازة، مع أنه معلوم أن مصر لا تبلغ القاهرة ولا تقرب منها.

وكانت الميلادة ليلة السبت السادس عشر من صفر، الموافق للخامس والعشرين من كانون الأول. والأمر مستمرّ بالديار المصرية من الغلاء والفناء والغرارة القمح بالدمشقي يقع ثمنها بالأرادب بأربع مائة وخمسون[1] درهماً، وكل خمس أواق بالدمشقيّ من الخبز بدرهم نُقرة. ونال الضرر للغنيّ والفقير، حتى بلغني أن بعض الناس كان يأتي إلى سماط أكبر الأمراء ومعه مملوك، فيُمنع مملوكه من الدخول خشية أن يضيّق على مماليكه في راتبهم، وإذا رُفع السماط لا يوجد فيه لُبابٌ ولا بقيّة أصلاً. وفي كل يوم يعزر جماعة على الدواب بسبب بيع الكلاب والحمير وتدليسه على الناس، وذلك أن الزيادة التي حصلت في النيل ليست بالوافية الكاملة، بل كانت مقاربة، وزرع الناس والزراعات في الأرض لم تنبت.

وأخبرني الشيخ عَلَمُ الدين بن البرزالي/ ٣٣٣/ قال: قرأت في كتاب ورد من القاهرة بخط بعض الثقات، تاريخه الثاني عشر من المحرّم، فيه: وتصدّق الله بزيادة النيل، ويوم عيد الفِطر نقص البحر عمّا كان عليه قبل كسر الخليج، فأخذت كتاباً من كتب الحديث ففتحته، فإذا فيه حديث المِيْضأة، وكان أول السطر، وانتهينا إلى الناس حين امتدّ النهار، وحمي كل شيء، وهم يقولون: يا رسول الله، هلكنا عطشاً، فقال: «لا هلك عليكم». ثم قال: «أطلقوا لي عمري» ودعا بالمِيْضأة، فجعل رسول الله ﷺ يصبّ، وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ما في المِيْضأة تكابّوا عليها. فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملا، كلُّكم سيُروى».

ثم بعد ذلك تَصدّق الله بوفاء ماء السلطان، لكنْ بقي كلّما زاد البحر إصبعاً زاد القمح خمسة، إلى أن بلغ الإردبّ مائة وعشرين درهماً.

ثم إنّ الغلاء ليس في القمح خاصّة بل في جميع الأشياء ممّا يؤكل، فرطل اللحم بالدمشقي بسبعة دراهم نُقرة، والألية باثني عشر درهماً، واللبن بدرهمين، والفَرُّوج الصغير بثلاث[2] دراهم، والبيض كل ستة بدرهم، ورطل السمْن بستة

= ١٣/ ٣٤٣، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩١أ، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٣، وإغاثة الأمة ٣٣، وعقد الجمان (٣) ٢٩٩ ـ ٣٠٣، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧١.

(١) الصواب: «وخمسين».

(٢) الصواب: «بثلاثة».

عشر درهماً. والزيت والشيْرج بثمانية. وقدح الأرُز بدرهمين. وأعظم من ذلك عدم المعيشة، ويبقى البزّاز في دكّانهِ عشرين يوم[1] لا يبيع بدرهم.

وجاء من بَرْقة خلق كثير/ ٣٣٤/ وقد قلّت الأرزاق، وشحّت النفوس، وأهل الأسواق يستغيثون بالنهار، ويبكون بالليل، مع أنّ الموت أفنى أكثرهم، فكان يُحمَل كل يوم إلى سقاية يُغسّل بها الغرباء مائة وخمسون ميتاً وقريباً من ذلك، ويحفر لهم الموكَّل بنقلهم ويرصّهم فيها، ويجعل الصغار بينهم إلى أن يساويها، ويرمي عليهم التراب، وبعضهم يجرّه في ليلته الكلاب.

والحديث في ذلك يطول، لأن هذا القدْر يكفي من هذا الأمر، فإني ذكرت أُنموذجاً يُستَدَلّ به على فضاعته[2]، ولو شرحت حال الناس ما وسِعه كتاب.

ثم اشتهر الأمر بدمشق في نصف ربيع الأول بما الناس عليه بالديار المصرية من كثرة الوباء وشدّة الغلاء. فأمّا الغلاء فذُكر أنّ الإردبّ بلغ مائة وخمسين درهماً نُقرة، والشعير ستة وتسعين درهماً، والفول والعدس من تسعين إلى ثمانين درهماً، والترمِس بعد خمس[3] دراهم بلغ ستين درهماً، وكل رطل ونصف بالمصري من الخبز بدرهم نُقرة[4].

وأمّا الوباء فقيل إنه أُحصي من مات في صفر فبلغوا مائة ألف وسبعة وعشرين ألفاً.

وبَلَغَنا في ربيع الآخر أنّ الفرّوج بلغ بالديار المصرية ثمانية عشر درهماً لكثرة المرض، وكلّ ثلاث بيضات بدرهم، وبهلاك الحمير والكلاب والسنانير وعدمهم[5] حتى لا يكاد يوجد دابّة للكرِي، ولا أحد ممّن يسترزق بهذه الحِرفة. والله أعلم.

/ ٣٣٥/ ثم وصلت الأخبار أنّ الإسكندرية أيضاً قد وقع فيها الفناء والمرض، بحيث كان فيها اثني[6] عشر ألف نَوْل تعمل القماش، وأنه قد بقي فيها دون الألف نَوْل. حتى أن يوم الجمعة ما يكمِّل الصفّ الأول من الجامع من الناس من أهلها والغرباء. وأنّ الفرّوج بلغ ثمنه بالإسكندرية ستة وثلاثين درهماً نُقْرة، وباقي الأصناف بزايد عمّا ذكروه بالقاهرة، الدرهم اثنين[7]. والله تعالى يلطُف ويُعين بكَرَمه.

---

(١) الصواب: «يوماً».

(٢) كذا. والمراد «فظاعته».

(٣) الصواب: «خمسة».

(٤) المقتفي ١/ورقة ٢٣٢ب.

(٥) الصواب: «وانعدامها».

(٦) الصواب: «اثنا».

(٧) الصواب: «اثنان».

[هطول المطر بالشام]

وأمّا أهل دمشق المحروسة، فإنه تأخّر المطر بها[1] كما تقدّم ذكره، فأشار قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بقراءة صحيح البخاري تحت النسر بالجامع، وطلب الشيخ شرف الدين الفزاري ليقرأه ليحصل التبرّك بذلك بسبب القحط، وتأخّر المطر، وذلك يوم الأحد تاسع صفر، ليُنزِل الله رحمته ويُحيي البلاد والعباد، فقرّر الميعاد للغد، فأنزل الله تعالى المطر تلك الليلة قبل الشروع في القراءة بحضور قاضي القضاة بدر الدين وجماعة كبيرة من المشايخ والناس، وحضر جمعاً كثيراً[2] من أهل دمشق، ووصلت الغرارة بدمشق إلى مائة [و][3] خمسة وأربعين درهماً، وأبيع الخبز رطل ووقيّة بدرهم، واللحم بأربعة دراهم. ولَطَفَ الله تعالى بأهل دمشق فوقع أيضاً مطر يوم السبت ثاني عشرين صفر، وكان آخر يوم من كانون الأول. واستمرّ ليلة الأحد/ ٣٣٦/ ويوم الأحد، وبعض ليلة الإثنين، واستبشر الناس بذلك إلى غاية، وعاد خوفهم من بعد ذلك أمناً. ثم جاء من بعد ثلج كثير من مُستَهلّ ربيع الأول، وزادت الأنهار بالماء الكافوري، وجرت أودية حوران، ودارت أرحيتها.

ثم ارتفع السعر ووصلت الغرارة القمح بدمشق في ربيع الآخر إلى مائة [و] خمسة وستين درهماً، ومع هذا فالناس مستبشرون بسبب ما حصل من المطر، لكن تحصيل الكِسْرة على الفقراء عسير، وأمرهم شديد.

ثم تزايد السعر في جمادى الآخر فوصلت الغرارة القمح إلى مائتي درهم، والشعير زاد على المائة درهم، وأبيع الخبز عشرة أواق بدرهم.

ووصلت الأخبار أن الغلاء كان بالحجاز، وأنّ غرارة الشعير أبيعت بالمدينة النبوية بسبع مائة درهم، وغرارة القمح بألف درهم، والله لطيف بعباده. وبمكة المعظَّمَة بألف ومايتي درهم.

وحصل بدمشق مطر كثير، وذلك يوم الأحد ثاني عشر جمادى الآخر بعد صلاة الظُهر، وحصل بسببه رخص في أمر الغلّة، وانحطّ السعر من مائتي درهم إلى مائة درهم، وغرارة الشعير إلى أربعين درهماً.

وكذلك وصلت الأخبار إلى دمشق في شهر رجب أن السعر انحطّ ورخص القمح والشعير بالديار المصرية، وأنّ الإردب أبيع بخمسة وثلاثين درهماً، والشعير/ ٣٣٧/ بخمسة وعشرين، وأن جميع الأصناف رخصت غير أنّ الفناء والوباء والموت كثير، نسأل الله العافية.

---

(١) خبر المطر في: المقتفي ١/ ورقة ٢٣٣ب.

(٢) الصواب: «وحضر جمع كثير».

(٣) إضافة على الأصل.

[من أخبار الغلاء في مصر]

وفي يوم الإثنين حادي عشر جمادى الآخر وصل الخطيب ناصر الدين بن عبد السلام من الديار المصرية إلى دمشق. وكان قد طلب بسبب موكّليه الأميرين سيف الدين برغلي، وعناق، لأجل مشترى دير البالسي ظاهر دمشق للملك العادل، فاجتمعتُ به أهنّيه بقدومه مع من حضر، فحكى لي وللجماعة عمّا هم فيه أهل الديار المصرية من الغلاء والفناء، وأن خرائب مصر يباع فيها لحوم الحمير والميتة[١].

وحكى أيضاً، قال: كنت راكب[٢] في طريق قلعة القاهرة، وأنا أساير بعض الأمراء وإذا بامرأة وقُدّامها لحم مشْوِيّ وعليه أبازير جره، فقيل لها: أيش هذا؟ فقالت: هذا ولدي، فلاموها على ذلك. فقالت: وهذا وحده؟! قد عملت باثنين قبله مثله.

وحكى أيضاً أنّ الفرُّوج أبيع بثمانية عشر درهماً نُقْرة.

وحكى لي بعض التجار الثقات بأشياء تناسب هذه الحكاية وقال: اتفق أنّ بعض الأمراء بديار مصر بالقاهرة كان قاعداً على باب داره، وإذا بامرأة فقيرة وهي تسأل، وهي من أحسن الناس صورة، فاستوقفها وقال للخادم: خذ هذه الإمرأة وادخل بها إلى الدار، وأطعِمْها حتى تشبع، فدخل بها الخادم إلى دار الأمير فأحضر لها رغيف خبز، فأكلته، ثم/٣٣٨/ أحضر لها رغيف ثاني[٣] فأكلته، ثم أحضر لها رغيف ثالث[٤] فأكلته، فقال الأمير: هاتوا لها زبديّة طعام لأجل الدَّسَم، فأحضروا لها خافقية كبيرة، فأكلت أكثرها، فأمرهم الأمير بشَيْل الخافقية من قُدّامها، ثم إنها استندت حتى أنها تستريح إلى الحائط لحظة، فنامت، فحرّكوها بعد ذلك فوجدوها قد ماتت، ووجدوا على كتِفها جُراب[٥]، ففتحوه، فوجدوا فيه يد ورِجل صغير، فأخذ الأمير الجراب وما فيه وطلع به إلى قلعة الجبل وأعلم السلطان بذلك وأوراه اليد والرِجْل. والله أعلم.

وحكى لي أمين الدين محمد بن العدل شرف الدين المظفَّر، المعروف بابن قُصيبات التاجر السفّار، وكان في مدّة الغلاء مسافر[٦] في القاهرة ما هو من يتصدّق أو يُطعم إلاّ من يكتري لحمل الموتى من الطرقات ودفنهم لا غير. وأمّا المأكول فمعدوم.

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، المقتفي ١/ ورقة ٢٣٤ب و ٢٣٥ب، نزهة المالك، ورقة ١١٥، ١١٦.

(٢) الصواب: «راكباً».

(٣) الصواب: «رغيفاً ثانياً».

(٤) الصواب: «رغيفاً ثالثاً».

(٥) الصواب: «جُراباً».

(٦) الصواب: «مسافراً».

قال: وكان السلطان والأمير حسام الدين لاجين قد رسموا أنّ (من)[1] مات وما له كفن يحضروا ويأخذوا له كفن[2]، فتزايد الأمر أكثر من الحاجة، فبقي يُعطوهم وَزْرة ويغسّلوا ويكفّنوا ويدفنوا. فكثُر الأمر، فبقيت الضريبة للحرافشة أنّ كل من حمل ميتاً إلى الديوان له ربع درهم، ومن غطّسه في النيل ورماه في الحُفرة له نصف درهم، وأمّا الأغنياء بمصر والقاهرة/ ٣٣٩/ فإنهم كانوا يخرجون من بيوتهم، فأقلّ ما يجد كل واحدٍ منهم خمسة ستة من الموتى، ووقت[3] عشرة، فيبقى مشغولاً بدفنهم. وفي كل يوم يحفروا حفائر كبار[4] ويرصّون فيها مهما أمكنهم.

وهذا جميعه نقلته عن الثقات من العدول والتّجار وغيرهم. وأمّا عن من لا يوثق به فحدّث عن البحر ولا حَرَج.

[قتل حرّاس الدروب بدمشق]

وفيها في العَشر الأوسط من ربيع الآخر ظهر بدمشق قتل جماعة بالليل في الدروب، ومُعظم ذلك من قِبَل حرّاس الدروب، فكان كل يوم يصبح يُفتَقَدوا وقد قُتل شخص أو اثنان، وذلك في عدّة ليالي متوالية، ولم يظهر سرقة ولا عُدم لأحد شيئاً[5]، فاحترز والي البلد، ووكّل الناس بالمواضع، وضيّق البلد بأن أحدث أبواب[6] وشرائح، واجتهد غاية الاجتهاد، وبقي يركب طول الليل هو وجماعة ويدور البلد، والأمر في تزايد والأقاويل تختلف في ذلك.

فلما كان العَشر الأول من جمادى الأول مُسِك فقير مُوَلَّه، فاعترف أنه هو قتل الحرّاس وغيرهم، فأخذوه وسمّروه، وبقي يومين. وفي اليوم الثالث خُنِق، ودُفن، وبعد ذلك سكن الأمر واطمأنّ البلد، وعاد الناس إلى عادتهم[7].

[إرسال القمح من الشام إلى مصر]

وفيها قدِم الأمير علم الدين الدويداري من الساحل إلى دمشق فدخلها سادس المحرّم، وكان قد جُرّد من أول جمادى (الآخرة)[8]/ ٣٤٠/ في السنة الماضية لينظر في أمر الحنطة المخزونة في صفد والفتوحات جميعها، وإرسال بعضها إلى الديار المصرية ميرةً لهم وجبر[9] لِما نالهم من الشدّة والجدْب، فقيل إنه سُيّر إلى مصر مقدار مائة وعشرين ألف غرارة قمح.

---

(١) إضافة على الأصل.

(٢) الصواب: «كفناً».

(٣) الصواب: «ووقتاً».

(٤) الصواب: «كباراً».

(٥) الصواب: «شيء».

(٦) الصواب: «أبواباً».

(٧) خبر الحراس في: نهاية الأرب ٣١/ ٢٩٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٤، ١٩٥.

(٨) عن الهامش.

(٩) الصواب: «وجبراً».

[إلزام أهل الذمّة ببغداد بالجزية]

وفيها بَلَغَنا بدمشق من التجار الواردين من بغداد أنه رُفعت الصناجق الخليفتيّة السواد على باب جامع بغداد، وألزموا أهل الذمّة بأداء الجزية من أربعين سنة منذ قُتِل الخليفة الإمام المستعصم بالله، رحمه الله[١].

[دخول الشيخ الجويني دمشق]

وفيها في يوم الخميس العشرين من صفر قدم الشيخ صدر الدين أبي[٢] المجامع إبراهيم بن الشيخ العلاّمة سعد الدين محمد بن المؤيّد بن أبي بكر عبد الله بن أبي الحسن علي بن الشيخ محمد بن حمّويه الجُوَيْني إلى دمشق إلى زاوية أبيه بالجبل، ولم يرها قبل ذلك. وكان قدومه من الحجاز الشريف، ومرّ بطريقه على البيت المقدس. وكان سفره إلى الحجاز من جوين إلى بغداد إلى الحجاز.

وله رواية عن أصحاب الطوسي، ولبس الخرقة من والده وهو صغير.

وكانت وفاة والده في سنة تسع وأربعين وستمائة.

وسافر الشيخ صدر الدين من دمشق إلى بلاده يوم الأحد ثاني عشر جمادى الآخر بعد صلاة الظهر. وخرج جميع المشائخ والصوفية يودّعونه[٣]. والله أعلم.

[ولاية ابن دقيق العيد القضاء بمصر]

وفيها تولّى قضاء القضاة/ ٣٤١/ بالديار المصرية الشيخ الإمام العلاّمة شيخ الإسلام تقيّ الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القُشيري الشافعي، المشهور بابن دقيق العيد، بسبب وفاة قاضي القضاة تقيّ الدين أبو[٤] القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعزّ أبي القاسم خَلَف بن بدر العلائي الشافعي. كانت وفاته يوم الخميس سادس عشر جمادى الأول، واستناب ولده وليّ الدين في الحكم عنه[٥].

[وصول عشرة آلاف مسلم من التتر]

وفيها وصل الخبر من الرحبة على البريد بكتب نائب السلطنة بها إلى السلطان يخبر بأن قد وصل إليهم عسكر كثير نحو من عشرة آلاف[٦] متّ من عسكر بيدوا

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٥.
(٢) الصواب: «أبو».
(٣) المقتفي ١/ورقة ٢٣٢ب.
(٤) الصواب: «أبي».
(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٥، نهاية الأرب ٣١/ ٢٩٩، ٣٠٠، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠٥، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٥.
(٦) خبر وصول التتر في: تاريخ سلاطين المماليك ٣٨ ـ ٤٠، والتحفة الملوكية ١٤٦، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩، والدرة الزكية ٣٦١، والمختار من تاريخ ابن=

ملك التتر، وأنهم قد وصلوا إلى الفراة وهم طالبين[١] الدخول في دين الإسلام خوفاً من السلطان قزان، والمقدَّم الذي عليهم اسمه طرقاي[٢]، وهو زوج بنت هولاكو. فعند ذلك ورد مرسوم سلطاني عادلي إلى الأمير علم الدين الدواداري بأن يسافر بجماعة إلى الرحبة حتى يتلقّاهم، فسافر من دمشق يوم مُستَهَلّ ربيع الأول. وسيّروا بعده الأمير شمس الدين سنُقُر الأعسر لأجل تلقّيهم أيضاً.

وفي يوم الأحد ثاني وعشرين ربيع الأول وصل الأمير الكبير شمس الدين قرا سُنقُر/ ٣٤٢/ المنصوري من مصر إلى دمشق بسبب تلقّي التتر الواصلين اللاحقين ببلاد الإسلام من جيش الملك بيدوا، وأن يحضر صُحبته منهم المقدَّمين والأعيان الأكابر منهم، فلما كان يوم الإثنين ثالث ربيع الأول وصل إلى دمشق الأمير شمس الدين الأعسر وصُحبته من أعيانهم ومقدّمينهم[٣] مائة فارس وثلاثة عشر فارساً نقاواتهم والمشار إليهم، ومقدّمهم طرقاي، واحتفلوا لدخولهم. وخرج الناس للفُرجة عليهم كما جرت العادة لدخول السلطان وغيره، وفرحاً بما أعزّ الله تعالى به الإسلام.

وخرج نائب السلطنة والأمير شمس الدين قُرا سُنقر وجميع العسكر في أجمل هيئة وبزّة، بكون أعداء الدين جايين إلى طاعة الله ورسوله، بعدما كان لهم الرعب العَظيم في قلوب الناس. لله الحمد والمنّة، وأنزلوهم بالقصر الأبلق من الميدان الأخضر، ورتَّبوا لهم راتب عظيم[٤] وزادوا في إكرامهم إلى حدّ الغاية.

وأمّا الأمير عَلَم الدين الدويداري، كما تقدّم ذِكره بقي مع الجماعة الباقين وهم فوق عشرة آلاف نفر ما بين راجل كبير وصغير ووسطاني، وامرأة، ومعهم ماشية كثيرة ورخت عظيم.

وبقي المقدّمين[٥] بدمشق إلى يوم الإثنين تاسع ربيع الآخر سافر بهم الأمير شمس الدين قرا سُنقر من دمشق إلى مصر، وكان قد وصل الأمير سيف الدين بهادر من مصر إلى دمشق بسببهم/ ٣٤٣/ أيضاً، فتأخّر بعدهم إلى يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر، فسافر على البريد فلحِقهم.

وورد مرسوم للأمير علم الدين الدويداري أن يأخذ التتر وبيوتهم وينزل بهم

= الجزري ٣٧٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٨، وتذكرة النبيه ١/ ٥٠٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٥، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩١أ، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٢، وعقد الجمان (٣) ٣٠٤، ٣٠٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٠٤.

(١) الصواب: «وهم طالبون».
(٢) في زبدة الكفرة: «طرغاي».
(٣) الصواب: «ومقدّميهم».
(٤) الصواب: «راتباً عظيماً».
(٥) الصواب: «المقدّمون».

إلى الساحل في أرض عثليث، فعبر بهم على دمشق على المرج، ولم يمكن أحد[1] منهم أن يدخل دمشق، وسيّر إلى والي البلد بأن يطالع لهم سوقية من جميع الأصناف يبيعوا عليهم ويشتروا منهم في المرج وفي الكِسوة والصنمين، هكذا في كل منزلة ينزل بها يطلب المتولّي ويأمر بطلوع سوقيّتها من جميع الأصناف إلى أن وصل بهم إلى أرض عثليث. وامتدّوا في الساحل، فسيّر الأمير عَلَم الدين الدويداري يعرّف السطان أنه قد أوصلهم إلى مكانٍ رسم لهم فيه بالنزول، ويطلب دستور[2]، فورد عليه الجواب يشكره على ذلك وأن يقيم معهم إلى حيث يحضر الركاب الشريف، فأقام معهم على حاله تعباناً غير مستريح.

[القضاء بدمشق]

وفيها في يوم الجمعة رابع عشر رجب ترك الحكم القاضي العالم كمال الدين أبو العباس أحمد بن الشُريشي كراهيةً في مستخلفه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، فعند ذلك سيّر وأخلف قاضي زُرَع، وعُيّن للنيابة عِوَضاً عنه[3]، فوصل إلى دمشق. وباشر الحكم بالعادلية أقضى القضاة جمال الدين سليمان بن عمر بن سالم الأذرعي الشافعي خلافة عن قاضي القضاة/ ٣٤٤/ بدر الدين بن جماعة في يوم الإثنين تاسع عشر شوال سنة خمس وتسعين وستمائة من السنة المذكورة.

[وصول والدة الملك العادل سلامش إلى دمشق]

وفيها قدمت والدة الملك العادل بدر الدين سلامش بن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله البُنْدقدار الصالحي من بلاد الأشكري إلى دمشق ليلة الجمعة حادي عشر شهر رمضان، ونزلت بدار الحديث بالظاهرية، ودخلت إلى التربة لزيارة زوجها الملك الظاهر، رحمه الله وإيّانا. وأرسل إليها نائب السلطنة التُحَف والهدايا والفواكه والأطعمة والأشربة حتى براني شراب وأشياء كثيرة. وكان مزاجها مغيّراً من السفر، وأرسل إليها بكرة الجمعة الأطبّاء، وزاد في إكرامها. وسافرت من دمشق إلى القاهرة عشيّة الجمعة ثامن عشر رمضان.

وكانت قد سافرت في البحر من الإسكندرية صُحبة ولدها عندما سيّروا أولاد الملك الظاهر إلى بلاد الأشكري، وأخيه الملك المسعود نجم الدين خضر صاحب الكرَك بعد السعيد، فمات ولدها كما تقدّم ذِكره، ثم إنها استأذنت السلطان في الحضور، فرسم لها فحضَرَت في هذا التاريخ[4].

---

(١) الصواب: «أحداً». (٢) الصواب: «دستوراً».

(٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٥.

(٤) تاريخ سلاطين المماليك ٤٠، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٦، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٣.

[خروج السلطان كتبُغا إلى الشام]

وفيها توجّه السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا من القاهرة قاصداً الشام بجميع عساكره، فخرج منها يوم السبت سابع عشر شوال بعد صلاة الظهر، فوصل البريد مخبراً/ ٣٤٥/ بخروجه إلى دمشق بُكرة يوم السبت رابع وعشرين شوال، فدُقّت البشائر لذلك[١].

[انكسار النيل]

وأخبروا أيضاً بكسر النيل المبارك يوم الخميس منتصف شوّال، وانتهى زيادة النيل ثمانية عشر ذراعاً وإصبع[٢]. وكان دقّ البشائر بسبب الأمرين جميعاً. واستمرّت تُضرب أيّاماً بالقلعة وعلى أبواب الأمراء وأرباب الولايات، وزيّنوا دمشق لأجل قدومه يوم الأحد عاشر ذي القعدة.

[دخول كتبُغا دمشق]

ودخل السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا إلى دمشق يوم السبت خامس عشر ذي القعدة خامسة نهاره والأمير بدر الدين بَيْسري حامل الجتر على رأسه ونائب سلطنته الأمير حسام الدين لاجين وجميع الأمراء والمقدّمين مُشاة بين يديه، ونزل وزيره الصاحب فخر الدين بن الخليلي بدار صاحب حمص، فلما كان آخر النهار ركب الصاحب فخر الدين إلى زيارة قبر والده بجبل قاسيون، فلقي الشيخ تقيّ الدين سليمان الحنبلي في طريقه، فسلّم عليه وعرّفوه به وأثنوا عليه، فأمر الصاحب أن يُركبوه بغلته الخاص الجنيب، فأركبوه إلى التربة. فلما فرغوا من القراءة أشاروا إليه أن يدعي[٣] ويهدي القراءة لسكان التُربة، فلما فرغ تحدّث معه الصاحب، فأعجبه كلامُه وسَمْتُه، وأثنا[٤] عليه الحاضرون. فقال له الصاحب: قد ولّيتك قضاء الحنابلة عِوَضاً عن المتوفّى قاضي القضاة شرف الدين/ ٣٤٦/ قول:[٥] قبلت.

---

(١) نزهة المالك، ورقة ١١٦، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩٢أ، المقتفي ١/ ورقة ٢٤٧ب، تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢ب، نهاية الأرب ٣١/ ٣٠٥، المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٦، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، تذكرة النبيه ١/ ١٨٤، ١٨٥، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٥، السلوك ج١ ق٣/ ٨١٦، الدرة الزكية ٣٦٥، درة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٨، دول الإسلام ٢/ ١٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٥هـ)، وعقد الجمان (٣) ٣٠٧، ٣٠٨، النجوم الزاهرة ٨/ ٦١، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٢، منتخب الزمان ٢/ ٣٧١، تاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٦.

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٦، وعقد الجمان (٣) ٣٢٢ والصواب: «إصبعاً».

(٣) الصواب: «أن يدعو». (٤) الصواب: «وأثنى».

(٥) الصواب: «قل».

فقال: قبلت.

ثم أمره أن ينزل ثاني يوم إلى البلد، فنزل يوم الأحد سادس عشره فخلع عليه خلعة القضاء جُبّة بيضاء وفُرجيّة وطيلساناً، وكذلك خلع على بقيّة الحكام وعلى الصاحب تقيّ الدين توبة، وعلى نجم الدين بن أبي الطيّب، وولّوه وكالة بيت المال، وخلع أيضاً على الصاحب شهاب الدين الحنفي، وعلى جميع الأمراء والمقدَّمين وأعيان الدولة.

ورُسم على تاج الدين بن الشيرازي وعلى عُدول القيمة، وطُلب من كل عَدْلٍ عشرةَ آلاف دِرهم، وأفرج عن العدُول بعد يومين. ورسم أيضاً على الأمير شمس الدين الأعسر، وعلى الأمير سيف الدين أَسَنْدَمر والي البر، وكان مبيتهم بالتربة الأشرفية. ورسم على جميع الدواوين بالمدرسة العزيزية مع استخراج الأموال.

ومن أعجب الأشياء أن الأمير شمس الدين الأعسر قاعد في باب الوزير يعاقب الدواوين والمصادَرين ويُلزِمهم بالحمل، وهو في كل يوم عمل من جهته الأموال وماله من الغلال والحواصل والأملاك يُباع ويحمله أول فأول[1]. وطول النهار يُعاقب الناس، وهو باقي[2] على ولايته[3].

[ولاية البرّ بدمشق]

وتولّى الأمير علاء الدين بن الجاكي ولاية البرّ بدمشق يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة عِوَضاً عن الأمير سيف الدين أسندمر، واحتيط على إقطاعه، ورسم على المولى شهاب الدين أحمد بن السلعوس، وكبسوا بيته، فوجدوا فيه دراهم وحرير[4] بمبلغ اثنين وخمسين ألف درهم[5]، /٣٤٧/ فحمل في يوم واحد وكمل ثمانين ألف درهم. وطلب من جميع الدواوين جامكية سنة كاملة[6].

---

(١) الصواب: «أولاً فأولاً».

(٢) الصواب: «وهو باقٍ».

(٣) خبر كتبغا في: المقتفي ١/ورقة ٢٤٧ب، والدرة الزكية ٣٦٥، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٢ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٠٥، ٣٠٦، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٥، ١٩٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٦، وعقد الجمان (٣) ٣٠٩.

(٤) الصواب: «وحريراً».

(٥) في الأصل: «الفم».

(٦) المقتفي ١/ورقة ٢٤٨أ، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، نهاية الأرب ٣١/ ٣٠٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٦، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٣.

[وصول صاحب حماه إلى دمشق]

وفي يوم الإثنين رابع عشرين ذي القعدة وصل الملك المظفّر صاحب حماه إلى دمشق، وتلقّاه السلطان وأكرمه ونزل بداره داخل باب الفراديس[(١)].

[تجريد عسكر إلى حلب]

وجرّدوا عسكر الشام وبعض عسكر المصريين، وأنفقوا فيهم كما جرت العادة، وسفّروهم إلى حلب[(٢)].

[تجوُّل كتبُغا بدمشق]

ونزل السلطان الملك العادل يوم الجمعة ثامن عشرين ذي القعدة إلى جامع دمشق، وخلع على الخطيب، وزار مُصحفَ عثمان رضي الله عنه، وقبر هودٍ عليه السلام، وعاد إلى القلعة[(٣)].

[نيابة السلطنة بدمشق]

وفيها في يوم الإثنين غرّة ذي الحجّة حضر النائب الأمير عزّ الدين أيبك الحموي بين يدي السلطان فعاتبه على أمورٍ صدرت منه في مدّة ولايته، وعزله، وولّى عِوَضه أحد مماليكه وهو الأمير سيف الدين غرلوا العادلي، وباشر نيابة السلطنة بدمشق من يومه، وعُمُره نحو اثنتين وثلاثين سنة.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه خُلع على الأمير عزّ الدين أيبك الحموي، وأُعطي إقطاع سيف الدين غرلوا في مصر، وخُلع على الأمير سيف الدين غرلوا وأُعطي إقطاع الحموي في دمشق مكانه. فخرجوا من عند السلطان وعليهما خلعتين[(٤)]. هذا منفصلاً، وهذا متّصلاً[(٥)]، وهذا من أعجب ما يكون[(٦)].

---

(١) خبر صاحب حماه في: المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، والمقتفي ١/ ورقة ٢٤٨ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٠٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤، وعقد الجمان (٣) ٣٠٩.

(٢) خبر التجريدة في: نهاية الأرب ٣١/ ٣٠٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، وعقد الجمان (٣) ٣٠٩.

(٣) تاريخ سلاطين المماليك ٤٠، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤، وعقد الجمان (٣) ٣٠٩.

(٤) الصواب: «خلعتان».

(٥) الصواب: «هذا منفصل، وهذا متّصل».

(٦) خبر نيابة دمشق في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٠، والمقتفي ١/ ورقة ٢٤٨ب، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩٢أ، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٠٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٥، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٦، وعقد الجمان (٣) ٢١٠.
ويرد في المصادر: «غرلو» و«غرلوا» و«أغرلو».

ونقل الحموي قماشه من دار السعادة إلى داره/ ٣٤٨/ بالقصّاعين المعروفة بالحبيشي. فسُبحان من لا يَحُول ولا يزول، فتعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً.

[وزارة دمشق]

وفيها في ثامن ذي الحجّة دخل الصدر شهاب الدين الحنفي على السلطان يُهنّيه بالعيد، وهو يومئذٍ وكيله، فرسم له بوزارة الشام، فتمنّع واعتذر بأعذارٍ كثيرة، فقال له السلطان: وأنت تريد تعيش بعدي، ونَفَرَ فيه، أخرُجْ باشِر، وولدك وكيلي، وأخوك عِوَضك في الحسبة. فخرج من عنده.

وفي يوم العيد خلع عليه خلعة الوزارة. وصلّى السلطان صلاة العيد بالميدان الأخضر، صلّى به فخر الدين خطيب جامع الحسينية بسبب أنه حَسَن الصوت، وخلع عليه.

وذكروا أنّ سبب سفر هذا الخطيب من مصر إلى الشام حتى لعلّ يقع نظر السلطان عليه، فتوصّل بكل طريق إلى الأمراء وخواصّ السلطان حتى صلّى بالسلطان صلاة العيد بالميدان، وصلّى خطيب جامع دمشق بالمُصَلّى كما جرت العادة[1].

[خروج السلطان للصيد]

وسافر السلطان ثاني عشر ذي الحجّة بأكثر المصريين وبقيّة جيش الشام إلى قرية جوسية، وهي الضيعة التي اشتراها له شهاب الدين الحنفي. ووصل إلى حمص فدخلها تاسع عشر ذي الحجّة، ونزل عند البحرة بالمرج بعدما قام بالبرّية أيّاماً بسبب الصيد والقنص، وحضروا[2] إليه نوّاب حلب والبلاد الشامية جميعها[3].

[حُكم غرلوا بالعدل]

وجلس الأمير سيف الدين غرلوا نائب السلطنة بدمشق/ ٣٤٩/ بدار العدل يوم

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٥٠أ، نهاية الأرب ٣١/٣٨، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، وعيون التواريخ ٢٣/١٩٦، وعقد الجمان (٣) ٣١٠.

(٢) الصواب: «وحضر».

(٣) خبر الصيد في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩٢أ، والمقتفي ١/ ورقة ٢٥٠أ، ونهاية الأرب ٣١/٣٠٨، ونزهة المالك، ورقة ١١٦، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥، وعيون التواريخ ٢٣/١٩٦، وعقد الجمان (٣) ٣١٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٤.

الثلاثاء سابع عشر ذي الحجّة، وشكروا سيرته وأحكامه. وأمّا مدّة ولايته فكان كلّما ركب ورُفع إليه قصَّة يقف ويطلب المشكو عليه، ويسمع كلامهما ولا يبرح حتى يفصل بينهما بالحق[1].

[كسوف الشمس]

وفيها انكسفت الشمس بُكرة يوم الأحد تاسع وعشرين ذي الحجّة وصلّى الشيخ برهان الدين الإسكندري صلاة الكسوف، وخطب على منبر جامع دمشق[2].

[حادثة سوق التجّار بدمشق]

وفيها في ليلة الأحد ثامن ذي الحجّة دخل في سوق التّجار بسفح جبل قاسيون نحوٌ من أربعين رجلاً ومعهم شمع، فكسروا دكّان بعض التجار وأخذوا منها شيئاً بنحو عشرين ألفاً، وخرج جماعة ينظرون إليهم، فظنّوا أنها زفّة عُرس، فضربوهم بالسيوف والدبابيس، منهم الشرف ابن السرّاج نقيب القاضي الحنبلي ضربوه في رأسه فقتلوه، ومنهم ولد البدر بن شيبان، وغيرهما. وكانت ليلة عجيبة، وسلموا ومَضَوا على حَمِيّة[3].

[الإفراج عن أيْبك الخزْنَدار]

وفيها أُفرج عن الأمير عزّ الدين أيبك الخزندار المقدَّم ذكرُه يوم الخميس رابع وعشرين صفر، فكان مدّة اعتقاله ثلاث[4] شهور ونصف[5].

[مباشرة ديوان الأيتام]

وفيها في سابع عشر المحرّم باشر ديوان الأيتام الشيخ نجم الدين بن هلال، عِوَضاً عن شَرَف الدين بن الشَّيْرجيّ.

[التدريس بالظاهرية]

ودرّس الصدر جمال الدين بن القلانِسِيّ بالظاهرية ظاهر دمشق، عِوَضاً عن القاضي جلال الدين.

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٤٩ب و ٢٥٠ب، منتخب الزمان ٢/ ٣٧١، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥.

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧.

(٣) المقتفي ١/ورقة ٢٤٩ب، وعيون التواريخ ٢٣/١٩٦، ١٩٧.

(٤) الصواب: «ثلاثة».

(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، وعقد الجمان (٣) ٣١٥، ٣١٦.

[الحجّ من دمشق ومصر]

وحجّ بالناس في هذه السنة من دمشق/ ٤٥٠/ الأمير سيف الدين بهادر العجمي الملكي المنصوري، وصُحبته المحمل السلطاني على جاري عادته. ومن الديار المصرية الأمير عزّ الدين أيْبك الخزْنَدار المنصوري المقدَّم ذكره[١].

[الحكم بدمشق بالنيابة]

وفيها في يوم الأربعاء العشرين من المحرّم[٢] حكم بدمشق القاضي زين الدين عبد الله ابن القاضي شهاب الدين قاضي الخليل نيابة عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وانفصل عن قضاء حمص.

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٧، وعقد الجمان (٣) ٣٢٢، المقتفي ١/ ورقة ٢٤٥ب.

(٢) من حق هذا الخبر أن يتأخّر إلى حوادث السنة التالية ٦٩٦هـ.

[ذِكر مَن دَرَجَ في هذه السنة]

[الملك إيلغازي]

١٥٣ ـ وفيها توفي الملك السعيد[١] إيلغازي بن الملك المظفّر فخر الدين أبي الحارث قُرا رسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن قُطب الدين إيل غازي بن نجم الدين ألبي بن حسام الدين تمرتاش بن نجم الدين إيلغازي بن الأمير أرتق بن أكسب.

والأرتقيّة من خيل ذكر، والسلجوقية من خيل قنق، وهما بيتان كبيران من التركمان الغُزّيّة.

ونجم الدين إيلِ غازي المذكور مَلَكَ مارِدِينَ سنةَ تسعين وأربع مائة.

والمتوفّى المذكور كان جواداً، سَمْحاً، عادلاً، منصفاً. وأبوه وجده الملك السعيد قد تقدّم ذكرهما كانت مدّة مملكته لمارِدِين دون ثلاث سنين. وتولّى عِوَضه أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي، رحمه الله تعالى.

[ابن الصائغ]

١٥٤ ـ وفيها توفي القاضي ناصر الدين محمد بن القاضي علاء الدين محمد بن عبد القادر الأنصاري، عُرِف بابن الصايغ، يوم الأربعاء سادس المحرَّم، ودُفن من يومه بعد العصر بقاسيون بتُربتهم، رحمه الله تعالى.

[الشيخ عربشاه]

١٥٥ ـ/ ٣٥١/ وفيها توفي الشيخ عَرَبْشاه[٢] الرومي في العَشر الأوسط من المحرّم بظاهر دمشق. وكان أكثر إقامته بداريّا.

---

(١) انظر عن (الملك السعيد) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٨، والدرة الزكية ٣٦٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٧، والوافي بالوفيات ١٠/ ١٩ رقم ٤٤٧١، وعقد الجمان (٣) ٣٤٢، والمنهل الصافي ٣/ ١٨٩ رقم ٦١٤.

(٢) انظر عن (عربشاه) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٣٢أ، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٧.

وهو شيخ الملك المظفّر سيف الدين قُطُز وهو ممّن بشّره بالمُلْك والسلطنة. وكان له شُهرة من الأيام الناصرية. وكان له إطلاق فدادين وأراضي بداريّا ومزارع من جهة الملوك. وكلّما جاءت دولة لا تعارضه في شيئاً[(١)] منها. وعنده ديانة وصمت. رحمه الله وإيّانا.

[وفاة جماعة أمراء بمصر]

وبَلَغَنا يوم الإثنين ثامن عشر المحرّم وفاة جماعة من الأمراء بالديار المصرية، منهم:

١٥٦ ـ الأمير بدر الدين بيليك[(٢)] أبو شامة المحسني.

١٥٧ ـ ووفاة الشريف عزّ الدين بن الشريف الحلبي نقيب الأشراف بالديار المصرية.

١٥٨ ـ والشريف ناظر البيوتات أيضاً.

١٥٩ ـ وكذلك وفاة الشيخ السديد[(٣)] الماعز مستوفي الديار المصرية والشامية والعساكر المنصورة والمملكة المنصورية وما بعدها. وكان والده السديد مستوفي الدولة الظاهرية، وكان مشهور[(٤)] عندهم بالأمانة، والخبرة التامّة بوظيفته. وكان قد أسلم في الدولة الأشرفية، رحمهم الله وإيّانا.

١٦٠ ـ وصلّينا يوم الجمعة سابع صفر على غائب وهو الشيخ جمال الدين الأصبهاني شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السُعداء بالقاهرة، ومدرّس الشريفية بمصر. وكان عنده فضيلة تامّة. (رحمه الله وإيّانا)[(٥)].

[الأمير الأفرم]

١٦١ ــ/ ٣٥٢/ وفيها في يوم الأربعاء سادس وعشرين صفر توفي الأمير

---

(١) الصواب: «في شيء».

(٢) انظر عن (بيليك) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٣٢أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٠٩، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٦٨ رقم ٤٨٦٤، وعقد الجمان (٣) ٣٣٩، ٣٤٠، والمنهل الصافي ٣/ ١١ رقم ٧٤٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥ هـ).

(٣) كتب على هامش الأصل بإزائها: «صوابه: الأسعد».
وترجمة «السديد» في: المقتفي ١/ورقة ٢٣٢أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٦٤، ١٦٥ رقم ٢٧٥ وفيه اسمه: «هبة الله».

(٤) الصواب: «مشهوراً».

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

الكبير عزّ الدين أيْبك بن عبد الله الصالحي المعروف بالأفرم[١] أمير جاندار الملك الظاهر والسعيد والمنصور، وبعض سلطنة الأشرف إلى حيث قُبض عليه وحُبس، وعندما أفرِج عنه أعيد إلى وضيفته[٢]، وبقي إلى حين وفاته أمير جاندار.

حكى لي الأمير سيف الدين ابن المحفّدار قال: أوصى الأمير عزّ الدين أيْبك الأفرم عند وفاته أنه إذا مات أن يأخذوا خيله ويُلبسوها أفخر مالها من العدّة، وأن يُركبوا جميع غلمانه ويُلبسوهم عدّة الحرب وزِينته، وأن تُضرَب النوبة خلف جنازته ولا يُقلب له صنجق ولا يُكسَر له رُمح، وأن يطالعوا جنازته كما كان يطلع إلى الغزاة في حياته، فعملوا[٣] أولاده ما أوصاهم به، ما خلا ضرْب الطبلخاناة والبوقات منعهم نائب السلطنة الأمير حسام الدين لاجين من ذلك، بل كانت سائرة على الخيل خلف الجنازة، وكانت جنازته حفلة مشهودة، حضرها السلطان وأكثر العساكر المنصورة.

كان ديّناً خيّراً، من وسائط الخير، طاهر اللسان. وكانوا يقولون إنه يدخل عليه من أملاكه وضماناته وحماواته[٤] وإقطاعه في كل يوم ألف دينار مصرية، خارج[٥] عن القمح والشعير والحبوب وغير ذلك.

وكانت وفاته بداره بمصر، ودُفن بتربته بالرصد.

وكان الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم الصالحي من الأمراء الكبار العالمين العادلين. ولم يزل/ ٣٦١/ متقدّماً[٦] في الدُوَل في الأيام المظفّرية والظاهرية والسعيدية والمنصورية والأشرفية إلى حيث قُبض عليه. ولما أفرج عنه الملك العادل زين الدين كتبُغا أعاده إلى وظيفته وردّ عليه إقطاعه وزاد في احترامه وإكرامه.

---

(١) انظر عن (الأفرم) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٣٥أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٠٨، ٣٠٩، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٣ رقم ١٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٧، ١٩٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٩١، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٩، والوافي بالوفيات ٩/ ٤٧٨ رقم ٤٤٣٨، وعقد الجمان (٣) ٣٣٨، ٣٣٩، والمنهل الصافي ٣/ ١٣٠ رقم ٥٧٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٥.

(٢) كذا. والمراد: «وظيفته». (٣) الصواب: «فعمل».

(٤) الصواب: «وحماياته». (٥) الصواب: «خارجاً».

(٦) هنا يوجد اضطراب في ترتيب أوراق المخطوط حيث وقع تأخير وتقديم، ولم يتنبّه المجلّد والمرقّم لأوراق المخطوط إلى هذا الاضطراب. وقد تكرّر في أكثر من ورقة كما سأشير إلى ذلك لاحقاً. وقد قمت بترتيب الأوراق وإعادة ترقيمها ليأتي سياق المتن متّصلاً وسليماً.

وكان معمار متّسع[1] في الأملاك والزراعات، ولم يَخْلُ بمصر والشام من علفه ملك أو زراعة أو ضمان أو غيره إلاّ ولعزّ الدين المذكور فيه نصيب. وتولّى نيابة قوص مدّة ونُقل منها إلى أمير جاندار الظاهر، وتولّى بمصر النيابة في الأيام السعيدية. وتوفي في الأيام العادلية، وضرب الله تعالى جميع ما خلّفه بالمحق، ولم يبق لورثته منه شيء، هذا مع قلّة ظُلمه وعسَفه وحُسْن وساطته للناس عند الملوك.

حكى لي بعض أصحابه الثقات في النقل قال: ندب الأمير عزّ الدين الأفرم لكشف الوجه القِبْلي في الدولة المنصورية السَّيْفية الشهيد قلاون، رحمه الله، وفي صُحبته تاج الدين بن السنهوري ناظر النظّار للكشف أيضاً، قال: ومن جملة من في صُحبة الأمير عزّ الدين رجل خليع سمير يعجب الأمير محاضرته، ومن إعجابه به أنه إذا طوّل تاج الدين في العقود والبحث في تنوّع الظُلم شرع ذلك الرجل في خلاعته ومصخركيته[2] يقوم ابن السنهوري ولا يسمعها، ويتبرّم من ذلك الرجل ويغتاض[3]، فقيل للأمير[4]/ ٣٥٤/ عزّ الدين عن ذلك، فقال: عزْلُ هذا خير من مقاصد هذاك وظُلْمه وعسَفه، ولا بدّ ما أَظْهِر لكم هذا، فاتّفق قدومُهم إلى بعض البلاد أول النهار، وتوجّه الأمير يُطعم طيوره، وطلب تاج الدين المباشرين بعمل أوراق الحساب وأشار إلى المقدَّم أن يعرّي شخص[5] عيّنه ويضربه بالمقارع، قد طلب منه أوراق[6] تنبيهاً له بغير جُرم. قال: فعُرّي ذلك الرجل وشرع يضربه بالمقارع. وقام تاج الدين يصلّي الضُحَى، وطوّل الصلاة إلى أن جرى دم الرجل على الأرْض وهلك. فلما فرغ من الصلاة قال له المقدّم: قد تَلِف هذا. قال: ديْره[7] إلى الناحية الأخرى واضربه، ووقف يصلّي، وإذَا بالأمير عزّ الدين قد حضر وأبصر ذلك الرجل بتلك الحالةِ، فصاح على المقدّم وعلى ابن السَّنْهوري، وانزعج غاية الإنزعاج وغضب، ودخل إلى خيمته ولم يجتمع به جميع ذلك النهار، وقال لأصحابه: ما قلت لكم إن هزل هذا وضراطه ومصخركيته[8] خير من أفعال هذا وناموسه وصلاته.

---

(١) الصواب: «وكان معماراً متّسعاً».

(٢) كذا، المراد: «ومسخريّته».

(٣) كذا، والمراد: «ويغتاظ».

(٤) حتى هنا ينتهي الاضطراب الأول في الأصل.

(٥) الصواب: «شخصاً».

(٦) الصواب: «أوراقاً».

(٧) الصواب: «أَدِرْه».

(٨) الصواب: «ومسَخرته».

وتوفي تاج الدين بن السَّنْهوري في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بمصر في عَشْر التَّسعين من العُمر، وكان في مبدأ أمره من حياة دار الطعم بمصر هو ونجم الدين بن الأصقوبي، فلما تولّى الصاحب موفّق الدين الآمدي ناظر النظّار بمصر رتّب لتاج الدين ونجم الدين في نيابته بالديوان، واحد بالوجه القِبْلي، والآخر بالوجه البحري، وترقّيا إلى أن ولي/ ٣٥٥/ كلٌّ واحدٍ منهما نظر النظّار والوزارة، ولم يكن في الديار المصرية من يلحقهما في الحساب ولا تنفيذ الأشغال ولا في أداء الأمانة، رحمهم الله وإيّانا.

[ابن أبي عصرون]

١٦٢ ـ وفيها في يوم الإثنين سلْخ ربيع الأول توفي الشيخ الإمام بقيّة المشايخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي الإمام شهاب الدين عبد السلام ابن المطهّر بن قاضي القضاة أبي سعد بن أبي عصرون[١] التميمي، توفي آخر النهار، وصُلّي عليه ضُحا[٢] يوم الثلاثاء مستَهَلّ ربيع الآخر بجامع دمشق، ودُفن بتُربتهم بقاسيون.

وكان رجلاً خيّر الطباع، درّس مدّة كثيرة بالمدرسة الشامية. وروى الحديث عن جماعة.

قُرىء عليه «صحيح مسلم» بإجازته عن الطُّوسيّ، مرّتين، وقُرىء عليه الكثير من مسموعاته. وكان قد سمع من والده، وابن روزبه، ومكرَّم، وابن الصابوني، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

[الباعشيقي]

١٦٣ ـ وفيها توفي بالقاهرة الشيخ الصالح الزاهد الورع، العارف، المحقّق، أبو محمد عبد الله بن محمد الباعشيقي[٣] في الوباء، ودُفن بالقاهرة.

كان له كشوف وصوم وعبادة وذكر، وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وكان عنده

---

(١) انظر عن (ابن أبي عصرون) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٣٦أ، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٢٩٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨١، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٥٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٧.

(٢) الصواب: «ضحى».

(٣) انظر عن (الباعشيقي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٨.

معرفة ومشاركة جيّدة في كثيرٍ من العلوم. وكانوا[1] التجّار الكارمية[2] يتردّدون إليه ويعرضون عليه زكاواتهم فلا يقبل منها شيئاً، غير أنه يقوم واحد منهم/ ٣٥٦/ ويقترض منهم على اسم الشيخ عبد الله المذكور من كل واحد مبلغ[3] حتى يجتمع ألف دينار، ثم يبعثها إلى الإسكندرية ويشتري بها قماش[4] ويبيعه بالمهلة في القاهرة، ومهما حصل بعد إقامة رأس المال من المكسب يحمل إلى عبد الله فيتقوّت بالفائدة هو وعائلته من السنة إلى السنة. وكان له عبارة حسنة وكلام جيّد في أرباب الطريق.

وله نظْم حَسَن، فمنه ما أَنشدنِي لنفسه بسفح قاسيون بتربة الأمير جمال الدين ابن يغمور، رحمه الله:

الحبُ أول روحٍ منكم نفثتْ ... في نفس معرفة عنكم بهم بعثت

فكان عارفكمْ منك بكم وكذا ... بحبّكم فلكم روح بكم عبثت

وأنشدني أيضاً لنفسه:

على ظاهري من باطني لك شاهد[5] ... رآك به في كل معنى أشاهد

ولي منك عينٌ لا تزال قريرة ... بلُقياك فيما أصدرته الموارد

ولولاك ما قيّدت قلبي وناظري ... لحُسنك في إطلاق ما أنا واجد

ولا فرّقتني عنك آثارُ رقدةٍ ... بها جمعت حقاً عليك الشواهد

ولا أشركتني فيك أوصافي التي ... بأسمائك الحسنى بدت لأكابد

فافْنِ عن الآثارَ فيك مداركي ... واغْنِ عن الأنوار من لا يغادر

وخُذْني لأرقى عن مقامي غيره ... وصُنّي لأبقى (عنه)[6] لا أعَاند

وزُدني لُطفاً منك يا غاية المُنَى ... وصِلْنِي عطفاً إنني لك عائد

/ ٣٥٧/ فأنت مُرادي لا سواك وبُغيتي ... فمكّني لأحيى فيك إني واحد

وكان الشيخ عبد الله من السادات الأكابر الأخيار ومن محاسن الزمان في كل فنّ مع قيام الليل وصوم النهار وكَثْرة الذِكر والتلاوة، رحمه الله وإيّانا.

---

(١) الصواب: «وكان».

(٢) الكارمية: تجارة التوابل والبُهارات التي كان يؤتى بها من بلاد الشرق الأقصى.

(٣) الصواب: «مبلغاً». (٤) الصواب: «قماشاً».

(٥) في الأصل: «شاهدا».

(٦) عن الهامش.

[شبيب الحرّاني]

١٦٤ ـ وفيها توفي بالقاهرة تقيّ الدين شبيب[1] بن حمدان[2] بن شبيب الحرّاني في جمادى الآخرة، ودُفن بالقرافة.

روى عن ابن روزبة، وعن الفخر الإربلي، وغيرهما.

وكان فاضلاً وشاعراً مُجيداً، فمن ذلك ما أنشدني ولد ولده الشيخ الفاضل علاء الدين أبو الحسن علي بن زين الدين عبد الرحمن بن تقيّ الدين شبيب المذكور، في رابع المحرّم سنة ثلاثة[3] عشرة وسبعمائة بخان مسرور بالقاهرة المحروسة.

قال: أنشدني جدّي لنفسه حين نَكَبَه الملك الظاهر:

لا تيأسنّ إذا نابتك نائبةٌ	فإنْ توالت تولّت عنك في الأثر
فالليلُ يزدادُ قبل الصُبح ظُلمةً	والغيْمُ يُطبق للتفرنج بالمطر
وإن تطايق[4] أمرٌ فانتظر فرجاً	فضيّقه السّرْد للتوسيع في العُمر

---

(١) انظر عن (شبيب) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، ورقة ١٧٧أ، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ١٣٢ب، وعيون التواريخ ٢٣/١٩٨ ـ ٢٠١، وفوات الوفيات ٢/٩٨ رقم ١٩٠، والوافي بالوفيات ١٦/١٠٧ ـ ١١١ رقم ١٢١، وعقد الجمان (٣) ٣٢٦، ٣٢٧، والمنهل الصافي ٦/ ٢١٥ ـ ٢١٧ رقم ١١٨١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٨، والدليل الشافي ١/ ٣٤٢ رقم ١١٧٥، وذيل التقييد ٢/ ١٦ رقم ١٠٧٤، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٣٢، والمنهج الأحمد ٤٠٥، والدر المنضد ١/ ٤٣٦ (ورقم ١١٦١).
وقد أضافت الصديقة الفاضلة الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود في تحقيقها لكتاب «عيون التواريخ» المصادر التالية باعتبارها لصاحب الترجمة، وهي: كتاب دول الإسلام، وتذكرة النبيه، ودرة الأسلاك، وتاريخ ابن الفرات، ولحظ الألحاظ
ويقول خادم العلم وطالبه، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن المصادر التي ذكرتها الزميلة «نبيلة» هي للإمام العلاّمة نجم الدين أبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحرّاني الحنبلي، وهو توفي أيضاً بالقاهرة في السنة نفسها ٦٩٥هـ. والذي يظهر أنه أخ لشبيب صاحب الترجمة أعلاه. وهو فقيه وشيخ مذهب الحنابلة، وله مصنّف كتاب «الرعاية» في الفقه. أمّا «شبيب» فيلقّب «تقيّ الدين» وهو من مواليد سنة ٦٢٠ أو بعدها. وكنيته: «أبو عبد الرحمن»، ووُصف بالطبيب الكحّال، كما كان شاعراً. فليُراجَع ويُصحّح.

(٢) وفي بعض المصادر: «شبيب بن أحمد». والمثبت يتفق مع: عقد الجمان، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات.

(٣) الصواب: «ثلاث».

(٤) كذا، والمراد: «تضايق».

وأضيَقُ الحربِ أدناها إلى سَعَةٍ   وفي البحارين مَنْجاة من الخطر
والطفلُ لو لم يلاق الضِّيقَ قبل   لَمَا أصاب من بعد هذا الوسْع فاعتبِر
واصبرْ فالصَّبْرُ خيرٌ للكريم وكم   قد نال حُلوَة حياة شارب الصبر

وله أيضاً رحمه الله:

/٣٥٨/ وافا[١] يعلّلني والليل قد ذهبا   فخلت في[٢] راحه من راحه ذهبا
ظبي إذا قهقه الإبريقُ وابتسمت   له المُدامُ بكا[٣] الراووق وانتحبا
مقرطق[٤] لم يقُم بالكاس عرسٌ هنا   إلاّ وراح بنور[٥] الراح مختضبا
يجلوا[٦] على ابن غمام بنت معصرة   فقُم لتشهد أن العُود قد خطبا
كَبّرت لمّا بدا والكأس[٧] في يده عجباً   بتمثال ماء[٨] يحمل اللّهبا
كأنه والطّلى قد كُلّلت حَبَبا   بدرٌ لشمس الضُحَى قد قلّد الشُهُبا
أغَنٌّ ينضوا[٩] على العشّاق ناظره[١٠]   سيفاً من الغُنج لا ينبوا[١١] إذا ضربا
ما هزّ من قدّه العسّال في رَهَجٍ   إلاّ غدا قلبُ جيش الصبر[١٢] مُضّطربا
ساقٌ أقام على ساق قيامتهم   فبادروا[١٣] نحوجنات الهنا عصبا[١٤]
في خفْض عَيْشٍ يجرّون الذيول وكم   قد رفعوا الصوت للراووق إذ نُصِبا[١٥]

وله أيضاً رحمه الله:

ومُهَفهفٍ قسم الملاحة ربُّها[١٦]   فيه فأبدعه[١٧] بغير مثال
فَلِخدّهِ النُعمانِ روضُ شقائقٍ   ولثغره النظّام عِقْدُ لآلىء

---

(١) الصواب: «وافى».
(٢) في شذرات الذهب: «من». وفي عقد الجمان: «فجلت في».
(٣) الصواب: «بكى». والمثبت يتفق مع عقد الجمان.
(٤) في عقد الجمان: «مترطق».
(٥) في عيون التواريخ ٢٣/١٩٨ «بنو».
(٦) الصواب: «يجلو».
(٧) في عقد الجمان: «كبّرت لما يُدار الكأس».
(٨) في عقد الجمان: «ناء».
(٩) الصواب: «ينضو».
(١٠) في الأصل: «ناضره».
(١١) الصواب: «ينبو».
(١٢) في شذرات الذهب: «الهم».
(١٣) في عيون التواريخ: «فبادرا».
(١٤) في عقد الجمان: «غضبا».
(١٥) الأبيات أو بعضها في: عيون التواريخ ٢٣/١٩٨، ١٩٩، وعقد الجمان (٣) ٣٢٦، ٣٢٧، وشذرات الذهب ٥/٤٢٩.
(١٦) في عيون التواريخ، وعقد الجمان: «ربّنا».
(١٧) في فوات الوفيات: «وأبدعه»، وفي الوافي بالوفيات: «وأبدعها».

ولطَرْفِهِ الغزّال إحياءُ[1] الهوى وكذلك «الإحياء» للغزّالي[2]

وله أيضاً رحمه الله:

وحاسب مستوفي الهوى الجسم والضَّنى له شاهدٌ والصّدْغ في الخدّمشرف
مخرج باقي الصبر عامل قدّه وحاصل وجْدي في الهوى ليس يُصرف
/ ٣٥٩/ سأشكوا[3] إلى الظلم الرحيقيّ غلّةً توقع لي أن الظلامة تكشف

وأنشدني له أيضاً:

أقول وقد هبّت له نَسْمةُ الصبى[4] فملنا ترى دارت بنا كاس قرقف
وفاطر قلبي هل أتى يسبي الورى بنمل عِذار جاء في صفّ زُخرف

وله في خالٍ كان ثم ذهب:

أُسايلها وسايل مُقلتَيْها غداة البَيْن منطلق بعقلي
فديتُكِ أين نقط الخال؟ قالت وقد صيغت مدامعها بكحلي
كتبت بصفحة الوجنات سطراً ودون المِسك ينقطه بشكلي
فكان الدمع مني أشعريًّا محا ما كان من نقْطٍ وشكلي

وله في المعنى:

قالت وقد قلت ماذا غال غالية من خال خدّك؟ قالت: حسبُنا وكفا
هاتيك نقطة نون الصَّدْغ أذهبها من مذهب الدمع يوم البَيْن ما وكفا

وقال أيضاً:

أقول لسائلي عن مسْك خالٍ على كافور وجْنته يُصان
فَراش القلب أحرقه لَظَاهَا فصار الخالُ والصّدْغ الدخان

وله أيضاً:

وقالوا: إذ شكوتَ الدّهر صبْراً فزرعُ الصَّبر يُدرَكُ بالمراد
فقلت لهم صدقتم، غير أنّي أخاف الموتَ من قبل الحَصَاد

/ ٣٦٠/ وقال أيضاً:

أما وصعدة هذا القدّ يا عُمرُ ما خِلْت قبلك غُصنا طلْعه القمرُ

---

(١) في الأصل: «احيا».

(٢) إشارة إلى كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام الغزّالي. والأبيات في: الوافي بالوفيات ١٦/ ١١١، وفوات الوفيات ٢/ ١٠٠ وعيون التواريخ ٢٣/ ١٩٩، وعقد الجمان (٣) ٣٢٧.

(٣) الصواب: «سأشكو».

(٤) الصواب: «الصبا».

ولا سمعت بلدنٍ في كثيب نقى[1] ... سواك يمشي ببدر ليلة الشعرُ
مهلاً، فلولا الهوى العُذْريّ ما فتكا[2] ... بمهجتي الفاتكان الغَنْج والحَورُ
ولا صَبَوتُ إلى نجدودلّ على جسمي ... الضنا[3] الفاتنان: الدَّلّ والخَفَرُ
حاشاك من حرّ أنفاس يُضْرمُها ... حَشْوُ الحشا المُتْلفان: الشوقُ والفِكرُ
من لم يذُق طرَفا ممّا أكابدهُ ... لم يدر ما المظنيان[4]: الدمعُ والسهرُ
لله أيَّ سُلاف كنت أرشُفُها ... يديرها الأَطيبان[5]: الريقُ والثغرُ
والجوُّ كالروضة الحسناءِ نادمنا ... نحوها[6] الأحسنان: الزهرُ والزهرُ
وليس ثالثاً[7] إلاّ معتقه ... والرابع المطربان: العودُ والوترُ
عَيْشٌ تصرَّمَ لو يُفدى فداه لنا ... من النوى الأكرمان: السمعُ والبصرُ[8]

وله أيضاً في سوداء:

وبديعة الحركات أسكن حبّها ... حَبَّ القلوب لَوَاعجَ البُرَحاء
سوداءُ بَيْضاءُ الفِعال وهكذا ... حبُّ النّواظرِ خصّ بالأضواء
أسرت محاسنُها العقول وأطلقتْ ... أسْرى المدامع ليلة الإسراء
فَلئنْ جُننتُ بحبّها لا بدعة ... إنّ الجنون[9] يكون بالسوداء[10]

/٣٦١/ [11]وله أيضاً:

وقائلٌ ما الذي تشكوا[12]؟ فقلتُ: ... هوى هيفاء غير الملوك الصّيد لم تصِدِ
فقال: إنّي طبيب عالم بدواء ... أدواء كلّ عليلِ القلب والكبدِ
فخذ بنفسجَ صدْغيْها ونَرْجِسَه ... من طرْفها الفاترِ الفتّانِ في العُقد
وضُمّ رمّان نَهْدَيها إليك على ... رَيْحانة القدّ واحذَرْ صَوْلَة اليد
فليس أسل إلا آس طُرّتها ... إنْ حلَّ منك على لِيَنُوْفَر الجسدِ
وصفّ تُفّاح خدّيها على ضرب ... من ريقها بارد يُجلى على بَرَدِ

---

(١) الصواب: «نقا».
(٢) الصواب: «فتك».
(٣) الصواب: «الضنى».
(٤) كذا، والمراد: «المضنيان». وفي عيون التواريخ: «ما المغنيان».
(٥) في العيون: «الطيبان».
(٦) في العيون: «بجوها».
(٧) في العيون: «ثالثنا».
(٨) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٠.
(٩) في فوات الوفيات، والوافي بالوفيات: «أصل».
(١٠) الأبيات في: فوات الوفيات ٢/ ٩٩، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٠٩.
(١١) من هنا يبدأ الاضطراب ثانية في ترتيب أوراق المخطوط.
(١٢) الصواب: «تشكو».

واشربْ بكأس أُقاح الثغر خمرهَا لعس الشفاه وهذي بالشفاء يدي
فذا الدواء الذي لم يخش صاحبُهُ داءً سوى الصدّ فاحفظْ وصفة الأبد

وأنشدني له:

لقد عجبوا أنّي تواضعتُ في الغِنَى وزدتُ عُلُوّاً عند غيري على الشُهُبِ
كذا[1] السُحب إنْ خفَّتْ تعالت وأسرعت وإن أثقلت تزداد قُرباً من التُرب
وما زدت بالآراء[2] إلاّ صرامة كما زاد ضرب القَيْن في رونق الغضب

/ ٣٦٢/ وله أيضاً:

وقالوا: ما دهاك؟ فقلت: عين جُعلت فِداها من كلّ عينِ
فقالوا: فاستعدّ لها بصبر، فقلت: وعارضٍ بالوالدينِ
فقلت: بعارِضٍ قد جُنّ خَلقٌ فكيف وقد أُصِبتُ بعارضينِ؟
فقالوا: صحّ سَقَمكَ. قلت: حسْبِي سقامي من سقام المقلتينِ

وله في غلام اسمه نجم وقّاداً[3]:

قالوا: تعشّقت وقّاداً[4]، فقلت لهم: به هُديت لأنّ النجم وقّادُ
وإنْ تكن جنّة في النار لا عَجَبٌ بقاتلي جُمِعَتْ للحُسْن أضدادُ

وله أيضاً:

ولقد شربت الراح يقدح نورُها للمُدْلجين النار من قدحيها
في روضةٍ ضحكتْ ثغورُ أقاحها من طُولِ ما بَكَتِ الغيومُ عليها
والطيرُ يخطُب في منابر دَوْحَةٍ شَمَخَتْ، فخرّ الماءُ بين يديها[5]

وله أيضاً:

أَعِدْ لي حديث القَدّ والمُقلة الكَحْلا أفديه ما أحلا[6] حديثاً وما أغلا[7]
وخُذ طرفاً من ذِكر من قتل الهوى فقد كثُرت في كسرة الأعين النجلا
وسلّت علينا البيضُ سُود نواظر قواتل لا يخشى قصاصاً ولا عقلا
فلا مُهجة إلاّ أصيبتْ برشْقِها ولا مقبّل إلاّ بعثْن له قتلا

---

(١) في الأصل: «كذي».

(٢) في الأصل: «بالاراي».

(٣) الصواب: «وقّاد».

(٤) في الأصل: «وقاد».

(٥) في الأبيات في: «عيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٠، ٢٠١، وفوات الوفيات ٢/ ١٠٠، والوافي بالوفيات ١٦/ ١١٠، ١١١.

(٦) الصواب: «ما أحلى».

(٧) الصواب: «وما أغلى».

ولا قلب إلاّ وامتلى[1] منهم هوى — ولا فارغاً إلاّ تَرَكْنَ له شُغلا

/ ٣٦٣/ فواكبدي ماذا لقيتُ من الجَوَى — وواحسْرتي لو نلتُ بعد الجفا وصْلا

فيا نَسَمات الريحِ بالله بلّغي — سلامي وعُودي بالقبول لنا رسلا

فإنْ صحّ أملا[2] النسيم حديثهم — وإنْ كان معتلاً فيا طِيبَ ما أملا

رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ الكناني]

١٦٥ ـ وفيها في تاسع عشرين جمادى الأول توفي الشيخ الصالح المحدّث مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الكِنانيّ[3] المَوْصِلي بدمشق، ودُفن بمقابر الصوفية.

كان شيخ الرواية والزاوية الفاضلية وإمام المدرسة العادلية. وكان قد سمع الحديث من ثقاته وأسمعه، رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ الأرزوني]

١٦٦ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد القدوة، بقيّة السَّلَف، شَرَفُ الدين محمد بن عبد الملك بن عمر المقدسي، اليُونينيّ، المعروف بالأَرْزُونيّ[4]، بقرية بيت لهْيا، في يوم الأحد ثالث جمادى الآخر، وصُلّي عليه بقرية بيت لهيا في يوم الإثنين وحُمل إلى جبل قاسيون فدُفن بالتربة الموفّقيّة عند قبر شيخنا تقيّ الدين ابن الواسطي، وحضره جماعة كثيرة.

وكان مشهور[5] بالصلاح يقصدونه[6] الناس ويزورونه ويتبرّكون به، وبُني بسببه مواضع عدّة زوايا ومساجِد، وكان من أبناء الثمانين سنة. رحمه الله وإيّانا.

[الرئيس المدلجي]

١٦٧ ـ وفيها توفي الصدر الرئيس ضياء الدين/ ٣٦٤/ إسماعيل بن الصاحب

---

(١) الصواب: «وامتلأ».

(٢) الصواب: «ملأ».

(٣) انظر عن (الكناني) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٣٩ب.

(٤) انظر عن (الأرزوني) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٣٩ب، ٢٤٠أ، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٢ وفيه: «الأزروني»، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٢.

(٥) الصواب: «مشهوراً».

(٦) الصواب: «يقصده».

بدر الدين محمد بن جعفر المدلجي[1]، الآمِدي، في عشيّة الأربعاء سابع وعشرين جمادى الآخر، ودُفن يوم الخميس بقاسيون. وخلّف أربعة أولاد هم أسباط بدر الدين ابن فضل الله.

وكان ناظر بيت المال وديوان الأهراء والذخائر. وكان شابًّا حَسَناً، متودّداً، مشكور السّيرة، محمود الطريقة. وكان والده ناظر الديوان بدمشق، وعمّه الصاحب موفّق الدين المقدَّم ذِكرهما. وهم بيت كتابة ورياسة وأمانة وتقدُّمٍ عند الملوك والدوَل، رحمهم الله وإيّانا.

[ابن أبي جمرة]

١٦٨ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام القدوة الزاهد أبو محمد بن أبي جمرة[2] المغربي، المقيم بالمقْس ظاهر القاهرة يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة، وكانت ابنته عنده إلى أن قضى، فكتبت في لوح:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أدخلوا إلى الشيخ فقد قضى».

ووضعت اللوح عند الباب وطرّقته حتى جاء الخادم إليها ففتح الباب فوجد اللوح فعرف بوفاة الشيخ. كل ذلك حتى لا تكلّمه ويسمع كلامها أحد.

ثم بعد ذلك تزوّج بها الصاحب زين الدين بن حِنا، وأقامت معه إلى سنة سبعمائة، فرأت منام[3] فقصّته عليه، وهو أنها رأت والدها في النوم وأمرها بالحجّ، وأخبرها بأنها تكون وفاتها بالمدينة النبويّة. فطلبت منه الحجّ، فأخذها زين الدين وحجّ بها في سنة سبعمائة، فحجّت وجاءت/ ٣٥٣/[4] إلى المدينة فتُوُفّيت بها. وخلّفت من زين الدين ولد ذكر[5].

وكان الشيخ محمد بن أبي جمرة رجلاً صالحاً عالماً، قوّالاً بالحق، مشهور[6] عند الخاصّ والعامّ بالصلاح والورع. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) انظر عن (المدلجي) في:

المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٩، والمقتفي ١/ورقة ٢٤٠ب، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠١، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٧، وعقد الجمان (٣) ٣٢٧.

(٢) انظر عن (ابن أبي جمرة) في:

زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩٣ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٤٦ وفيه «ابن أبي حمزة»، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٢، وعقد الجمان (٣) ٣٢٤، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩٠.

(٣) الصواب: «مناماً».

(٤) هنا يتجدّد اضطراب الأوراق في المخطوط.

(٥) الصواب: «ولداً ذكراً».

(٦) الصواب: «مشهوراً».

[الفاروثي]

١٦٩ ـ وفيها صُلّي بجامع دمشق بالنيّة على غائب يوم الجمعة رابع عشر رجب الفرد، وهو شيخنا الشيخ الإمام العالم العامل العلاّمة القُدوة السيّد الزاهد العابد الورع الخاشع الناسك، بقيّة السَلَف، فريد الدهر، قدوة العارفين، لسان المحقّقين، فخر الطوائف، شيخ الشيوخ، منير الروايات، صاحب الكرامات، عزّ الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي(1)، الشافعي، الواسطي، أعاد الله من بَرَكَته، ببلده بواسط في يوم الأربعاء مُستَهَلّ ذي الحجّة سنة أربعٍ وتسعين وستمائة، ودُفن برباط والده.

كان من السادة العلماء الصُلحاء الأبدال الكُرَماء، عالماً بالتفسير والفقه والعربية والحديث، وله مشاركات جيّدة في جميع العلوم.

سمع من الشيخ الإمام العلاّمة شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي وألبسه خرقة التصوّف وسمع على أكثر مشايخ العراق، وديار بكر، والحجاز، والشام، وصحبَهم. وكان إذا زار رواق سيّدي أحمد بن الرفاعي في مدّة مُقامه عندهم لا يعودون يتوبوا ويأخذوا العهد لسيّدي أحمد إلاّ هو. وله عندهم/٣٦٦/(2) في أمّ عبيدة المنزلة العليّة، وكذلك كان والده وجدّه إذا حضروا زيارة سيدي أحمد يتأدّبوا(3) معهم أولاد الشيخ. وله الصّيت في جميع بلاد العراق، وكان يعظ ويفسّر

---

(١) أنظر عن (الفاروثي) في:

تالي كتاب وفيات الأعيان ٩ رقم ١٠، والمقتفي ١/ورقة ٢٢٨أ، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، ورقة ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ومعرفة القراء الكبار ٢/٦٩١ ـ ٦٩٣ رقم ٦٦٢، والعبر ٥/٣٨١، ودول الإسلام ٢/١٩٦، ١٩٧، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠ (في وفيات سنة ٦٩٤هـ)، والمعجم المختص ١٠، ١١ رقم ٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٣، وفوات الوفيات ١/٥٥، ٥٦، والوافي بالوفيات ٦/٢١٩ رقم ٢٦٨٧، ودرة الأسلاك ١ورقة ١٢٩، وتذكرة النبيه ١٨٣١، ومرآة الجنان ٤/٢٢٣، ٢٢٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/٦ ـ ٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٩٠، والبداية والنهاية ١٣/٣٤٢، وغاية النهاية ١/٣٤، ٣٥ رقم ١٤٠، ونهاية الغاية، ورقة ١١٢، وعيون التواريخ ٢٣/٢٠٢، ٢٠٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/١٥، ١٦ رقم ٤٥٧، وطبقات الشافعية الوسطى، للسبكي، ورقة ٢٢ب، ولحظ الألحاظ ٨٥ ـ ٨٩، وعقد الجمان (٣) ٢٩٠، ٢٩١ (وفيات ٦٩٤هـ)، و٣٢٨ (وفيات ٦٩٥هـ)، والنجوم الزاهرة ٨/٧٦، والدارس ١/٣٥٥ ـ ٣٥٧، وطبقات المفسّرين ١/٢٧، وشذرات الذهب ٥/٤٢٥، والمشتبه في الرجال ٢/٤٩٢، وتوضيح المشتبه ٧/١٢.

والفاروثي: نسبة إلى الفاروث وهي قرية كبيرة ذات أسواق على شاطىء دجلة بين واسط والمذار.

(٢) من هنا يعود الإضطراب مجدّداً في ترتيب أوراق المخطوط.

(٣) الصواب: «يتأدّبون».

القرآن المجيد ويُفتي، وكان له أحوال ومكاشفات، وكان كل إنسان يجيء إليه من جميع الطوائف ينهض له قائماً وذلك على كِبرَ سِنّه وضعفه وعُلُوّ قدره، فلا يعلم أحداً[1] منزلته عنده ما هي، بل يقوم للأمير والغنيّ والفقير والصغير والكبير، ويترحّب بالجميع، ويقول لكل أحد: حصل لنا الأنس بخدمتك، ما أبرك هذه الساعة. وشيء كثير[2] من هذا النوع. ويُكثر الترحّب والبشاشة لمن يرد إليه. وكان قليل الأكل.

حكى لي الشيخ شهاب الدين أحمد بن معين الدين محمد الجَزَري قال: لما قدم الشيخ عزّ الدين الفاروثي من العراق إلى دمشق زمن الملك الظاهر أعطوه تدريس المدرسة الجاروخية وإمامة مسجد ابن هشام وشيء[3] على المصالح. قال: وكنت أنزل من المسبح الكبير وأمشي إلى المدرسة وأمسك بيده إلى المسجد حتى يصلّي وأعود في خدمته إلى المدرسة. فلما كان في بعض الأيام وقد دخل الشيخ إلى المحراب وهو يسوّي الصفوف التفت عن يمينه وقال: أخرج واغتسل، وشرع يعقد النيّة، فلم يخرج أحد، فترك الإحرام وعاد بقوله: أخرُج واغتسل. فلم يخرج أحد. فعاد في الثالثة وقال: يا عثمان أخرُج واغتسِلْ. فخرج/ ٣٦٧/ واحد من الصفّ الأول، وأحرم الشيخ وصلّى، وعُدت في خدمته إلى المدرسة، فنحن في أثناء الطريق وإذا بفقيرٍ قد انكبّ على رجلين[4] الشيخ يعتذر، فقال له: أنت عثمان؟ قال: نعم. قال له الشيخ: لا تخلونا من خاطرك، وادعوا[5] لنا في وقت السَحَر. فقال الفقير: يا سيدي مثلي يدعوا[6] لك!

قال شهاب الدين: وكنت واللّهِ أرا[7] من الشيخ كرامات ولا أسأله عنها، وكان يحبّ منّي ذلك. وبعد صلاة الظهر جاءني ذلك الفقير إلى الدكّان وشرع يعتذر، وذكر أنه كان قد حصل له فيض. قال: وكنت أعتقد أنّ الفيض لا يوجب الغُسْل، فشرعت أصلّي، واعتقدت القول أولاً لغيري، فلما سمّاني باسمي خرجت واغتسلت، فكاشفني، رضوان الله عليه.

وكان الشيخ يستدين على ذمّته ويُطعم الفقراء، ويؤثر من قصده، وفي بعض الأوقات ما يكون معه شيئاً[8] فيقلع بعض ثيابه ويعطيه لمن يقصده. وكان، قدّس الله روحه، رجلاً صالحاً.

---

(١) الصواب: «أحد».
(٢) الصواب: «وشيء كثير».
(٣) الصواب: «وشيئاً».
(٤) الصواب: «رِجْلي».
(٥) الصواب: «واذعُ».
(٦) الصواب: «يدعو».
(٧) الصواب: «أرى».
(٨) الصواب: «شيء».

روى عن السُّهْرَوَرْدي، وعن عمر بن مكرم[1]، وعبد اللطيف بن الطبري، وابن روزبة، والحسن بن الزبيدي، وابن اللّتّي، وابن بهروز، وعبد اللطيف، وابن القسطي، وابن الخازن، وغيرهم. وسمع بأصبهان، وشيراز، ودمشق، وغيرها.

مولده في السادس والعشرين/ ٣٦٨/ من ذي القعدة سنة أربع عشرة وستمائة بواسط.

وكان إماماً من الأئمّة، عليه جلالة، وله قبول من الناس، وعنده معرفة بالفقه، والتفسير، والحديث، وغير ذلك. وكان متواضعاً، ملازِماً للإشتغال والإشغال ليلاً ونهاراً. وكان لا يبخل بماله وجاهه على أحد، سالكاً مذهب التصوّف ومكارم الأخلاق، وأقرأ القراءات العَشْرة[2] عن أصحاب أبي بكر بن الباقِلانِي، وأُلبس خرقة التصوّف عن الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوردي وغيره، رحمه الله تعالى.

[المنجّا التنوخي]

١٧٠ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام العالم العلاّمة زين الدين أبو البركات المُنَجّا[3] بن عثمان بن أسعد بن المنجّا التنوخي، الحنبلي، المفتي، يوم الخميس بعد الظُهر رابع شعبان بمنزله بدرب كشك بدمشق، فأخّروا جنازته إلى الغد.

فتُوُفيت زوجته أمّ أولاده في ليلة الجمعة فغُسِّلا في الدار المذكورة في وقتٍ واحد، وحُمِلا إلى الجامع المعمور، فصُلّي عليهما عقيب صلاة الجمعة، وأُخرجا إلى سوق الخيل، فصُلّي عليهما لكثرة الزحام، وحُمِلا إلى سفح قاسيون فدُفنا بتربة أخيه وجيه الدين.

روى الحديث عن ابن المقيّر، وجعفر الهمداني، وسالم بن صصْرَى، والرشيد بن مسلمة وغيرهم.

---

(١) في الأصل: «كرم».

(٢) الصواب: «العشر».

(٣) أنظر عن (المنجّا) في:

تالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٥ رقم ٢٥١، ودول الإسلام ٢/ ١٥١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٠، ١٩١، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٣، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٣٢، ومختصره (؟)، والمنهج الأحمد ٤٠٦، والمقصد الأرشد، رقم ١١٦٢، والدر المنضد ١/ ٤٣٧، ٤٣٨ رقم ١١٦٣، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٦٧، والدارس ٢/ ٧٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٣، وعقد الجمان (٣) ٣٢٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٣٠٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠.

وكان من العلماء العُقلاء. رحمه الله وإيّانا.

[الأمير لولو المسعودي]

١٧١ ـ وفيها توفي الأمير بدر الدين لولو[(١)] بن/ ٣٦٩/ عبد الله المسعودي نائب الأمير حسام الدين طرنطاي، ومن بعده حسام الدين لاجين بالشام. توفي يوم السبت سابع عشرين شعبان ببستانه بالمِزّة، ودُفن بكرة الأحد بمقابر المِزّة، وعُمل عزاؤه بُكرة يوم الإثنين بجامع دمشق تحت النسر، وحضر جنازته والعزاء ملك الأمراء وأعيان الدولة.

ووُلّي مرة شدّ الديار المصرية، وكان كثير المروءة، صاحب صاحبه، حَسَن التصرُّف في ولاياته.

حكى لي جماعة كثيرة ممّن حضر معه قسمة الضياع والقرايا أنه كان ينزل ويدور البيادر، ويحزر كم في كل بيدر ومقدار ما يتحصّل للديوان منها قبل الكيل والقسم، فإذا قسّموها أو كالوها تطلُع كما قال، إمّا تزيد نصف غُرارة أو تنقص نصف غرارة، أو تجيء سوى[(٢)]. رحمه الله وإيّانا.

[الخالدي والحريري]

وفيها في ليلة الخميس عاشر شهر رمضان المعظَّم تُوفّي الشيخان الصالحان:

١٧٢ ـ إسرائيل[(٣)] بن علي بن حسين الخالدي، المقيم بالعُقيبة.

١٧٣ ـ ومنصور[(٤)] بن محمد بن الشيخ علي الحريري، المقيم عند ضريح الشيخ رسلان، نَفَعَنا الله ببركاته، كِلاهما ماتا في الليلة المذكورة. ودُفن الشيخ إسرائيل عند شيخه الشيخ محمد الخالدي بتربة المولَّهين، بقاسيون.

ودُفن الشيخ منصور بقبّة سيّدي الشيخ رسلان. رحمهم الله تعالى.

---

(١) أنظر عن (الأمير لولو) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٦٩٥هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٣، وعقد الجمان (٣) ٣٣٧.

(٢) الصواب: «سواء».

(٣) أنظر عن (إسرائيل) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥، وعقد الجمان (٣) ٣٢٣، ٣٢٤، والمنهل الصافي ٢/ ٣٦٧ رقم ٤١٢.

(٤) أنظر عن (منصور) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٩.

[ابن المحدّث الرسعيني]

١٧٤ ـ وفيها توفي الفقيه العدل برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسْعَيْني[(١)]، المعروف بالمحدّث، يوم الأربعاء سادس عشر رمضان. ودُفن بقاسيون عند التُربة الموفّقية.

سمع على والده بالموصل، وعلى غيره. وحدّث. وكان يشهد تحت الساعات بدمشق. وله نظْم، فمن ذلك قوله.

سلامٌ على[(٢)] الصّبّ المقيم على العهد ... على نازحٍ دانٍ خليّ من الوجد
عن العين ناءٍ وهو في القلب حاضر ... بنفسي حبيباً غائباً حاضراً أفدي
غدت أرضه نجداً اسقى رَبعها[(٣)] الحيا ... بأقصى المُنَى نجد[(٤)] ومن حلّ في نجد
أبيت إذا ما فاح نشْرُ نسيمها ... لفرط الأسَى أطوي الضُلوع على وقد
وإن لاح من أكنافها لي بارق ... فسُحْب دُموع العين يهمي على الخدّ
كلفْتُ به لا أنثني عن صبابتي به ... والجوى حتى أُوَ سَّد في لحدي
فيا عاذلي خلّي الملامة في الهوى ... وكُن عاذري فاللوم في الحبّ لا يُجدي
فلست أرى[(٥)] عنه مدى الدهر سلوة ... ولا لي منه قطّ ما عشت من بُدِّ[(٦)]

/ ٣٧١/ رحمه الله وإيّانا.

[ابن أبي الدُّرّ]

١٧٥ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الفضل سليمان[(٧)] بن أبي الدُّرّ سبط الرقّي، بداره بسفح قاسيون، وقت صلاة الجمعة سادس عشر شوّال، ودُفن العصر بداره.

وكان من أصحاب الشيخ علي الحريري، مشهوراً، مقبولاً عند القضاة. وسمع بمصر من الرشيد العطار، وغيره. وكتب في الإجازات.

---

(١) أنظر عن (الرسعيني) في:
تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤ رقم ٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٤، وعقد الجمان (٣) ٣٢٩، والمنهل الصافي ١/ ١٠٣ رقم ٤٧، والطبقات السنية ١/ ٢٣٧ رقم ٤٩.

(٢) في عيون التواريخ، وعقد الجمان: «سلام من».

(٣) في عيون التواريخ: «ريعها»، وفي عقد الجمان: «زهرها». وفي الأصل: «نجد سقى ربعها».

(٤) في الأصل: «نجداً».

(٥) في الأصل: «أرا».

(٦) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٤، وعقد الجمان (٣) ٣٢٩.

(٧) أنظر عن (سليمان) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٠ وفيه: سلمان»، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ).

حكى شيخه الشيخ علي الحريري عنه وعن نجم الدين بن الآمِدِي قال: دخل سليمان الرقّيّ، ونجم الدين الآمِدي عليّ في يوم واحدٍ، فأخذت لحمهما وسلقتهما في حَبّ رُمّان، فبمقدار ما غلى عليهما نضج لحم سليمان، والآمِدِي ما نضج، فرميته في كشك، وأغليت عليه ما نضج، فشلته وعملت عليه قمح[1] وأغليت عليه ما استوى. ودخل الليل فقلت: أبيته هريسة. وجعلت أوقد الليل كلّه، وآخر وقت رميت على القِدْر كساء، فأصبحت فوجدت الكِساء قد احترق والنار قد فنيت، واللحم على حاله، فشلْت القمح ناحية، واللحم ناحية.

وكان كما قال الحريري، لأن بعد وفاته، رحمه الله، ترك النجم الآمِدِي زِيّ الفقيري وخدم في الجهات السلطانية كاتباً، والشيخ سليمان ما برح على حاله بزيّ الفقراء يلبس قُبّع ماعز مدلوك بلا عمامة إلى حيث توفي.

وكان متودّداً، يسعى في قضاء/ ٣٧٢/ حوائج الناس دائماً. رحمه الله وإيّانا.

[ابن قُدامة]

١٧٦ ـ وفيها توفي قاضي القضاة شرف الدين الحسن بن الشيخ الخطيب شرف الدين عبد الله بن شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدامة[2] الحنبلي المقدسي، في ليلة الخميس ثاني عشرين شوّال بالجُنَينة التي عمّرها غربيّ سفح جبل قاسيون، على نهر يزيد، ودُفن ضُحى يوم الخميس بتربة جدّه الشيخ أبي عمر. وحضر جنازته نائب السلطنة، وشادّ الدواوين، والقضاة، وأعيان الدولة، وخلْق كثير من الناس.

وكان يومئذ قاضي القضاة بالشام على مذهب الإمام أحمد، رضي الله عنه، ومدّرساً بمدرسة جدّه أبي عمر، ودار الحديث الأشرفية بالجبل. وكان حَسَن المحاضرة، كثير المحفوظ.

---

(١) الصواب: «قمحاً».

(٢) أنظر عن (ابن قدامة) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٤٦ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥، ٣٤٦ وفيه: «الحسين»، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٤، ٢٠٥، والمنهج الأحمد ٤٠٦، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٣٤، ومختصره ٨٧، والمقصد الأرشد، رقم ٣٣٧، والدر المنضد ١/ ٤٣٨ رقم ١١٦٤، والوافي بالوفيات ١٢/ ٩٣ رقم ٢٢٩٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٧، وعقد الجمان (٣) ٣٢٥، والمنهل الصافي ٥/ ٨٩، ٩٠ رقم ٩٠٥ والدليل الشافي ١/ ٢٦٤، والقلائد الجوهرية ١/ ١٥٨، ١٥٩، والدارس ١/ ٥٢٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٧.

وعُمل عزاؤه بُكرة الجمعة بجامع الجبل، وحضره جماعة كثيرة. وكان من الحكّام العاملين بالحقّ، وعنده فضيلة تامّة، ومجلسه طاهر عن غيبة الناس، وهو حَسَن التلقّي، متواضعاً[1]. رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ السكاكيني]

١٧٧ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح ناصر الدين نصر الله بن محمد بن عيّاش الحنبلي السكاكيني[2]، في ليلة الجمعة سلْخ شوّال، ودُفن بعد الجمعة عند والده بالتربة الموفقية.

وكان رجلاً حسناً، كثير التردّد إلى الناس، ويبتدىء من لقيه بالسلام.

وسمع الكثير من أبي المجد القزويني،/ ٣٧٣/ وابن صصْرَى، وابن عساكر، وابن الزبيدي، وابن اللتّي، ورحل إلى القاهرة والإسكندرية، وسمع من ابن المقيّر، ومن أصحاب السِّلفي، وجماعة. وحدّث بالكثير. رحمه الله.

[ابن قوام الرصَافي]

١٧٨ ـ وفيها توفي الشيخ الجليل، العدل، المسند، كمال الدين أبو محمد عبيد الله بن محمد بن نصر بن قوام[3] الرصّافي، في يوم الجمعة وقت الضحى، السابع من ذي القعدة. وصُلّي عليه بجامع دمشق عقيب الجمعة، ودُفن بمقابر الصوفية عند والده.

وكان رجلاً مباركاً، قديم العدالة والشهادة على الحكام، صاحب رواية. وحدّث بـ «صحيح» البخاري، و «شرح السُّنّة ومعالم التنزيل» للبَغَوي، وغير ذلك.

ومولده سنة خمس عشرة وستمائة بالرصافة. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) الصواب: «متواضع».

(٢) أنظر عن (السكاكيني) في:

معجم شيوخ الذهبي ٦٢٧ رقم ٩٣٨، والمعجم المختص ٢٨٩ رقم ٣٦٩، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٦٤، والمنهج الأحمد ٤٠٦، وذيل التقييد ٢/ ٢٩٦ رقم ١٦٦٤، والمقصد الأرشد، رقم ١١٧٩، والدر المنضد ١/ ٤٣٩ رقم ١١٦٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٢.

(٣) أنظر عن (ابن قوام) في:

تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٥، وذيل التقييد ٢/ ٦٤، ٦٥ رقم ١١٦١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٠، وعقد الجمان (٣) ٣٣٠.

[ابن القمّاح]

١٧٩ ـ وفيها توفي القاضي الإمام العالم عَلَم الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن علي بن حيدرة بن عقيل القُرشي الشافعي، المعروف بابن القمّاح[١] المصري.

مولده يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان المعظّم سنة ثلاثين وستمائة بالقاهرة. وتوفي بها ليلة الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول سنة خمس وتسعين وستمائة. ودُفن من الغد بالقرافة.

كان من الفُضلاء العلماء، وله نظْم حَسَن. فمن ذلك ما أنشدني ولده القاضي الإمام العالم العلاّمة، شمس الدين/ ٣٧٤/ أبو عبد الله محمد لوالده المذكور:

إذا كنت جار المصطفى ونزيله ... فيقبح بي شوقي لأهلي وأوطاني
أأرغب عن دارٍ بها الخير كلّه ... وفيها هوى القاصي أُمنية الداني
ولست بجافٍ أهل ودّي وإنما ... إذا فزت بالباقي فما لي وللفاني[٢]
حلفت يميناً أنها خير منزلٍ ... لأشرف نُزّالٍ وأكرم جيران
فيا ربّ بلّغ من أحبّ وصولها ... ليزداد إيماناً كما ازداد إيماني

وأنشدني له أيضاً:

رفقاً بها فشوقها قد ساقها ... يا حبّذا الوادي الذي قد شاقها
حجازها جنبها[٣] شامها ... وفي هوى نجدٍ جفّت عراقها
لما بدت من طيبة أعلامها ... حنّت ومدّت طرباً أعناقها
يا أهل نجد مهجتي في حيّكم ... أسيرة لا أبتغي إطلاقها
مالي أرى صبري عليكم خانني ... وأدمعي قد نقضت ميثاقها
حشاشتي لديغة الهجر وما ... أحسب غير وصلكم ترياقها[٤]
أحبابنا لا تسألوا عن مهجةٍ ... أيقنت مُذ فارقتكم فراقها
يا لوعةً حَمَلْتُها، لو عُرضتْ يوماً ... على رَضْوَى لَمَا أطاقها
لو تفهم[٥] الورْقُ حنيني نحوكم[٦] ... حنّت معي ومزّقت أطواقها

---

(١) أنظر عن (ابن القمّاح) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/٢٠٦، ٢٠٧، وعقد الجمان (٣) ٣٣٠.

(٢) في عيون التواريخ: «والفاني».

(٣) في عيون التواريخ: «حينها».

(٤) في عيون التواريخ: «درياقها».

(٥) في عيون التواريخ: «لو حنت».

(٦) في عيون التواريخ: «بعدكم».

ولــو يــذوق عَــاذلــي صــبــابــتــي صــبــا مــعــي لــكــنــه مــا ذاقــهــا
/٣٧٥/ أقمست ما أعجب قلبي غيرُكم ومُـقـلـتـي سـواكُـم مـا راقـهـا[١]

رحمه الله وإيّانا.

[الأديب الورّاق]

١٨٠ ـ وفيها توفي الأديب الفاضل سراج الدين عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بالورّاق[٢].

مولده في العشر الأخير من شوال سنة خمس عشرة وستمائة. وتُوفي في العَشر الأول من جمادى الأول سنة خمسٍ وتسعين وستمائة بداره بمصر يوم الجمعة، بسُوَيقة وردان، ودُفن بالقرافة.

وكان أديب مكثر، متصرّف[٣] في فنون البلاغة، كيّس[٤]، حَسَن النادرة والحكاية.

وقد تقدّم ذكره في وفاة الجزّار، وشيء من نظمه.

أنشدني العدل أثير الدين أبي[٥] حيّان قال: أنشدني سراج الدين لنفسه:

سـألـتـهـم وقـد حـثّـوا الـمـطـايـا قـفـوا شيئاً[٦] فساروا حيث شاءوا
ومـا عـطـفـوا عـلـيّ وهـم غـصـون ولا الـتـفـتـوا إلـيّ وهـم ظـبـاءُ[٧]

وأنشد له أيضاً:

حدّث عن الغضبان واطْرُق مسمعي عـنـه بـأشـهـى مـا ألـمّ أو طـرقْ
مُـهـفـهـف عـهـدي بـه وخـصـره أشـرف مـن أردافـه عـلـى الـغـرق
ذو طُـرّة يـعـيـذهـا ربّ الـدُّجـى وطـلـعـة يـعـيـذهـا ربّ الـفَـلَـق
وقـامـة سـكـريّ الـتـثـنّـي فـلـهـا مُـصـطـبـح مـن ريـقـه ومـغـتـبـق

---

(١) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/٢٠٦، ٢٠٧.
(٢) أنظر عن (الورّاق) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٧ رقم ١٨٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠٧ ـ ٢١٣، وفوات الوفيات ٣/ ١٤٠ رقم ٣٧٩، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٧، ١٨٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٨، وعقد الجمان (٣) ٣٣١ ـ ٣٣٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣١، والمختار من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٤٧٤ رقم ٨٨٠.
(٣) الصواب: «وكان أديباً مُكثراً متصرّفاً».
(٤) الصواب: «كيّساً».
(٥) الصواب: «أبو».
(٦) في المصادر: «نفساً».
(٧) البيتان في: فوات الوفيات ٣/ ١٤٤، وعيون التواريخ ٢٣/٢٠٨، وعقد الجمان (٣) ٣٣٢.

الـمـاءُ والـنـارُ مـعـاً فـي خـدّه		أمـا تـرى الـخـالَ طـفـا ثـم احـتـرق

وأنشدني له أيضاً:

/٣٧٦/ أَلَـمّ بـي وهـنـاً وخـلـخـالـه		يـكـتـم عـنّـي مـا يـقـول الـوشـاح
ذا صـنـم مـا يـهـوى فـمـن شـانـه		صـمـت وذا مـن قـلـق فـيـه بـاح
يـجـلـوا[1] جـنـى الـورد مـن خـدّه		ومـن ثـنـايـاه شـتـيـت الأقـاح
وزار والـنـجـم قـصـيـر الـخـطـا		في الغرب والنسر كسير الجناح
ورقّـت الـشـكـوى فـقـال الـهـوى:		يـا حُـبّ عـن أهـل الـهـوى لا بـراح

وله أيضاً رحمه الله:

بـتُّ وبـات الـبـدرُ فـي مـنـزلـي		تـجـلـو سـنـاه حـالـتـي الـحـالـكـا
أنـا فـي الـسّـواك فـي مَـبْـسـم		خِـتـامُـه مِـسْـكٌ وفـي ذالـكـا[2]

وله أيضاً:

في خدّه ضلّ عِلم الناس واختلفوا		لـلـشـقـائـق أم لـلـورد نـسـبـتُـه
فذاك بـالـخـال يـقـضـي لـلـشـقـيـق		وذا دلـيـلـه أن مـاء الـورد ريـقـتـه

وله أيضاً:

وردْفُـك قـد تـظـلّـم مـنـه خـصـرٌ		أراه لـحـالـتـي فـي الـسّـقْـم أفـضـا[3]
وكـيـف وكـيـف تـنـصـف أحبّـتـنـا		وبعضك ليس ينصف منك بعضا

وله أيضاً:

كـم قـطـع الـجـود مـن لـسـانٍ		قـلّـد مـن مـدحـه الـنـحـورا
ومـا أنـا شـاعـر سـراج		فـاقـطـعْ لـسـانـي أَزدْك نـورا[4]

وكتب إلى الصاحب برهان الدين الخضر أخي قاضي القضاة بدر الدين السِّنْجاري الزرزاري يهنّيه بخلْعة:

/٣٧٧/ تَـهَـنّ بِـخـلـعـةٍ لـبـست جـمـالاً		بـوجـهٍ مـنـك سـبّـح مـجـتـلـوه
وقـال الـنـاس حـيـن طـلـعـت فـيـهـا:		أهـذي الـبـدر؟ قـلـت لـهـم: أخـوه

وله أيضاً:

وعـنـد ابـتـداء الـشـيـب كـنـت مـغـا		لطاً سُلَيمي بأن الشُهب في الليل تطلع

---

(١) الصواب: «يجلو».
(٢) كذا.
(٣) كذا.
(٤) البيتان في: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٧.

فلما انتهى وابيضّ فوْدي كلّه | جزعت فقالت: من الحق تجزع!
أما قلت: ليل زيّنَتْه كواكب | صدقت، وبعد الليل للصُبح مطلع

وله أيضاً:

عشقت من ريقته قرقف | ومالـه إذ ذاك من شاربِ
قلنْدريًا[1] حلقوا حاجباً منه | كنُونِ الخطّ من كاتبِ
سلطان حُسْن زاد في عدله | فاختار أن يبقى بلا حاجب

وله أيضاً:

إذا كنت لم ترسل وجيت ولم أصِل | فقل لي: متى أو كيف أو أين نلتقي؟
وإنّ أقلّ الناس عقلاً وفطنة | فتى جاء مشتاقاً إلى غير شيّقِ

وله أيضاً:

حروف سبعة للطاء جاءت | مباينة إذا اعتُبِر الكلام

وله أيضاً:

ربِّ سامحْ أبا الحسين وسامحني | فشاني وشانه الإسلام
/٣٧٨/ إنْ صحَّفَ الوُرّاق كل جريح | وذنوب الجزّار كلّ عظام

وله أيضاً:

إلهي قد جاوزتُ سبعين حَجّةً | فشُكراً لنُعماك التي ليس تُكفَر
وعُمّرت في الإسلام فازددتُ بهجةً | ونوراً كذا يبدوا[2] السراج المعمّر[3]

رحمه الله وإيّانا.

[ابن القباقبي]

١٨١ ـ وفيها في يوم الخميس رابع شعبان توفي الصدر الرئيس الكبير، الفاضل، الأديب، الأصيل، صدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين محمود بن عمر بن أبي المكارم بن حمدان الأنصاري المعروف بابن القباقبي[4]، بثغر صفد المحروس، ودُفن من يومه بمغارة النبيّ يعقوب عليه السلام في تابوت،

---

(١) القلندري: الحليق الرأس والوجه.

(٢) الصواب: «يبدو». وقد سقطت: «كذا» من عيون التواريخ.

(٣) وزاد في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٣، وفوات الوفيات ٣/ ١٤١ بيتاً.

وعمّم نور الشيب رأسي فسرّني | وما ساءني أن السراج منوّر

(٤) انظر عن (ابن القباقبي) في:

عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٣ ـ ٢١٨، وعقد الجمان (٣) ٣٣٤، ٣٣٥.

ونقلوه[1] أهله بعد ذلك إلى دمشق. ودُفن بسفح جبل قاسيون بتُربتهم في شعبان سنة ستٍ وتسعين وستمائة.

وحكى لي الصدر محيي الدين ابن عمّه أنهم لما أخرجوه من التابوت ودفنوه وجدوه على حاله لم يتغيّر، ولم يظهر منه رائحة.

وكان شاباً جميلاً، حَسَن الشكل، لطيفاً، ظريفاً، عشيراً، نبيهاً، وعنده فضيلة تامّة ومكارم أخلاق ومودّة، ويكتب خطًا جيّداً ويترسّل، ويَنْظم الشعر وغير ذلك، لم يبلغ الأربعين من العُمر. كتب في أول مباشرته في كتابة الدَّرْج بصفد، ثم نُقِل منه إلى نظر القدس الشريف/ ٣٧٩/ فباشر مدّة، ثم أعيد إلى كتابة الإنشاء بصفد إلى حيث توفي.

ومن نظْمه قوله في صخرة بيت المقدس:

إنْ في الصخرة معنى ... سرّه في الناس ظاهر
مثلها صخر كثير ... إنّما ثَمّ سراير
ولها شأن عظيم ... هذه قُدرة قادر[2]

وله أيضاً:

وصْلُكَ[3] ولكنْ ما إليه وصولُ ... وحال[4] وعنها الدهر لست أحولُ
وهجر وتعذيب ونواح[5] وأنّةٌ ... وقلبٌ خَفُوقٌ للغرام حَمولُ
ودمع وتبريح مديدٌ وكامل ... وسُهدٌ وليلٌ وافرٌ وطويلُ
وصبرٌ على ما ليس يُحمل بعضه ... فسُلوان قلبي ما إليه سبيلُ
أيا بدرَ تَمّ تخجل الشمس في الضُحَى ... ومنه يغار الغصن حينَ يميلُ[6]
أثغرُكَ أم برْق تألّق في الدُجَى ... ولحظك أم سيف نهر[7] صقيل
وخدّك[8] أم ورد جنى مُضاعفٌ ... وريقك أم شهدٍ حلا وشمولُ[9]

وأنشد أيضاً:

خلع الربيعُ على الرياض ملابساً ... منسوجة من سائر الألوان

---

(١) الصواب: «ونقله».

(٢) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٤

(٣) في العيون، والعقد: «وصال».

(٤) في العيون: «وصال».

(٥) في العيون، وعقد الجمان: «ونَوح».

(٦) راجع البيت في: عقد الجمان (٣) ٣٣٤.

(٧) في العيون، والعقد: «يهز».

(٨) في العيون، والعقد: «وثغرك».

(٩) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٤، ٢١٥، وعقد الجمان (٣) ٣٣٤.

مـن أخـضـرِ نـضـرٍ وأصـفـرِ فـاقـعِ   فـي أبـيـض يـقـق وأحـمـر قـان[1]

وله أيضاً:

يا حُسنها روضة مفضّضة الأغصان   أضـحـى الـفـؤاد طـائـرهـا
بـثـارهـا فـضّـة تُـرى قِـطَـعـاً[2]   لـكـن بـلا سـكّـة ظـواهـرهـا[3]

/ ٣٨٠/ وأنشد في زهر السفرجل:

بـزهـر الـسـفـرجـل مـعـنّـى   عـلـى جـمـيـع الـزهـور بـه يُـفَـضّـل
يُـشَـمّ ويـؤكـل شـكـراً لـه   وتـلـك تُـشـمّ ولا تـوكـل[4]

وله أيضاً:

ولـمـا غـدا الـمـنـثـورُ بـاسـط كـفّـه   بوادي غياض[5] الزهر بالجانب الشرقي
فـقـلـت: أتـدعـوا[6] أن تـغـاث؟   فقال لي: وبالثلج من زهر السفرجل أستسقي[7]

وله أيضاً:

وغـيـضـة قـد غـدت تـزهـي أزاهـرهـا   فـهـي إلى حُسنها ما إنّ لـه ثـانـي
سـقـيـط أزهـارهـا تـبـكـي شـقـائـقـهـا   فـانـظـر إلـى أبـيـض مـع أحـمـر قـانـي
يـمـزّق الـغـصـن فـيـهـا ثـوبـه طـربـاً   إذا تـغـنّـت حـمـامـات بـألـحـانِ
يا طيب عَيْشٍ بها قد رُحت أقطعه   مـا كـان أهـنـاه لـولا أنـه فـانـي

وله أيضاً:

رأيـت بـزهـر الـلـوز مـعـنّـى أظـنّـه   بديعاً غريباً جُلّ قصدي اشتهارُه
مـشـيـبـاً بـفـود الـغـصـن تـبـدوا[8]   وكلّما علاه البياض اخضرّ منه عِذَارُه

وله أيضاً:

وكـأنّ زهـر الـخـوخ لـمـا بـدا   في مَفْرق الغُصن الرطيب القويم
لآلـي رصّـع مـن حـولـهـا زُمُـرُّدٌ   فـي سِـلـك عِـقـدِ نـظـيـم

وله أيضاً:

/ ٣٨١/ إنْ شئتَ تنظر من علقت بحبّها   فـانـظـر إلـى مَـرّ الـنـسـيـم إذا سـرا[9]

---

(١) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٥، وعقد الجمان (٢) ٣٣٥.
(٢) في العيون: «قطعة».
(٣) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٥.
(٤) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٥، وعقد الجمان (٣) ٣٣٥.
(٥) في العيون: «رياض».
(٦) الصواب: «أتدعو».
(٧) البيتان في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٥.
(٨) الصواب: «تبدو».
(٩) الصواب: «سرى».

فهي التي من رقّةٍ ولطافة تحكيه ... بل هي منه ألطف منظرا
ما إن رأيت ولا سمعت بمثلها ... يا عاذلي وأظن أنك لا ترى

وله أيضاً:

خيال ولكن لا يمرّ بمضجعي ... وعذل ولكن[1] لا يمرّ بمسمعي
وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضى ... وقد صار وعدُ الحب بالطيف مقنعي
شكوت إليه لوعةَ البين والأسى ... فما رقّ يوماً في الهوى لتوجُّعي
أضاع عهودي في الغرام وخانني ... ولستُ بخوّانٍ ولا بمضيّع
يروم عذولي عن جميل جماله سلْوى ... وهل يسلو الهوى غير مدّعي
وكيف سُلُوّ القلب عنه ولم يزل ... على حاله الهجران بالوصل مطمعي

وله أيضاً:

عيون المُزْن تبكي والقناني ... مُقهقهة فامزجا لي[2] واسقياني
مُداماً[3] من عهود الروم، لا بل ... لها من عهد نوح في الدِّنانِ
وحُثّا الدور بالثاني فإني ... أحبّ الدور موصولاً بثاني
وهاتا يا خليليّ انشداني ... بسيطاً في عراق وأصبهان
بأصوات القيان فإنّ قلبي ... وسمعي عند أصوات القيان
وإنْ أنا متُّ سُكْراً غسّلاني ... بفضْلة ما تأخّر[4] في الأواني
/ ٣٨٢/ وفي ورق الدوالي كفّناني ... وفي الكرْم احفرا لي وادفناني
وإن حاولتما تشييع نعشي ... فحُثّا بالمثالث والمثاني
وقولا عند قبري: مات هذا ... قتيل الراح سُكراً والغواني[5]

وله أيضاً:

عن يَمْنة الشِعب أو عن يسرة الكثُب ... عرِّجْ فإنّ الهوى العُذْريّ برّح بي
واستوقف الركب واستبكي الطلولَ ... على ذِكرى حبيب نأى عنّي بلا سبب
واذكر ليالي تقضّت وهي معلّمة ... الأطراف ممزوجة باللهو واللعب
ونحن في عيشة رقّت محاسنها ... والصُبح في طلب والليل في هرب
والكاس في كفّ ظبي أدعج كحل[6] ... يدار[7] من ريقه أحلا[8] من الضرب

---

(١) في الأصل: «ولاكن».
(٢) في عيون التواريخ: «تقهقهه فأمر جالي»؟
(٣) في عيون التواريخ: «مُدام».
(٤) في عيون التواريخ: «تبقّى».
(٥) في عيون التواريخ: «والقناني». (٢٣/ ٢١٦)، وعقد الجمان (٣) ٣٣٥.
(٦) في عيون التواريخ: «غنج».
(٧) في عيون التواريخ: «يدير».
(٨) الصواب: «أحلى».

والشمل مجتمع والورْق ساجعة ... يَميس في غصن يهتزّ من طربِ
يا ما أُحَيلاه[1] من وقتٍ مضى ... فلقد مضى حميداً وأبقاني على اللهب
أهيم في كّل وادٍ في تطلّبهم ... فما ظفرت بمن أهواه في طلب
يا جيرة أسلموني[2] بعد بَيْنهم ... إلى حروب قضت بالبَيْن والحرب
يا عرب كاظمة عودوا أخاتلفٍ[3] ... سلبتم قلبه في جملة السلب
قد ذاق[4] من هجركم ما ليس يعرفه ... لأنه ذاق طعم العشق وهو صبي
آه على ما جرى من بعد فرقتكم ... على الفؤاد من التبريح والوصب
/٣٨٣/ ما نال مجنون ليلى في الغرام ... ولا كُثيرّ عزّة عُشْر العشر من رُتب
لو تحمل الأرضُ ما حملتُ من ألمٍ ... فيكم شكتْ بلسان العجز والتعب[5]
وما يخفّف أثقالي وينظر في حاليَ ... وينقذني من شدّة الكرْب
ولا يحقّق آمالي ويكشف ما ... ألقاه من ضررٍ قد صين بالحُجُب
إلاّ الذي ماله في مصر قاطبة ... من شبهه لا ولا في الشام مع حلب

رحمه الله وإيّانا.

[القاضي العلامي]

١٨٢ ـ وفيها توفي القاضي الأديب أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود المصري العلامي[6] الشافعي، ليلة الجمعة، ودُفن من الغد يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأول سنة خمس وتسعين وستمائة، ودُفن بسفح المقطّم.

كان فقيهاً أديباً، أنشدنا شيخنا الحافظ شَرَفُ الدين الدمياطي قال: أنشدنا أبو القاسم عبد الرحمن لنفسه:

---

(١) في عيون التواريخ: «أحيلا».

(٢) في عيون التواريخ: «ما سلموني».

(٣) في عيون التواريخ: «أخا كلف».

(٤) في الأصل: قد ذاك»، وفي العيون: «قد كان».

(٥) حتى هنا في عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٦ ـ ٢١٨.

(٦) أنظر عن (العلامي) في:

تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٧٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٥١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٦، وفيه: «العلائي»، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٧، وعقد الجمان (٣) ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٢، ٨٣، وحسن المحاضرة ١/ ٤١٥ و ٢/ ١٦٨، وشذرات الذهب ٥/ ٣٤١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٠١ و ٢١٨، ودول الإسلام ٢/ ١٩٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٨، وفوات الوفيات ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢، ورفع الإصر ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٧، وبدائع الزهور / ١ ق١/ ٣٩٣.

ومن رام في الدنيا حياة خليّة من الهمّ والأكدار رام مُحالا
وهاتيك دعوى[1] قد تركت دليلها على كلّ أبناء الزمان مُحالا[2]

وأنشد لنفسه أيضاً:

وإذا المصيبة خيّمت بك لا تكن بقضاء ربّك ضيّق الصدر
فلعلّ في طيّ المصيبة نعمة سبقت إليك وأنت لا تدري

قلت: هذا هو قاضي القضاة تقيّ الدين بن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ، المقدَّم ذِكره[3]، حدّث عن الرشيد/ ٣٨٤/ العطار، وغيره. وكان من نوادر العصر وأفراد الدهر. وصُلّي عليه بجامع دمشق منتَصَف جمادى الآخر.

رحمه الله وإيّانا.

[موت مؤذّن المسجد الحرام بالصاعقة]

١٨٣ ـ وفيها في شهر رجب وقعت صاعقة على قبّة بير زمزم فمات الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذّن المسجد الحرام[4].

وكان قد روى عن الشيخ شَرَف الدين المُرْسي رحمه الله وإيّانا.

[نيابة الحكم بدمشق]

وفيها في يوم الإثنين تاسع عشر شوال باشر القاضي جمال الدين أبو داود سليمان بن عمر بن سالم الأذرعي، الشافعي، قاضي زُرَع نيابة الحكم العزيز بمدينة دمشق عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة[5].

[التدريس بدار الحديث الأشرفية]

وفيها في يوم الأحد ثاني ذي القعدة ذكر الدرس بدار الحديث الأشرفية بسفح جبل قاسيون الشيخ الإمام العلاّمة تقيّ الدين سليمان بن حمزة المقدسي، عِوَضاً عن قاضي القضاة شرف الدين الحسن الحنبلي[6]. رحمه الله وإيّانا.

[ابن حمدان]

١٨٤ ـ وفيها في يوم الخميس سادس صفر توفي الشيخ الإمام العلاّمة بقيّة

---

(١) في الأصل: «دعوا».

(٢) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٧٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٢، وعقد الجمان (٣) ٣٣٦.

(٣) عيون التواريخ ٢٣/ ٢١٨.

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٣.

(٥) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤.

(٦) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٤.

المشايخ ذو الفنون، نجم الدين أبو عبد الله أحمد بن حمدان[1] بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن محمود الحرّاني الحنبلي، بالقاهرة، بالمدرسة المنصورية، ودُفن من يومه بسفح المقطَّم.

مولده بحرّان في عاشر رمضان سنة ثلاث ستمائة، وصُلّي عليه بالجامع المظفَّري بسفح قاسيون يوم الجمعة سادس ربيع[2]/ ٣٨٥/ الأول.

وكان شيخ المذهب، وله معرفة بالأصول، ويد باسطة في علم الخلاف والجبر والمقابلة، وهو صاحب كتاب «الرعاية» في الفقه، وهو كتاب موصوف بكثرة النقل.

سمع بحَرّان من الحافظ عبد القادر الرهاوي، والخطيب فخر الدين بن تيمية، وابن روزبة، وغيرهم. وبحلب من ابن خليل، وبدمشق من ابن صباح، ومحمد بن عنان، وعمر بن المنجّا، وغيرهم. وسمع بالقدس من أبي علي الحسن بن أحمد الصولي، وجماعة. رحمه الله وإيّانا.

[ابن الحلبي نقيب الأشراف بمصر]

١٨٥ ـ وفيها توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الإمام الحافظ الشريف عزّ الدين، أبو القاسم بن الإمام الشريف أبي عبد الله العلوي الحسيني[3] المصري، ويُعرف بابن الحلبي، نقيب الأشراف بالديار المصرية.

مولده في سنة ستّ وثلاثين وستمائة.

---

(١) أنظر عن (ابن حمدان) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، والمستدرك من كتاب العبر ١/ ٥٥٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢١٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٨٦، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٠، والوافي بالوفيات ٦/ ٣٦٠ رقم ٢٨٦٣، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٣١، ومختصر الذيل ٨٧، والمنهج الأحمد ٤٠٥، والمقصد الأرشد، رقم ٣٧، والدر المنضد ١/ ٤٣٦ رقم ١١٦١، ولحظ الألحاظ ٩١، وعقد الجمان (٣) ٣٣٦، ٣٣٧، والمنهل الصافي ١/ ٢٧٢، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٨.

(٢) تكرّرت كلمة «ربيع» في آخر الورقة، وأول الورقة التالية.

(٣) أنظر عن (الحسيني) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢١٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣١ (في وفيات ٦٩٦هـ)، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٠، وعقد الجمان (٣) ٣٣٧، والوافي بالوفيات ٨/ ٤٤ رقم ٣٤٤٩، والمنهل الصافي ٢/ ١١٩ رقم ٢٧٤، وكشف الظنون ٢٠٢٠، وذيل مرآة الزمان (المخطوط) ١١/ ١٥٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١١٧.

وسمع من فخر القُضاة بن الحباب. ومن زكيّ الدين المنذري، ومن الرشيد العطار، وعبد الغني بن مَكين، وجماعة.

وكان ذا فَهْم وإتقان. خرّج التخاريج المفردة. وله «وَفَيَات» ذيّل بها على شيخه المنذري إلى سنة أربع وسبعين. هذا الذي اتصل بنا، ولعلّه ذيَّل إلى حين وفاته. وسمع منه سائر الطلبة.

كانت وفاته في سادس المحرّم، ودُفن بالقرافة، رحمه الله وإيّانا.

[الأمير بيليك]

١٨٦ - وفيها توفي الأمير الكبير بدر الدين أبو أحمد بيليك[١] المحسني، الصالحي، / ٣٨٦/ الحاجب.

عمل الحجوبية للمنصور مدّة، وأُعطي بدمشق خُبز[٢] بعد التسعين، ثم أعيد إلى القاهرة، وكان عاقلاً خبيراً، له مَيْل إلى الخير، وفيه دِين.

روى عن ابن المقيّر، وابن رواج، وابن الحِميري.

ومات وهو في عشر السبعين في تاسع المحرّم. رحمه الله وإيّانا.

[الجذامي الإسكندراني]

١٨٧ - وفيها تُوفي علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر القاضي الأوحد زين الدين أبو[٣] الحسن بن القاضي أبي المعالي الجذامي[٤]، الإسكندراني المالكي، أخو القاضي العلاّمة ناصر الدين بن المنير.

صدر جليل محتشم، وافر الحُرمة، مليح الصورة، حَسَن البِزّة، كامل الفضيلة، ولي قضاء الثغر مدّة، ودرّس وأفتى، وصنّف.

وُلد سنة تسع وعشرين وستمائة بالإسكندرية، وبها توفي يوم عيد الأضحى.

روى «الأربعين السِّلَفيّة». أخذ عنه الشيخان: عَلَم الدين البرزالي، والذهبي، وغيرهما. رحمه الله تعالى.

---

(١) أنظر عن (بيليك) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٦٨ رقم ٤٨٦٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٩، والمنهل الصافي ٣/ ١١ رقم ٧٤٧، وعقد الجمان (٣)٣٣٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٦.

(٢) الصواب: «خبزاً».

(٣) الصواب: «أبي».

(٤) أنظر عن (الجذامي) في:
معجم شيوخ الذهبي ٣٨٤ رقم ٥٥٤، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٢٤٩أ.

[محمد بن أبي العلاء]

۱۸۸ ـ محمد بن أبي العلاء[1] محمد بن علي بن المبارك.

قال الحافظ شمس الدين الذّهبيّ: شيخنا الإمام العالم، شيخ القرّاء، موفّق الدين أبو عبد الله الأنصاري الربّاني، النصيبي، الشافعي، الصوفي، نزيل بعلبك.

وُلد سنة سبع عشرة وستمائة بنصيبين.

قرأ على والده، ودخل الديار المصرية فقرأ بمصر على السديد عيسى بن أبي الحرم مكي، صاحب الشاطبي، وبالإسكندرية على الشيخ جمال الدين أبي عمرو بن/ ۳۸۷/ الحاجب، وسمع منه مقدّمته، وغير ذلك. وسمع ببعلبك على الشيخ الفقيه وصحبه، واستوطن بعلبكّ وصار شيخها في التصوّف والقراءآت. وأَمَّ بمسجدٍ هناك له بابان بسوق التجّار ببعلبكّ. وكان يجلس في بعض الأيام، ويروي للعامّة أحاديث من حفظه. وقلّ من رأيت بفصاحته على كثرة من رأيت من القرّاء. وكان إماماً فاضلاً، عارفاً بالقراءات معرفة جيّدة، وله مشاركة في الفقه والنحو والأدب وغيره. وكان شيخ الإقراء بالجامع، وشيخ الصوفية بالخانكاه. وله حُرمة وصورة. وقرأ عليه القراءات جماعة من أهل بعلبك، ورحل إليه الطلبة وانتفعوا به.

قال: أنشدني شيخنا موفّق الدين لنفسه:

قـرأت الـقـرآن وأقـرأتـه	ومـا زلـت مُـغـرًى بـه مُـغـرَمـا
وطـفْـتُ الـبـلاد عـلـى جـمـعـه	فـصِـرْتُ بـه فـي الـورى مُـكْـرَمـا
وألـفـيـتُ إلْـفـي بـطُـلاّبـه	فـيـا نِـعـم مـا زادنـي أنـعُـمـا
ويـا فـوزَ مـن لـم يـزل دأبـه	ومـا أجـزل الأجـرَ مـا أعـظـمـا
فـلـلـه أحـمـدُ مـهـمـا أَعِـشْ	وفـي الـمـوت أسـألُ أن يـرحَـمـا
وأُصْـفـي الـصـلاةَ نـبـيّ الـهُـدى	ومـن فـوق كـلّ سـمـاء سـمـا
وأُفـشـي الـسـلامَ عَـلـى آلِـهِ	وأصـحـابـه والـرّضـى عـنـهـما[2]

---

(۱) أنظر عن (ابن أبي العلاء) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٥هـ)، ورقة ٢٥١، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٧١٠، ٧١١ رقم ٦٧٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥ رقم ٣٤٢٥، ولحظ الألحاظ ٩٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٧٨، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٣، وذيل مرآة الزمان (المخطوط) ٣/ ورقة ٩٤ب، ٩٥أ، والمقفى الكبير ٧/ ١١٠ رقم ٣٢٠٠، ومعجم شيوخ الذهبي (المخطوط) ٢/ ورقة ٧٤، ومقدّمة سير أعلام النبلاء ١/ ٢١، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق٢ ج٤/ ١٦٥، ١٦٦ رقم ١١٧٨.

(٢) الأبيات في: معرفة القراء ٢/ ٧١١، وتاريخ الإسلام: ورقة ٢٥١.

توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجّة ببعلبك. رحمه الله وإيّانا(١).

---

(١) وفي المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٨ ـ ٣٨٠ عدة تراجم لوفيات لم تُذكر هنا، وهي:

١ ـ ترجمة الإمام موفق الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن خلف المقدسي الحنبلي.

٢ ـ نجم الدين أيوب بن الوزان.

٣ ـ أحمد بن جبريل بن مرزا الإربلي المقري؟

٤ ـ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن فرش من كُتّاب الإنشاء.

٥ ـ شهاب الدين أحمد بن كمال الدين ابن العجمي.

٦ ـ كمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد البقالطوني.

٧ ـ جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الشهرزوري.

٨ ـ ظهير الدين الحسين بن عبد الله الغوري الحنفي الصوفي.

٩ ـ الإمام زين الدين بن أحمد بن عثمان بن أيدمر الأردبلي الصوفي.

١٠ ـ الصدر نجم الدين محمد بن علي بن عبد العزيز بن الأسعد الأنصاري.

١١ ـ شمس الدين أبو بكر بن أمير الدين كرتك التاجر.

١٢ ـ الأمير سيف الدين أرغون الجمدار العادلي.

١٣ ـ سيف الدين رسلان بن الأمير جمال الدين ابن زوزيران.

السنة السادسة والتسعون وستمائة

[حكام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين العباسي.

وسلطان مصر والشام السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا بن عبد الله المنصوري.

والملوك على حالهم كما تقدّم في السنة الخالية خلا صاحب ماردين الملك السعيد شمس الدين فإنه توفي وقام عِوَضه الملك المنصور غازي بن الملك المظفّر.

واستهلّ أول السنة يوم الثلاثاء والسلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا كان إذ ذاك بمخيّمه على جوسية.

ونائب السلطنة الأمير حسام الدين لاجين المنصوري.

والوزير فخر الدين بن الخليلي الداري.

ونائب السلطانة بدمشق الأمير سيف الدين غرلوا العادلي.

وقاضي القضاة وخطيب الجامع المعمور بدر الدين بن جماعة الشافعي. وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي، وقاضي القضاة تقيّ الدين سليمان الحنبلي، وقاضي القضاة جمال الدين محمد الزواوي المالكي.

وشادّ الدواوين الأمير شمس الدين سُنقُر الأعسر.

والأمير علاء الدين متولّي البرّ.

والأمير عماد الدين الحسن بن النّشابي متولّي حرب دمشق.

والوزير بدمشق الصاحب شهاب الدين أحمد بن الحاج أحمد بن عطا الحنفي، وهو وكيل السلطان في ديوانه الخاص.

/ ٣٨٩/ ووكيل بيت المال الشيخ نجم الدين بن أبي الطيب.
وناظر الدواوين الصدر الرئيس أمين الدين بن صصْرَى.
وصاحب الديوان الصدر فخر الدين سليمان بن الشَّيْرجي.
وناظر الخزانة المعمورة شهاب الدين بن محيي الدين بن النحاس.
ومحتسب البلد زين الدين الحنفي أخو شهاب الدين.
وناظر الجامع محيي الدين بن الموصلي.
ولم يكن يومئذ للأشراف نقيب.

ذكر الحوادث

[دخول السلطان دمشق]

ففيها دخل السلطان ومن كان معه إلى دمشق ضُحى يوم الأربعاء ثاني المحرّم من حمص.

وقدِم في أثناء النهار الصاحب فخر الدين ومن معه من طريق بعلبك بعد زيارته لكرْك نوح عليه السلام، وحصل له عقيب ذلك مرض منعه من حضور الجمعة.

ومن يوم الجمعة رابع المحرّم حضر السلطان وأتباعه إلى الجامع لصلاة الجمعة بالمقصورة، وأخذ من الناس قصصهم، وحتى إنه رأى شخصاً بيده قَصَّة، فتقدّم إليه بنفسه خطوات وأخذها منه، وشُكرت سيرته وحُمِد فعله[(١)].

وفي يوم الجمعة ثامن عشر المحرّم صلّى السلطان على العادة بجامع دمشق، وحضر الصاحب فخر الدين وهو ضعيف[(٢)].

[تأمير الملك الكامل]

وفيها أمّروا الملك الكامل بن الملك السعيد بن الملك الصالح عماد الدين/ ٣٩٠/ إسماعيل بن العادل، وجُعِل أحد الأمراء بدمشق، وخلع عليه لذلك يوم الخميس سابع عشر المحرَّم، ولبسها ودخل القلعة، وضُربت الكوسات على بابه[(٣)].

---

(١) التحفة الملوكية ١٤٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٠، نهاية الأرب ٣١/ ٣١١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٨، منتخب الزمان ٢/ ٣٧١، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٢١.

(٢) المقتفي ١/ ورقة ٢٥٢ب.

(٣) المقتفي ١/ ورقة ٢٥٣أ، ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧.

[حبْس الأمير أسندمر]

ومُسِك الأمير سيف الدين أسندمر وقُيّد وحُبس بالقلعة يوم الإثنين حادي عشرين المحرّم[١].

[عزْل الأمير سُنقر الأعسر]

وعُزِل الأمير شمس الدين سُنقر الأعسر، ورُسم له أن يسافر مع السلطان، وتولّى عِوَضه فتح الدين بن صبره، وذلك بُكرة يوم الإثنين حادي عشرين المحرّم[٢].

[عودة السلطان إلى مصر]

وتوجّه السلطان الملك العادل من دمشق بالجيوش المنصورة إلى الديار المصرية[٣] بُكرة الثلاثاء ثاني وعشرين المحرَّم. وخرج الصاحب فخر الدين أيضاً بعده ومرّ بدار الحديث الأشرفية، وزار الأثر، وخرج إليه الشيخ زين الدين وشافهه بتولية المدرسة الناصرية، وترْك الشامية البرانية، فوليها الشيخ كمال الدين بن الشريشي.

وبَلغَنا أنّ الصاحب وصل للشيخ زين الدين الفارقي بشيء فقبله. وكذلك وصل للمعيّن خطاب خادم الأثر.

وخرج القضاة والأعيان والأكابر لتوديع الصاحب فخر الدين، ورجع من رجع منهم بعد الظُهر، ومنهم من استمرّ معهم لقضاء أشغالهم[٤].

ووقع في هذا اليوم وعشيّته مطراً[٥] جيّد استبشر الناس به كثيراً وحصل به نفعاً جيّداً[٦].

ووصل الجماعة الذين خرجوا لتوديع الصاحب يوم السبت/ ٣٩١/ سادس عشرين المحرّم. وهم: الصاحب شهاب الدين الحنفي، والأخوان الصدر أمين

---

(١) المقتفي ١/ ورقة٢٥٣ب، نهاية الأرب ٣١/ ٣١١، والمختار ٣٨١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢١.

(٢) المقتفي ١/ ورقة ٢٥٣ب، نهاية الأرب ٣١/ ٣١١ المختار ٣٨١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢١.

(٣) خبر عودة السلطان في: المختار ٣٨١، والمقتفي ١/ ورقة ٢٥٣ب، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٤، ونهاية الأرب ٣١/ ٣١١، ٣١٢، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٠، ٤١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٢١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧.

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢١.

(٥) الصواب: «مطر».

(٦) الصواب: «نفع جيد». والخبر في: البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧.

الدين، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصْرَى، ونجم الدين ابن أبي الطيّب، والصاحب تقيّ الدين توبة، رجع وقد ولي نظر الخزانة، وانفصل شهاب الدين بن النحاس من نظر الخزانة[١].

[الخُلْفُ في عسكر السلطان]

ولما كان بُكرة يوم الأربعاء آخر يوم من شهر المحرّم تحدّث الناس بدمشق باختباط[٢] العسكر المتوجّه إلى الديار المصرية، وأنّ الخُلْف وقع بينهم[٣]، وأُغلِق باب القلعة ساعةً من النهار. ودخل الصاحب شهاب الدين من باب الخوخة. وتهيّأ نائب السلطنة وجميع الأمراء، وأمر جماعة من العسكر بالوقوف على خيلهم خارج باب النصر[٤].

فلما كان قريب العصر من النهار المذكور وصل السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا إلى قلعة دمشق ومعه أربعة أو خمسة من مماليكه حسب. وكان قد وصل أول النهار أمير شكار وهو مجروحاً[٥]. وهو الذي أعلم النواب بالأمر. بحيث استعدّوا وتهيّأوا له. وحضروا[٦] أمراء الدولة عند السلطان. وخلع على جماعة، ورسم بالإحتياط على نوّاب الأمير حسام الدين لاجين وعلى حواصله بدمشق[٧].

وبَلَغَنَا أنّ الخُلْف الذي وقع كان باللجون/ ٣٩٢/ بقرب وادي فحمة في بُكرة يوم الإثنين ثامن وعشرين المحرّم، وأنّ الأمير حسام الدين لاجين قتل الأمير سيف الدين بتخاص، والأمير سيف الدين الأزرق بكتوت، وأنه أخذ الخزانة بين يديه والعساكر، وأن السلطان لما بلغه قتل مماليكه بتخاص والأزرق خرج من الدهليز

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧.

(٢) في الأصل: «احتياط»، وفي عيون التواريخ ٢٣/ ٢٢١ «باحباط».

(٣) خبر الخلاف في:
المقتفي ١/ورقة ٢٥٤أ، والتحفة الملوكية ١٤٧١، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٤، ونهاية الأرب ٣١/ ٣١٢، ٣١٣، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٠، ٤١، والمختار ٣٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٦هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، ٢٤٢، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧، ٣٤٨، والدرة الزكية ٣٦٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٨، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٩، وعقد الجمان (٣) ٣١٢ (حوادث ٦٩٥هـ) و٣٤٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٦٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥١١، ٥١٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩١، ٣٩٢.

(٤) نهاية الأرب ٣١/ ٣١٢، ٣١٣.

(٥) الصواب: «مجروح».

(٦) الصواب: «وحضر».

(٧) تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣أ، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧١.

وركب فَرَس النَوبة ولم يُفْطَن به، وسلّمه الله تعالى[1].

ولما وصل السلطان إلى دمشق طلب قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي، وحضر التحليف الأمراء والمقدّمين[2] وتجديد المواثيق منهم.

وفي يوم الخميس مُستَهَلّ صفر وصل الأمير زين الدين غلبك ومعه جماعة يسيرة من غلمان السلطان. ولزم الصاحب شهاب الدين القلعة لتدبير الدولة وإصلاح ما وهى من أمور السلطنة[3].

[رِكْب الحجاز الشامي]

ودخل رِكْب الحجاز الشامي إلى دمشق يوم الإثنين خامس صفر، وأميرهم الأمير سيف الدين بهادر العجمي المنصوري كما تقدّم.

[ارتفاع سعر القمح]

وبلغ القمح بعد رجوع السلطان إلى دمشق مائتي درهم الغرارة[4]، ثم نقص قليلاً.

[سلطنة حسام الدين لاجين]

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر اشتهر بدمشق سلطنة الأمير حسام الدين لاجين[5] واستقرار أمره، وأنّ جميع العساكر المنصورة حلفت له، وأنه نُعت بالملك المنصور، وأنه خُطِب له بالقدس الشريف، والخليل عليه السلام، وغيرها/ /٣٩٣/ من بلاد الشام، وصفد، وبلاد الساحل.

وكان قد عزم الملك العادل على مكاتبة الأمير حسام الدين وإرسال رسول، فحمد ذلك وسكن الأمر.

---

(١) نزهة المالك، ورقة ١١٦.

(٢) الصواب: «والمقدّمون».

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٨.

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٨.

(٥) خبر سلطنة لاجين في: زبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩٤أ، والتحفة الملوكية ١٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٤١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٢، والمقتفي ١/ ورقة ٢٥٥أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٣١٣، ٣١٤، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣أ، ونزهة المالك، ورقة ١١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٦هـ)، ودول الإسلام ٢/ ١٩٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٢٣، والجوهر الثمين ٢/ ١٢٢، وعقد الجمان (٣) ٣٤٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥١٢، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩٢، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٢٢.

وأقام الملك العادل بدمشق هذه الأيام لا يخرج من قلعتها. وأمّر جماعة بدمشق وأطلق بعض المكوس، وقُرئ بذلك توقيع يوم الجمعة سادس عشر صفر عقيب الجمعة بالجامع.

واشتهر بدمشق تزيين صفد ودقّ البشائر بها لسلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين، وكذلك بنابلس والكَرَك.

وجرّد الملك العادل جماعة من عسكر دمشق مقدَّمهم طقصبا الناصري لكشف الأمر وتحقيق الخبر، فتوجّهوا يوم الخميس ثاني عشرين صفر، فعلموا بعد خروجهم في النهار بعينه ودخول السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين قلعة القاهرة وثبوت ملكه وطاعة الكافّة له، فرجعوا لعدم الفائدة في توجُّههم.

وفي يوم الجمعة ثالث عشريه ظهر الأمر بدمشق وانكشف الحال، وجُوهر الملك العادل بذلك، وأنه لما وصل العسكر إلى غزّة ركب الأمير حسام الدين لاجين في دَسْت السلطنة، وحمل الأمير بدر الدين بَيْسري على رأسه الجتر، وحلفوا له، ونُعِت بالملك المنصور[١].

ووصل بُكرة السبت رابع عشريه الأمير سيف الدين كجكن وجماعة من الأمراء، وكانوا بالرحبة مجرَّدين/ ٣٩٤/ فلم يدخلوا دمشق، بل توجّهوا إلى جهة ميدان الحصا.

وأعلن كجكن أمراء الملك المنصور، وأعلم جيش دمشق بذلك فخرج إليه الأمراء طائفة بعد طائفة.

وقد كان توجّه يوم الجمعة أميران من دمشق إلى القاهرة، فلما تحقّق الملك العادل ذلك وعلم انحلال الأمر بالكلّية أذعن بالطاعة للأمراء وقال لهم: هو خُشداشي وأنا في خدمته وطاعته. وحضر سيف الدين جاغان الحسامي إلى القلعة، فقال له: أنا أجلس في مكانٍ بالقلعة حتى نكاتب السلطان ونعتمد ما يرسم به. فلما رأى الأمراء منه ذلك وتفرّقوا واجتمعوا بباب الميدان، وحلفوا لصاحب مصر وأرسلوا البريد إلى القاهرة مساءً، واحتُفظ على القلعة وعلى الملك العادل[٢]، ولبس جُنْد دمشق، وسيّروا ظاهر دمشق والقلعة عامّة نهار السبت والناس في هرج واختلاط وأقوال مختلفة، وأبواب البلد مغلقة سوى باب النصر وباب القلعة، والناس من باب القلعة إلى باب النصر وظاهر البلد، حتى سقط منهم جماعة كبيرة

(١) نهاية الأرب ٣١/ ٣١٥.

(٢) تاريخ سلاطين المماليك ٤٢، نهاية الأرب ٣١/ ٣١٧، ٣١٨.

في الخندق، فسلم جماعة، وهلك دون العشرة. وأمسى الناس يوم السبت/ ٣٩٥/ وقد أُعلن باسم الملك المنصور لا يختفي أحد بذلك. وشُرع وقت العصر في دقّ البشائر على القلعة في سَحَر ليلة الأحد. وذكره المؤذّنون بجامع دمشق، وتَلَوا قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**﴾(١) إلى آخرها. وأظهروا اسمه والدعاء له. ودقّت البشائر على أبواب جميع أمراء دمشق دقًّا مزعجاً وأظهروا الفرح والسرور. وأمِر بتزيين أسواق البلد جميعها.

وأمّا الوزير شهاب الدين الحنفي فإنه دخل يوم السبت فرأى الأمر قد اضمحلّ وتلاشى، فرجع إلى الجبل وحده، وخفي أمره. وكذلك أخوه زين الدين المحتسب. وبقيت دمشق لا حامي لها. فركب الأمير عماد الدين بن النشّابي متولّي البلد، ونظر في أمر الحسبة وفي الطحّانين والخبّازين، وأحكم أمرهم يوم السبت والأحد. وأمر الناس بفتح حوانيتهم واشتغالهم بمعايشهم على عادتهم.

وفي يوم الأحد حضر القضاة الأربعة بدار السعادة، وحَلَف الأمراء بحضورهم بتحليف الشيخ شمس الدين بن غانم. وكذلك حلف المقدَّمون والجند. وكُتبت المطالعات بذلك من جهة الأمراء والقضاة. وحضر ذلك الأمير سيف الدين غرلوا العادلي نائب السلطنة، وأظهر/ ٣٩٦/ السرور والفرح، وحلف مع الجماعة، وقال: السلطان أعزّه الله الملك المنصور هو الذي عيّنني للنيابة، وإن أستاذي كان استصغرني، فأنا نائبه(٢).

ثم إنه سافر هو والأمير سيف الدين جاغان(٣)، ولم يظهر زين الدين غلبك، بل ذكر أنه خرج مع شهاب الدين الحنفي. ثم إنه ظهر يوم الإثنين سادس عشره. وكذلك باشر الحسبة أخو شهاب الدين الحنفي. ثم إنه ظهر.

وفيه حلف بدار السعادة جماعة كان قد تأخّر تحليفهم.

ووصل كتاب السلطان الملك المنصور حسام الدين سلطان المسلمين يذكر فيه أنه جلس على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر، وأنه ركب وشقّ القاهرة يوم الخميس سادس عشر صفر(٤)، وركب الصاحب شهاب الدين الحنفي بدمشق يوم الأربعاء ثامن عشرين صفر، فطلب المشدّ فتح الدين بن صبره، والأمير سيف الدين كجكن والأمراء.

وكان الأمير شمس الدين الأعسر حضر إلى دمشق مختفياً ليلة الأحد رابع

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(٢) نهاية الأرب ٣١/ ٣١٨.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٨.

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٨.

صفر، وبات بظاهرها ثلاث ليالي، وأرسل كُتبا كانت معه إلى الأمراء بدمشق أوصلت إليهم، وكتب جواباتها، وحلف جماعة، وتوجّه في ليلة واحدة إلى قارا، وكان بها جماعة/ ٣٩٧/ من الأمراء كانوا مجرَّدين بحمص، فاجتمع أيضاً بهم وأحكم الأمر معهم. وأرسل بعض مماليكه إلى ديار مصر يُعلم السلطان بما فعله وسعى فيه، ورجع إلى لُدّ، وأقام بها هو وجماعته حفظاً للبلاد وصيانة للطرق، كل ذلك ولم يُفطن به إلاّ بعد رجوعه. ولم يزل مقيماً بالساحل حتى بلغه استقرار الأمر بدمشق للملك المنصور حسام الدين. فتوجّه إلى دمشق، ودخلها بُكرة يوم الخميس تاسع عشرين صفر، وتلقّاه الناس، وأُشعِلت الشموع نهاراً، وحضر الناس للتهنية إلى داره، ونودي في البلد: من له مظلمة فلْيحضر إلى دار شمس الدين الأعسر.

وخُطب على منبر جامع دمشق للسلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين يوم الجمعة مُستَهَلّ ربيع الأول، وحضر بالمقصورة القضاة والأمير سيف الدين كجكن، والأمير شمس الدين الأعسر، وأكثر الأمراء الذين بدمشق[1].

[القضاء بدمشق]

وفيها في ثالث ربيع الأول حكم بدمشق القاضي جلال الدين أبو العباس أحمد خلافةً عن والده قاضي القضاة حسام الدين الحسن الحنفي.

[تحليف الأمراء بدمشق]

وفي يوم الجمعة ثامن ربيع الأول وصل الأمير حسام الدين/ ٣٩٨/ أستاذ الدار إلى دمشق وصُحبته عسكر ومعه مرسوم بتحليف الأمراء أيضاً، فاجتمعوا بدار السعادة بحضور القضاة يوم السبت وامتثل ما أرسل فيه ومعه من السلطان كتاب يقتضي دخوله القاهرة يوم الجمعة عاشر صفر وركوبه بها يوم الإثنين تاسع عشر مشرّفاً بالخِلعة الخليفتيّة والتقليد كما جرت عادة من تقدّمه من الملوك، وأنه لم يختلف عليه أحد[2].

[تحليف كتبُغا للسلطان الجديد]

وفي عشيّة الإثنين حادي عشر ربيع الأول وصل الأمير سيف الدين جاغان الحسامي إلى دمشق. فلما كان من الغد دخل إلى القلعة على الملك العادل ومعه الأمراء، الأمير الكبير حسام الدين الظاهري وأستاذ الدار في الدولة المنصورية

(١) نهاية الأرب ٣١/ ٣١٨.

(٢) المقتفي ١/ ورقة ٢٥٧ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩.

والأشرفية، والأمير سيف الدين كجكن. وحضر قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وتكلّم السلطان معهم بالتركي كلاماً كثيراً. بحيث طال المجلس وكأنه كان يعيب عليهم. ثم إنه حلف يميناً طويلة يقول في أولها: أقول وأنا كتبُغا المنصوري، ويكرّر اسم الله تعالى في الحلف مرة بعد مرة، ومضمونها أنه يرضى بالمكان الذي يعيّنه له السلطان، ولا يكاتب ولا يسارر، وأنه تحت الطاعة. وخرجوا من عنده. واشتهر/ ٣٩٩/ الأمر أنّ المكان المعيّن له قلعة صرخد، ولم تعيّن في اليمين[١].

[تعيين الوزير وناظر الخزانة بدمشق]

ووصل مع الأمير سيف الدين جاغان بتولية الصاحب تقيّ الدين توبة التكريتي الوزارة عِوَضاً عن شهاب الدين الحنفي، وبتولية الصدر أمين الدين بن هلال نظر الخزانة، عِوَضاً عن تقيّ الدين توبة، وبتولية الحسبة لأمين الدين يوسف الرومي الإمام الحسامي صاحب الشيخ شمس الدين الأيلي عِوَضاً عن زين الدين الحنفي[٢].

[تحليف نائب حماه]

وفي ليلة الإثنين حادي عشر ربيع الأول مرّ الأمير سيف الدين سنكوا الدويدار الأشرفي بدمشق قاصداً حماه وغيرها للتحليف، ودخل إلى دار السعادة، وذكر أنه عاد إلى وظيفته وناله من السلطان إحسان كثير، وأن السلطان لم يختلف عليه أحد، وأن الأسعار قد رخصت بالقاهرة وديار مصر، وأن الناس قد استبشروا بسلطنته[٣].

[نيابة قبجق بدمشق]

ودخل الأمير سيف الدين قبجق المنصوري إلى دمشق متولّياً نيابة السلطنة بها بُكرة يوم السبت سادس عشر ربيع الأول، ونزل بدار السعادة كعادة النواب، وخرج جميع الجيش وأعيان الدولة وأكابر أهل البلد لتلقّيه وخدمته[٤].

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٥٨أ، تاريخ سلاطين المماليك ٤٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٤، وعقد الجمان (٣) ٣٥٠.

(٢) المقتفي ١/ورقة ٢٥٨أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٢١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٤.

(٣) المقتفي ١/ورقة ٢٥٨أ.

(٤) خبر نيابة قبجق في: الدرة الزكية ٣٦٨، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩٤ب، والتحفة الملوكية ١٤٨، ١٤٩، ونهاية الأرب ٣١/٣١٦ و ٣٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٤، والمقتفي ١/ورقة=

[انتقال كتبُغا إلى صرخد]

وسافر الملك العادل/ ٤٠٠/ زين الدين كتبُغا إلى صرخد من قلعة دمشق في ليلة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول، وتوجّه معه مماليكه، وجرّدوا في خدمته جماعة من الجيش نحو مائتي فارس(١).

[سفر قاضي دمشق إلى مصر]

وسافر القاضي إمام الدين القزويني من دمشق إلى ديار مصر يوم الجمعة بعد الصلاة ثامن ربيع الأول، واستناب إمام(٢) الدين بمدرسته أخوه(٣) القاضي جلال الدين، عاشر ربيع الأول، وذكر الدرس عنه(٤).

[نظارة جامع دمشق]

وفيها باشر نظَرَ الجامع بدمشق القاضي عزّ الدين ابن الزكي يوم الأحد غرّة ربيع الآخر(٥).

[توزيع الخِلَع السلطانية بدمشق]

وفيه حضرت الخِلَع إلى الأمراء والقضاة والمقدَّمين وأعيان الدولة والمتولّيين(٦) فلبسوا الخِلَع يوم الإثنين في الموكب، وعِدّة الخِلَع التي فُرِّقت بدمشق ستمائة خلعة(٧).

[نظر الديوان بمصر]

وفيها في العَشْر الأوسط باشر الصدر الرئيس تاج الدين بن الشيرازي نظر

= ٢٥٩أ، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٤، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٢، ودول الإسلام ٢/ ١٩٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٢٦، وعقد الجمان (٣) ٣٥٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥١٢، وأمراء دمشق ٦٧ رقم ٢١٢، وإعلام الورى ١٠ رقم ١٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩٥.

(١) تاريخ سلاطين المماليك ٤٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٣١٦ و ٣٢٠، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩٥أ، والتحفة الملوكية ١٤٨، والمقتفي ١/ ورقة ٢٥٩أ، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٥، وعقد الجمان (٣) ٣٥٠، والدرة الزكية ٣٦٨.

(٢) في الأصل: «الإمام».

(٣) الصواب: «أخاه».

(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣.

(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٥.

(٦) الصواب: «المتولّين».

(٧) المقتفي ١/ ورقة ٢٦٠أ، نهاية الأرب ٣١/ ٣٢١، تاريخ سلاطين المماليك ٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٢١، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٢٩.

ديوان نائب السلطنة بديار مصر الأمير شمس الدين قرا سُنقُر المنصوري ووكالته بدمشق[1].

[تنقُّلات الأمراء]

وتوجّه الصاحب تقيّ الدين توبة إلى القاهرة على البريد/ ٤٠١/ بُكرة يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخر.

وسافر بعده على البريد الأمير شمس الدين الأعسر يوم الخميس وسط النهار سابع عشر جمادى الآخر، فأقام بالقاهرة تقيّ الدين وتوجّه منها على البريد فوصل إلى دمشق بُكرة يوم الخميس سلْخ رجب على قاعدته بالوزارة.

وأمّا الأمير شمس الدين الأعسر فإنه تولّى بالديار المصرية الوزارة وشدّ الدواوين، وكانت مباشرته سادس عشرين رجب المبارك.

ووصل الخبر إلى دمشق سابع شعبان أنه عزل عن الوزارة فخر الدين الخليلي وسلّم إليه هو وأتباعه، وأُخِذ خطّه بمائة ألف دينار[2].

وباشر نظر الديوان العالي بدمشق الصدر فخر الدين سليمان بن الشيرجي رابع شعبان عِوَضاً عن الصدر أمين الدين بن صصْرَى، وطُلب أمين الدين إلى مصر، فسافر على البريد آخر نهار الأحد عاشر شعبان[3].

وفي العَشْر الأول من شعبان وصل إلى دمشق السيد الشريف زين الدين بن عدنان من القاهرة متولّياً مكان فخر الدين بن الشيرجي صاحب الديوان. وخلع عليه خِلعة سنيّة، ولبسها يوم الجمعة مُستَهَلّ الشهر/ ٤٠٢/ المذكور[4].

وفي يوم الأربعاء خامس وعشرين شهر رمضان المعظم وصل الصدران الكبيران عزّ الدين ابن القلانسي، وأمين الدين بن صصْرَى من القاهرة إلى دمشق، وخلع على عزّ الدين خلَع الوزارة بطرحة. وخُلع على ولديه مؤيّد الدين وعماد

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣.

(٢) المقتفي ١/ورقة ٢٥٦ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣ وفيه «ابن الحنبلي» بدل «الخليلي»، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٩، ٣٥٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٥، وعقد الجمان (٣) ٣٥٨ وفيه قال محققه الدكتور محمد محمد أمين، بالحاشية (١).
لا يوجد هذا الخبر في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية.
ويقول خادم العلم وطالبه، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: بلا، إن الخبر موجود في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية ج١٣/ ٣٤٩.

(٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠.

(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٥.

الدين. وخُلِع على أمين الدين على عادته بعد أن أُخِذ من أمين الدين ستين[١] ألف درهم[٢].

وفي يوم الثلاثاء ثاني شوال وصل مرسوم كريم بتولية أمين الدين بن هلال نظر الديوان العالي بدمشق عِوَضاً عن فخر الدين بن الشيرجي، وبتولية أمين الدين بن صصْرَى نظر الخزانة عِوَض ابن هلال، فباشر كلُ واحدٍ منهما عمله، وانصرف ابن الشيرجي[٣].

ولما كان ثالث عشرين شوال باشر فخر الدين بن الشيرجي نظر الخزانة عِوَضاً عن أمين الدين بن صصْرَى، وخلع عليه خِلْعة سنيّة بطرحة.

[اعتقال الأمير قرا سُنقرُ]

وفيها مُسِك الأمير شمس الدين قُرا سنقر المنصوري يوم الثلاثاء منتصف ذي القعدة. ووصل الخبر إلى دمشق ظُهر الأربعاء ثاني عشر ذي القعدة بمَسْكه والحَوْطة على حواصله وديوانه، وضيّق عليهم، خصوصاً الصدر تاج الدين بن الشيرازي[٤].

[القبض على الوزير الأعسر]

وقُبض على الأمير/ ٤٠٣/ شمس الدين الأعسر يوم السبت ثالث وعشرين ذي الحجّة، وبقيت الوزارة شاغرة[٥].

[مباشرة شَدّ الشام]

وفيها تولّى الأمير سيف الدين جاغان المنصوري الحسامي شدّ الشام وباشره يوم الإثنين عشرين رجب بتقليد سلطاني ورد من مصر عِوَضاً عن فتح الدين بن صبرة[٦].

---

(١) الصواب: «ستون».

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٥.

(٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠.

(٤) خبر اعتقال قراسنقر في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٣، وزبدة الفرة ٩/ ورقة ١٩٥ب، والتحفة الملوكية ١٤٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٢٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، والجوهر الثمين ٢/ ١٢٢، والدرة الزكية ٣٦٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٢٩، ودول الإسلام ٢/ ١٩٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٩، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢٣٢، وعقد الجمان (٣) ٣٦١.

(٥) خبر الأعسر في: التحفة الملوكية ١٤٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٢٥، والدرة الزكية ٣٦٩، ودول الإسلام ٢/ ١٩٩، ٢٠٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٦، وعقد الجمان (٣) ٣٦١.

(٦) نهاية الأرب ٣١/ ٣٢٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٦.

[ولاية القزويني قضاء الشام]

وفيها تولّى قاضي القضاة إمام الدين القزويني الشام عِوَضاً عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وكُتب توقيعه بالقاهرة في رابع جمادى الأولى. وكان قد رسم له السلطان بقضاء الديار المصرية فلم يُجب، واختار الشام. فولي القضاء[١].

[خطابة جامع دمشق]

واستمرّ قاضي القضاة بدر الدين على خطابة جامع دمشق، وأُعطي تدريس المدرسة القيمرية. وتوجّه من القاهرة إلى دمشق فدخلها يوم الأربعاء عقيب صلاة الظهر ثامن رجب، وجلس بالعادلية على العادة، وحكم بين الخصوم، وتكلّم المُدّاح بين يديه[٢]. وأُنشِدت قصيدة للشيخ الإمام كمال الدين بن الزملكاني أولها:

تبدّلت الأيام من عُسرها يُسرا فأضحت ثغور الشام تفترّ بالبُشرَى[٣]

ووصل معه قاضي القضاة جمال الدين المالكي وكلاهما بالخِلَع/ ٤٠٤/ والطرحات وبقي قاضي القضاة حسام الدين الحنفي بمصر.

ودرّس قاضي القضاة إمام الدين بالمدرسة العادلية منتصف الشهر، ولم يؤذن بذلك أحد. وعقيب الدرس المذكور أشهد عليه بتولية أخيه القاضي جلال الدين نيابة الحكم بدمشق، فقام من بين يديه وجلس بالإيوان الصغير، وحضر عنده جماعة يهنّوه[٤]، ولبس خِلعة أخيه ألبسه إيّاها وحكم من يومه[٥].

[قراءة تقليد القزويني القضاء]

وقُرىء تقليد قاضي القضاة إمام الدين يوم الجمعة عقيب الصلاة سابع عشر رجب بجامع دمشق قبالة الشُبّاك، قرأه الشيخ الإمام شرف الدين الفَزَاري بحضرة نائب السلطنة والأمراء والقضاة والفقهاء والعُدُول وجمع كثير من الناس. وكان مجلساً حسناً. وما أُخِّرَتْ قراءته إلاّ لأجل نائب السلطنة فإنه كان غائباً في الصيد.

واستمرّ القاضي جمال الدين الأذرعي بنيابة الحكم.

فلما كان يوم الإثنين رابع عشر ذي القعدة أضاف إليه نظر ديوان الأيتام، وولي معه السيد الشريف العدل عماد الدين بن السراج، وعُزل الصدر نجم الدين بن هلال عن المخزن[٦].

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٦١ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٦.
(٢) المقتفي ١/ورقة ٢٦٢ب.
(٣) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٦.
(٤) الصواب: «يهنّئونه».
(٥) المقتفي ١/ورقة ٢٦٣أ.
(٦) المقتفي ١/ورقة ٢٦٣أ.

[نيابة منكودمر]

وفيها في العَشر الأخير من ذي القعدة تولّى الأمير سيف الدين منكودمر[1] الحسامي/ ٤٠٥/ نيابة السلطنة عِوَضاً عن الأمير شمس الدين قُرا سُنقُر المنصوري[2].

[تولية المدرسة الناصرية بدمشق]

وفيها وصل الشيخ جمال الدين ابن الشريش إلى دمشق خامس ذي الحجّة ومعه ولاية سلطانية بالمدرسة الناصرية عِوَضاً عن الشامية البرّانية، ودرّس بها يوم السبت يوم عَرَفة، ولم يحضر درسه أحداً[3] من القضاة خوفاً من الشيخ زين الدين الفارقيّ سوى الشيخ تقيّ الدين بن تيمية، فإنه راح إلى عنده وأخذه من بيته طلباً للبَرَكة[4].

[ولاية المؤيَّد سلطنةَ اليمن]

وفيها في أوائلها تولّى السلطنة ببلاد اليمن السلطان الملك المؤيّد[5] هِزَبْر الدين داود بن الملك المظفَّر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بعد أخيه الملك الأشرف ممهّد الدين عمر بسبب موته مسموماً.

وكان هذا الملك المؤيَّد في حبْس أخيه، وكان يريد قتله، وكان للأشرف جاريتين فتغايروا[6] عليه، وبقي يومين ميت[7]، فجاء الخُدّام إلى نائب السلطان بقلعة تعز، وأعلموه بموت السلطان، وقالوا له تبعث خلف واحدٍ من إخوته حتى نولّيه، فقال: إنّ إخوته كل واحدٍ منهم بيننا وبينه خمسة ستة أيام، ويريد أن يجيء

(١) يُكتب: «منكودمر» و «منكوتمر».

(٢) أنظر عن نيابة منكودمر في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، ونزهة المالك، ورقة ١١٩، والدرة الزكية ٣٦٩، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٣، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣أ، ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٤، ١٩٥، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٦، وعقد الجمان (٣) ٣٦٤، والجوهر الثمين ٢/ ١٢٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٠٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٤٦ رقم ٢٥٤٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩٥.

(٣) الصواب: «أحد».

(٤) المقتفي ١/ورقة ٢٦٤ب.

(٥) خبر ولاية المؤيّد سلطنة اليمن في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٦هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٧ و ٢٠١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٧، والعقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٩، وغاية الأماني ١/ ٤٧٨.

(٦) الصواب: «جاريتان فغارتا».

(٧) الصواب: «ميتاً».

في مثلها، ولا نأمن من الأمراء ولا من الزيدية/٤٠٦/ وتضيع المصلحة. والذي نسيّر خلفه من إخوته ربّما خاف أن يكون هذا الأمر حيلة من أخيه حتى إنه يفعل به مثل ما فعل بالمؤيّد، والمصلحة أننا الساعة نطالع المؤيَّد ونحلّفه ونحلف له، وما يصبح الصباح إلاّ والناس لهم سلطان مستقلّ.

فقالوا له: كيف نُولّي عدوَّنا، والله لئن[١] هو طلع ما يخلّي منّا أحد[٢].

فقال: أنا آخُذ لكم جميعكم منه أمان[٣].

ثم إنه اجتمع بالشمسيّة عمّة الأشرف والمؤيّد، وهي المشار إليها زمن أخيها الملك المظفّر، فوافقت على ذلك. فقام النائب وجاء إلى باب الحبس وطرق الباب على الملك المؤيّد، وقال له: تطلع تحلف وتُعطينا أمان[٣] لجميع حاشية أخيك، ونحلف لك. فخاف المؤيَّد منه وقال له: في مثل هذا الوقت تجيء تخدعني بهذا القول وما قصْدُك إلاّ قتلي. وامتنع من الطلوع إليه، فحلف له أنه ما يؤذيه ولا أحداً من جماعته، وأنّ ما قصْده له إلاّ الخير. فلما طلع إليه اعتنقه وقبّل كفّه وحلّفه، وأخذ لنفسه ولجميع حاشية أخيه أمان[١١] منه، فطلع به إلى القلّة، ودخل به إلى الدُّور، وبايع عمّته الشمسية ولجميع من في قلعة تعز في الليل. ودخل إلى الدار التي توفي بها أخيه[٤] فوجده مُسَجّا[٥] وقد انتفخ وكاد يجيف، فرسم بقتل الجارية التي سمّتْه، فضرب عُنقها/٤٠٧/ وأمر بتغسيله وتكفينه.

ولما كان وقت السَحَر زفّت حرّاس القلعة للقلعة كما جرت العادة، وقالوا: صباح الخير، للسلطان الملك المؤيَّد، وترحّموا على الأشرف. فسمعت الناس، فضجّوا بالبُكاء والرحمة على الأشرف لأنه كان حَسَن السيرة فيهم من زمن والده، كان وليّ عهده وهو يحكم فيهم مدّة سنين كثيرة.

وفي بُكرة النهار حضروا[٦] الأمراء والوزراء وحلفوا له، وسيّروا نسخة اليمين إلى إخوته وإلى جميع حصون اليمن فحلفوا له، واستقلّ في المملكة والسلطنة باليمن. وهو حَسَن السيرة، مُحِبًّا[٧] لأهل الفضائل.

هذا جميعه حكاه لي الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ القدوة عثمان الحنبلي إمام حطيم الحنابلة بمكة شرّفها الله تعالى، في شهر رمضان المعظّم سنة

---

(١) الصواب: «لأن».
(٢) الصواب: «أحداً».
(٣) الصواب: «أماناً».
(٤) الصواب: «أخوه».
(٥) الصواب: «مسجّى».
(٦) الصواب: «حضر».
(٧) الصواب: «محبّ».

ثمانٍ وتسعين وستمائة، لما قدِم إلى مدينة دمشق بسبب دَيْنٍ كان قد علاه.

ولهذا الملك المؤيد ثلاثة أولاد ذكور هم: الملك الظافر قُطْب الدين عيسى، والملك المظفَّر ضرغام الدين محمد، والملك المسعود أسد الإسلام محمد.

[الحجّ من الشام]

وحجّ بالناس في هذه السنة من الشام الأمير عزّ الدين كرجي وفي صحبته في الركب الأمير سيف الدين بهادر آص، والأمير جمال الدين أقوش المطروحي الحاجب. والصدر عماد الدين/٤٠٨/ابن المنذر، والشيخ أبو الحسن بن الشيخ علي الحريري(١).

[الحجّ من الديار المصرية]

وحجّ بالناس من الديار المصرية الأمير سيف الدين كرتيه بن عبد الله المنصوري(٢).

---

(١) المقتفي ١/ورقة ٢٦٥ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وعيون التواريخ ٢٣/٢٢٧، وعقد الجمان (٣) ٣٦٧٨.

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٤، وعيون التواريخ ٢٣/٢٢٧، وعقد الجمان (٣) ٣٦٨.

ذِكْرُ مَن دَرَج في هذه السنة من الأكابر والأعيان

[ابن النحّاس الحلبي]

١٨٩ ـ ففيها في سلْخ ذي الحجّة توفي الصاحب الصدر الكبير، العالم، العلاّمة الأوحد، محيي الدين مفتي المسلمين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحّاس[١] الحلبي، الأسدي، الحنفي، ببستانه بالمِزّة، ودُفن بتربته بالمِزّة. وحضر جنازته خلق كثير. وخرج نائب السلطنة وأكثر أهل دمشق.

وكان إذ ذاك مدرّساً بالمدرستين: الريحانية والظاهرية، وناظر الخزانة العالية السلطانية. وكان وزيراً بالشام في الدولة المنصورية وناظر الجامع، وجميع الأوقاف في الدولة الظاهرية والمنصورية، وأضيف إليه نظر الخزانة إلى حيث ولي الوزارة كما تقدّم ذكره.

ولم يزل مكرماً معظماً عند جميع الناس، مشهور[٢] بالأمانة والكفاية[٣] والجلالة والمهابة، معروفاً بالفضيلة ومعرفة العلوم والخلاف والإنصاف في المناظرة وجودة الذهن. وأنشأ عمائر كثيرة في أوقاف الجامع، ولم يجيء ناظر بعده مثله.

---

(١) أنظر عن (ابن النحاس) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٥١ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٥٤، ١٥٥ رقم ٢٥٠، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٢٧، ودول الإسلام ٢/ ١٩٨، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٣٢٩٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١ (في وفيات ٦٩٥هـ)، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٢ (وفيات ٦٩٥هـ)، ومعجم شيوخ الذهبي ٥٨٦، ٥٨٧ رقم ٨٧١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٤٦ (وفيات ٦٩٥هـ)، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٠ (وفيات ٦٩٥هـ)، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٩، ١٣٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٢٤ رقم ٢٢٩٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨١٧، ٨١٨، وعقد الجمان (٣) ٣٢٥، والدارس ١/ ٥٢٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٢، والدليل الشافي ٢/ ٧١٢ وستعاد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٨هـ، برقم (٢٥٦).

(٢) الصواب: «مشهوراً».

(٣) في الأصل: «الكفاآة».

سمع مشايخ الحلبيين وغيرهم.

وروى الحديث/٤٠٩/عن الكاشْغَري، وابن الخازن، وبهاء الدين بن شدّاد، وشُعيب الزَّعْفرانيّ، ويَعِيش النّحْوي، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

[الفاروثي]

١٩٠ ـ وفيها في ليلة الأحد سادس المحرم توفي الشيخ نجم الدين أبو تغلب بن أحمد أبو[١] تغلب بن أبي الغيث الفاروثي[٢]، ودُفن يوم الأحد بمقبرة باب الصغير.

روى عن الزبيدي، وابن ماسويه، ويوسف الساوي، وغيرهم.

مولده سنة خمس وستمائة ببغداد، رحمه الله وإيّانا.

[الخطيري]

١٩١ ـ وفيها في يوم الجمعة ثامن عشر المحرم توفي الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو العباس أحمد بن مظفّر الخطيري[٣]، ودُفن بمقابر الصوفية بعد أن صُلّي عليه بجامع دمشق عقيب الجمعة.

وكان رجلاً حَسَناً، كثير الفضيلة، حَسَن الخلق، كان فقيهاً بالنظامية، وورث عن عمّه جملة كبيرة، وعمل التجارة، وسافر في البحر إلى الهند مدّة، وسكن دمشق مدّة أربعين سنة، وترك التجارة مدّة عشرين سنة، وحجّ في سنة إحدى وثمانين وستمائة، وجاور بها مدّة ثلاث سنين. وقدم بعد ذلك وأقام بتربة الملك الكامل جوار جامع دمشق إلى أن توفي. وكان كثير الفضيلة، وعلى ذهنه أشياء حسنة وفوائد كثيرة من العلوم والتواريخ، وغيره، وله/٤١٠/نفْس قويّة. جاوز الثمانين سنة من العمر، رحمه الله وإيّانا.

[الخُجنْدي]

١٩٢ ـ وفيها توفي بالقاهرة المُعِزّيّة الشيخ الصالح، الزاهد، العابد، محمد الخُجَنْدي، وهو من المشايخ المشهورة، وصُلّي عليه بجامع دمشق يوم الجمعة ثامن عشر المحرم. رحمه الله.

---

(١) الصواب: «أبي».

(٢) أنظر عن (الفاروثي) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٥٢أ.

(٣) أنظر عن (الخطبري) في.
المقتفي ١/ورقة ٢٥٣أ.

[الخشّاب]

١٩٣ ـ وفيها توفي العدل فخر الدين سالم بن أحمد بن سالم الخشّاب[١] القُرشي ليلة الجمعة سادس عشر صفر، وصُلّي عليه عقيب الجمعة، ودُفن بمقابر الصغير.

روى عن الحسين بن صصرى، وأحمد بن مسلمة.

وكان يشهد على القضاة ويشهد في قيمة الأملاك بدمشق، وله أملاك كثيرة ومزارع، رحمه الله وإيّانا.

[ابن المنير]

١٩٤ ـ وفيها تُوفّي بالإسكندرية القاضي زين الدين علي بن محمد بن منصور بن المنير أخو القاضي ناصر الدين.

روى عن أصحاب السِلَفي، وغيره.

ووصل إلى دمشق خبر وفاته في صفر. رحمه الله وإيّانا.

[ابن شقير الحرّاني]

١٩٥ ـ وفيها توفي شهاب الدين خليفة بن الصدر أمين الدين عبد الله بن عبد الواحد بن شُقير الحرّاني يوم الإثنين سادس عشرين صفر، ودُفن بقاسيون.

كان شابًّا حسناً رئيساً، لديه فضل، وجَوْدة كتابة، وتواضُع، وحُسن معاشرة. رحمه الله وإيّانا.

[ابن عطا الحنفي]

١٩٦ ـ وفيها توفي العدل بدر الدين يوسف بن قاضي القضاة/ ٤١١/ شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا[٢] الحنفي في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول بقاسيون، ودُفن ضُحى يوم الخميس عند والده بالقرب من المدرسة المعظّمية بقاسيون، رحمه الله وإيّانا.

---

(١) أنظر عن (الخشاب) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٥٧ب.

(٢) أنظر عن (ابن عطا) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٥٨ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٣١ رقم ٤٣، ودرة الحجال ٣/ ٣٤٤ رقم ١٤٧٨، ومعجم شيوخ الذهبي ٦٥٦ رقم ٩٨٦، والعبر ٥/ ٣٨٨، وذيل التقييد ٢/ ٣٢٢ رقم ١٧١٨، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٧.

[ابن الظاهري]

١٩٧ ـ وفيها في ليلة الثلاثاء سادس وعشرين ربيع الأول، وقت المسبّحين، توفي الشيخ الإمام الحافظ، العلاّمة، جمال الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محمد بن عبد الله بن الظاهري[1] شيخ المحدّثين بالديار المصرية.

وهو من المشايخ الأجلاّء المشهورين.

مولده في شوال سنة ستٍّ وعشرين وستمائة.

وله زاوية بالمقس. ودُفن بتُربتهم بمقابر باب النصر. وكانت جنازته مشهودة.

سمع الكثير، وخرّج التخاريج المفيدة، وجمع وحصّل، وانفرد بأشياء من مسموعاته، ونفع الطلبة، وكان من خيار الناس. رحمه الله وإيّانا.

[القاضي وليّ الدين]

١٩٨ ـ وفيها اشتهر بدمشق موت القاضي وليّ الدين ابن شيخنا الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد. وقيل إنّ موته وموت ابن الصاحب بالقاهرة في وقتٍ واحد. رحمهما الله وإيّانا.

[الإمام القزويني]

١٩٩ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام العالم بدر الدين فضل الله ابن الشيخ إمام الدين عمر بن أحمد بن محمد القزويني[2]/ ٤١٢/ الشافعي، بتربة أمّ الصالح، بدمشق، ليلة الأربعاء حادي عشر ربيع الآخر. وصُلّي عليه ظُهر الأربعاء بالجامع، ودُفن بمقابر باب الصغير.

---

(١) أنظر عن (ابن الظاهري) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٥٩ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٢٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٣، والسمتدرك على العبر ٢٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٣٠١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٠، ومعجم شيوخ الذهبي ٧٢، ٧٣ رقم ٨٤، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٩، ١٤٨٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٦هـ)، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٨، ٢٢٩، وغاية النهاية ١/ ١٢٢ رقم ٧٥٦٤ والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣٠، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٧، وشذرات الذهب ٥/ ٣٤٥، وذيل التقييد ١/ ٣٨٦ رقم ٧٥٠، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٦، وطبقات الحفاظ ٥١٥، والدليل الشافي ١/ ٧٩، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٥٩ رقم ١١٣٣، والأعلام ١/ ٢٢١، وإعلام النبلاء ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩ رقم ٢٧٤.

(٢) أنظر عن (القزويني) في:

المقتفي ١/ ورقة ٢٦٠أ، ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٥، والوافي بالوفيات ٢٤/ ٥٦ رقم ٥٥.

كان رجلاً مبارَكاً، كثير الإشتغال بالفقه، وكان مقيماً بتبريز يُقرىء في اليوم سبعين درساً من الفقه وأكثر، وكان يكرّر إلى حين موته على «الوجيز» في الفقه. وكان في آخر أمره قاضياً ببلده بالروم بانيكسار[1]، وخرج منها قاصداً للحج، فلما قدِم دمشق نزل عند ابن أخته قاضي القضاة إمام الدين فحصل له ضعف بسبب الحركة والسفر، فبقي لا يقدر على القيام، فلم يمكنه الحجّ، فتوفّي بدمشق رحمه الله وإيّانا.

[الأمير بهادر]

٢٠٠ ـ وفيها توفي الأمير الحاج سيف الدين بهادر[2] بن عبد الله المنصوري المعروف بالعجمي في ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، بسَكَنه بالديماس بدمشق وكان قد حجّ بالناس أميراً من دمشق في السنة الماضية وشُكرت سيرته وحُمِدت طريقته.

وكان شابًّا حسن الهيئة، مليح الصورة، موصوفاً بالديانة وحُسن الخُلُق ومحبّة للعلم وأهل الدين.

وصُلّي عليه بجامع دمشق ضُحَى يوم السبت، ودُفن بقاسيون، رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ مسيّب]

٢٠١ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح مسيّب[3] ولد الشيخ/ ٤١٣/ علي الحريري، بقريتهم بُسْر بحَوران، يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر، وتوجّه أخوه من دمشق وجماعة من الفقراء المنسوبين إلى ولده لزيارة قبره وتعزية أخيه الشيخ حسن الأكبر. رحمه الله وإيّانا.

[ابن النصيبي]

٢٠٢ ـ وفيها توفي الصدر ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبي[4]، في رجب بحلب.

---

(١) في الوافي: «نيكسار».

(٢) أنظر عن (الأمير بهادر) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٠ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٦هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٩.

(٣) أنظر عن (مسيّب) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٦هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠ وفيه: «شيث»، وهو غلط، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٢٩.

(٤) أنظر عن (ابن النصيبي) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٣ب.

وكان ريّساً كبيراً، فاضلاً، حَسَن الكتابة. توزّر بحماه، وولي المناصب الجليلة، وحدّث بالكثير. وكان له سماعات كثيرة، وإجازات. وعنده فضيلة حَسَنة تامّة.

روى حديثاً يرفعه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحد[1] ممّن بايع تحت الشجرة النار»[2].

مولده في الخامس من صفر سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب. رحمه الله وإيّانا.

[ابن الأرزني]

٢٠٣ ـ وفيها تُوفّي الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان بن الخضِر بن الأرزني[3] الكاتب، في رجب.

وكان شيخاً كاتباً، حَسَن الخط، مليح الضبط. سمع الكثير وروى. رحمه الله وإيّانا.

[السبْتي]

٢٠٤ ـ وفيها ليلة الإثنين تاسع عشر رجب توفي بالقاهرة الشيخ الإمام ضياء الدين عيسى بن يحيى بن أحمد السَّبْتي[4]، المحدّث، فجأة، ودُفن من الغد بالقرافة.

/ ٤١٤/ سمع الكثير، وخرّج له مشيخة، وحدّث.

مولده بسَبْتَة من بلاد الأندلس سنة ثلاث عشرة وستمائة.

روى حديثاً يرفعه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم، إشباع جوعته، وتنفيس كُربته»[5]. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) في الأصل: «أحداً».

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٩٥١) باب ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أنظر عن (الأرزني) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٣ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٣٦ رقم ٥١.

(٤) أنظر عن (السبتي) في: المستدرك على العبر ٥١/ ٥٦٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٣٠٣، وفيه «السيبي» وتبصير المنتبه ٧١٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٦.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٣١) و (٢٧٣٨) والأوسط (٢٦٠ مجمع البحرين)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٧٩، ١٨٠ رقم ١١٣٩.

[السرّمري]

٢٠٥ ـ وفيها توفي الصدر الرئيس الكبير، العالم، الفاضل، الأوحد، الكامل، سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن جعفر السّرّمري[١]، في يوم الإثنين ثامن عشر شعبان. وصُلّي عليه العصر بجامع دمشق المحروسة، ودُفن بداره جوار المدرسة الكروسية داخل دمشق.

وكان رجلاً جيداً، كثير المروءة والمودّة، حَسَن العشرة، طيّب الأخلاق، كريم النفس، كثير التودّد لمن يصحبه ويتردّد إليه. وله أشعار جيدة في المدح، وأكثرها في الهجاء، وله مكانة عظيمة في الدولة من مدّة قديمة. وكان له مكانة من الإمام المستعصم بالله ومن الوزير مؤيّد بن العلقميّ. ومدح الإمام المستعصم بالله، وشُرّف بالخِلعة السوداء الخليفتية.

حكى لي قال: لما امتدحت الخليفة كان الوزير قد أشار بذلك، ولم يخطر لي/ ٤١٥/ ذلك. فقال لي: بُكرة النهار. وقعدت في البيت من بُكرة إلى بين الصلاتين، على أن أنظم بيت واحد[٢]. فلم أقدر. ورسّل الناظر نجم الدين بن المؤذّن رايحين وجايين يستعجلوني[٣] في ذلك. قال: فقمت ولبست ثيابي وجيت إلى خان الخشبة، وقعدت عند الحاج عبد الله الخوام. وقلت له: لي من بُكرة إلى الساعة ما تسهّل لي ولا عمل بيت، فقال لي: صلّيت الظُهر؟ فقلت: لا. قال لي: قُم صلّي[٤] الظّهر. ثم إنه دفعني من على الدّكّة رماني إلى الأرض، وقال: ما تتمّ الصلاة إلاّ وقد تسهّل عليك النظم. قال: فحصل لي من دفعه بيديه على أكتافي، رميي إلى الأرض أمراً عظيماً[٥].

ثم إنّي رحت وقلت في نفسي: هذا رجل جاهل غير أنه سعيد في جميع حركاته، فتوضّيت وعقدت النّيّة وصَلّيت، فلما كان ثاني ركعة نظمت سبعة عشر بيتاً، وما تممت الصلاة إلاّ وقد تمّمت ستّةً وعشرين بيتاً، فكتبتها وسيّرتها إلى

---

(١) أنظر عن (السرّمري) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٤ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٢٥ ـ ٢٨ رقم ٣٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٦هـ)، والوافي بالوفيات ٨/ ٦٦ رقم ٣٤٨٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥١، وفوات الوفيات ١/ ١٣٤ ـ ١٤٠ رقم ٥٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٩، ٢٠٠، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣١، وعقد الجمان (٣) ٣٦٩، ٣٧٢، والمنهل الصافي ٢/ ١٤٨ رقم ٢٨٧.

(٢) الصواب: «بيتاً واحداً».

(٣) الصواب: «يستعجلونني».

(٤) الصواب: «صلّ».

(٥) الصواب: «أمر عظيم».

الناظر نجم الدين، فودّاها إلى الوزير مؤيَّد الدين، فسيّرها مع المطالعة، وجاءني التشريف، ورسم بإطلاق ما يجب عليّ من الحقوق والإحترام، ولما قَدِم إلى دمشق حضي[١] عند صاحبها الملك الناصر صلاح الدين/٤١٦/يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن الشهيد صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله، وزاد في إكرامه واحترامه، وكان لا يصبر عنه مدّة ما كان بدمشق. ثم إنه حسدوه[٢] أرباب الدولة لقُربه منه، فشرعوا ينقبون عليه وعلى وجيه الدين ابن سُوَيد التكريتي. فلما علم بذلك عمل أرجوزة وذكر فيها جميع المتولّيين[٣] والنُظّار بدواوين دمشق، وذكرهم واحد واحد[٤]. وأحضرهم الملك الناصر وقرأها بحضورهم، وذكر فيها دواوين حلب. قيل: حصل للملك الناصر بسببها أكثر من أربعمائة ألف درهم لأنه حمل من دواوين حلب عشرة آلاف دينار مصرية. وأمّا دمشق فكلّ ديوان على مقداره من عشرين ألف درهم إلى الألفين، ووقع له في النفوس مهابة وانتفع بذلك في قضاء حوائجه ونَيْل أغراضه وتجاراته.

وأول الأرجوزة:

يا سايق العيس إلى الشام ... وقاطع الوهاد والآكام

ومن آخرها:

قد نصح العبد وليس ينفع[٥] ... مهما وجيه الدين فيهم يشفع[٦]

وكيف من أشغاله التجارة ... وعينه في الربْح والخسارة

/٤١٧/يسمع مولانا له إشارة ... ما أهْوَن الحرب على النظّارة

ليس كلام السيف كالكلام

وبعد فالأوامر المطاعة ... دامت إلى وقت قيام الساعة

وليس يُستثنى[٧] من الجماعة ... سوى كمال الدين والنظام[٨]

كمال الدين هو ابن العديم، ونظام الدين بن المولى رئيس الإنشاء.

فقال له السلطان: ليش عملت كمال الدين بدين، ونظام الدين بلا دِين؟

---

(١) الصواب: «حظي».

(٢) الصواب: «حسده».

(٣) الصواب: «المتولّين».

(٤) الصواب: «واحداً واحداً».

(٥) في الأصل: «ينفعوا».

(٦) في الأصل: «يشفعوا».

(٧) في الأصل: يستثنا».

(٨) قارن بتالي كتاب وفيات الأعيان ٢٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٠ و ٢٣١ (بالحاشية)، وعقد الجمان (٣) ٣٧٠، والوافي بالوفيات ٦٦/٨.

فقال: يا خَوَنْد، هذا الله خلقه بدين، وهذا بلا دين. فضحك السلطان والجماعة، وخجل ابن المولى، وكانت هذه أشدّ وأصعب من الهجو.

ولا بأس أن يكتب من نظمه ما تيسّر. وبعض ما أنشدني لنفسه رحمه الله من قصيدة عملها في الصدر نجم الدين بن المؤذّن ناظر الحُجَر ببغداد، وذكر في آخرها أولاد الخليلي، وبني البراق، من أهل الإسكندرية وغيرهم، وهي:

أترى وميض البارق الخفّاق ... يهدي[1] إلى أهل الحِمَى أشواقي[2]

ولعلّ أنفاس النسيم إذا سرى ... يحكي تحيّة[3] مُغرم مشتاق[4]

أحبابنا ما آن بعد فراقكم ... أن تسمحوا لمُحبّكم[5] بتلاق

بِنْتُم فضنّت بالرُقاد نواظر[6] ... أسفاً وجادت بالدموع مآقي

/٤١٨/ أجريت من جفني على أطلالكم ... دمعاً غدا وقفاً على الإطلاق

أتراكم ترعون صبًّا[7] رُعتُم ... أحشاءه[8] بقطيعة وفراق

بين الدموع وحرّ نار أضالعي[9] ... عُذّبت بالإغراق والإحراق

بالله يا ريح الشمال تجمّلي ... وصفي سلام[10] الواله المشتاق

وإذا مررت على الديار فبلغي ... أهل الكثيب الفرد[11] ما أنا لاقي

فهناك لي رشا أغنّ مهفهف ... يُصْمي القلوب بأَسْهُم الأحداق[12]

متمنّع بمثقّف من قدّه ... ومن الجفون بأسْهُم ورقاق

فإذا انثنى[13] فضح القنا وإذا رنا ... سفكت لواحظه دم[14] العُشّاق

ويزين غُصن القدّ منه عِذاره[15] ... وكذا الغصون تُزان بالأوراق[16]

سقيته بمدامعي فيما الأَسى ... وسقى[17] هواه فلا عدمت الساقي

---

(١) في عقد الجمان: «قائدي».
(٢) في عقد الجمان: «العراقي».
(٣) في عقد الجمان: «لوعة».
(٤) حتى هنا في المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٦.
(٥) في عقد الجمان: «أن يتهنى محبكم».
(٦) في عقد الجمان: «نواظري».
(٧) في عقد الجمان: «حياً».
(٨) في الأصل: «احشاوه». وفي عقد الجمان: «أدواؤه».
(٩) في فوات الوفيات: «جوانحي».
(١٠) في عقد الجمان: «تحمَّلي مني سلام». وفي فوات الوفيات: «تحملي واقري».
(١١) في عقد الجمان: «بكل».
(١٢) في عقد الجمان: «ورقاق».
(١٣) في الأصل: «انثنا».
(١٤) في الأصل: «دما».
(١٥) في فوات الوفيات: «شعره»، وفي عقد الجمان: «ذؤابة».
(١٦) حتى هنا في فوات الوفيات ١/ ١٣٧.
(١٧) في الأصل: «وسقا».

أأبيت ملسوعاً بعقرب صدْغه ... ويضنّ لي من فيه بالدّرياق
يا من أحلّ دمي وحرّم وصْله ... ووفيت لما خان في الميثاق
صِلْ أو فصُد فلست أخشى حادثاً ... والصدر نجم الدين حيّ باقي
/٤١٩/ الصاحب الصدر الذي أقلامه ... يجرين بالآجال والأرزاق[1]
يا أيّها المولى الذي جاز المدى ... سبْقاً وجاز مكارم الأخلاق
يا من غدا في الجود بحراً زاخراً[2] ... والخلق بين جداول وسواقي
قل للمناظر ناظر إحسانه ... بادٍ على الأعناق كالأطواق
لا تعتبن وعد عن هذا المدى ... هيهات يدرك شأوه[3] بلحاق
وهو الذي حاز المكارم والعُلَى ... والجودَ والإحسان باستحقاق[4]
الظاهر الإحسان في كل الورى ... والظاهر الإحسان والأعراق
نجم يزيد بنور طلعته على ... شمس الضحى في حالة الإشراق
ومحلّه فوق الثريّا رفعةً ... مع أنه في كل يوم راقي
يا من به أموالنا ودماؤنا ... محفوظة في سائر الآفاق
لولا الموانع جئت من شوق ... إلى ذاك الحِمى[5] سعياً على الآماق
وقصدت مغناك الكريم ولم أكن ... عن ظلّك الممدود بالمعتاق
فاسلَمْ ودُم في نعمةٍ وسلامة ... ما غرّدت ورقاء في أوراق

وأنشدني لنفسه في العشر الأخير من المحرَّم سنة تسعين وستمئة. قال: بعثت بهذه الأبيات إلى الصدر الرئيس نجم الدين المنصور بن المؤذّن في طيّ كتابٍ إليه بعدما أخذ التتر بغداد، وهي:

/٤٢٠/ قِف بدار السلام واقري سلامي ... وأذْرِ[6] في رَبْعها الدموعَ الهوام
واسأل الدار عن أحِبّة قلبي ... واشك[7] شوقي إليهم وغرامي
وقل الصبّ قد قضى في هواكم ... ورماه بعادكم بسهام
ليت شِعري متى يُلمّ رسول ... منكم قادمٍ بنيْل المُرام
وغزال حلو الشمائل واللّمى[8] ... قد أطال العُذّال فيه[9] ملامي

---

(١) حتى هنا في عقد الجمان (٣) ٣٧١، ٣٧٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٣.
(٢) في الأصل: «بحر زاخر».
(٣) في الأصل: «شاؤه».
(٤) في الأصل: «باستحقاقي».
(٥) في الأصل: «الحما».
(٦) في عيون التواريخ: «وأدر».
(٧) في الأصل: «واشكو».
(٨) في عيون التواريخ: «اللمى».
(٩) في عيون التواريخ: «منه».

إن تثنّى درى[1] على الرمح ليناً ... أو رنا طرْفه سطا بحسامي
وإذا ما بدا أرانا جبيناً ... بسناه يضيء جُنْح الظلام
يكسف الشمس وهو بدر تمام ... وعجيب هذا البدر التمام
وجْنتاه كالورد ياليتني بتّ ... لها لاثماً[2] ولو في المنام
وإذا افترّ ثغره عن حباب ... قلت دُرّ، وريقه كالمدام[3]
يا قضيب النقا إلى ما هذا التجنّي ... زاد ممّا ألقاه فيك هُيامي
لا خيال يأتي ولا يهجع الطرْف ... غراماً ولا يلذّ منامي[4]
أيّها الصاحب الذي بشّره ... بالعدل طاوي حوادث الأيام
أيّ شيء[5] أقول في ابن سُوَيد ... وابن قاضي دقوق والخوام

وحكى لي رحمه الله قال: كنت قاعد[6] عند الشيخ نجم الدين الباذرائي بمدرسته بدمشق، وقد جاء إليه جماعة من المحدّثين والمستمعين حتى يسمعوا عليه شيئاً، وفي جملة الجماعة زين الدين خالد. فقال لي زين الدين:/ ٤٢١/ نشتهي نكتب من فوائدك ونظْمك ومسموعاتك. قال: فامتنعت من ذلك، فألَحّوا عليّ، فأنشدتهم لنفسي هذه الأبيات:

من سُرّ مرّاى ومن أهلها ... عند اللطيف الخالق الباري
وأيّ شيء أنا حتى إذا ... أذنبت لا يغفر أوزاري
يا ربّ مالي غير سبّ الورى ... أرجو[7] به الفوز من النار[8]

فلما أنشدتهم البيت ضحِك الباذرائي والجماعة الحاضرين[9]، فقال وجيه الدين بن سُوَيد: لا بُدّ ما تنشدهم غير هذه الأبيات، فنظمتُ بديهاً:

سبّ الخلائق إن أردت مثوبة ... لا تعبأنّ بحاضرٍ أو غائب
وابدأ بسبّ الأقربين ولا تكن ... مستمسكاً بعد الوجيه بصاحب

قال: فاعتقد أنها مديحاً له[10]. وكان غرضي خلاف ذلك.

وحكى قال: سافرت مع وجيه الدين ابن سُوَيد إلى الموصل، فاتفق أن صاحبها بدر الدين لولو رسم بإطلاق حمول[11] وجيه الدين. قال: وكان في القفل

---

(١) في عيون التواريخ: «سما».
(٢) في الأصل: «لاثم».
(٣) في الأصل: «كالمدامي».
(٤) حتى هنا في عيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٣، ٢٣٤.
(٥) في الأصل: «أي شيئاً».
(٦) الصواب: «قاعداً».
(٧) في الأصل: «أرجوا».
(٨) الأبيات في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٦.
(٩) الصواب: «الحاضرون».
(١٠) الصواب: «أنها مديح».
(١١) الصواب: «أحمال».

جماعة من أهل تكريت فوق مائتي جَمَل، فجاؤوا كلهم يريدون أن يجعلوا حمولهم[1] جميعها باسم[2] وجيه الدين، فقال لي: خلّصني منهم واعمل فيهم شيئاً، فنظمت هذه الأبيات:

/٤٢٢/ صحِبتُ وجيه الدين في الدهر مرةً ... ليحمل أثقالي ويخفر أحمالي
فوزنني عن كل حقّ وباطل ... وعن فرسي والبغل والجمل الخالي

فأنشدتها لأهل القفل، فاستفاضت حتى بلغت صاحبَ الموصل فضحك منها، وسيّر لي إطلاق لحمولي[3] ولأصحابي وتشريفاً، فخفرت جماعة من أهل القَفل وماهان ذلك على وجيه الدين.

وحكى لي قال: أول شيئاً[4] قلتهُ من الشِعر وأنا في المكتب هذه البيتين[5]:

إذا ما قيل مَن بالكرْخ نذْلاً ... لئيم الطبْع مذموم الفِعال

فسألته: لأيّ شيء هجوتهما؟ فقال: مات والدي وأنا صغير، وكانوا[6] هؤلاء همُ الأوصياء، وفيهم فجاجة في اللفظ وغلاظة في الطبع. قال: فلما بَلَغَتْهم ما عادوا احتجروا عليّ، واسترجعت منهم.

قال: وكان قاضي القضاة صدر الدين بن سَنِيّ الدولة قد عدل لجمال الدين اليزدي، وخلع عليه خلعة بطيلسان، وحضر مجلسه، فقلت فيه:

طاب شُرْبُ المُدام في رمضان ... واصطِفاقُ العيدان عند الأذان
/٤٢٣/ والزّنا واللواط في حَرَم الله ... وترك الصلاة والقرآن
منذ صار اليزديّ في سكك ... الشام يطوي الحانات بالطيلسان
وإذا صارت العدالة في الفُسّا ... ق واللايطين بالمُردان
فجديرٌ بأن أكون نبيًّا ... وتكون القضاة في يلمان

«يلمان»: كان من أنحس التجّار وأقلّهم ديانة.

يا عُدُول الشام قد أذِن القاضي ... لأصحابه بنَيْل الأماني
قامِروا واشربوا وقودوا ولوطوا ... وافسقوا في أمانةٍ وأماني
وارفعوا عنكم التستّر في ... الفسق فلا حاجة إلى كتمان

فلما بلغتْ قاضي القضاة عَزّ عليه ذلك، وأراد منع اليزدي الشهادة ولام الذي

---

(١) الصواب: «أحمالهم».
(٢) في الأصل: «بسم».
(٣) الصواب: «إطلاقاً لأحمالي».
(٤) الصواب: «أول شيء».
(٥) الصواب: «هذان البيتان».
(٦) الصواب: «وكان».

كان الواسطة في ذلك. قال: فجاءني اليزدي ودخل عليّ على أن أعمل أبيات[١] أصلحه فيها لأجل القاضي، فعملت:

قُل لقاضي القضاة أيّده الله ... ولا زال للجماعة ظلاّ
قد تصدّقت بالعدالة حوشيت ... بقول الأعراض تُوليه عزلا
ولأن أجمعوا بأنّ جمال الدين ... ما كان للعدالة أهلا
عدلوا عن طريق الحق فيه ... منذ كان اليزدي ما زال عدلا
/ ٤٢٤/ نبذوه بقلّة الدين والخير ... وترْك الصلاة والصوم جهلا
وإذا لاط أو زنا في شباب ... ما عليه عار إذا صار كهلا
وجهه في مجالس الحكم تجزي ... من رآه بِشراً وكيساً وفضلا
لن يحلا[٢] بالطيلسان فبا ... لحق جدير المثلة يتجلا[٣]
كل من كان شاهد[٤] بمُحال ... أو يزُور لما تولّى تولاّ[٥]

قال: وكتبت الأبيات وأعطيته إيّاها فأخذها ومشى إلى القاضي فقال له: قد مدحني سيف الدين ورجع عمّا قال فيّ، فلما قرأ القاضي الأبيات قال له: رُدّنا إلى الأوّله فالهجو أجود من هذا المدح، وضحك ورماها.

وكان الصدر الرئيس مجد الدين معالي بن معالي الحردي المعروف بابن قرطاس قد كتب إليه كتاب[٦] بسبب دراهم أقرضه إيّاها في زمن المصادرة في أيام علم الدين الشجاعي، فكتب إليه مجد الدين بن قرطاس في أول الكتاب هذه الأبيات:

وإنّي لأستبقيك جهدي وأتّقي ... صدودك سلماً كان فعلك أو حربا
وأمنحك القلب الذي لم أزل به ... ضنيناً ولو أوسعته دائماً عتبا
/ ٤٢٥/ وأصفي لك الودّ الذي لا يشوبه ... حظوظ ولو لم يصف وردك لي شربا

فكتب إليه سيف الدين جواب الكتاب وضمنه هذه الأبيات[٧] لنفسه:

وحقّ عليّ والحسين وجدّه ... ومن طاف بالبيت العتيق ومن لبّى[٨]
لقد سرّ قلبي بالمشرقة التي ... أتت منك يحكي نشرها المندل الرطبا
فقابلها المملوك بالشكر والثنا ... وقبّلها عَشْراً وأوسعها رحبا

---

(١) الصواب: «أبياتاً».
(٢) الصواب: «يحلّى».
(٣) الصواب: «يتجلّى».
(٤) الصواب: «شاهداً».
(٥) الصواب: «تولّى».
(٦) الصواب: «كتاباً».
(٧) في الأصل: «الابات».
(٨) في الأصل: «لبا».

وهيّجت الأشواق نحو جنابكم ... وجدّدت الحسنى وأكّدت الحُبا
وما كان قصْد الغير نُصحاً ... وإنما أرادته تبديل شكركم سبا
ووافقه المولى ولم يبق ممكناً ... وقد صفح المملوك واطّرح العتَبا
وعاد إلى الودّ الذي كان بيننا ... وإن أذنب المولى فقد غفر الذنبا
ولولا موالاتي وصدْق محبّتي ... لأرسلتها شنعاء تخترق الحُجُبا
/٤٢٦/ يغني بها في البرّ والبحر راكب ... ويحدو[(١)] بها شرقاً ويشدو[(٢)] بها غربا
إلى الله أشكو[(٣)] ما بدا من وكيلكم ... وفي كل يوم قد بعثت له كُتُبا
ومن ربط الكلب العقور ببابه ... فما الذنب إلاّ للذي ربط الكلبا
ووالله ما قالوا صحيح وإنما ... عوايدهم أن يفتروا الزور والكذبا
عليكم سلامُ الله مالاح بارقٌ ... وما رقّ معتلّ النسيم وما هبا

فكان له قوت ودراهم على فلاّحين[(٤)] حزرمة جملة كبيرة. فلما خرجت القرية عن ملكه كما تقدّم ذكره شرع يطالب الفلاّحين بماله عندهم.

وكان والي البرّ أولاً الأمير سيف الدين طوغان، وتولّى بعده الأمير سيف الدين سندمر، ونائب الإثنين الشجاع همام، ولكل واحدٍ منهما استدار، واسمه علم الدين سنجر، والأمير علم الدين سنجر الشجاعي هو كان السبب، فنظم قصيدة يمدح بها الأمير سيف الدين أسندمر والأمير سيف الدين طوغان، ومن جملتها هذه الأبيات:

/٤٢٧/ اسم الولاية الأمير وماله فيها ... سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكلّ قضية ... تجري منافعها إلى همامِ
سيفان قد وليا وكلٌ منهما ... في حفظ ماء وليّه كالضرغام
وإذا عرا خطْبٌ فكلّ منهما ... أسد يصال بباسه ويُحامي
وباب كلّ منهما عَلَم ... ينكل ما تجود به من الأنعام
فمتى أرى الدنيا بغير سناجر ... والضرب والتقطيع في الأعلام

وكانوا[(٥)] أستاذ دارية الأميرين يقووا رؤوس الفلاحين على سيف الدين فعند ذلك تبرّأوا من حمايتهم هم وهمّام ورفعوه معه إلى الشرع الشريف.

وكان كريماً سمْحاً ضحوكاً، كبير النفس، كثير الهزل والمزاح، لا يكاد

---

(١) في الأصل: «ويحدوا».
(٢) في الأصل: «ويشدوا».
(٣) في الأصل: «أشكوا».
(٤) الصواب: «على فلاّحي».
(٥) الصواب: «وكان».

يحمل همًّا أبداً، معما أن الصاحب بهاء الدين ابن حنا كان قد صادره وأخذ منه فوق ثلاثين ألف دينار مصرية ذهباً عيناً لما قدِم أخوه نور الدولة عليّ من اليمن، فإنه احتاط عليه من قوص، فكان الذي قُوّم في الإسكندرية من الفلفل وغيره بخمسة وعشرين ألف دينار، وقوّموا له تقدمة قدّمها للسلطان الملك الظاهر بألفي دينار. ولما عاد إلى دمشق وزن ثلاثة ألف دينار تكملة ثلاثين ألف دينار مصرية.

وفي/ ٤٢٨/ دولة السلطان الملك المنصور طلبه الشجاعي وأخذوا منه حرزمة، وأخذ منه بسببها مائتي ألف درهم. وجاء إلى دمشق عليه ديون التجار كما تقدّم ذِكره، ونفْسه وطباعه كما هي ما تغيّرت نفقته ولا ملبوسه ولا على أصحابه وغلمانه وهزله وجدّه وهداياه إلى نواب السلطنة وأعيان الدولة والفقراء وغيرهم كما كان عليه أولاً. وآخر ما كان بقي له القاعة، جعلها رباط[١] وتُربة له دُفن بها وأوقف عليها مزرعة بأرض الشاغور وبقايا ما كان قد بقي من أملاكه.

ولما توفي غلامه جمال الدين أقوش كان له حصص في مواضع أوقفها أيضاً على الرباط المذكور، فلقد كان سيف الدين من محاسن الدهر، صاحب صاحبه، دمث الأخلاق، كريم السجايا.

ومن نظْمه أيضاً، قال: لما كنت بالديار المصرية عند مصادرة الشجاعي كما تقدّم ذكره كان الأمير علم الدين الشجاعي قد تمرّض أيام[٢] وحصل له تشويش، قال: فدخلت عليه وقد انصلح، وقد عمل سماطه أرُزّ[٣] بجلاّب ودهْن لوز، وكنت أنا أيضاً مزاجي مشوّش[٤]. فقال لي: كل من هذا الرُزّ فهو يوافق مزاجك فهو معمول بجلاّب ودهن لوز. ثم شرع يلقّمني بيده، فبقي كلّما يلقّمني لقمة أنظم بيت[٥]/ ٤٢٩/ في مدحه، وما جرى عليّ، فنَظمت هذه القصيدة بديهاً في حضرته ونحن على السماط، ورؤساء الديار المصرية والشامية حضور على السماط، فكان من الشاميين الصدر الرئيس عزّ الدين بن القلانسي، والصدر الرئيس جمال الدين ابن صصرى، والصدر الرئيس شمس الدين بن غانم، والصاحب تقيّ الدين توبة، وغيرهم. ومن المصريين جمال الدين، ومجد الدين معالي الجزري، وشهاب الدين ابن الكويك، والدماملي، وابن الخليلي، وجماعة كثيرة، وهي هذه الأبيات:

حاشا المقرّ الكريم الأشرف العلمي ... ملك الإمارة من بوسٍ ومن ألم[٦]

---

(١) الصواب: جعلها رباطاً».
(٢) الصواب: «أياماً».
(٣) الصواب: «أرُزّاً».
(٤) الصواب: «مشوّشاً».
(٥) الصواب: «بيتاً».
(٦) في الأصل: «ألمي».

وجـــدّد الله أوقـــات الـــســـرور بـــه ... وزاده بـــســـطـــة فـــي ســـائـــر الأمـــم
يـا كـافـل الـمـلـك يـا مـن لا نـظـيـر لـه ... يـا قـائـمـاً[1] بـأمـور الـسـيـف والـقـلـم
لـولا أيـاديـك تـنـسـيـنـا مـصـيـبـتـنـا ... لـخـرزمـة لـبـكـيـنـا بـعـدهـا بـدم
والـزنـبـقـيّـة قـد كـانـت لـنـا سـكـنـاً ... ولـلـعـيـال ولـلـجـامـوس والـغـنـم
/ ٤٣٠/ راح الجميع بلا ذنب ولا سبب ... كـأنـمـا قـد رأيـنـا الـمـال فـي الـحُـلـم
جـئـنـاكـم ولـنـا رزق نـعـيـش بـه ... وقـد رجـعـنـا بـلا مـال ولا نِـعَـم
وقـد عَـلَـتـنـا ديـون لا انـقـضـاء لـهـا ... إلاّ إذا شـارب الـجـود والـكـرم
مـولـى أيـاديـه لا تُـحـصَـى وأنـعُـمُـه ... قد عمّت الخلق من عُربٍ ومن عجم
فـإن تـصـدّق مـولانـا وجـادلـنـا ... بـمـا يـعـود عـلـى الأطـفـال والـحُـرُم
عـشـنـا وعـاشـوا ويـزداد الـدعـاء لـه ... فـي كـل وقـتٍ وإلاّ نـحـن فـي الـعـدم
يـا لـلـرجـال يـروح الـمـلـك مـن يـدنـا ... وكـل شـيء جـمـعـنـاه مـن الـقِـدَم
بـقـول ذا الأرجـل الـلـص الـقـطـيـم ... وبـالـزيـن الـلـقـيـط وبـالـدقـاق والـخـدم
وبـابـن مـخـلـوف قـاضـي الـمـالـكـيـة ... من في الحكم بالشرع صدر غير مُتّهم
بـيـت مـهـمـا رأى مـن غـيـر تـرويـه ... ولا يـخـاف مـقـام الـواحـد الـحـكـم
يا مالك اقض على قاضي قضاتكم ... فـإنـه جـائـر فـي الـعـهـد والـذمـم
وافـتـح لـه فـي لـظـا[2] جُـبّـاً يـلـيـق بـه ... ضـنـك الـفـضـاء كـثـيـر الـنـار والـضـرم
/ ٤٣١/ مع الوكيل وفرعون وغيرهما ممّن ... طـغـا وبـغـا[3] فـي سـالـف الأمـم
وسـلـه: كـيـف رأى طُـرُق الـضـلال ... هدى للمقدسيّ وعن شرع النبيّ عمي
وقـل لـه: أن يـمـت حـقّـي بـحـكـمـكـم ... ومـات شـرع رسـول الله لـم يـقـم
أخّرت حقي إلى يوم يعضّ[4] على يديه ... سـيـدنـا الـقـاضـي مـن الـنـدم
لـولا تـصـدّق مـولانـا وأنـعُـمـه ... ما فاه بالنظم مع هذا المصاب فمي
ولا تـغـيّـرت عـمّـا قـد عُـرفـت بـه ... ولا جـرى بـسـوى ذمّ الـورى قـلـمي[5]

وأنشدني أيضاً لنفسه:

نـفـسـي الـشـريـفـة لا يـغـيّـر طـبـعـهـا ... فـي حـالـة الإيـسـار والإعـدام
مـا عـنـدهـا أسـف عـلـى مَـلْـكٍ مـضـى ... مـنـهـا ولا مـال ولا إنـعـام

(١) في الأصل: «يا قايم»، وكذا في عيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٥.
(٢) في الأصل: «لظي»، وكذا في عيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٦.
(٣) الصواب: «طغى وبغى».
(٤) في الأصل: «يعظ».
(٥) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧.

ملكي الذي حبسته وجعلته وقفاً على الفقراء والأيتام
علم الإله بنيّتي وبصدقها فاختار لي تقديمها[1] قدّامي
وحصّلت بالأجر الجميل[2] معجّلاً ومؤجّلاً والغير بالآثام
فالويل لابن المقدسيّ وغيره ممّن تقدّمه[3] من الحكام
/٤٣٢/ هدم الشريعة واستباح دماءنا[4] بفسوقه واضيْعة الإسلام
فإلى من الشكوى وسلطان الورى خصمي ومالي ناصر ومحامي
إلاّ القدير القاهر العدل الذي في الحكم ليس يجور في الأحكام
فهو الذي يقتص لي من ظالمي بالحق يوم تَزَلْزُلِ الأقدام[5]

وله أيضاً رحمه الله:

ثنى عِطْفه فاهتزّ كالأسمر اللّدن وسلّ حُسام الفتك من فاتر الجفن
حبيب أساء فيّ الظنون ولم أزل على ما أعانيه به حَسَن الظن
جنى في الهوى قتلي وأحلى من الجنا جنايته التي على مهجتي تجني
وخان وأخنى غادراً ومُعاهداً متيّمة أن لا تخون ولا تخني

وله يمدح النبيّ ﷺ:

يا رافع السبع الطباق بلا عنا ومعيد أجساد الورى بعد الفنا
كل الخلائق بلغوا ما أمّلوا بمِنى[6] ونالوا فضله إلاّ أنا
ها قد حنيت وجئت أسألك الرضا ولأنتَ أولى[7] بالرضا عمّن جنى[8]
قد شاب رأسي بالتسوّف والأسى وأخوط مني ما تقوّم وانحنى[9]
/٤٣٣/ وتكدّرت بعد الصفا مواردي وعدمت من عيش لذيذ المجتنى[10]
فارحم بقية مهجة دامت ولم تنل المُنَى[11] والموت منها قد دنا
نذْرٌ عليّ لأن رأيت ركابي قد شارفت وادي المحصّب من مِنى[12]
ووقفت بالجبل الشريف معرّفاً ومُلبّياً لله فيه مُعلنا
ثم انثنيت وطُفت بالبيت الذي من طاف سبعاً[13] فقد بلغ المنى[14]

---

(١) في عيون التواريخ: «تقديمه».
(٢) في عيون التواريخ: «بالأمر الجزيل».
(٣) في عيون التواريخ: «تقلّده».
(٤) في عيون التواريخ، وفي الأصل: «دماؤنا».
(٥) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٣٣٧، ٣٣٨.
(٦) في الأصل: «بمنا».
(٧) في الأصل: «أولا».
(٨) في الأصل: «جنا».
(٩) في الأصل: «انحنا».
(١٠) في الأصل: «المجتنا».
(١١) في الأصل: «المنا».
(١٢) في الأصل: «منا».
(١٣) في الأصل: «سبع».
(١٤) في الأصل: «المنا».

لأجُرّ من على الركاب ظهورها … وأنيخها أرض الحيا والمنحنى[1]
ولألثمنّ مباسماً أبلغتني … كل المنى[2] وأنلْتني كل الغِنى[3]
واحسرتاه أين أبي إنني لاثم[4] … أكناف طيبة والمعالم والبنَا
ومعفّر خدّي لتُربهِ خير من بنى … ومن وضّح الرشاد وبيّنا
أعلى[5] الورى قدراً[6] وأكرم شافع … نرجوا إذا مُدّ السراط غداً[7] لنا
فأفوز منه بنظرةٍ أجلو بها عيني … وأشفي ما بجسمي من ضنا
وأقول: يا بَصَري تمتّع نلت ما ترجو[8] … ويا قلبي لك اليوم الهنا
صلّى عليه الله ما سَرَت الصبا … وبدا بريق بالدُجَى[9] عالي السنا

[ابن مزروع البصري]

٢٠٦ ـ / ٣٤٣/ وفيها في يوم الثلاثاء سابع وعشرين صفر توفي الشيخ الإمام العالم، الحافظ، المُسنِد، القدوة، البارع، الفاضل، عفيف الدين أبي[10] محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع[11] البصري. توفي بمدينة رسول الله ﷺ، ودُفن من يومه بالبقيع، ووصل الخبر بوفاته إلى دمشق يوم الأربعاء خامس شهر رمضان، وصُلّي عليه بجامع دمشق يوم الجمعة سابع رمضان.

وصُلّي معه على الشيخ الفارقي العدوي خادم الشيخ يوسف الرنا، توفي بالقاهرة، ودُفن بالقرافة بالزاوية العدوية، وكان صالحاً.

وكان أيضاً الشيخ عفيف الدين ابن مزروع رجلاً فاضلاً، عاقلاً خيّراً، حسن الهيئة، كثير المداراة لصاحب المدينة والأشراف، وهو عند الأمير عز الدين شيحه بمنزلة الأب أو الوزير. وعرض عليه وزارته مراراً فأبى، وكان يرسله في مهمّاته إلى مصر والشام والعراق، فيقضي الله تعالى على يديه جميع ما يختار الأمير.

---

(١) في الأصل: «المنحنا».
(٢) في الأصل: «المنا».
(٣) في الأصل: «الغنا».
(٤) في الأصل: «لاثما».
(٥) في الأصل: «اعلا».
(٦) في الأصل: «قدر».
(٧) في الأصل: «غد».
(٨) في الأصل: «ترجوا».
(٩) في الأصل: بريقاً بالدجا».
(١٠) الصواب: «أبو».
(١١) أنظر عن (ابن مزروع) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٥أ، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٣٤، ومختصر الذيل ٨٧، والمنهج الأحمد ٤٠٦، والمقصد الأرشد، ٦٧٦، والدر المنضد ١/ ٤٣٩ رقم ١١٦٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٨، ١٩٩، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣١، وعقد الجمان (٣) ٣٧٣ ـ ٣٧٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٥.

وكان عفيف الدين قد أثرى وصار له نخيل كثير بالمدينة ودخْلٌ جيّد، فلم يتعرّض له في شيء، وكذلك لما توفي أحسن إلى أولاده، وأجراهم على ما كان عليه والدهم من الإكرام والاحترام./ ٤٣٥/ وعرض على ولده الكبير شمس الدين الوزرارة فأبا[١] أيضاً.

كذا[٢] حكى لي لما قدِم إلى دمشق. وكان عفيف الدين سمع الحديث وجاور بالمدينة قريباً من خمسين سنة، وحجّ منها أربعين حجّة على الولاء. وقيل إنه مات في الثالث والعشرين من صفر.

وله نظْم حَسَن، فمنه:

إليك رعاك الله لا زلت منعما ... ومن غير الدهر الخؤون مسلما
كتبت ولولا حبّ ساكن طيبة ... لَوَافاك شخصي دون خطي مسلما
ولكنني أصبحت رهن صبابة ... بجيرة سلْع والعقيق متَيّما
ولي بالنقا لا زلت جار أُهَيْلة ... قديم هوى، في حبّه القلب خيّما
وبين ثنيّات الوداع إلى قبا ... لقلبي أسرار أبت أن تُكتما
وبالحرم المأنوس أنست نسيمه[٣] ... لأنسى بها أنسيت سلمى[٤] وكلثما
وكم فاح لي من طيب طيبة نغمة ... ألذّ من الإثراء لمن كان مُعدَما
وكم حزت من فضل بمسجد أحمد ... وبالروضة الزهراء كم نلت أنعُما
أروح وأغدو[٥] بين قبرٍ ومنبرٍ ... قلوب الورى شوقاً تطير إليهما
/ ٤٣٦/ أقوم تجاه المصطفى ومدامعي ... على الخدّ تجري فرحة[٦] لا تندّما
وأبلغه منّي السلام مُشافهاً ... ويا فوز من أضحى عليه مسلّما
فلي كل يوم موسم متجدّد ... بقرب رسول الله يتبع موسما
لَعَمري هذا الفخر لا فخر من غدا ... يرى مُعرقاً في الظاعنين ومُشائما
ولم أكُ أهلاً للوصال وإنما ... تطفّلت تَطفيلاً[٧] فألفيت منعما
وجاورت خير العالمين محمداً ... أبا القاسم الهادي العظيم المعظّما
أعزّ الورى جاهاً وأغزرهم نداً ... وأوسعهم حلماً وأمتعهم حِمى
فلا القلب مني بالبُصيرة مولع ... ونار اشتياقي نحوها لن تضرما
أهل من ثوى في روضةٍ وسط جنّةٍ ... يَوَدّ بديلاً بالجنان جهنّما؟

---

(١) الصواب: «فأبى».
(٢) في الأصل: «كذى».
(٣) في عيون التواريخ، وعقد الجمان: «نسمة».
(٤) في الأصل: «سلم».
(٥) في الأصل: «أغدوا».
(٦) في عيون التواريخ: «فرصة».
(٧) في عيون التواريخ: «تطفلاً».

فلا بذّلت نفسي بطيبة غيرها   إلى أن يواري اللحدُ مني أعظُما[1]

وللشيخ عفيف الدين:

طلبت سواكاً منك يا غاية المنى   وما لي قصْدٌ في السواك سواكا

/٤٣٧/ لذاك[2] أراك[3] قد أردت تفاؤلاً   لعلّي من بعد البعاد أراكا[4]

وانفرد بأشياء، رحمه الله تعالى.

[ابن محبوب البَعْلَبَكيّ]

٢٠٧ - وفيها توفي القاضي شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ بهاء الدين عبد الله بن الحسن بن محبوب[5] البَعْلَبَكي في يوم الثلاثاء سادس عشر شوال بدمشق، ودُفن بمقابر الصوفية.

مولده في المحرم سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة.

وكان قاضياً بكرْك نوح عليه السلام والبقاع العزيزي مدّة طويلة، وكان مشكور السيرة، كثير التلاوة، خيّراً ديّناً. رحمه الله وإيّانا.

[ابن مُصعَب الخزرجي]

٢٠٨ - وفيها توفي الصدر الرئيس، الفاضل، الأديب، نور الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الضيف بن مُصعب[6] الخزرجي، الدمشقي في ليلة السبت عشرين شوال ببستانه بسَطْرا. وحُمِل الظُهر إلى جامع العُقيبة، فصُلّي عليه ودُفن بتربته بسفح قاسيون قبالة المدرسة الأتابكية وجوار التربة التقوية.

وكان فاضلاً في النحو واللغة والعربية. وله اشتغال على الشيوخ، وتجرّد وهو شاب مع الفقراء الحريرية، وسافر إلى مصر وغيرها. وكان ينظم الشعر، وله أشياء مليحة ظريفة.

---

(١) الأبيات في: درة الأسلاك ١٣٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٣٨ - ٢٤٠، وعقد الجمان (٣) ٣٧٤.

(٢) في العيون والعقد: «كذاك».   (٣) في الأصل: «أراكا».

(٤) البيتان في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٠، وعقد الجمان (٣) ٣٧٥.

(٥) أنظر عن (ابن محبوب) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٥ب.

(٦) أنظر عن (ابن مصعب) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٥ب، ٢٦٦أ، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٣، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٢٨ رقم ٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٧، ١٩٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٠ - ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٦هـ)، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٤، وعقد الجمان (٣) ٣٧٥، ٣٧٦.

ومن نظْمه ما كتبه/ ٤٣٨/ إلى الأمير عَلَم الدين الدُّوَيْداري وهو في القاهرة المحروسة:

قد شمت بالشام برقاً لاح من أضم ... على المقطّم من شوقي إلى العلم
ومنزلي بين وادي النيربين إلى ... سفح البنفسج لا بالضال والسلم
طوراً على جانبي ثورا يناشدني ... وُرْق الحمام[1] بالأسجاع والنغم
وتارةً حول[2] باناس وفائضه ... تجري إلى بَرَدا بالبارد الشيم
وفي المقاسم أنهار جداولها ... تجري إلى الغوطة الفيحا بلا قدم
وحُسْن رَبْوتنا مع فضل معبده[3] ... يُجاب فيه[4] دعاء داعٍ ومستلم
ومن رُبا دُمّر كم ثنيّة[5] ظهرت ... إلى رُبا أرزة في حسنها فَهم[6]
مواطن هي مرباي ومُرتبعي[7] ... ودار لهْوي وإخواني وملتزميَ
كم قد قطعت بها والدار تجمعنا ... من صفو عيش بطيب الوصل متسم
/ ٤٣٩/ بمنازل يشبه الجنات منظرها ... إن لم تكنها لِما فيها من النِعَم
لكنها تشتكي شوقاً أضرَّ بها ... إلى أمير كثير الجود والكرَم[8]

وله يمدح الصاحب تقيّ الدين توبة:

أيا قلب مهلاً قد أضرّ بك الوجد ... ولا الوصل يُسْليك الغرام ولا الصّدّ
ولا إن دنت دار يفارقك الهوى ... ولا تستطيع الصبر أن شفّك البُعد
وإن لاح برق بتّ ولهان خافقاً ... وتصبوا اشتياقاً بالأُبيرق إذ يبدوا[9]
وتتّهم طوراً ثم تنجد تارةً ... غراماً بمن ضمّت تِهامة أو نجد
وإن فاض دمع العين زدت توقّداً[10] ... فمن ذا رأى ماءً يزيد به الوقد؟
وتصبوا[11] إذا ذهبت صبا حاجرية ... وتبكي لتغريد الحمامَ إذا شدوا[12]
وترتاح إن ناح[13] الخزامى وتنتشي ... بلا سُكران عطر البان والرند
/ ٤٤٠/ ونلتذّ في الإصباح بالسقم والبكا ... وتحلوا[14] إذا الإحسان[15] حنّ لك السهد

---

(١) في العيون، والعقد: «الحمائم».
(٢) في الأصل: «وحول».
(٣) في العيون: «معيدها»، وفي العقد: «معبدها».
(٤) في العيون: «منه».
(٥) في العيون: «كم بينة».
(٦) في العبون: «منهم».
(٧) في العيون: «مرتاي ومرتعي».
(٨) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤١.
(٩) كذا والصواب: «وتصبو... يبدو».
(١٠) في الأصل: «توقد».
(١١) كذا، ومثله في العيون.
(١٢) في العيون: «يشدوا».
(١٣) في العيون: «فاح».
(١٤) في العيون: «ويجلو».
(١٥) في الأصل: «إذ الإما».

وترعى لمن قد خان عهداً موثقاً … وإن كان لا يرعى لك الودّ والعهد
فدع ذِكر بانات الحِجال[1] وعُد إلى … مديح تقيّ الدين يخدمك السعد[2]
هو الصاحب المولى الوزير الذي له … صواهل لا جرز لها بل لها مد
تفرّد في أفق المعالي فماله … إذا عُدت الأكفا مثل ولا ند
رآه مليك الأرض للملك كافلاً … قويّاً أميناً لا يقال له حد
فقلّده أمر الوزارة واكتفى به … فإليه يرجع الحلّ والعقد
تولى فأولى[3] الناس حُسن صنائع … يقصّر عن إدراكها الحصر والعدّ
فلو رام منه سائل بذل نفسه … لَجَادَ بها إذ ليس من شانها الرد
ولو أن ما في الأرض ملك يمينه … لما مات منه عنده الدرهم الفرد
/٤٤١/ هو ابن علي جندا[4] ابن مهاجر … لقد طاب منه النفس والأب والجد
أتتك ترجّى منك إنجاز وعدها … وعند الكريم الأصل لا يخلف الوعد
وما هو إلاّ الود لا شيء غيره … وليس قليل أن يدوم لك الود

وله أيضاً:

مددت يد الشكوى إليك … فجُدْ بها فقد لاذ مقصودي تجاهك واعتصم
فلا زلت للأضداد سيفاً من الردى … ولا زلت للقُصّاد بحراً من النعم

[الأمير أزدمر]

٢٠٩ ـ وفيها توفي الأمير الكبير عزّ الدين أزدمر[5] بن عبد الله العلائي ليلة الخميس ثالث وعشرين ذي القعدة، وصُلّي عليه بُكرة بجامع دمشق، وحضر جنازته نائب السلطنة وأكثر الأمراء، ودُفن داخل دمشق عند مسجد ابن فرندون من نواحي ماذنة فيروز.

وكان أميراً كبيراً قليل الفهم، شرس الأخلاق، ورسم له الملك الظاهر أن لا يركب بسيف فبقي أكثر من عشر سنين لا يركب بسيف. وهو أخو الأمير الحاج علاء الدين/ ٤٤٢/ طيبرس الوزيري. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) في العيون: «الغوير».
(٢) حتى هنا في عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٢، ٢٤٣.
(٣) في الأصل: «فأولا».
(٤) كذا في الأصل.
(٥) انظر عن (الأمير أزدمر) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٦ ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٢٧، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٧٠ رقم ٣٨٠٢ وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٣، ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٦٩٦ هـ.) وعقد الجمان (٣) ٣٨١، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١٠، والمنهل الصافي ٢/ ٣٤٧ رقم ٣٩٥.

[ابن حامد المقدسي]

٢١٠ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام الصالح، بقيّة السَلَف، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة حازم بن حامد[(١)] المقدسي، إمام دار الحديث الأشرفية بالجبل في يوم الإثنين ثامن عشر ذي الحجّة، ودُفن بمدينة نابلس بعد عوده من زيارة القدس الشريف.

وكان شيخاً صالحاً، بهيّ المنظر، حَسَن الهيئة، كثير الخير، مشكور السيرة، حدّث بجملة صالحة من الحديث، من ذلك «صحيح البخاري» وغيره، رحمه الله وإيّانا.

[القاضي ابن منكلي]

٢١١ ـ وفيها في شهر رمضان المعظم توفي القاضي ضياء الدين دانيال بن منكلي بن صرفا التركماني الكَرَكيّ.

مولده سنة سبع عشرة وستمائة بالكرْك، من أعمال البقاع.

وكان أحد مشائخ الحديث، وله سماعات كثيرة وانفرد منها بأشياء. رحمه الله تعالى.

[الشيخ ساروت]

٢١٢ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد الورع، الخاشع، الناسك، العلاّمة، نجم الدين أبو علي الحسن بن الدمشقي الملقّب ساروت[(٢)].

كان رجلاً كثير المكاشفات وأخبار المغيّبات. وكان في مبدأ أمره كاتب[(٣)] عند صاحب صهيون ومن بعده عند أولاده.

فلما كان سنة أربع وثمانين/ ٤٤٣/ وستمائة والسلطان الملك المنصور على حصار المرقب طلبه الأمير علم الدين الدواداري، وهو يومئذ شادّ الدواوين بدمشق

---

(١) انظر عن (ابن حامد) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٧ أ، وتذكرة الحفاظ ٤/ ٤٨١ أ، ومعجم شيوخ الذهبي ٤٨٩، ٤٩٠ رقم ٧١٩، والعبر ٥/ ٣٨٨، والإعلام الوفيات الأعلام ٢٩١، ومستدرك العبر ٥١/ ٥٦٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٣، وذيل التقييد ١/ ١١٣، ١١٤، رقم ١٥٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٦.

(٢) انظر عن (ساروت) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٦ هـ.) والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥١ وفيه: «الساروب» أبو الحسن، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٤، وعقد الجمان (٣)٣٨٠، وفيه: «الشاروت».

(٣) الصواب: «كاتباً».

بسبب أولاد صاحب صهيون بسبب تفاوت إقطاعاتهم فاعتذر أنّ المذكورين في البيكار، وأن أهاليهم ما ينفقون إلاّ بالدين فلم يقبل منه عذره، ورسم عليه، فلما كان في الليل رأى في المنام قائل[1] يقول له: «قوم روح إلى المرقب وخلّص المسلمين من الحصار، فهذا ما يفتح حتى يحضره»، فانتبه وعاد نام فرأى القائل والقول على الحالة. فلما كان بُكرة النهار أخذوه[2] الجاندارية وأحضروه إلى الدواداري، فقال له: إيش حملت؟ قيل له: لا شيء. فأمر بتشليحه وضربه بالمقارع، فحطت النقباء أيديهم، واحد في عمامته، وآخر يحلّل أزراره. وكان عادة الدواداري في أول مرة يسرعوا يشلحوا، وثاني مرة يوقعوا الفِعل.

قال الشيخ: فقلت في نفسي: اللّهُمّ إن كنت ما أريتني صحيح[3] فاكفِني شرّه. قال: فشخص علم الدين الدواداري يطلع في السقف ودار وجهه عنا، وبقي النُّقَبا أيديهم ممسوكة عني وهم يشيرون إليه بما يعتمدوه[4] في أمري. فلم يعد يطلع إليهم، فخلّوا/ ٤٤٤/ سبيلي. فقلت: اللّهمّ خلّصني منهم. ومشيت وطلعت من قدّام الدواداري والنُّقباء والجاندارية وقوف ينظرون إليّ، فلم يتبعني منهم أحد وطلعت من باب النصر، وأخذت قصبة وعلّقت عليها خرقة بيضاء كانت بيدي صورة راية، وتوجّهت صوب العساكر المنصورة، وأنا ما أعرف الطريق، غير أنني أهلك وأنا جاري. قال: والله العظيم ما أدري كيف سرت ولا كيف رحت، ولم أرا[5] نفسي إلاّ في العسكر عند نقب الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري. قال: وكان الإفرنج قد خاسفوهم فيه. قال: فأدخلت القصبة بتلك الخرقة البيضاء فرجعوا[6] الفرنج الذين كانوا يتخاسفوهم[7] بإذن الله عزّ وجلّ. ثم إني ما رأيت نفسي إلاّ أنا ورايتي على أعلا[8] البرج. وتبعني المسلمين[9] وحصل الفتح المبارك، ومن ذلك حصل الكشف وأعطيتُ الولاية. وما كان يفعل يخبر أصحابه ما هي الولاية.

كذا[10] حكى المولى جمال الدين الإسكندري السفّار، وكان كثير الصُحبة له والملازمة له، وانتفع به كثيراً.

وحكى لي جمال الدين المذكور عنه في سنة سبع وتسعين وستمائة أن الشيخ

---

(١) الصواب: «قائلاً».

(٢) الصواب: «أخذه».

(٣) الصواب: «صحيحاً».

(٤) الصواب: «يعتمدونه».

(٥) الصواب: «ولم أر».

(٦) الصواب: «فرجع».

(٧) كذا.

(٨) الصواب: «على أعلى».

(٩) الصواب: «المسلمون».

(١٠) في الأصل: «كذي».

قال له: وعِزّة الله تعالى لأن سلموا[(١)] /٤٤٥/ أهل دمشق في سنة سبع وتسعين وستمائة من التتر ما يسلموا في سنة تسع وتسعين وستمائة إلاّ أن يتوبُوا إلى الله تعالى أو يتركوا الربا، فإنْ تركوا الربا رجى[(٢)] لهم السلامة.

قلت: وكان الربا في هذه السنين قد كثُر في أهل دمشق وفي جبل الصالحية إلى حدّ الغاية.

وحكى لي المذكور أيضاً قال: كان لي صديق نصرانيّ، وكان قد رأى الشيخ عندي في المخزن وتحدّث معه، وبعد ذلك أُخِذَت عكا، وكان ذلك التاجر في عكا، فلما كان بعد أخذها بأيام قلت للشيخ: يا سيّدي، فلان كان معه جملة من المال راح وقُتل بعكا. فنظر الشيخ لحظة إلى نحو السماء ثم قال لي: هو سالم، وجميع ما كان معه نُهب فلم يسلَم له شيئاً[(٣)] من ماله إلاّ شيئاً[(٣)] كسبه من أرض الخان يوم الفتح اثني عشر ثوب أطلس كان قد اشتراها بعض الفرنج وتركها في أرض الفندق، وكان قد عرف من قبل بمشتراها وبمكانها فوضعها في الخرْج وحملها إلى حافّة البحر ونزل بها في مركب ووصل إلى قبرص سالم[(٤)]، والساعة يرجع إلى دمشق وصُحبته الثياب الأطلس.

قال: فلما كان بعد مدَّة/ ٤٤٦/ أنا رايح عند كنيسة مريم والتاجر النصراني في دكان عطّار قد فتحها له. فسلّمت عليه وهنّأته بالسلامة، فشرع يشتكي، فأخبرته بما قال لي الشيخ فقام وقال لي: «قوم بنَا نمشي إليه فواللّه هذا صورة ما جرا[(٥)] لي، وهذه الثياب صُحبتي وقد أبعت منها ثوب واحد[(٦)] فتحت لي به هذا الحانوت، والأحد عشر باقية».

ثم إنه جاء إلى عند الشيخ وشرع يتمرّغ على رجليه.

وحكى الشيخ محمد المغربي عن الشيخ نجم الدين قال: سافرنا أنا والشيخ من دمشق إلى عكا والملك الأشرف على حصارها، قال: فلما وصلنا إلى عكا أمرني أن أشدّ عينيه بعصابة وأن أقوده إلى العسكر، وأعطاني سبعة عشر حصوة وأمرني أن أرمي بها إلى نحو عكا. قال: فأخذت الحصاة وسددت عيني الشيخ ورميت في كل نشّابة بحصوة أشدّ الحصوة في النشابة وأرمي بها في صور[(٧)] عكا.

---

(١) الصواب: «سلّم».

(٢) الصواب: «رجا».

(٣) الصواب: «شيء».

(٤) الصواب: «سالماً».

(٥) الصواب: «ما جرى».

(٦) الصواب: «ثوباً واحداً».

(٧) كذا، والمراد: «سور».

فلما فرغت من رميها أعلمت الشيخ، فأشار إليّ أن دير[1] وجهي نحو العسكر، وحلّ العصابة، ففعلت ذلك، وبعد سبعة عشر يوماً من ذلك التاريخ فُتحت عكا.

وذكر الشيخ محمد المغربي عن الشيخ أن الله تعالى قد[2]/ ٤٤٧/ أوهب الشيخ موهبة أن من وقع نظره عليه لا يُقتل ولا يناله أذى، فلأجل ذلك سدّ عينيه ورماهم بالحصا.

وذكر أيضاً عن الشيخ أن خُفَراء عكا كانوا اثنين، الواحد يهودي، والآخر نصراني، وأن النصراني قُتِل، واليهودي سلِم ووصل إلى قبرص سالماً.

وحكى لي المولى جمال الدين الإسكندري قال: كنت أنا والشيخ نجم الدين تحت قلعة دمشق والأمير حسام الدين لاجين سائر في الموكب وهو يومئذ نائب السلطنة من جهة أستاذه الملك المنصور فقال الشيخ: واللّهِ إنك قدم ميشوم[3] على المسلمين: فقلت له: يا سيدي لأيّ سبب؟ قال: هذا الذي تراه يقتل ملك مصر ويملك مصر ويقتل بقلعتها وما يعمل بيكار[4]، وفي عقيب ملكه يجوا[5] التتر إلى الشام ويخرّبوه[6] ويكون بسببه.

قال: وسألته مرة عن المسلمين هل بقيوا[7] يفتحوا بغداد؟ فقال: تفتح بغداد بعد فتح سيس بسنة. فقلت له: تطيب الدنيا في ذلك الوقت؟ فقال لي: في ذلك الوقت إنْ قدرت أن تسكن البرّ فافعل فإنّ في ذلك الوقت تكثُر الفِتَن.

/ ٤٤٨/ وحكى لي عنه أيضاً جمال الدين المذكور قال: كان قاعد[8] عندي في المخزن فغلَبَتْه الفِكرة، فأخذ ورقة وقلم[9] ودواة وكتب فيها هذه الأبيات ورماها:

أنا على الحقيقة ذاكر لك شاكر	يا أيها الفتح المبين الظاهري
ولقد تعرض خاطري لما بدت	نفحات ذِكرك يا ابن عبد الظاهر
لولا يكن بيني وبينك نسبة	في السر ما أنسَت إليك سرايري
يا فتح دين الله لا تغترّ بالدنيا ولا	تلهو[10] بها ما كنَها[11] الدنيا خيال سايري

(١) الصواب: «أدير».
(٢) تكررت في آخر الورقة، وأول التي بعدها.
(٣) الصواب: مشؤوماً».
(٤) الصواب: «بيكاراً» والبيكار: الحرب.
(٥) الصواب: «تجيء».
(٦) الصواب: «ويخرّبونه».
(٧) الصواب: «بقوا».
(٨) الصواب: «قاعداً».
(٩) الصواب: «وقلماً».
(١٠) في الأصل: «تلهوا».
(١١) كذا.

ورمى الورقة وقام راح الشيخ إلى الجامع يصلّي، وعقيب رواحه جاء إلى عندي الشيخ محمد المغربي وقرأ الورقة، فقال: الله أكبر قرُبت منيّة ابن عبد الظاهر وما بقي بعدها يفلح ولا يشدّ منها عروة. وعقيب كتابة الورقة تمرّض فتح الدين بن عبد الظاهر ومات دون شهرين، والله أعلم.

وأمّا الشيخ فله كرامات كثيرة، وله عدّة تصانيف، فمن ذلك ما رأيته بخطّه:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين. قال العبد الفقير إلى عبد مولاه المستعين بلُطف ربه على ما أولاه من أمر دنياه المستنصر بقوّة خالقه على أعداه./ ٤٤٩/ الشاكر على نِعمه المتّصلة إليه دائم[١] حامداً لله على ما هداه. فسبحان الله لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ولا ربّ سواه. قال الفقير حسن الساروت، عفا الله عنه وأعانه إنّ الله جلّ اسمه أبدأ الخلق ثم أعاده مخلوق[٢] مرة، ثم أنشأه خلق[٣] آخر، مكنون[٤] في علمه مستور[٥] عن التكوين. ثم إنه تعالى يبدأ بالخلق الأول وهو خلق الحروف، ثم أعاده إلى الخلق الثاني وهو خلْق الحركة، ثم أعاده إلى الخلق الثالث وهو خلق الوجود، ثم أمره بأن يظهر على ما خُلق عليه، فنطقت الحروف فتحرّك الوجود، فظهر الكون قبل التكوين، فقام كلّ من الخلق بمفرده وهو مزدوج، فأوّل ما قام الكاف حرف منفرد بغير بسيط له كـ وهو كـ ثم أزوجه بحرف النون وهو حرف منفرد بغير بسيط له وهو **ن**، فظهر الكون عند تجلّي النون على الكاف، فكان النون عروس الكاف، فتولّد عنهما الوجود، فأبان الوجود الحركة، فنطق الكون فقال: كن، فكان أمراً، فخلق منهما الزوجين الذكر والأنثى، فالذكر الأول **كـ**، والأنثى الأول **ن**، وهما في التفرقة حرفين[٦]، وفي الأصل واحد، ومظهرهما واحد، وهو/ ٤٥٠/ إن قامت النون بوجود الواو فكان الواو حركة مظهرهما، وهو الخلق الثالث، ثم إنهما عند ملازمة الحروف في إنشاء الخلق الثالث بأن الخلق الرابع وهو الكون، فقام أول وآخر وظاهر وباطن، فهذا بدوّ العالم الأول وعليه بدأ العالم الثاني وهو عالم الخلق الإنساني. فسبحان الله العليّ العظيم. ثم كذلك بدوّ خلق العَود الثالث وهو يحركه روحين[٧]، وهما أحد في أحد واثنين[٨] في اثنين، وهو أن العدد منصرف في عامل العود الثالث،

---

(١) الصواب: «دائماً».

(٢) الصواب: «مخلوقاً».

(٣) الصواب: «خلقاً».

(٤) الصواب: «مكنوناً».

(٥) الصواب: «مستوراً».

(٦) الصواب: «حرفان».

(٧) الصواب: «روحان».

(٨) الصواب: «واثنان».

وكذلك الحساب منصرف عن عدد السنين لانصراف الليل والنهار والشمس والقمر، فهناك تغيب الكاف والنون ويظهر السرّ المكنون ويُكشف المصون، وتقوم الواو بمفرده فيحكم في العالم بمقتضاه الخلق الأول، ويظهر ما أخفاه في الخلق الثاني، وينطق بحركة الخلق الثالث فيقول: واحسرتاه على ما فرّطْتُ في حق الخلق بين الكاف والنون. ، ثم يحكم على نفسه بما وجب عليه في الخلق الثاني فلا يُقبل منه لأن العالم الثالث حكمه غير حكم العالم الثاني فلا يجد مناص[١] غير أن يتعلّق بحرف الراء، فيدخل العالم الرابع وهو العالم الإنساني، فيسير مع الحروف/ ٤٥١/ حتى يلحق بحرف الحاء فيتعلّق بها سريعاً عن سائر الحركات فيسكن ثم ينطق فيقول: الحمد لله الذي صَدَقَنا وعده، ويسجد فيظهر عرش ربك فيحكم بالحق، وهذا بدو العَود، فيعود الواو بين الحرفين الغائبين عنه كـ ن، فيظهر مَلَك عظيم عنه مَلَك كبيراً[٢] عند ملك قديراً[٣] وكذلك هو المُلك الذي لا يَبلا[٤].

فصل

ومنه أنّ بدوّ الخلق وعَوده واحد في واحد واثنين في اثنين وهما وجود في عدم وعدم في وجود فكانا أربعة وهما اثنين[٥] وكانا أنثى وهما واحد والوجود في الوجود واحد، والعدم في العدم واحد.

ومنه أن الله تعالى أبدأ الخلق وجوداً من عدم، ثم أعاده عدم[٦] في وجود، ثم ابتداه وجود[٧] من عدم، ثم أنشأه فيما لا يعلم غيره وهولا وجود ولا عدم، فهنا كـ تكون الخلق لا حروف ولا خلق ولا تخلّق[٨] ولا غيبة ولا عدم[٩] فأين من يتكلّم على هذا الخلق الخامس الذي هو لا وجود ولا عدم؟ كنت أشتهي أن أجد مخلوق[١٠] ينطق على هذا الخلق الخامس حتى أسمع ما يقول وليس ممكن ذلك. والسلام. ولقد سألت/ ٤٥٢/ الله تعالى أن تعرّفني كيف يكون العالم الخامس، فقيل لي: إن هذا عالم لا تدركه الأبصار، فلو قلت له عن شيء لا يُدرك كيف يعرفه؟ قلت: فهو شيء؟.

قال: لا.

قلت: فأين يكون الإنسان منه؟.

---

(١) الصواب: «مناصاً».
(٢) الصواب: «كبير».
(٣) الصواب: «قدير».
(٤) الصواب: «لا يبلى».
(٥) الصواب: «اثنان».
(٦) الصواب: «عدماً».
(٧) الصواب: «وجوداً».
(٨) الصواب: «لا حروفاً ولا خلقاً ولا تخلّقاً».
(٩) الصواب: «ولا عدماً».
(١٠) الصواب: «مخلوقاً».

قيل لي: لا إنسان لا الإنسان صورة والعالم الخامس ليس بصورة.

قلت: فهل فيه حسّ؟.

قيل لي: وحركة بالنسبة إليه وحياة وبقاء سرمديّ.

قلت: فهل هو معلوم؟.

قيل لي: هو المعلوم.

قلت: وأين هو؟.

قيل لي: في هو قائم، فهو هو.

قلت: فهل أجده؟.

قيل: في هو موجود غير معدوم وهو الوجود وللوجود هو. قيل لي: وجود لا يعلم موجود محدث الوجود.

قلت: فأمسك على القول. فصمت يوماً كامل[١] وليلة إلى النصف منها.

ورأيت بخطّه ـ رحمه الله ـ ما صورته: هكذا رسالة المَلَكين أنس ومؤنس، وهما منكر ونكير، وهي غريبة عجيبة، نذكرها إن شاء الله تعالى:

قال الفقير حسن الساروت، عفا الله عنه: بينما أنا يوم[٢] مفكّر في دخول البرزخ وكيف يكون حال العبد فيه، فأخذني من بين أصحابي وقصدت/ ٤٥٣/ مسجد[٣] كان قريب[٤] منّي خراب[٥]، وكنت آوي إليه بعض الأيام فأجد فيه أنس[٦]، وكان قديم البناء بحيث يقال إنه من زمن إبراهيم عليه السلام، وهو بالغوطة، بقرية يقال لها داعية.

فلما كان نهار السبت مُستَهَلّ رجب الفرد سنة ثمانية[٧] وثمانين وستمائة عند آخر النهار وقع لي هذه الواقعة بالفكر في حال البرزخ ودخوله، فنهضت من مكاني وجيت إلى المسجد، فأردت أن أعبر إليه على عادتي فلم أقدر. وكنت أجد في الباب من يردّني، فكنت كلّما هممت على الدخول مُنعت حتى كاد أن يؤخذ مني حسي. قال: فجلست إلى جانب شجرة كانت خارج[٨] عن المسجد، وأنا مفكّر في سبب منعي من الدخول، فبينما أنا مفكّر مستغرق في ذلك الحال إذ ورد عليّ

---

(١) الصواب: «كاملاً».

(٢) الصواب: «يوماً».

(٣) الصواب: «مسجداً».

(٤) الصواب: «قريباً».

(٥) الصواب: «خراباً».

(٦) الصواب: «أنساً».

(٧) الصواب: «سنة ثمان».

(٨) الصواب: «خارجة».

هفيف ورائحة طيبة. وكان ذلك عن يميني وعن شمالي، وكأن ملائكة أشهدني الله صُوَرَهما في أحسن شكل رَوحاني، وهما يقولان: سلام عليكم. فلما سمعت الكلام غبت عن حسّي حتى عدت كأنّي نائم وأنا مستيقض[١]. ثم قال الذي عن يميني: سبحان الحي الدائم. وقال الذي عن شمالي: سبحان العليّ القائم. فقلت لهما: من/ ٤٥٤/ تكونا رحمكم الله؟.

فقال الذي عن يمينى: نحن ملائكة ربّك الحيّ الدائم. وقال الذي عن شمالي: نحن ملائكة ربك العليّ القائم.

فقلت: من تكونا من الملائكة؟.

فقال أحدهما: أنا أنس، والذي عن شمالي قال: أنا مؤنس.

فلما قالا: أنس ومؤنس أنست إليهم وفرحت بهم، وملت إلى الذي عن يميني، فاستوى الذي عن شمالي معه، ورأيت صُوَرهم بغير أجساد، فأحدهما له عيون شُهْل وهو مليح الوجه أبيض رقيق البياض، والآخر أسمر رقيق السُمْرة تغلب على عينيه الزُرْقة إلى الشهولة، ولم أر[٢] لهم يدين ولا جُسوم[٣]. وسمعت أحدهما يقول لصاحبه: من الرجل، وما اسمه؟.

فقلت: أنا اسمي حسن.

فقالوا لي جملة: أيّ اسم هو هذا اسمك الظاهر أو الباطن؟.

فقلت: وهل يكون لأحدٍ اسمان؟.

فقالوا: نعم.

فقلت: فهذه إسماكما الذي[٤] قلتم لي: باطنة أم ظاهرة؟.

فقالوا: بل هي أسماؤنا[٥] الباطنية بين الملائكة.

فقلت: وما اسمكما؟.

قالوا: نحن منكر ونكير.

فقلت: أنتما تأتي[٦] القبر؟.

فقالوا: نحن هما.

---

(١) كذا. والمراد: «مستيقظ».

(٢) الصواب: «ولم أرَ».

(٣) الصواب: «ولا جسوماً» أو «أجساماً».

(٤) الصواب: «اللذان».

(٥) في الأصل: «أسمأنا».

(٦) الصواب: «تأتيان».

فلما قالوا ذلك خفت منهما. فقالوا: لا تخاف[1] منا إنّما يخاف منا الذين يخافوا[2] الناس لأجل أرزاقهم ويرجون غير ربّهم الذي يرزقهم.

/٤٥٥/ فقلت: بالله عليكم كيف حال العبد معكما إذا دخل قبره؟.

فقالوا: ها قد أرسلنا إليك لنعرّفك بما طلبت من ربّك.

فقلت: فلو كنت ميّت[3] كنت أخاف منكم.

قالوا: إنما نحن إذا نزل العبد إلى موطن برزخه نأتي إليه مرسلين فنؤنسه عند وحشته في سعة هول البرزخ، فنقول له بلُطف: من ربُّك؟ فيأنس إلينا عندما يسمع اسم ربّه، فيذكر فيقول: الله ربي. فنقول له: ماذا كنت تحبّه؟ فيقول: فلان. فنقول له: وما الذي كنت تختاره في دُنياك. فيقول: اسم من كان يألف إليه من النبيّين وغيرهم، فنقول: ومن أهلك، وما اسمك؟ فيقول: اسمي عبد الله، وعبد الخالق، وعبد الرحيم، وعبد المنعم، وعبد الغفار، وعبد الستار، وما أشبه بالعبودية، فإذا أنس وتَوَنّس نأخذه بيده ونسير به إلى أن نوصله إلى باب الرحمة فنسلّمه إلى ملك من ملائكة ربك اسمه الرضا لأنه ملك اسمه الرضوان، فيبسطا له جناحيهما، ويمدّ كل واحدٍ منهم له جناحه، وجناحهما السُنْدُس الأخضر ويحملانه، فيكون بينهما يقلّب في راحة، ثم يسيرا به إلى مَلَك يقال له: سلاما. وهو مَلَك من ملائكة ربك العزيز الغفور/٤٥٦/وهو ممنطق بيده لولا الرحمة الباطنة، وهذا الملَكَ ما ظهر لأحدٍ من خلق ربك مُذْ خلقه الله تعالى في الدنيا لأحد سوى إبراهيم الخليل حين فتح له رضوان جناحه، وبسط له الرضا جناحه، ظهر له سلاما وقال له: سلام يأمر ربّك الغفور السلام المهيمن.

فقلت لهما: يا ملائكة ربّي إنّي أشتهي أسألكما عن عمل القبر يدخل مع أحد عمله إلى قبره.

قالوا: أيّ عمل؟.

قلت: علمه وعمله.

فقالوا: ما يدخل عمل الدنيا مع عمل الآخرة ولا عمل الآخرة يظهر في الدنيا.

فقلت: بالله عليكما، أيش هو عمل الدنيا.

---

(١) الصواب: «لا تخف».

(٢) الصواب: «يخافون».

(٣) الصواب: «ميتاً».

فقالوا: كل عمل يعمله العبد في الدنيا لأهل الدنيا فهو عمل الدنيا وأمّا عمل الآخرة فإنه عمل يعمله العبد ولا يرجوه لنفع أو مضرّة في الدنيا.

فقلت: ومن أين يكون عمل بغير حظ ولا يرجوا نفع[1] أو دفع مضَرّة.

فقال أحدهما: كل عمل يعمله العبد في غيبة نفسه عن العمل الذي يعمله فلا يراه بغيبه ولا يجد به بنفسه، فيكون ذلك عمل الآخرة، وهو الذي يسبقه إلى البرزخ. فإذا ورد العبد إلى قبره وجده في أحسن صُورة، فيخاف منه هيبة له، فنقول له: كيف تخاف مني وأنا عملك الذي ابتديته يوم كذا وساعة كذا مع فلان، فيقول/٤٥٧/ :إني نسيتك فيقول: فما كنت تذكر عند نسيانك لي، فيقول: كنت أذكر ربّي الذي خلقني. فنقول له: إن ربّك الذي كنت تذكره لم ينساك[2] وأقامني لك لم أزل أذكرك بين الملائكة.

فقلت لهما: يا ملائكة ربّي والعمل يتكلّم؟.

فقالوا: نعم، هو على صورتك الذي[3] أبديتها عن العمل سواء، فإن كنت باسم كان باسم[4]، ويقوم في صورتك الحسناء الذي[5] خلقك الله عليها فِطرة إبراهيم. قلت: هذا العمل معروف بين الملائكة اسمه خالص، وهذه صورة صفات أفعالك.

فقلت: يا ملائكة ربّي، وكيف يكون حال الكافر؟.

فقالوا: وما هو الكافر؟.

فقلت: الذي يكفر بربّه.

فقالوا: وهل يكون مخلوق يكفر بربّه؟.

فقلت: إنني أسمع هذا.

فقالوا: إنما نحن نسمع باسم قوم يقال لهم: المغضوب عليهم، فإذا عبر هذا الاسم إلى البرزخ نأتي إليه في صورته إنكاره للحق، فنعرفه بلباسه وصورته وانعجامه وانعجام لسانه، ونرى أثر الغضب في وجهه وناصيته.

فقلت: وما ناصيته؟.

فقالوا: تكون بين عينيه غمامة مظلمة تكاد أن تغطّي وجهه. غالب عليها

---

(١) الصواب: «لا ترجو نفعاً».

(٢) الصواب: «لم ينسك».

(٣) الصواب: «التي».

(٤) الصواب: «باسماً كان باسماً».

(٥) الصواب: «التي».

الزُرقة إلى السواد، وله رائحة/ ٤٥٨/ تخرج من صدره لا يستطيع الروحانيّين[١] أن يشمّوا رائحتها عن مسيرة ثمان[٢] عشر ميلاً، وفي لسانه أعجمة[٣] ويديه[٤] مكتوفتان إلى عنقه، ومعه صورة عصارة مكرّرة منكرة لها جسد على شكل صورته، فعند ذلك نعنّفه، فيقول: لا أعرف. فنولّي عنه، ومولا[٥] إنكاره وفكرته، فنقوده إلى أن نوصله إلى باب الغضب ونسلّمه إلى مَلَك يقال له: الغضبان ومعه مُنكر ونكير، وهما أفعاله، فإذا وصل إليهم قالوا له: من أنت، أتعرفنا؟ فيقول: لا أعرف أحد[٦] ولا يعرفُني، فيقول له: كيف تُنكرنا ونحن عملك. وما دينك؟ فيشتدّ غضبه فيقول من شدّة عزّ نفسه وإساءة خُلُقِه: إذهبا عني فلا أعرف شيئاً مما يقولان، ويشتدّ إنكاره، فهيوي[٧] به إلى سجّين. فيقال له عند وصوله إلى سجّين: أتنكر هذا مقامك، فتفجر عينه، ويفجر في كلامه، ويكبّ عليه غضبان[٨]، ويكلّم أعجمي[٩]. ولم نعرف بعد ذلك ما يفعله.

فقلت: يا سلام سلّم.

فقالوا: هذا تسبيح مَلَك من ملائكة ربك واقف بين زي الإسم الوارث لا يفتر عن قوله يا سلام سلّم.

فقلت: سبحان الله العظيم.

/ ٤٥٩/ قالوا: هذا قول أخوك[١٠] ميكائيل.

قلت: وما هو ميكائيل؟.

قالوا: مَلَك قائم بين يدي الإسم الوارث بين يديه الرحمة يتلقّى ما يأمره به الإسم المغيث.

فلم أستطيع[١١] حتى سجدت وقلت: لا إله إلاّ الله العليّ العظيم. ثم رفعت رأسي، فقال أحدهما: هذا عمل مَلَك من ملائكة ربك اسمه رافع، لم يزل ساجداً مُذ خلقه الله تعالى ما رفع رأسه، وهو على قلب أبوك[١٢] آدم يسبّح الله بهذا الاسم بين يدي القدير.

---

(١) الصواب: «الروحانيون».
(٢) الصواب: «ثمانية».
(٣) الصواب: «عجمة».
(٤) الصواب: «ويداه».
(٥) الصواب: «ومولى».
(٦) الصواب: «أحداً».
(٧) في الأصل: فيهوو».
(٨) الصواب: «غضباناً».
(٩) الصواب: «أعجمياً».
(١٠) الصواب: «أخيك».
(١١) الصواب: «فلم أستطع».
(١٢) الصواب: «أبيك».

فقلت: يا ملائكة ربّي، هل يكون لأحدٍ من الناس مثل مقام الملائكة أو مثل مقام سجودهم؟.

قالوا: نعم. من سجد وقال مثل مقال رافع سجدت له رَوْحانيّته بين يدي القدير، وكان له مثل مقام إدريس عليه السلام.

ثم إنهما أرادا ينصرفا، فقلت: بالله عليكما قفا عليّ.

فقالوا: لم نستطيع[1] الوقوف. أتَعلَم كم دخل إلى البرزخ من حين وقفنا معك؟.

قلت: لا.

قالوا: دخل إلى البرزخ ألف ألف روح وعشرة آلاف روح مخلوقة وغير مخلوقة.

قلت: وهل يكون روح غير مخلوقة؟.

قالوا: نعم أرواح العالم الإنساني غير مخلوقة، وباقي الأرواح مخلوقة. ثم انصرفا عنّي، ففتحت عيني فلم/ ٤٦٠/ أجد أحد[2]، وقمت كأنني مجنون. وهذا مختصر المنام. والحمد لله وحده.

ورأيت بخطّه رحمه [الله][3]: وللفقير حسن الساروت عفا الله عنه بمنّه[4]:

تراءيتموا إليّ بالمُصَلّى فلم أزل	أحنّ إلى نحو المُصَلا[5] ويحلالي[6]
وكنت إذا جئت المصلّى أزوركم	أراقب حسّادي عليكم وعُذالي
وأرغب لاكنّي[7] أخاف وأرتجي	فلا الخوف يُبقيني ولا الوجد يبقا[8] لي
فأفنا[9] حياء منكم عند حضرتي	وقولي حيات[10] وتشهيد بأقوالي
فأسلب من عين الشهادة خيفة	وأرجوا[11] بأن السلب من نفس أفعالي
وأزعق من قولي: سلامٌ عليكم	فتشهدني القربى بتقطيع أوصالي
وما زلت من الخوف منكم وفي الرجا	إلى أن تراءى لي الحِمَى منزل[12] عَالِي
وانس قلبي منه نور[13] ولاح لي	قبيل الحمى حيا[14] قريب وأطلالي

(١) الصواب: «فلم نستطع».
(٢) الصواب: «أحداً».
(٣) إضافة على الأصل.
(٤) الأبيات زَجَل وليس شِعراً.
(٥) الصواب: «المصلّى».
(٦) الصواب: «ويحلو».
(٧) كذا، والصواب: لكني».
(٨) الصواب: «يبقى».
(٩) الصواب: «فأفنى».
(١٠) الصواب: «حياة».
(١١) الصواب: «وأرجو».
(١٢) الصواب: «منزلاً».
(١٣) الصواب: «نوراً».
(١٤) الصواب: «حي».

قطعت المصلّى واتّجهت إلى الحِمَى ... فأنكر هذا الحال قومي وأشكالي
/ ٤٦١/ وماطويتم مامضى وبسطتم لي الأنس ... فاستشعرت في الأنس إقبالي
طويت مُصَلاً[١] كنت أهواه لأجلكم ... وأودعته نفسي وقلّدته حالي
وخلفت فيه صورة الجسم بالي ... مقيم ولا خوفِ علس الفاني البالي
فلا تنكروا حالي إذا ما طويته ... على عاتقي صوناً فما زال يطوي لي
وأنزلته مني بأكرم منزلِ ... وقلّدته عنقي حيّاً وإجلالي
لأن له حق عليّ وموثق قديم ... ومنه كان أول اتصالي
وإني إذا عانقته وضممته ... شممت نسيم القرب فيه فيحلا[٢] لي
وكم ليلة مرّغت خدّي على الثرا[٣] ... عليه ويهنا بذاك ويهنالي
فيشرق نور عن يميني وينجلي ... لقلبي أنوار الحِمى والمصلا[٤] لي
ولكنه قيل الحِمَى حَيّ أحمد ... وفيه شهدت الحِمى حيا تجلا[٥] لي
لوما أتيت الحيّ وافيت فتية كراماً ... فمدوني بفضل وإفضالي
وليس لهم في ذلك الحيّ زعجة ... ولا لهم قيلٌ ولا بينهم قالي
سكون عليهم رحمة وجلالة ... وفيهم وقار العِلم بادي[٦] وأعمالي
/ ٤٦٢/ وفي الوسط بيت عالي[٧] لأميرهم ... أمير صبيح الوجه باسم مفضالي
منير كبير القدر عذب لسانه ... رؤوف رحيم القلب مع شانه العالي
فأنزلني ذاك الأمير ببيته ... وبات سميري وهو يسأل عن حالي
فقلت له: يا غاية السول والمُنَى ... جمالك قصدي والمنى منك إيصالي
وسولي الحمايا منيتي وأهيلة ... فقال: الحِمى محما[٨] ومسكنه عالي
فقلت له: بحيات وجهك دُلّني إليه ... واحتوا[٩] لي فقد زاد بلبالي
فإني ولو قطعت دون وصاله ... مفاصل جسمي أو تمزّقت ما بالي
فافترّ عن برق الثنايا فلاح لي ... عَلَم نارِ سنا نورها عالي
فقال: رأيت النار؟ قلت: رأيتها ... فزاد ابتساماً فرحة إذ تبدّا[١٠] لي
وقال: تهيّا للمسير إلى الحِمَى ... وسلم واشهد قبل سيرك مرسالي
/ ٤٦٣/ فجزت الحِمَى في طرفه راكباً ... على ظامراً[١١] من خيل أحمد دبالي

---

(١) الصواب: «مصلّى».
(٢) الصواب: «فيحلو».
(٣) الصواب: «الثرى».
(٤) الصواب: «المصلّى».
(٥) الصواب: «تجلّى».
(٦) الصواب: «بادٍ».
(٧) الصواب: «عالٍ».
(٨) الصواب: «محمى».
(٩) الصواب: «واحتوى».
(١٠) الصواب: «تبدّى».
(١١) الصواب: «ضامر».

ولله كم من فَارس قد تركته طريح على الرمضا مصر على الظالي[1]
وكم بطل أرحنا عنان جواده مجد[2] فلم يبقى[3] جواد ولا مال[4]
وأمسى ولا نجْد رآها ولا الحِما[5] وأضحى ولا ظل رآه ولا ظالي
ولله كم لاقيتُ ليث عرمرم ودافعت أهوال[6] وصادمت أبطَالي
وما زلت أدنوا منزل[7] بعد منزل ونور الحِمى يبدوا[8] لعيني وبخلالي
إلى أن أزدنا من بعد سبعين منزل[9] إلى سنا نور الجمال وأبدا لي
سمعت خطاباً من فؤادي منَادياً وصلت المنا[10] فادخل ولا تخش إقلالي
فأنزلت فيه منزل[11] رحب القنا وأعطيتُ شيئاً لم يجر على بالي
ولي كلما قدّمت كفّي نواله ولي من جناب الحي أنس وإقبال
وإنّي كلّما هبّ النسيم رسالة من الحيّ بالبُشرا[12] تدلّ على إدلال
/ ٤٦٤/ ولي كل يوماً[13] خصرة عند سيدي ولي كل وقت نظرة وأنا خالي
وأضحيت لا خوف[14] أخاف ولا رجا وأمسيت لا دون[15] أريد ولا غالي
فمن ذاق ما قد ذقته وذكرته يصدق أقوالي ويفهم أحوالي
ومن ضاق لا عبت عليه ولا جنا ومن لم يذق طعم الجنا تجلّه بالي
أنا النجم في أفق المعالي موفق وفي الأرض ساروت جرا[16] غير إقبالي
له مظهر بين المجانين خافياً عن العين مشهور بمظهر عقالي
ويحسبه الضمان[17] ماءً فيرتمي إليه فيلقاه سراب[18] فيهتال
هناك يلاقي الحق عند شرابه سريع حساب موفي عذر أقوالي
فخذ شربة من غير ساروت تكتفي بها عن شارب تاه عن وصفه القالي
فساروت من عين اليقين مزاجه سقاه ذو الجلال سراً وافقاً لي

فاللّه يعفوا[19] عنه ويلطف به آمين.

---

(١) الصواب: «طريحاً على الرمضا مصراً على الضّال».
(٢) الصواب: «مجداً».
(٣) الصواب: «فلم يبق».
(٤) كذا.
(٥) الصواب: «ولا الحِمَى».
(٦) الصواب: «أهوالاً».
(٧) الصواب: «أدنو منزلاً».
(٨) الصواب: «يبدو».
(٩) الصواب: «منزلاً».
(١٠) الصواب: «المنى».
(١١) الصواب: «منزلاً».
(١٢) الصواب: «بالبشرى».
(١٣) الصواب: «يوم».
(١٤) الصواب: «خوفاً».
(١٥) الصواب: «دوناً».
(١٦) الصواب: «جرى».
(١٧) في الأصل: «الضئمان» والصواب: «الظمآن».
(١٨) الصواب: «سراباً».
(١٩) الصواب: «يعفو».

/ ٤٦٥/ ورأيت بخطّه رحمه الله ما صورته[1]:

مـا بـيـن شـهـر قـد هَـلّ أولـه ... وبـيـن عـشـر يـحـلّـون مـن رجـب
أشـيـاء إذا مـا بـدت أوائـلـهـا ... أواخـر الـشـهـر تـأتـي الـكـتـب
تـخـبـر أن الـعُـصـاة قـد ظـهـروا ... وانـشـقـاق الـعـصـاة مـقـتـرب
كـم راجـل خـائـف عـلـى رجـل ... وفـارس سـابـقـاً عـلـى عـقـب
وبـطـسـة فـي الـبـحـور قـد غـرقـت ... ومـركـب فـي الـصـعـيـد مـنـقـلـبـي
وسـائـق الـقـوم لا يـلـذّ لـه نـوم ... وقـد كـان يـبـلـغ الـعـطـب
ومـن حـوالـيـه عُـصـبـة خـدم ... فـرتّـبـهـم مـنـه غـايـة الـطـلـب
يـخـونـهـه مـنـهـم صـغـيـرهـم ... ويـدّعـى الـمـلـك وهـو مـحـتـجـبـي
وتـطـلـع الـشـمـس وهـي مـنـكـسـفٌ ... إشـراقـهـا تـحـت عُـقـدة الـذنـب
ويـرجـع الـمـشـتـري ورايـتـه ... صـفـراء إذا خـلـتـهـا تـرى الـذهـب
ويـسـتـقـيـم الـمـريـخ مـن عـوَج ... ويُـشـهـر الـسـيـف فـي بـنـو[2] قـتـبـي
والـحـوت يـبـقـى عـلـى الـرمـال لـه ... مـن عـدم الـمـاء صـوت مـنـتـحـب
والـبـرّ لـم تـبـقـى[3] فـيـه مـاشـيـة ... تـمـشـي عـلـى أخـضـر مـن الـعـشـب
فـيـا لـهـا سـاعـة أواخـرهـا ... يـشـيـب مـنـهـا الـرضـيـع وهـو صـبـي
ونـصـف شـعـبـان فـيـه مـعـجـزة ... يـعـجـز عـن وصـفـهـا ذوي[4] الأدب
/ ٤٦٦/ يـنـزل فـيـهـا مـن الـسـمـاء مَـلَـك ... يـهـدي الأرض غـيـر مـحـتـجـب

هذا ما رأيت بخطّه، رحمه الله وإيّانا.

[ابن عوض المقدسي]

وفيها صلّوا بدمشق يوم الجمعة ثاني عشرين ربيع الأول على غائبين بجامع دمشق وهما:

٢١٣ ـ قاضي القضاة عزّ الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض[5] المقدسي الحنبلي.

---

(١) قوله زَجَل وليس شِعراً.

(٢) الصواب: «في بني».

(٣) الصواب: «لم تبق».

(٤) الصواب: «ذوو».

(٥) انظر عن (ابن عوض) في:
الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٣، ومستدرك العبر ٢٥، ومعجم شيوخ الذهبي ٤٠٠، ٤٠١ رقم ٥٧٨، والعبر ٥/ ٣٨٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٢ رقم ١٥٢٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، ودرة الحجال ٣/ ١٩٤، والدليل الشافي ١/ ٤٩٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٦، وعقد الجمان (٣) ٣٦٩، والسلوك

[ابن الخليلي]

٢١٤ ـ ونور الدين علي بن الصاحب فخر الدين عمر بن الخليلي. توفيا بالديار المصرية، رحمهما الله تعالى.

[الأمير سُنقر الجمالي]

٢١٥ ـ وفيها توفي الأمير علاء الدين سُنقُر بن عبد الله الجمالي العزيزي بالقاهرة بعد دخول السلطان والعساكر المنصورة بأيام. رحمه الله وإيّانا.

[الأشرف صاحب اليمن]

٢١٦ ـ وفيها توفي السلطان الملك الأشرف(١) ممهّد الدين عمر بن الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن، بقلعة تعِز مسموماً كما تقدّم ذِكره، ودُفن عند جدّه.

كان ملكاً عادلاً، كريماً، جواداً، سمْحاً، وبطلاً شجاعاً، وعنده فضيلة تامّة ويحبّ العلماء، ويكرّم الأدباء، ويحبّ ما يُجلَب إليه من البلاد، ويضعف قيمته لمن يجيء به خصوصاً إذا كان عليه اسمه أو اسم أبيه، ويرتّب الرواتب الجليلة لمن يرد إلى بلادهم ويزيد في إكرامهم لأنه كان يسوس/ ٤٦٧/ أمر الملك في حياة والده. وكان نائبه ووليّ عهده، واستقلّ بالسلطنة قبل وفاة والده بمدّة. وكان حسن السيرة والسياسة في حياة والده، وبعد وفاته، ومدّة ملكه بعد وفاة والده سنة وخمس(٢) شهور، وتوفي مسموماً، سقاه بعض جواره الحضايا(٣) عنده من شدّة الغيرة عليه، لكونه مال إلى غيرها.

توفي وهو في عَشر السّتّين سنة من العُمر. وخلّف ثلاثة أولاد، وهم الملك الناصر جلال الدين محمد، والملك العادل صلاح الدين عيسى، والمغيث أسد الدين محمد.

وتُوُفّيت بعده عمّته الشمسية بقليل، وذكروا أنّ أخيه(٤) الملك المؤيّد لما

ج١ ق٣/ ٨٣٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩٧ (وفيات ٥٦٩٧).
وسيعاد ثانية برقم (٢١٩).

(١) انظر عن (الملك الأشرف) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٧، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠١، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٩ و١٣٢، والعقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٧، ٢٩٨، وغاية الأماني ١/ ٤٧٧، ٤٧٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١١.

(٢) الصواب: «وخمسة».

(٣) الصواب: «جواريه الخطايا».

(٤) الصواب: «أن أخاه».

طلع من الحبس ورآه ميتاً أمر بحضور الجارية التي سمّته فقتلها قبل دفنه، وأنكر على الباقين وبكى عليه كثيراً. رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ رضيّ الدين العسقلاني]

٢١٧ ـ وفي أول سنة ست وتسعين وستمائة توفي بمكة، شرّفها الله تعالى، الشيخ رضيّ الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن خليل بن إبراهيم بن محمد العسقلاني المكي.

كان فاضلاً، أديباً، فمن شِعره:

يا نازحين ودمع العين ينزحه ... من بعدهم عودوا ولي عودوا
/٤٦٨/ترى ليلات سلع هل تعود بكم ... وذاوي الحبّ هل ينشقّ له عود
أفنى جميعي هواكم لا عدِمتكم ... سوى أنين ووجد فهو موجود
وحق حبكم لا خنت عهدكم ... فعلّلوني بوصلٍ أو به جودوا
لله وقتاً قضيناه على دعةٍ ... والشمل مجتمع والبين مطرود

وأنشد أيضاً لنفسه:

أيّها النازح المقيم بقلبي ... في أمانٍ أنّى حلَلْتَ ورحبِ
جمع الله بيننا من قريب ... فهو أقصى مناي وحسبي

وكتب من مكة إلى الشام:

وما ابتداء العيد في كتبه ... سلام لأمرٍ تظنّونه
ولكنه إذ رأى كونه ... تحيّتهم يوم تلقَوْنه

مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في أيام التشريق بمِنَى.

روى عن الحِمْيَري وغيره.

وكان شيخ الحجاز وفقيه الحرم.

وذكر ولده أنه مات في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة بمكة، شرّفها الله تعالى. ودُفن بالمُعَلاّ بالقرب من قبر سفيان الثوري. رحمه الله تعالى.

[ابن علوان البعلبكي]

٢١٨ ـ وفيها توفي عبد الخالق[1] بن عبد السلام بن سعيد بن علوان

---

(١) انظر عن (عبد الخالق) في:

المعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٣٠٢، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٠، والإشارة إلى وفيات=

القاضي، الإمام، تاج الدين، أبو محمد، المعرّيّ الأصل/ ٤٦٩/ البعلبكّيّ، الشافعي، الأديب.

وُلد سنة ثلاثٍ وستمائة.

وحدّث عن الشيخ الموفّق، والبهاء عبد الرحمن، والمجد القزويني، والكاشغري، وجماعة.

وأجازه أبو اليُمن الكِنْدِي، وغيره.

وروى وتفرّد في زمانه، وَرُحل إليه. وكان عالماً ديّناً، وله عُلُوّ إسناد، وعنده تواضع، وله ترسّل وشعر جيد.

ولي قضاء بعلبك وحُمدت سيرته.

توفي ليلة الأربعاء تاسع المحرم، ودُفن بمقبرة باب سطحا.

أخذ عنه الحافظين[1] عَلَم الدين البِرْزالي، وشمس الدين الذهبي، وغيرهما. رحمه الله تعالى.

[ابن عوض]

٢١٩ ـ وفيها توفي عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض[2] قاضي القضاة، عزّ الدين، أبو حفص المقدسي الحنبلي.

وُلد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وسمع من جعفر الهمذاني، والضياء محمد. وحضر ابن اللتّي، وانتقل إلى القاهرة، وسمع من عبد الوهاب بن رواح، وسِبط السِلفي، وتفقّه على الشيخ شمس الدين ابن العماد.

وبرع في المذهب ودرّس وأفتى، وتزوّج بابنة الشيخ زينب والدة قاضي

= الأعيان ٣٨٣، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٠، ومعجم شيوخ الذهبي ٢٨١، ٢٨٢ رقم ٣٩٠، والمعجم المختص ١٣٤ رقم ١٥٥، والمستدرك على العبر ٥١/ ٥٥٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، وذيل التقييد ٢/ ١١٨، ١١٩ رقم ١٢٦٧، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ١٣٧ (في ترجمة: عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي)، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٥، وتاريخ الإسلام (مخطوط بدار الكتب المصرية) ١٨/ ورقة ١٥١، وإثبات صفة العلوّ، لابن قدامة ٣٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ تأليفنا ـ ٢٥ ج٢/ ١٥٩ ـ ١٦١ رقم ٤٧٣ وفيه مصادر أخرى، والوافي بالوفيات ١٨/ ٩٢.

(١) الصواب: «الحافظان».

(٢) تقدّم برقم (٢١٣).

الحنابلة. وكان مشكور السيرة في ولايته وأحكامه، متثبّتاً في القضايا.

توفي في صفر، ودُفن عند شيخه، رحمه الله وإيّانا[1].

(١) وفي المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٥ ـ ٣٨٧ عدة تراجم لم ترد في كتابنا، وهي:
١ ـ نجم الدين عبد الرحمن بن الثلاج.
٢ ـ يوسف بن هلال الحلبي.
٣ ـ الجمال داود بن أبي العجائز الدمشقي.
٤ ـ على الفارقي العدوي.
٥ ـ عبد الله بن علي الأبار.
٦ ـ الحاج عبد الحليم بن أبي سعد بن نمران الحراني الصيرفي.
٧ ـ ناصر الدين محمد بن علاء بن إسماعيل بن إبراهيم بن قراجا

السنة السابعة والتسعون[1] والستمائة

[حكام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ الإمام/ ٤٧٠/ الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين العباسي.

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري.

وصاحب حماه الملك المظفّر تقيّ الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفّر تقيّ الدين محمود بن شاذي بن أيوب.

وصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين غازي بن الملك المظفّر الْبي قُرا رسلان بن الملك السعيد إيلغازي الأرتقي.

وملك التتر السلطان غازان محمود بن أرغون بن أبغابن هولاكو المنتمي إلى الإسلام.

وصاحب اليمن الملك المؤيَّد هِزَبر الدين داود ابن الملك المظفّر بن[2] الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول.

وصاحب مكة ـ شرّفها الله تعالى ـ الأمير السيد الشريف نجم الدين أبو نُميّ محمد بن أبي سعد الحسني.

وصاحب المدينة النبوية ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ الأمير السيد الشريف عز الدين جمّاز بن شِيْحة الحَسَني.

ونائب السلطنة بالديار المصرية أحد مماليك السلطان وهو الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي.

ولم يكن يومئذ بالديار المصرية وزير صاحب قلم.

---

(١) في الأصل: «والتسعين». (٢) الصواب: «ابن».

ونائب السلطنة بدمشق الأمير/ ٤٧١/ سيف الدين قبجق المنصوري.

والقضاة: قاضي القضاة إمام الدين القزويني، وقاضي القضاة حسام الدين كان بالديار المصرية، وولده جلال الدين ينوب عنه. وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي. وقاضي القضاة تقيّ الدين سليمان الحنبلي. وخطيب الجامع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة.

وشادّ الدواوين الأمير سيف الدين جاغان الحسامي.

ووالي البرّ علاء الدين ابن الجاكي.

ووالي دمشق عماد الدين بن النّشابي.

والوزير تقيّ الدين توبة التكريتي.

وناظر الديوان أمين الدين ابن هلال.

ووكيل بيت المال نجم الدين بن أبي الطيّب.

وناظر الخزانة فخر الدين بن الشَّيْرجي(١).

ومحتسب دمشق أمين الدين يوسف الرومي.

وناظر الجامع عزّ الدين بن محيي الدين بن الزكي.

ولم يكن للأشراف يومئذ نقيب.

ذكر الحوادث

[تهنئة قاضي القضاة]

ففيها في عشيّة يوم الأربعاء عاشر صفر ركب القاضي جلال الدين ولد قاضي القضاة حسام الدين الحنفي بدمشق بخلعة القضاء الجبّة البيضاء والطرحة، وقصده الناس للتهنئة، وخوطب بقاضي القضاة في إسجالاته وما يتعلّق به، وأُنشِدت بين/ ٤٧٢/ يديه القصائد، وتكلّم المدّاح عنده، ووصل تقليده بعد ذلك بنحو جمعة، وقرىء مرّاتٍ متعدّدة، وعادوه(٢) أكثر الناس بالتهنئة(٣).

[عافية السلطان]

وفيها في يوم الجمعة تاسع عشر صفر وصلت البريديّة إلى دمشق من القاهرة

---

(١) في الأصل: «الشيرازي جي».

(٢) الصواب: «وعاده».

(٣) المقتفي ١/ورقة ٢٦٨ ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥١.

يخبروا[1] بعافية السلطان من وقعته ووهن رِجْله وضعف حركته وإصلاح يده، وركوبه بعد ذلك مُعافا[2]، فأظهر الناس السرور، ورُسم بزينة الأسواق وضرْب الكوسات على القلعة وأبواب الأمراء، وبقيت الزينة سبعة أيام.

وكان السلطان عقيب مَسْكه للأمير شمس الدين قُرا سُنقُر المنصوري قد تقنطر به الفرس فتهشّم جميع يديه وانكسرت يده وبعض أضلاعه، وبقي يعلّم عنه سيف الدين منكوتمر وأيس من نفسه، فَمَنّ الله تعالى عليه بالعافية ورَكب، ولما أنْ ركب زيّنوا مصر والقاهرة وكذلك جميع المملكة المنصورية[3].

وحكى لي الأمير شمس الدين سُنقُر العادلي قال: أخبرني البريدي قال: لما ركب السلطان عقيب المرض دعوا[4] له الناس وضجّوا فرحاً به، خصوصاً الحرافشة، وناداه واحد من الحرافشة وقال له: «يا قضيب الذهب، بالله/ ٤٧٣/ أوريني إيدك» فرفع إليه يده وهو ماسك المقرعة، ثم ضرب بها رقبة الحصان الذي تحته، وكان ركوبه في الحادي عشر من صفر.

قلت: وقد ذكر الفاضل الأديب شمس الدين محمد، المعروف بابن البيّاعة في تاريخه، ما صورته.

ثم إنّ السلطان الملك المنصور حصل له في لعب الكُرة أنْ كبا بِه الجواد، فكان كما قيل:

حويت بطشاً وإحساناً ومعرفةً ... وليس يحمل هذا كلّه الفَرَسُ[5]

فاحتجب بسبب ذلك مدة.

ولما كان الحادي عشر من صفر أسفر ثغر صباحه عن مُحَيّا القمر الزاهر، وبطش الأسد الكاسر، وجُود البحر الزاخر. فيا له يوماً نال به الإسلام على شرفه شرفا، وأخذ كل مسلم من السرور العام طرفا. فمُلِيَت كل النفوس سرورا، وزيدت قلوب المؤمنين وأبصارها ثباتاً ونورا، فأشرق البدر من بعد السرار بعَلياء السعادة، فالرحمن مشكور.

فمصر والشام كل الخير عمّهما، وكل قُطر علت فيه التباشير، فالكون

---

(١) الصواب: «يخبرون».
(٢) الصواب: «معافى».
(٣) المقتفي ١/ورقة ٢٦٨ ب، تاريخ سلاطين المماليك ٤٤، والبداية والنهاية ١٣/٣٥٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٨، والدرة الزكية ٣٧١، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٧ هـ). عقد الجمان (٣) ٣٩٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣١.
(٤) الصواب: «دعا».
(٥) البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢.

مبتهج، والوقت مبتسم، والخير متّصل، والدين محبور/ ٤٧٤/ وليس في الناس إلاّ باسم جزل[١]، وكلهم بجميل الله مسرور، وكيف لا وعدوّ الدين منكسر بالله، والملك المنصور منصور، والشرك قد مات رُعباً حيث صاح به التوحيد هذا حسام الدين مشهور.

ووردت البشائر إلى جميع البلاد، وزُيّنت دمشق وغيرها من الشام، وحصل لأهلها من الفرح والسرور ما لا يوصف لمغالاتهم في محبّته، رحمه الله.

[تقليد نائب دمشق]

وفيها في مُستَهَلّ ربيع الأول وصل عند صلاة العصر توقيع سلطاني لنائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين قبجق بالنيابة وخلعة وحصان، ولم يكن كتب له تقليد في هذه المدّة المتقدّمة، وحلف أيضاً آخر النَهار بحضور القضاة والأمراء، وركب بُكرة الخميس ثاني يوم، وقبّل العتبة بباب السرّكما جرت به العادة[٢].

[التدريس بالجامع الأموي]

وفيها في خامس ربيع الآخر جُعِل للقاضي كمال الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكيّ حلقة تصدير بجامع دمشق بمائة درهم، وجلس كذلك بمحراب الصحابة، وألقى درساً بحضرة قاضي القضاة إمام الدين، وخطيب المسلمين بدر الدين بن جماعة، وجماعة كبيرة/ ٤٧٥/ من الفضلاء والعلماء[٣].

[الخطابة بالمدرسة المعظّميّة]

وفيها أُحدث بالمدرسة المعظّمية بسفح جبل قاسيون صلاة الجمعة، وخطب بها مدرّسها شمس الدين بن شرف الدين بن الغر في يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر، وكان ذلك بسفارة الصاحب شهاب الدين الحنفي واتفاق من الملك الأوحد بن الزاهر ناظر المدرسة[٤].

[إمساك الأمير بَيْسري]

وفيها في ربيع الآخر سادسه مسك السلطان بديار مصر الأمير بدر الدين بيسري الشمسي، واحتاطوا بدمشق على موجوده[٥].

---

(١) ؟؟؟الصواب: «جزل».

(٢) المقتفي ١/ورقة ٢٦٩ ب، نهاية الأرب ٣١/ ٣٢٩، والبداية النهاية ١٣/ ٣٥٢، منتخب الزمان ٢/ ٣٧٣.

(٣) المقتفي ١/ ورقة ٢٧٠ ب. (٤) المقتفي ١/ورقة ٢٧٠ ب.

(٥) نهاية الأرب ٣١/ ٣٣١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٧ هـ). =

[انتقام الأمير جاغان من نائبه]

وفيها انتقم الأمير سيف الدين جاغان من نائبه نائب الشدّ بدمشق جمال الدين الجرتاني، ومن العَلَم ابن عسّال مستوفي دمشق، ومن ديوان دار البطيخ، وانتقم منهم غاية الانتقام، وصادرهم وأخذ جميع ما يملكوه[1].

[وصول السلطان إلى الكرَك]

وفيها في رابع ربيع الأول وصل السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور إلى الكرَك من ديار مصر ليقيم به واستقرّ به وفي خدمته الأمير جمال الدين آقوش المنصوري أستاذ الدار[2].

[الرَوْك بالديار المصرية]

وفيها في سادس عشر جمادى الأول يوم السبت كان ابتداء الرَّوْك[3] والشروع في أخباز الأمراء والمقدَّمين/ ٤٧٦/ والحلقة وجميع العساكر المنصورة بالديار المصرية خصوصاً الحلقة كما سيأتي ذكره.

فلما كان يوم الإثنين ثامن شهر رجب الفرد فُرّقت المثالات على الأمراء عند فروغ الروْك. وفي اليوم التاسع فُرّقت المثالات على المقدَّمين. واليوم العاشر شرع نائب السلطنة وهو الأمير سيف الدين منكوتمر في تفرقة المثالات على الحلقة والبحرية ومماليك السلطان وغير ذلك.

حكى لي بعض كتّاب الجيش بالديار المصرية في سنة سبع مائة قال: لي أخدم في ديوان الجيش مدّة أربعين سنة. قال: والديار المصرية أربعة وعشرين قيراط[4] منها أربع[5] قراريط للسلطان ولما يطلقه والمكلّف والرواتب، وغيره،

= دول الإسلام ٢/ ٢٠٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣٣، تذكرة النبيه ١/ ٢٠٣، وعقد الجمان (٣) ٤٠٤ ـ ٤٠٧.

(١) الصواب: «يملكونه».

(٢) تاريخ سلاطين المماليك ٤٥، تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣ ب، نهاية الأرب ٣١/ ٣٣٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٦.

(٣) خبر الروك في:

زبدة الفكرة ٩/ورقة ١٩٩ أ، والتحفة الملوكية ١٥٢، والدرة الزكية ٣٧١، ونزهة المالك، ورقة ١١٧، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣ ب، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٥، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٨، وعقد الجمان (٣) ٣٩٤ ـ ٣٩٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٤٢، ٨٤٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٩٠ ـ ٩٥، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٤) الصواب: «قيراطاً». (٥) الصواب: «أربعة قراريط».

ومنها عشرة قراريط للأمراء والإطلاقات والزيادات. ومنها عشرة قراريط للحلقة[1].

قال: وذكروا للسلطان ولمنكوتمر النائب أنهم يكفون الأمراء والجُند بعشرة أحد عشرة قيراط[2] ويبقى تسعة نستخدم عليها حلقة بمقدار الجيش. فشرعوا في ذلك وطلبونا والكتّاب الجياد في هذه الصناعة فكفينا الأمراء والجُنْد بعشرة قراريط، وزدنا للذي تصدّر مقدار قيراط، وبقي تسعة. فاتفق/٤٧٧/ قتل السلطان ومنكوتمر، وكان في قلوب الأمراء من ذلك هَمٌّ عظيم، فأنعم على كل أمير ببلد، وبلد من تلك التسع[3] قراريط. وبقي الجيش ضعيف[4] ليس له ما يقوّي به الفلاّحين، وكانت التسع[5] قراريط التي بقيت أخير[6] من الأحد عشر قيراط[7]. والله أعلم.

[الوزارة بمصر]

وفيها في أول جمادى الأولى تولى بالديار المصرية الوزارة الصاحب فخر الدين عمر بن الخليلي على ما كان عليه أولاً، وكان [عند] مباشرته صادر أصحاب الأمير شمس الدين الأعسر، وتتبّعهم، وطلب أستاذ داره بدر الدين كيكلدي من دمشق إلى مصر بعد الحوطة عليه وعلى موجوده.

وقيل: كانت تولية فخر الدين في سابع وعشرين ربيع الآخر[8]. والله أعلم.

[دخول عساكر المسلمين بلادسيس]

وفيها دخل إلى دمشق الأمير علم الدين سنجر الدواداري وكُرْتيه، وجماعة من الأمراء، والجيش المصري في يوم الخميس خامس جمادى الآخر متوجّهين إلى بلاد حلب، وخرج الناس لتلقيهم والفرجة عليهم. واحتفل أكابر دمشق وأعيانها للأمير علم الدين الدواداري وخرجوا إليه إلى الكسوة، ودخلوا في خدمته. وتوجّه من دمشق يوم الإثنين ثامن الشهر. ثم إنهم اجتمعوا بعسكر دمشق/٤٧٨/ المتوجّه قبلهم إلى حلب، وكذلك عسكر حمص، وعسكر السواحل الطرابلسية، والصفدية، وصاحب حماه، وعسكره، وحلب، وتوجّهوا جميعهم من حلب

---

(١) تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣ ب.

(٢) الصواب: «قيراطاً».

(٣) الصواب: «التسعة».

(٤) الصواب: «ضعيفاً».

(٥) الصواب: «التسعة».

(٦) الصواب: «أخيراً».

(٧) الصواب: «قيراطاً».

(٨) نهاية الأرب ٣١/ ٣٣٦، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٧.

قاصدين بلاد سيس، فكان دخولهم إلى دربند سيس في يوم الخميس رابع رجب الفرد.

فلما كان يوم الأحد حادي عشرين رجب المبارك دقّت البشائر بدمشق بأخذ تلّ حمدون، وأن قلعتها بعدُ محاصَرَة[1].

[فتح قلعة تلّ حمدون]

فلما كان بُكرة الأحد ثاني عشر شهر رمضان المعظّم ضُربت البشائر بدمشق ثاني مرة لأجل تلّ قلعة حمدون، وكان فتحها يوم الأربعاء سابع شهر رمضان، وأنه أُذّن بها الظُهر، وضُربت بها النوبة الخليلية[2].

[محاققة ديوان الجامع]

وفي يوم الأربعاء تاسع وعشرين شهر رمضان حضر نائب السلطنة والقضاة والأمير ناصر الدين با شقُرد الناصري لمحاققة ديوان الجامع على المصروف بالميدان الكبير.

[فتح قلعة مرعَش]

وفي هذا اليوم ضربت البشائر بأخذ قلعة مرعش، وأن العساكر المنصورة على حصار قلعة حميميص، وأن الأمير علم الدين الدواداري جاءه حجر في رجله منعه من الركوب. واستشهد الأمير علم الدين سنجر المعروف بطقصبا الناصري عليها وجُرح جماعة/ ٤٧٩/ كبيرة من الأمراء، وقُتِل من العسكر أيضاً جماعة. وكان أخذهم لها بالسيف عَنْوة[3].

[امتناع الأمير جاغان عن الظُلم]

وفيها في عاشر شعبان ورد بريديّ من مصر إلى دمشق يطلب المشدّ الأمير سيف الدين جاغان، فسافر يوم الإثنين رابع عشر شعبان على البريد، فنهره

---

(١) خبر دخول سيس في:
زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩٦ أ، والدرة الزكية ٣٦٩، ٣٧٠، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٤، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٣٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٧، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٩، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٦، ٣٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢، ٣٥٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤١٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٣٣، ٨٣٤، وعقد الجمان (٣) ٣٨٦ ـ ٣٩٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥١٣، ٥١٤.

(٢) زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩٦ أ، تاريخ سلاطين المماليك ٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٧.

(٣) تاريخ سلاطين المماليك ٤٥.

السلطان على فِعله بأهل دمشق وسوء صنيعه بهم، وأراد عزله وعقوبته، فشفع فيه خُشداشه الأمير سيف الدين منكوتمر، وأعاده إلى الشدّ بعدما ضمنوه[(١)] جميع خُشداشيّته على أنه لا يعود إلى أذى أحداً[(٢)] من خلق الله تعالى، وخلع عليه وردّه إلى دمشق، فتوجّه من القاهرة على البريد، فوصل إلى دمشق يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان، فانصلح عمّا كان عليه من الظُلم، وتوطّت[(٣)] نفسه وزال ظُلمه.

[حجُّ الملك المسعود خضر]

وفيها وصل الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي من بلاد الأشكري إلى مصر، والتقاه السلطان في الموكب مُلتقّى عظيماً، وأكرمه غاية الإكرام. وكان قد أرسله الملك الأشرف، وطلب من السلطان إلى التوجُّه إلى الحجّ، فأذن له بالحجّ، وكان دخوله إلى القاهرة يوم الأربعاء/ ٤٨٠/ سادس شوال[(٤)].

[فتح حُميمص ونُجَيْمة]

وفيها في عصر يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة وقعت بطاقة إلى قلعة دمشق بأخْذ قلعة حُمَيمص، والأخرى قلعة نُجيمة من بلاد سيس والأرمن، وهما في غاية ما يكون من الشدّة والحصانة، فعند ذلك دقّت البشائر بالقلعة وعلى أبواب الأمراء، وبقيت البشائر تدقّ سبعة أيام.

فلما كان يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة وصل رسول صاحب سيس إلى دمشق، وتوجّه من يومه إلى ديار مصر بطلب الصُلح ومراحم السلطان.

وفي يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة رسم نائب السلطان باستخدام رجال لأجل حفظ قلعة مَرعَش وتلّ حمدون ونجيمة وحُميمص كما جرت العادة من جميع الأصناف فاستخدموا قلعيّة وجهزّوهم أول[(٥)] بأول[(٦)].

---

(١) الصواب: «ضَمِنَه».

(٢) الصواب: «أحد».

(٣) كذا، والمراد: توطّدت».

(٤) تاريخ سلاطين المماليك ٤٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٩، والذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، للمقريزي ٦١.

(٥) الصواب: «أولاً».

(٦) تاريخ سلاطين المماليك ٤٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٨ ووقع فيه: «قلعة خميص وقلعة بخيمة» وهو غلط، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢ وفيه: «نجم»، ويقال لحميمص: «حموص». تذكرة النبيه ١/ ٢٠٣، تقويم البلدان ٢٥١، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٠.

[تأمير آقوش المطروحي]

وفيها أمّروا بدمشق للأمير جمال الدين أقوش المطروحي، وركب بأهبة[١] الإمريّة يوم الإثنين تاسع ذي القعدة[٢].

[توجّه العسكر إلى حلب]

وفيها في يوم الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة وصل إلى دمشق جيش من القاهرة قاصدين حلب نحو[٣] من ثلاثة ألف فارس، مقدّمهم الأمير سيف الدين/ ٤٨١/ بكتمر السلحدار الظاهري المنصوري، وتوجّهوا منها يوم الجمعة عشرين ذي القعدة[٤].

[وصول أستاذ دار السلطان من حلب]

ووصل على البريد الأمير حسام الدين لاجين أستاذ دار السلطان من حلب متوجّهاً إلى مصر وصُحبته أخو صاروجا.

[استبدال ديوان الجامع بدمشق]

وفيها استبدلوا بديوان الجامع المعمور بدمشق، (واستمرْ)[٥] الأمر في ذي الحجّة، والناظر شهاب الدين بن محيي الدين ابن النحاس عِوَضاً عن عزّ الدين بن الزكيّ.

[قضاء حماه]

وفيها وصل تقليد للخطيب موفّق الدين الحموي بقضاء حماه بسبب وفاة القاضي جمال الدين بن واصل إلى دمشق في يوم الخميس سابع عشر ذي الحجّة، فسافر من دمشق متولّياً قضاء حماة يوم السبت تاسع عشر ذي الحجّة.

[إمساك الأمير أيبك الحموي]

وفيها وصل الخبر إلى دمشق بمسْك الأمير عزّ الدين أيبك الحموي سادس عشرين ذي الحجّة بالقاهرة المُعِزّيّة، واحتاطوا على جميع موجوده. وقيل إنه مُسِك معه جماعة أمراء منهم سُنقُر شاه الظاهري وغيرهما لمُوجِبٍ بدا منهم في أمر السلطنة[٦].

---

(١) كذا، والصواب: بأبّهة».

(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٨.

(٣) الصواب: «نحواً».

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٨.

(٥) إضافة عن الهامش.

(٦) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٧ هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٨، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٠.

[البحث عن الثلج]

وفيها قَلّ الثلج بدمشق وغلا سِعره، وكان مبدأ ذلك أنه أبيع مدّة شهر رمضان كل رطل بدرهم، وهو شهر حزيران. واستمرّ يُباع كل رطل/ ٤٨٢/ بدرهم إلى سلخ شوّال. وفي ذي القعدة عُدِم بالكلية وبقي يباع الفقّاع بلا ثلج إلى السنة الآتية إلى شهر ربيع الأول سابعه، وهو كانون حتى مُطروا[١] الناس بدمشق، وحصل عقيبه ثلج، وأن المكارية راحوا إلى بلاد طرابلس وفتّشوا جبالها فوجدوا في صهاريج قديمة من زمان الفرنج لها فوق عشرين سنة لم تُفتح، ووجدوا فيها قِطَع جليد، وكانوا يبيعون القنطار من سبعين درهم[٢] إلى خمسين، والفقاعين[٣] يبيعوه[٤] الرطل بدرهم، وما كانوا يبيعونه إلاّ لأنهم ما ينتفعون به لأنه ما كان يبرّد مثل الثلج المعهود بدمشق. وكان بعض الفقاعيّين يأخذ الفقاع يبيّته في السطوح في الليل حتى يبرد، وينزل به قبل طلوع الشمس فيُطعم ذوقه. وغارت الأعين والآبار، ونقصت الأنهرُ بدمشق، وبقي نهر ثورا مقدار شبرين وفيه مواضع كثيرة ما تصل إلى الرُكبة. وأما نهر بَرَدا فبقي مقدار مسكبة وما يصل إلى جسر جسرين، وهلك أكثر المزدرعات بظاهر دمشق وجميع صيافيها، ويبست أكثر البساتين والأشجار، وغلي[٥] الطحن حتى بلغ طحن كل غرارة خمسة وعشرين درهم[٦] إلى عشرين درهم[٧].

[القبض على ناظر الجيوش بمصر]

/ ٤٨٣/ وفيها قُبض على بهاء الدين بن نجم الدين بن الحلّي ناظر الجيوش بالديار المصرية، وأخذ خطَّه بألف ألف درهم، وطُلب من دمشق عماد الدين محمد بن فخر الدين علي بن المنذر الحلبي ناظر الجيوش بدمشق، فوُلّي عِوَض بهاء الدين بن الحلّي بالديار المصرية[٨].

[زيادة النيل]

وانتهى زيادة النيل في هذه السنة سبعة عشر ذراع[٩] وتسع[١٠] أصابع من

---

(١) الصواب: «مُطِر».
(٢) الصواب: «درهماً».
(٣) الصواب: «والفقاعون».
(٤) الصواب: «يبيعونه».
(٥) الصواب: «وغلا».
(٦) الصواب: «درهماً»، في الموضعين.
(٧) خبر الثلج في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٨، وعقد الجمان (٣) ٤١٢.
(٨) الدرة الزكية ٣٧١، وعقد الجمان (٣) ٤٠٩.
(٩) الصواب: «ذراعاً».
(١٠) الصواب: «وتسعة».

ثمانية عشر، وكُسِر الخليجِ يوم الجمعة وهو النيروز بمصر تاسع عشر ذي القعدة[1].

[ولاية شدّ الدواوين بمصر]

وتولّى في هذه السنة الأمير شمس الدين شلحوا شدّ الدواوين بالديار المصرية عِوَض[2] عن الأمير ناصر الدين الشيخي، فأقام إلى شهر رمضان، وولّوا عِوَضه الأمير حسام الدين بن باخل[3].

[إقامة الجمعة بالمعظّمية]

وفيها أقيمت الجمعة بالمدرسة المعظّمية بسفح قاسيون[4].

[الحجّ هذا العام]

وحجّ بالناس في هذه السنة من دمشق الأمير عزّ الدين أيْبك الطويل المنصوري، ومن الديار المصرية الأمير سيف الدين طغجي الأشرفي[5].

وحجّ من مصر أيضاً الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد خليفة المسلمين وأمير المؤمنين وأولاده وجميع عائلته، وأعطاه السلطان سبعمائة ألف درهم./ ٤٨٤/ وحجّ صُحبته الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر[6].

وحجّ فيها الأمير حسام الدين مُهَنّا بن عيسى بن مُهَنّا وغيرهم. وقاضي الركب جمال الدين الرحبي[7].

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٣، وعقد الجمان (٣) ٤١٣.

(٢) الصواب: «عِوضاً». (٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٠.

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢.

(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٧ هـ)، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٩، وعقد الجمان (٣) ٤١٣.

(٦) الدرة الزكية ٣٧١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٩، والذهب المسبوك ٦١.

(٧) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٩.

[ذِكْرُ مَن دَرَج في هذه السنة]

[ابن الجلال الدمشقي]

٢٢٠ ـ وفيها توفي مجير الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن يونس بن يوسف بن الجلال[١] الدمشقي في ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم بيبرود، وحُمل على رقاب الرجال إلى ظاهر دمشق فوصل به ضُحَى نهار السبت رابع عشره، فدُفن بقاسيون بتُربة جدّ والدته الشيخ عماد الدين بن النحاس.

وكان قد جاوز الخمسين من العُمُر.

حدّث عن الشيخ عماد الدين جدّه. رحمه الله.

[أمّ أحمد شاه]

٢٢١ ـ وفيها توفيت السيدة الأصيلة أمّ أحمد شاه[٢] ستّ ابنة الصدر الكبير شمس الدين أبي الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن علاّن والدة السيّدين الكبيرين الصاحب أمين الدين وقاضي القضاة نجم الدين ابنَي الصدر الكبير الرئيس عماد الدين ابن صَصْرَى، ليلة الجمعة العشرين من المحرّم، بدارها بدمشق. وصُلي عليها بجامع دمشق يوم الجمعة عقيب الصلاة، ودُفنت بقاسيون بتُربة والدها.

وكانت امرأة صالحة، كثيرة البِرّ والصدقات والصلاة/ ٤٨٥/ والذِكر. وكُفّ بصَرُها مدّة.

سمعت سالم بن صصْرَى، ومكّي بن علاّن. وحدّثت.

ومولدها سنة ثمان عشرة وستمائة. رحمها الله تعالى.

---

(١) انظر عن (ابن الجلال) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٧ ب.

(٢) انظر عن (أم أحمد شاه) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٨ أ.

[الشيخ ابن المغيزل]

٢٢٢ ـ وفيها في يوم السبت رابع عشر المحرم توفي الشيخ الفاضل الكبير، شرف الدين عبد الكريم بن عبد الكريم بن محمد بن نصر الله الحموي المعروف بابن المغيزل[(١)] بحماه، ودُفن بها، وكان وكيل بيت المال بها. رحمه الله.

وكان شيخاً حسناً، حسن الخلق، بَشُوش الوجه، قاضياً لحوائج الناس، كريم النفس، يخدم الناس بنفسه وماله، حسَن التوصّل إلى قضاء أشغاله ونجاح أموره.

وحدّث بالديار المصرية والشامية. وكان سمع ببغداد من ابن الكاشغري، وابن الخازن، وابن قُمَيرة. وسمع بحماه من العِزّ بن رواحة وغيره. رحمه الله.

[الصدر ابن السابق]

٢٢٣ ـ وفيها توفي الصدر الكبير علاء الدين علي بن عبد الواحد بن أحمد بن الخضر الحلبي المعروف بابن السابق[(٢)] ليلة الثلاثاء ثالث عشرين صفر، ودُفن يوم الثلاثاء بقاسيون.

وكان له في الدولة الناصرية مكانة. ولم يزل يخدم في المناصب الكبار إلى آخر/ ٤٨٦/ وقت. كان ناظر البيمارستان النوري رحمه الله تعالى.

[اللوعة الشاعر]

٢٢٤ ـ وفيها توفي الشهاب أحمد الحلبي المعروف باللوعة[(٣)]، الشاعر، بالبيمارستان النوري.

وكان له يد في النظْم. فمن نظمه حين غاب بعض أحباب الملك المنصور صاحب حماه عن حماه، صنّفها في قول عراق، وغُنّي بها في حماه:

يا غائباً لا فرق بين   مغيبه وجَوَى المنونِ
أبكي عليك بأدمُعٍ   ممزوجة بدم الجفونِ

رحمه الله وإيّانا.

---

(١) انظر عن (ابن المغيزل) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٨ أ، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٩، وعقد الجمان (٣) ٣٨٠، (في وفيات ٦٩٦ هـ). وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٨.

(٢) انظر عن (ابن السابق) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٩ أ.

(٣) انظر عن (اللوعة) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٦٩ أ.

[القاضي المقدسي]

٢٢٥ ـ وفيها توفي القاضي شمس الدين [محمد][١] بن عبد اللهمحمد بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي[٢] في ليلة الخميس خامس عشرين صفر، ودُفن ظهر الخميس بالجبل.

وُلّي نيابة الحكم عن أخيه قاضي القضاة تقيّ الدين الحنبلي مدّة يسيرة إلى حين وفاته.

روى عن ابن اللّتّي، والهمْداني، والحافظ ضياء الدين، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

[الصدر ابن شيخ السلامية]

٢٢٦ ـ وفيها توفي الصدر جمال الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين أبي الحسن علي بن شيخ السلامية[٣] في ليلة الأربعاء مستَهَلّ ربيع الأول، ودُفن ظهر الأربعاء بمقابر باب الفراديس.

كان كاتباً فاضلاً، حسن/ ٤٨٧/ العبارة والكتابة، وله نظْم، فمنه:

ومن يكن الرحمن أدنى محلّه ... وأعطاه دون العالمين مواهبا

فلا طرفهُ يكبوا[٤] ولا سيف عزمه ... مدا[٥] الدهر ينبو[٦] قوّة ومضاربا

فلا زال هذا الدهر طوع يمينه ... ولا انفك للأعداء ما عاش[٧] غالبا[٨]

رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ الكازروني]

٢٢٧ ـ وفيها توفي الشيخ سعيد الكازروني[٩] المقيم بمقصورة الخطابة بجامع دمشق ليلة الإثنين سادس ربيع الأول بظاهر دمشق، ودُفن بقاسيون.

---

(١) إضافة على الأصل.

(٢) انظر عن (المقدسي) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٩ أ.

(٣) انظر عن (ابن شيخ السلامية) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٩ أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٣٧ رقم ٥٥.

(٤) في الأصل: «يكبوا».

(٥) الصواب: «مدى».

(٦) في الأصل: «ينبوا».

(٧) في تالي الوفيات: «زال».

(٨) الأبيات في تالي كتاب وفيات الأعيان ٣٧.

(٩) انظر عن (الكازروني) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٩ ب.

وكان فقيراً صالحاً. رحمه الله وإيانا.

[الصدر ابن علاّن القيسي]

٢٢٨ ـ وفيها توفي الصدر عزّ الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ شمس الدين المسلم بن أحمد بن علاّن القيسي[١] بدمشق، ليلة الإثنين سادس ربيع الأول، وصُلّي عليه ظُهر يوم الإثنين، ودُفن بقاسيون.

وهو خال الصاحب أمين الدين وقاضي القضاة نجم الدين أولاد صَصْرَى.

سمع من والده ومن أصحاب ابن عساكر، وغيرهم، وحدّث. وكان من أرباب المروءآت، رجلاً جيّداً، رحمه الله وإيّانا.

[ابن خطيب بيت الآبار]

٢٢٩ ـ وفيها توفي الشيخ موفق الدين عمر بن أبي بكر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار[٢]، بدمشق، ليلة الخميس عاشر ربيع الأول، ودُفن بمقابر باب الصغير.

وكان رجلاً منقطعاً عن الناس من مدّة طويلة.

روى عن ابن اللّتّي، والفخر الإربلي، وجماعة من أقاربه، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

[بدر الدين ابن المغربي]

٢٣٠ ـ وفيها توفي الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن معالي بن المغربي[٣] الحلبي، بدمشق ليلة الثلاثاء خامس عشر ربيع الأول، وصُلّي عليه ظُهر الثلاثاء، ودُفن بقاسيون.

وكان من خيار الناس، كثير التلاوة للقرآن المجيد، مأموناً، صالحاً.

سمع بحلب وديار مصر والشام، فمن شيوخه ابن خليل، وكريمة، وابن الحميري، وشيخ الشيوخ ابن حمّوَيْه، وابن الحباب. وروى عن جماعة. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) انظر عن (ابن علاّن) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٦٩ ب، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٤٩ في ترجمة أبيه رقم ٦٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٧ هـ). وعيون التواريخ ٢٣/٢٤٩.

(٢) انظر عن (ابن خطيب بيت الآبار) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٧٠ أ. وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٧ هـ). وعيون التواريخ ٢٣/٢٤٩.

(٣) انظر عن (ابن المغربي) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٧٠ أ.

[الشيخ ابن الميهني]

٢٣١ ـ وفيها توفي شيخ الشيوخ نجم الدين عبد اللطيف ابن أبي الفرج بن سعيد بن ناصر بن الميهني[(١)].

مولده في حمص يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة تسعٍ وستمائة.

وتوفي في أول سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب.

روى «صحيح البخاري» عن ابن روزبة. وله سماعات/ ٤٨٩/ كثيرة عالية وانفرد منها بأشياء. رحمه الله تعالى.

[الخاتون نسَب]

٢٣٢ ـ وفيها توفّت[(٢)] الخاتون الجليلة نَسَب خاتون[(٣)] بنت الملك الجواد مظفّر الدين يونس بن شمس الدين ممدود بن الملك العادل سيف الدين أبو[(٤)] بكر محمد بن أيوب، في العَشْر الأوسط من ربيع الأول، ودُفنت عند والدها بقاسيون.

ولها سماع، وروت كثيراً، رحمها الله تعالى.

[الشيخ الختني]

٢٣٣ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام العالم الزاهد برهان الدين عبد العزيز بن محمد بن محمود الخَتَني[(٥)]، الحنفي، بخانقاه السميساطي يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الأول، وصُلّي عليه العصر، ودُفن بمقابر الصوفية، وحضره جمع كثير.

وكان موصوفاً بالفضل والزهد والانقطاع والتقلّل من الدنيا وأربابها. رحمه الله وإيّانا.

[الشيخ الحريري]

٢٣٤ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد، بقيّة المشائخ، حسن بن الشيخ

---

(١) انظر عن (ابن الميهني) في:
المقتفي/ ورقة ٢٧٠ أ، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٥، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٥٠، وإعلام النبلاء ٤/ ٥٣٢.

(٢) الصواب: «توفيت».

(٣) انظر عن (نسب خاتون) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٧٠ أ، ب، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٥٠، وعقد الجمان (٣) ٣٨١ (وفيات ٦٩٦ هـ).

(٤) الصواب: «أبي».

(٥) انظر عن (الختني) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٧٠ ب.

الكبير، الجليل، القدوة، العارف، الناسك علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري[1]، في يوم السبت عاشر ربيع الآخر بزاويته بقرية بسْر من أعمال زرع. ودُفن يوم الأحد.

وكان/ ٤٩٠/هو المتعيَّن بعد أبيه في الزاوية وفي الطابقة الفقراء والمنسوبين إلى والده لسمته وحُسن خُلقه وهيبته، وله مكانة عالية عند الناس. وحضر مرات إلى دمشق. وكان الناس يُكرمونه ويتبرّكون به، ويقصدون رؤيته، وكذلك أرباب الدولة. وكان قد جاوز الثمانين سنة من العُمُر[2].

وعُمِل عزاؤه بجامع دمشق تحت النسر يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر، وصُلّي عليه يوم الجمعة بالجامع والمُصَلَّى سادس عشر الشهر.

مولده سنة إحدى وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[الصدر ابن السلعوس]

٢٣٥ ـ وفيها توفي الصدر الرئيس العدل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء التنوخي، المعروف بابن السلعوس[3]، في ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى، وصُلّي عليه الظُهر بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير.

وكان رجلاً جيداً مشهور[4] بالبرّ والصَدَقة، وفكاك الأسرى، وتظهر منه المحبّة للأخيار والانتماء إليهم، ويحبّ سماع الحديث، وكتب منه شيئاً بخطه. وسمع في تجارته بديار مصر. وكان يحرص على تسميع أولاده.

وكان ولي نظر جامع دمشق في وزارة أخيه وثمر فيه، واشترى من ريع/ ٤٨١/الوقف باشورة باب الجابية بكمالها. وكان مشكوراً في ذلك، ورُزق جاهاً

(١) انظر عن (الحريري) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٧١ أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٦٥ رقم ٩٩، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٧، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٧ هـ)، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١٣، والمنهل الصافي ٥/ ١٠٤ رقم ٩١٤، والدليل الشافي ١/ ٢٦٦، والوافي بالوفيات ١٢/ ١٦٢، وعقد الجمان (٣) ٤١٥.

(٢) هذا القول ينقضه ما يلي بعد قليل إذ قال إنه ولد سنة إحدى وعشرين. وبهذا يكون الصواب: «وكان قد جاوز السبعين».

(٣) انظر عن (ابن السلعوس) في:
المقتفي ١/ورقة ٢٧١ ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٣، والوافي بالوفيات ٧/ ١٧٩ رقم ٣١٢٠، وعقد الجمان (٣) ٣٨٠ (وفيات ٦٩٦ هـ). والمنهل الصافي ١/ ٣٨٧ رقم ٢٠٦.

(٤) الصواب: «مشهوراً».

طائلا، واستخلص بقايا ديون له طائلة كان قد أهملها وعجز عن خلاصها، وذلك بواقي فوق الخمسين ألف درهم، وخدموه[1] الناس. ومع ذلك فكان متواضعاً في جاهه لم يتغيّر على أصحابه بخلاف أخيه جمال الدين محمود فإنه تراقع وتحامق ورفع أنفه على أهل بلده.

وأمّا الصاحب شمس الدين فقد كان هلاكه حمقه معما أن الرئيس الكبير صاحب المال والثروة فهو هذا شهاب الدين فإنه اكتسب الأموال وزجي في حياة أبيه. وما برح دينه على أخيه الصاحب شمس الدين والجمال محمود، وعندما وَزَرَ أخيه[2] أعطا[3] لأخيه وثيقة بائني عشر ألف درهم عند قدومه من عكا تلقّاه بها. وكان رجلاً مباركاً.

ولما جاء الملك العادل زين الدين في سنة خمسٍ وتسعين وستمائة صادره وتعصّب عليه وعاد إلى ما كان عليه إلى أن مات. وحضر جنازته جمْع كبير من الأعيان، وحدّث، وسمعنا عليه مشيخة ابن الجوزي، وكان نِعم الرجل. رحمه الله وإيّانا.

[ابن أبي الزهر]

٢٣٦ ـ وفيها توفي شمس الدين محمد بن أبي الزهر[4] الدمشقي المشدّ بديوان جامع دمشق، ويُعرف بالغزال لحُسْنه، زمان صِباه وخلّفَ ولد مليح[5] اسمه صارم الدين إبراهيم. سموّه[6] الجماعة أَحباب الله الخشف.

كانت وفاته ليلة الأحد خامس شعبان، ودُفن من الغد بقاسيون، رحمه الله وإيّانا.

[الشيخة عائشة]

٢٣٧ ـ وفيها تُوفيت الشيخة الصالحة أمّ أحمد عائشة[7] بنت الشيخ مجد الدين عيسى بن الشيخ موفق الدين بن قُدامة، ليلة السبت تاسع عشر شعبان.

---

(١) الصواب: «وخدمه».
(٢) الصواب: «أخوه».
(٣) الصواب: «أعطى».
(٤) انظر عن (ابن أبي الزهر) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٧٣ أ.
(٥) الصواب: «ولداً مليحاً».
(٦) الصواب: «سمّاه».
(٧) انظر عن (عائشة) في:
المقتفي ١/ ورقة ٢٧٣ أ، ب، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٣، ومستدرك العبر ٣١.

ودُفنت بتُربة زوجها عزّ الدين عبد الرحمن بن العزّ بن الحافظ، بقاسيون.

وكانت امرأة صالحة من نساء الدير.

روت عن جدّها، وابن راجح، والعزّ بن الحافظ، وجماعة. وأجاز لها ابن الحَرَستاني، وغيره. وحدّثت. رحمها الله تعالى.

[الشيخ الأيكي]

٢٣٨ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام العالم العلاّمة، القدوة، العارف، المحقّق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي المعروف بالأيكي[١] الشافعي، في يوم الجمعة قبل العصر ثالث شهر رمضان بقرية المزّة. وصُلّي عليه ضُحى يوم السبت بجامع المزّة، وحُمل على أعناق الرجَال إلى مقابر الصوفية فدُفن بها. وتقدّم في/٤٩٣/الصلاة عليه قاضي القضاة إمامُ الدين، ومشى بين يدي سريره إلى حُفرته، وتبعه الناس بأسرهم. وكانت جنازته حفلة، حضر الصلاة عليه أيضاً نائب السلطنة وجميع الأمراء والمقدّمين والعسكر، وصُلّي عليه بالمِزّة، وعُمل عزاؤه بخانقاه السُمَيساطي.

وكان شيخاً جليلاً كبيراً، فاضلاً، كثير الفنون بعلوم شتّا[٢]. وله تصانيف، ودرّس أول تأهّله في مدارس الريّ وفي قم وقاشان وفي بَلد إصبهان، وتنقّل من بلاد العجم إلى بغداد، فتولّى تدريس النظامية مدة، وسافر إلى الروم فولي تدريس مدرستين بقونية، ثم سافر من الروم إلى الحجاز وجاور به مدّة،. وحظي عند صاحبها نجم الدين أبو[٣] نُمَيّ الحسني، وما كان يُقعِده إلاّ معه في الطرّاحة. وقدِم من الحجاز إلى دمشق، فنزل بالعادلية، ورتّب له شيئاً على المصالح يقوم به نحو مائتي درهم إلى حيث توفي الخطيب مجيي الدين بن الحرستاني فولّوه مكانه بالغزالية مدة، وسافر إلى الديار المصرية، وترك له نائباً بها الشيخ شمس الدين إمام الكلاّسة. وعند قدومه إلى القاهرة مات شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السُعداء،/٤٩٤/فرتّب عِوَض الشيخ حسن، وحظي عند الأمير علم الدين الشجاعي بحيث إنه كان يُقعده فوق منه، وإذا حضر عنده لا يكاد يشتغل بغيره. وبقي متولّياً المشيخة

---

(١) انظر عن (الأبكي) في:

المقتفي ١/ورقة ٢٧٣ ب، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٣، ومستدرك العبر ٣٤، والبداية والنهاية ١٣/٣٥٣، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٧، وتذكرة النبيه ١/٢٠٩، وعيون التواريخ ٢٣/٢٥٠، ٢٥١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٧ هـ). والسلوك ج١ ق٣/٨٥١، وشذرات الذهب ٥/٤٣٩، وعقد الجمان (٣) ٣٧٧ (وفيات ٦٩٦ هـ).

(٢) الصواب: «شتّى». (٣) الصواب: «أبي».

مدّة زمانية. وعاد قدم إلى دمشق، وما برح معظماً مكرّماً موصوفاً بالفضائل، وترقّى في تنقّله بالبلاد ما شاء من أعالي المراتب، وأجلّ المدارس مع أنه ما كان يسعى إلى باب متولّي ولا يتبذّل في السعي لغيره إلاّ كل بلد يقدم إليه يسخّر الله تعالى له الحاكم عليه يقضي شغله ويبعث توقيعه بالمكان الذي عُيّن له. وهذا الحال ما كان يتهيّأ لغيره.

وكان رحمه الله من محاسن العلماء الفُضَلاء الكُرماء، ولا يكاد يدّخر شيئاً، بل كان كلّما يتحصّل له أتباعه وتلاميذه هم يتسلّمونه وينفقون عليه ولا يحاسبهم عليه.

ورثا[1] شمس الدين محمد بن البيّاعة بقوله:

قد كان شمس الدين عَلماً وسؤددا ... وهدْياً وإشراقاً به للورى أنس

فغاب وما غابت مساعيه في الدُنا ... ويا خيرة الأبصار مُذ غابت الشمس

وقد كان نوراً أين حلّ محقّقاً ... فللّه سعى سعيا ذلك الجسم والنفس

[الشيخ البصراوي]

٢٣٩ ـ / ٤٦٥/ وفيها توفي الشيخ الإمام صدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عقبة البُصْراوي[2]، الحنفي، بسفح قاسيون، يوم السبت حادي عشرين شهر رمضان، ودُفن يوم الأحد بقاسيون.

وكان مدرّساً ومعيداً ومُفْتياً وتولّى مدّة قضاء حلب وعاد عُزل مدّة طويلة. ثم قبل وفاته بقليل سافر إلى الديار المصرية وتوصّل إلى أن كتب له تقليد بقضاء حلب، فرجع به إلى دمشق في النصف من رمضان حتى يتوجّه، فأدركه أجَلُه قبل بلوغ قصده، وتعجّب الناس لحرصه على الولاية مع كِبَر السنّ، فإنه بلغ الثمانين من العُمُر. رحمه الله وإيّانا.

[عزّ الدين البابصريّ]

٢٤٠ ـ وفيها توفي الشيخ الفقيه الفاضل عزّ الدين عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان البابصري[3]، البغدادي الحنبلي، الصوفي في يوم الأحد سابع عشرين

---

(١) الصواب: «رثى».

(٢) انظر عن (البصراوي) في:
البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٣، والوافي بالوفيات ٥/ ٣١١ رقم ٢٣٨٣، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٥، ٢٠٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١٣، والمنهل الصافي ١/ ٣١ رقم ٣، والسلوك ج١/ ق٣/ ٨٥٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤٨، وعقد الجمان (٣) ٤١٥.

(٣) انظر عن (البابصري) في:
المنهج الأحمد ٤٠٧، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٨، والمقصد الأرشد، =

شوال بخانقاه السُمَيساطي، ودُفن ضُحى الإثنين بمقابر الصوفية.

/٤٩٦/ وكان عنده فضيلة تامّة واشتغال، وله نظْم حَسَن، فمنه قوله:

قعدت في منزلي حزيناً ... أبكي على فقْد نور عيني
عاندني الدهر فيه حتى ... فرّق ما بينه وبيني
وبان عصر الشباب عني ... فصرت أبكي لفقد ديني[1]

وله أيضاً:

وقد وهى عزمي وصبري ... وطوى الدهر نشاطي
وتبدّلت بزهْوي ... بعد لهْوي وانبساطي
بسعالٍ وعُطاس ... ومُخاط وضراط

وله في مَن اسمه «محمود»:

تكدّرت بعد أهل الفضل عيشتنا ... فلا ترومَنّ صفواً فهو معدوم
وكيف يصفو[2] لنا عيش[3] تُسرّ به ... وكل محمود هذا الوقت مذموم

وله مُخمّساً قوله:

أيا غائباً عن ناظري وهو حاضر ... ويا من بروحي في هواه أخاطر
ويا من عليه في الزمان أحاذر ... على دمع عيني من فراقك ناظر
يروقه ما لم ترُقْه المحاجر

أقول وقلبي للهموم مجالس ... وقد عَزّ عندي مُذ هجرت الموانس
وغصن الصبا بعد النضارة يابس ... فديتُك رَبْع الصبر بعدك دارس
/٤٩٧/ على أن فيه منزل الشوق عامر

فكن مُسعدي فيما أعاني وناصِري ... وروِّح فدتْكَ النفس بالقرب خاطري
فإني وإنْ أمسيت في الحبّ هاجري ... يمثّلك الشوق الشديد لناظري
فأطرق إجلالاً كأنك حاضر

أكتم وجْدي فيك والدمع فاضِحي ... وأنت بأسباب الرضى غير ما نحي
وأُخفي الذي ألقاه عن كل ناصح ... وأطوي على حرّ الغرام جوَانحي
وأظْهِر أني عنك لاهٍ وصابر

= رقم ٧٩٩، وعقد الجمان (٣) ٣٧٧ (وفيات ٦٩٦ هـ). وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٥١ - ٢٥٦.

(١) تذكرة النبيه ١/ ٢٠٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٢.

(٢) في الأصل: «يصفوا».

(٣) في الأصل: «عيشاً».

فديتك فارحم مُغرَما بك هائما كئيباً عصا لاح[1] عليك ولائما
يقول ودمع العين قد ظلّ ساجما عجبت لخالٍ يعبد النار دائما
بخدك لم يحرق بها وهو كافر

عجبت لقولي كيف يحنو ويحذر عليك وقد أظهرت ما لست تُضمر
وعرف الهوى والحب عَنك منكَر وأعجب من ذا أن طرْفك منذر
يصدق في آياته وهو ساحر

أيا قمراً كل المحاسن قد حوى أجزْني فإني ناحل الجسم والقوَى
لأن لم تصلني قلت من لاعج الجوى ألاَ يا لقومي قد أراق دمي الهَوَى
فهل لقتيل الأعين النجل ثائر

سباني غزال بالعراق خيامه بديع المعاني بابليّ كلامُه
لواحظه تُصمي الحشا لإسهامه ومذ خبّروني أن غصناً قوامُه
تيقّنت أن القلب عني طائر

/٤٩٨/ ولائمة فيه أتتني بزورها وظننت بأني في الهوى أستشيرها
فقلت لها والنفس بادٍ سرورُها يروق لعيني أن يفيض غديرها
إذا انسدلت كالليل تلك العذائر

ولما بدا آس العِذار منمنما وأضحى على مصقول خدّيه قديما
تمثّلت من وجْدي به مترنّما وما اخضرّ ذاك الخدّ نبْتاً وإنّما
لكثرة ما شُقّت عليه المرائر[2]

وله أيضاً رحمه الله:

ما في غرامي بأهل الجرع أشكال يا صاح إذ مالهم في الناس أشكال
هُمُ الألى[3] لاطفوني في محبّتهم حتى إذا ملكوني في الهوى صالوا
حالوا عن العهد مُذ شط المزار بنا وحال وجدي وما حالت به الحال
وغادروني قتيلاً يوم بينهم والبين لا شك للعشّاق قتّال
روحي الفِدا لهم من جيرةٍ ورحلوا عن دارهم وهم في القلب نُزّال
طاب اشتهاري وذُلّي في محبّتهم ولذّ لي حيث قال الناس ما قالوا
لا أطلب العتق من رقّ الغَرام ولو حملت فيه من الأثقال أثقال
/٤٩٩/ كيف السبيل وقد أصبحت مرتهناً في أسْر ظَبْي له في خدّه خال

---

(١) في الأصل: «لا حي».
(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤.
(٣) في الأصل: «الأولى».

مستعرب من بني الأتراك ذو هَيَفٍ كالغصن لكن على العشاق ميّال
كم لايم لا مني فيه فقلت له: دع الملام وقل لي: كيف احتال؟[1]

وله أيضاً رحمه الله:

ارحم أسيراً في الصبابة عاني حيران مُغرى للهموم يعاني
قرح الجفون مُسهداً ذا لوعة واه القوى يبكي بدمع قاني
فتكت به أيدي النوى وتحكّمت مذ غبت فيه لواعج الأحزان
يا مَن تملّك مهجتي رفقاً فلي جسد وحقّك من صدودك فاني
والنوم منذ هجرتني وجفَوتني وحياة وجهك قد جفا أجفاني
هذا ولي كبد تذوب من الجوى ومدامع كالعارض الهتّان
أفما ترق لمُغرَم ذي لوعة يفديك من راضٍ ومن غضبان
تِهْ كيف شئتَ فأنتَ تعلم أنّني حيّ الصبابة ميّت السلوان[2]

وله أيضاً في شخص كان يحب شخصاً فسافر من بلده إلى دمشق من أجله، فسمّاه أهل بلده «مهاجر أمّ قيس» ثم تخاصما، فعمل عزّ الدين المذكور بديهاً:

وظَبيٌ ليّن الأعطاف أحوى يفوق الغصن في دَلٍّ وشكل
أقول له وقد خاطرت فيه وفيه هجرت أوطاني وأهلي
/٥٠٠/علام هجرت يا كل الأماني «مهاجر أمّ قيس» بعد وصلي

وله أيضاً:

قَسَماً بالسوالف والليالي السوالف ويميناً أكيدة بتثنّي المعاطف
إنّ قلبي متيّم بشهيّ المراشف

وله في غلام دهن رأسه وسوالفه بدهن بنفسج:

وموّرد الوجنات معسول اللمى ماء النعيم مرقرق في خدّه
صقلوا سوالفه بدهن بنفسج فغدا بالنفسج نابتاً في وَرده

وله أيضاً:

كلّما قلت: أعتق الشِعر رقّي صيّرتني له المحاسن عبدا
وأقام العِذار في الحبّ عُذْري وأراني غيّ الصبابة رُشدا[3]

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٤، ٢٥٥.
(٢) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٥، ٢٥٦.
(٣) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٦.

وله في مليح جرّدوه لكشف العدوّ:

قد قلت لما جرّدوك طليعة ... والناس بين مكبّرٍ ومهلّل
يا من تجرّد للحروب مع العِدى ... أترى أراك مجَرّداً في منزلي؟

وله أيضاً:

قلت يوماً لمن أحبّ وقد ... دلّت ملاحاته وغاب الرقيب
ذهبت دولة الجمال وما ... كان لعبد العزيز فيها نصيب[1]

وله أيضاً:

/٥٠١/ أحلا[2] من الأمن بعد خوف ... ومن وصال عقيب صيد
تول[3] حبيبي وقد رآني ... إليك دأبه كان قصدي

وأنشد لغيره:

ألذّ من مُدرك التمنّي ... وفيك ملْك بلا تعنّي
قول حبيب لمستهام ... يهيم فيه: تنحّ عنّي

وأنشد له أيضاً:

قصدنا رَبْعك المانوس لكنْ ... لسوء الحظ صادفناه خالي
فقبّلنا ثراه فكان أحلا[4] لنا ... من وجنةٍ زيّنت بخالي

وله أيضاً:

سماع الحديث عن المصطَفَى ... به قد رجوتُ حصول الشفا
فمنه أخذت الهدى والتّقَى ... وعنه عرفت الرضا والوفا
وكيف لا أرتجي فضله ... وبالفضل لي طال ما أسعفا
وكم خصّني في جواري له ... بلطف والبرّكم أتحفا
فأحمدُ ذُخري ولي شافعٌ ... وأرجو[5] من الله أن قد كفا
ونقل الحديث بلفظ الرواة ... كؤوس تُدار لشُرب الصفا
فيرتاح سامعه للسماع ... ويعرف أقوال من خرفا
ويطرب من طيب تكراره ... كأن به شرب القرقفا
وقارينا قاري مطرب ... وبالدرّ أسماعنا شنّفا

---

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٦.

(٢) الصواب: «أحلى».

(٣) الصواب: «تولّى».

(٤) الصواب: «أحلى».

(٥) في الأصل: «أرجوا»

وأهل الحديث هم الأوليا وهم شهد الله أهل الوفا
/٥٠٢/هُم حرسوا الدين للمسلمين وهم حفظوا سُنّة المصطفا[١]
هُم نقلوا عنه آثاره وعنهم روى كلّ من صنّفا
وكثر طلاّبهم بعدهم وأزلفهم مثل ما أزلفا

وكان عز الدين المذكور من الفضلا الأُدبا الصُّلَحا

وجمع «وفايات[٢] الأعيان» من تاريخ ابن خلّكان، وزاد عليها أسماء أكابر لم يذكرهم ابن خَلّكان، ووقفها وجعل مقرّها بخانقاه السُمَيساطي، وكذلك جميع كتبه. وكان خيّراً ديّناً، رحمه الله تعالى.

[قاضي القضاة ابن واصل]

٢٤١ ـ وفيها توفي قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام عماد الدين سالم بن نصر الله بن واصل[٣] الحموي، الشافعي، بها يوم الجمعة ثاني وعشرين شوال، ودُفن بتربته التي أنشأها بعقبة نقيرين.

وكان متولّياً القضاء بحماه من مدّة طويلة. وكان مُشاراً[٤] إليه في الفضائل وخصوصاً في العلوم العقلية والهيئة والهندسة والحساب والفرائض وغير ذلك من العلوم، وعُمّر حتى قارب التسعين سنة من العُمُر. وكان حريصاً على الاشتغال والإشغال وتحصيل الفوائد. وله تصانيف كثيرة من علوم شتّا[٥]، وجمع تاريخاً[٦]. ولم يزل على طلب العلم إلى حين مات.

/٥٠٣/سمع من جماعة من مشائخ دمشق وغيرها، وسمع منه جماعة من الطلبة بحماه ودمشق.

وروى عن الحافظ أبي عبد الله البرزالي زكيّ الدين بدمشق، وببلده، وتخرّج به جماعة.

---

(١) الصواب: «المصطفى». (٢) في الأصل: «وفايات». ؟؟؟؟

(٣) انظر عن (ابن واصل) في:
المختصر في أخبار البشر ٤/٣٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٣، ومستدرك العبر ٥١/٥٦٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٤، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٥ رقم ١٠٠٤.، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٣٧، وتذكرة النبيه ١/٢٠٦، ٢٠٧، والسلوك ج١ ق٣/٨٥١، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١٣، وتاريخ ابن سباط ١/٥١٦، وشذرات الذهب ٥/٤٣٨، ٤٣٩، وبغية الوعاة ١/١٠٨، ١٠٩ رقم ١٧٩، وكشف الظنون ٦١ وغيرها، وإيضاح المكنون ١/ ٤٣٠، وهدية العارفين ٢/٩٣٨ وديوان الإسلام ٤/ ٣٨٢ رقم ٢١٨٧، والأعلام ٦/ ١٣٣، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٧.

(٤) الصواب: «وكان مشاراً». (٥) الصواب: «شتى».

(٦) هو كتاب: «مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب» وقد طبع.

وما زال حريصاً على الاشتغال، وغلب عليه الفكر حتى صار يذهل عن أحوال نفسه وعمّن يجالسه. رحمه الله وإيّانا.

[ابن نعمة المقدسي]

٢٤٢ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام الزاهد القدوة، العارف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة[(١)] المقدسي، الحنبلي، المشهور بتفسير المنامات، بدمشق. ودُفن بمقابر باب الصغير.

توفي يوم تاسع عشرين ذي القعدة. وكانت جنازته حفلة مشهودة، وخرج نائب السلطنة للصلاة عليه، ومشى بين يدي سريره القُضاة والأكابر، وخلق كثير من الناس.

وكان روى عن جماعة من أصحاب السِلَفي.

وكان منفرداً في تعبير الرؤيا، والنّاس يحكون عنه العجائب والغرائب من التفسير، بحيث أنه لم يُر مثله لا قبله ولا بعده، بحيث أنه يقول للرجل جميع ما جرى له من أول عُمُره إلى حيث جاهه[(٢)] وماله في بيته مخبّأ، وأول ما يقص عليه المنام لا/ ٥٠٤/ يفسّره حتى يستتوبه ويحلّفه على ملازمة الصلوات.

وكان من عجائب الزمان. وكان كثير الصوم والصلاة والأورادِ ولا يُفْطر إلاّ بعد عشاء الآخرة، ويصلّي من المغرب إلى عشاء الآخر، ولا يكلّم أحد[(٣)] من الناس. وكان له أقوال وأحوال.

مولده ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة بنابلس.

روى عن الساوي، وابن رواج، وسِبط السِلفي، وغيرهم. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) انظر عن (ابن نعمة) في:
الإعلام بوفيات الأعلام ٢٩١، والإشارة إلى وفيات الإعيان ٣٨٣، ومستدرك العبر ٥١/ ٥٦٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥٣، والوافي بالوفيات ٧/ ٤٨ رقم ٢٩٨٣، وفوات الوفيات ١/ ٨٧ رقم ٤١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٦، ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٧ هـ). وتذكرة النبيه ١/ ٢١٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٥، وعقد الجمان (٣) ٤١٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١٣، ١١٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٧، والمنهج الأحمد ٤٠٧، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٣٦، ومختصر الذيل ٨٨، والمقصد الأرشد، رقم ٨٣، والدر المنضد ١/ ٤٤٠، ٤٤١ رقم ١١٧١.

(٢) في الأصل: «جاه».

(٣) الصواب: «أحداً».

[الأمير العُقيلي]

٢٤٣ ـ وفيها توفي مقتولاً الأمير شهاب الدين محمد بن علي بن أحمد العُقيلي[١] نائب الأمير عَلَم الدين سنجر الدواداري في شدّ الأوقاف بدمشق، ومَسكوا قاتله من الغد سمّروه.

وكان قتله في ليلة الأربعاء آخر يوم من السنة، ودُفن بمقابر باب الصغير.

كان عنده فضيلة وأدب، وكان قد جاوز التسعين سنة من العُمُر، وهو على قوّته وشهامته وهمّته عالية. وله نظْم، فمن ذلك ما أنشدني الشيخ علم الدين ابن البرزالي للمذكور ممّا عمله للأمير علم الدين سنجر الدواداري قوله:

رواقك راقت به جنّة ... مُزَخرفة أنت رضوانها
/ ٥٠٥/ بها كلّما تشتهيه النفوس ... وأولادك الغرّ ولدانها
وعِلم الحديث بها واضح ... وثقل الصحيح بها زانها

وأنشدني شهاب الدين العُقيلي للشيخ شمس الدين سودكين النوري:

لولا مشاهدة الحضور الذاتي ... ما كنت أرضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدْر المعظّم قدْرها ... إلاّ إذا عمرت بكم أوقاتي
مهما عرفت يجمعنا في موطن ... فالقلب في جمع وفي عَرَفاتي
وإذا المحبّ تعمّرت أوقاته ... بالقرب لم يجنح إلى ميقاتي
يا خاطب النفحات من وادي الحِمَى ... خُذ نفحة جاءت من النفحات
ما الجوهر الفرد الذي هو ثابت ... في رمزنا شيء سوى مراتي
ليست بذي جُرم تدكّ جبالها ... تجرّم يحرقه سنيّ السبحات
يا طالب الحسنات في شرع الهوى ... حفظ المودّة أحسن الحسنات
إن شئت أن تلقى الأحبّة ... مخلصاً في حبّهم إيّاك والغفلات
أقسمت ما وفا[٢] المحبّة حقّها ... إلاّ مُحِبّ دائم اليقظات

/ ٥٠٦/ وأنشدني الأديب محاسن بن الإربلي لقوله:

إذا كان شعر المرء في أمّ راسه ... قليل[٣] وباقي الراس من شعره قفر
فذاك دليل أنه ليس عنده ... من الخير شيء بل بساحته شر

---

(١) انظر عن (العقيلي) في:
المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٠.

(٢) الصواب: «ما وفى».

(٣) الصواب: «قليلاً».

دخل عليه داره بدمشق ليلة الأربعاء آخر يوم من سنة سبع وتسعين وستمائة، فقُتل مظلوماً. رحمه الله وإيّانا.

[ابن كُسَيرات]

٢٤٤ ـ وفيها توفي الصدر تاج الدين علي بن الصاحب مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي القاسم بن أبي طالب بن سعيد بن علي بن سعيد بن كُسيرات[١] بطرابلس في يوم السبت سادس وعشرين ذي الحجّة.

كان يومئذ يخدم هناك، وكان شاباً حسناً، لطيفاً، ظريفاً، كريم النفس، طيّب الأخلاق، فاضلاً، أديباً، متواضعاً.

وله نظْم جيِّد، فمنه قوله:

يقولون: الغداة تموت وجْداً ... فقلت لهم: وربّ الأحسنين[٢]

لقد سربلت ثوب الفضل[٣] قسراً ... على رغم النوى لم أخش بيني[٤]

وله أيضاً:

/٥٠٧/ يا نبيّ الهدى المفدَّى بأسنى ... ما تقاضاه من ذوآبة هاشم

بك سَيف الشرع المطهر ماضٍ ... ذا[٥] عرار لهامة الشرك هاشم

وله أيضاً رحمه الله:

من لي بغرير مائس القدّ رشيق ... أصمى كبدي وراح والقلب رشيق

فارتعت فقال اقض غراماً وآسي ... واسفح عِوَض الدرّ من الدمع عقيق

كان من محاسن الدهر رحمه الله تعالى.

[أبو الحسن المقدسي]

٢٤٥ ـ وفيها توفي الشيخ الإمام العالم، العامل، الصالح، العارف، القدوة، الزاهد الأصيل، أبو الحسن بن الشيخ السيد العارف الزاهد أبي محمد عبد الله بن الشيخ القدوة الكبير غانم بن علي بن إبراهيم المقدسي[٦]، يوم الأربعاء رابع ذي

---

(١) انظر عن (ابن كسيرات) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ٣٥ رقم ٤٩، وتاريخ الإسلام (مخطوط بدار الكتب المصرية) ٣١/ ورقة ٢٥٢، وعقد الجمان (٣) ٣٧٩ (وفيات ٦٩٦ هـ).

(٢) في عقد الجمان: «الأخشبين».

(٣) في عقد الجمان: «الفصل».

(٤) عقد الجمان ٣٧٩.

(٥) كذا.

(٦) انظر عن (ابن غانم المقدسي) في:
درة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٨، وعقد الجمان (٣) ٣٧٨ (وفيه وفاته ٦٩٦ هـ). وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٧.

القعدة بدمشق، ودُفن من يومه بتربة الشيخ الجليل الكبير عبد الله الأُرموي، بسفح جبل قاسيون.

وكان رجلاً صالحاً، كثير السكون والتقشّف، حسن المحاضرة، لطيفاً، متواضعاً، خيّراً.

سمع ابن عبد الدائم/ ٥٠٨/ وغيره.

وله نظم حسن، فمن ذلك ما أنشدني شيخنا علم الدين البرزالي بقوله:

هي النظرة الأولى جرت في مفاصلي ... شُغلت بها في الحب عن كلّ شاغلي
وأصبحت في ليلي حليف صبا ... وشؤوني لا تخفى على كل عاقل[١]
وأنزّه طرفي أن يرى[٢] في خيامها ... سواها وسمعي عن حديث العواذل
وأكتم ما بي من هواها صيانة ... فيظهر تأثير الهوى في شمائلي
لها بالحِمى عن أيمن الحيّ[٣] منزل ... أعظمته من دونِ[٤] تلك المنازل
سلام على تلك الخيام وأهلها ... ومن حلّ فيها من مقيم وراحل
أسكان ذاك الحيّ أين ترحّلوا ... بقلب محبّ ضلّ بين المحامل
سألتُكُمُ رُدّوا الفؤاد فإنّه ... متاع لأيام الحياة القلائل
أجيراننا بالخيف إن دام هجركم ... ولم تسمحوا لي منكم بالتواصل
/ ٥٠٩/ ألا فابعثوا لي من حِماكم رسالةً ... تكون إلى قلبي أحبّ[٥] الرسائل
ولا تبعثوها في النسيم فإنني ... أغار عليها من نسيم الأصائل[٦]

وأنشدني له:

حيّ الديارَ فأنتَ أولُ قادم ... واسأل بها عن عهدك المتقادم
وأنِخْ رِكابَك بالعُذيب وقِفْ به ... فهناك موقف كلّ صبّ هائم
وحياتكم ما بعت روحي فيكم ... وبذلتها إلاّ لأمرِ لازم
أبكيكم وأهيم من فرحي بكم ... فكأنما أبكي بثغرٍ باسم
إن في هواكم مثل طفل كلّما ... خاف الفطام يراه حلم النائم[٧]

---

(١) البيت في عقد الجمان:

وأصبحت في وجدي فريد صبابة ... جنوني لا يخفى على كل عاقل

(٢) في عقد الجمان: «أن أرى».

(٣) في عقد الجمان: «الحمى».

(٤) في عقد الجمان: «أعظمه من بين».

(٥) في عقد الجمان: «أعز».

(٦) الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/٢٥٨، ٢٥٩، وعقد الجمان (٣) ٣٧٨.

(٧) الأبيات ما عدا الأخير في: عيون التواريخ ٢٣/٢٥٧، ٢٥٨.

وأنشدني أيضاً له:

ما في هواك على الحقيقة مُدّعي ... كلٌّ يجيب إلى هواك إذا دُعي
يا طلعة البدر المنير إذا بدا ... يا من يجلّ عن البدور الطُلّعِ
/ ٤١٠/ يا كعبة العشاق حيث توجّهوا ... فإلى جمالك في الجهات الأربع
كادت تراك العين لولا أنها ... عرفت محاجرها بفيض الأدمُع
لولا حياتك في يديك تمدّها ... ما طاب يوماً بالحياة تمتّعي

وأنشدني أيضاً له:

لي في محبّتكم فؤاد شيّق ... ولسان صِدْقٍ عن هواكم ينطق
وجمال شخص نُصْب عيني حاضر ... وخيال طيف في المنام محقّق
يا مرحباً بقدومه من زائر ... الشمل مجتمع به متفرّق
وحياتكم لولا شهود جمالكم ... ما كانت الدنيا عليها رونق
وبذكركم طاب (الحديث)[1] بأسره ... إنّ الوجود بكم وجود مشرِق
حاشاكم يا سادتي أن تقطعوا ... حبلي وأوله بكم مغلق

وأنشدني أيضاً له:

كتمت الذي ألقى ولم أذكر الجفا ... وأخفيت ما بي من هواك فما اختفا[2]
/ ٥١١/ فحاشا ودادي فيك يا غاية المنى ... يكدّره ريب الزمان وقد صفا
أصاب الهوى جسمي مخالطه الظنا[3] ... وواعد قلبي الصبر يوماً فما وفا[4]
فلو سُئل الواشون عنّي وخبّروا ... لقالوا مريض في الحياة على شفا
ولو عاينوا حالي وما بي من الضنا ... لقالوا: سراج كان في البيت وانطفا

وأنشدني له:

أنت الحبيب وليس بعدك ثاني ... كيف اتّجهت فأنت نُصب عياني
داع دعاني من هواك أجبته ... من أين لي لولا هواك دعاني
أودعت سرّك في القلوب وأصبحت ... تجلوك بين سرائر ومعاني
وجعلت وصلك للقلوب حياتها ... وحياتها بالوصل عُمُر ثاني
أحييت قلبي بالوصال وطيبه ... يا من بطلعة وجهه حياتي
/ ٥١٢/ حاشى لمثلك أن يعوّدني الجفا ... وأذوق فيك مرارة الهجران

---

(١) كتب فوقها في الأصل: «الوجود».
(٢) الصواب: «اختفى».
(٣) كذا. والمراد: «الضنا».
(٤) الصواب: «وفى».

أنت الحبيب وعقد حبّك مذهبي — وهواك لي من أشرف الأديان
أنا قد رضيت الهوى (بأنني عبد[1] له)[2] — إنْ كان من أنا عبدَه يرضاني
فوَحقّ من أهواه إن أنا زرتُه — إن زرته إلاّ على أجفاني
ولأمزجنّ له دمي بمدامعي — يوم اللقا فرحاً بما أبكاني

وأنشدني له مواليا:

إذا شربت الحُميّا في ظلام الليل — وزاد بي السُكْر حتى ملت كل الميل
وإذا طرقت حِمى ليلى وكان لي ميل — لما دعاني هواها جئت مثل السيل

وله أيضاً:

تحكم في الطبع داعي الهوى — فكلٌّ يشير إلى نفسه
ولو صحّ في القلب ما يدّعيه — لأشرق معناه في حسّه

وله أيضاً:

بين العقيق وبين وادي الأجرع — أفنيت ما أبقيته من أدمُعي
يا سائق الأضغان من ركْب الحِمَى — مستودعاً للطبّ غير مودّع
/ ٥١٣/ قَسَماً عليك إذا وصلت إلى الحِمَى — ورأيت سكان الخيام الشُرع
فاقرئهم عني السلام تحية — روحي فداك وحيّ ذات البرقع
وأعد حديثك عن أثيلات اللوى — يا طِيب ما كرّرته في مَسْمعي

وأنشدني له أيضاً:

حثّ المطيّ إلى نجدٍ وساكنها — فلي بنجدٍ وأبيات الحِمَى شجن
واقري السلام على أهل الخيام — ففي تلك الخيام فؤاد الصبّ مرتهن
منازل الأُنس من سلع كاظمة — فانزل بها فهي نِعم الدار والوطن
أحباب قلبي إلى كم ذا أعلّله بكم — وقد غاب عنه الطيف والوسن
تحكّموا كيف شئتم لا عدِمتكم — فكل شيء أتاني منكم حسن

وأنشدني له أيضاً:

حيّ عيني عن عين الجزع حيّ — واقرهم منّي سلاماً يا أُخَي
واسأل الظّبي الذي في حبّهم — إنْ بَكَى في الحبّ عتباناً عليّ
/ ٥١٤/ يا حبيبي حُزت قلبي كله — يا حبيبي لو تخلّي لي شويّ
كيف يبقى لي فؤاد في الحشا — وهواكم في الحشا يكويه كيّ

---

(١) في الأصل: عبداً».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

يا مريض الجفن[1] داوي مرضي ... فدواء الوصل أو صف لي دويّ
يا نديمي قم فجدّد راحتي ... بمزاج الراح واهديها إليّ
وإذا غنّيت عني[2] باسمها ... فأعِد ما قلته في مَسمعيّ
واغتنم ما دمت حيّاً شربها ... فبشُرب الراح تطوي الوقت طيّ[3]

وله أيضاً موالياً:

كم ليلة في دُجاها ما عرفنا النوم ... وكم قطعنا بسكان الغضا[4] من يوم
يا حادي القوم لا تُنكر أنين القوم ... فأهل الهوى في هواهم ما عليهم لوم

وأنشدني له أيضاً:

يا نسمة الآصال لا تبخلي ... على المحبّين برد السلام
تحمّلي منّي حديث الهوى ... وبلّغي شوقي لأهل الخيام
قولي لمن أهوى بحقّ الهوى ... يا منتهى القصد عليك السلام
ما حقّ من أسى وأشواقه ... تضرّم في أحشائه أن ينام
ولا تذوق الغمض أجفانه ... وهو يرى نوم المُعَنّى حرام
يا جيرة الحيّ إلى كم وكم ... يشتعل القلب بنار الغرام
/٥١٥/ وحقّكم يا ساكني طيبة ... ومن بهم عظُم ذاك المقام
إنّي لأهوى اللوم في حبّكم ... لعلّ يجري ذكركم في الملام
فذِكركم قد لذّ في مسمعي ... كذا[5] يلذّ العين طيب المنام
طابت نسماتي بأرواحكم ... ولا كما قالوا بريح الخُزام[6]

وأنشدني له أيضاً:

لو حملت نشراً[7] سوى نشركم يوماً ... لما جاءت تداوي السقام
يا رسول الحبيب من أرض نجدِ ... لك منّي تحيّة وسلام
هات قُل لي[8] بالله عنهم حديثاً ... فحديث الأحباب عندي مُدام
جيرة أودعوا هواهم لقلبي ... فبقلبي من الهوى آلام
كيف أشكو[9] طول السقام ... إلى من منعوا مُقلتي الكرى ثم ناموا

---

(١) في عيون التواريخ: «اللحظ».
(٢) في عيون التواريخ: «غنى».
(٣) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٥٩، ٢٦٠.
(٤) في الأصل: الغضا».
(٥) في الأصل: كذى».
(٦) بعض الأبيات في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٠، ٢٦١.
(٧) في الأصل: «نشر».
(٨) في الأصل: «قلي».
(٩) في الأصل: «أشكوا».

رُبّ سُقم قد كان منه شقاء ... وشفاء يكون منه السقام
كان عهدي على العقيق خيام ... أين قلبي وأين تلك الخيام
إنّ قلبي في الركْب حيث استقلّوا ... وأمام الخيام حيث أقاموا
عاذلي خلّني من اللوم فيهم ... أين قلبي يا عاذلي والملام
/٥١٦/ إنّ قلباً قد ذاق طعم هواهم ... فعَليه ذكر السْلوّ حرام
كلما قلت قد تسلّيت عنهم ... هاج في القلب لوعة وغرام

وله أيضاً دوبيت:

يامُلْتَفتاً عنا يمين وشمال[1] ... كما فاتك بالغفلة من طيب وصال
إنْ عُدت[2] إلى الوصال عدنا كرماً ... يقضي خلع[3] الرضا على أحسن حال[4]

وله أيضاً:

لا تطلب من تحبّه في الأين ... فالواحد قد أسقط حكم البين
حقّق نظراً لقد بدا شاهده ... والشاهد لا يخفى لذي عينين

وله أيضاً رحمه الله:

ظهرت بوصف من لطيف خيالها ... فحكى الخيال جمالها للناظر
وتبسّمت في وجه منصدع الحشى[5] ... ورنت إليه كل طرْف فاتر
وتسربلت حلل الجمال فأودعت ... قلب المحبّ على جناحي طائر
ما بالها تُبدي النفور وطيْفها ... أبداً عن الأوطان ليس بنافر

وأنشدني له أيضاً:

/٥١٧/ رسول الحِمَى هل أنت عنّي مبلّغ ... رسالة مشتاقٍ إلى ذلك الشعب
وهل أنت لي يوماً معين عَلى الهوى ... وهل مسعد يا سعد للواله الصبّ
عُرباً بأكناف الحِمَى وحياتكم ... وحسبي يميناً في محبّتكم حسبي
لذكركم في القلب أحلى من الكرى ... وذكر سواكم لا يسرّ به قلبي
نزلتم على الوادي فطابت رحابه ... وطاب الحِمَى من ذلك المنزل الرحب
وخيّمتم بين العقيق وحاجر ... فزمّت مطايانا إلى المنهل العذب
وهبّت على الركْب اليمانيّ نفحة ... فأضحوا سُكارى حتى هبّت على الركب

---

(١) كذا، ومثله في عيون التواريخ.
(٢) في العيون: «إن عدنا».
(٣) في العيون: «زمن».
(٤) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٣.
(٥) في الأصل: «الحشا».

فإنْ زرتكم يوماً قضيت مأربي ... وإنْ ذبْت شوقاً سوف أقضي بكم نحبي
عليكم سلام الله ما افترّ بارق ... وأبكت لنا ريح الصبى[1] أعين السُحُب[2]

وأنشدني له أيضاً:

إذا هَبّ لي من نحو طيبة ريح ... ترى الدمع من جفني هناك يسيح
/٥١٨/ ويصبح عندي للغرام محرّك ... يكاد بسِرّي في الغرام يبوح
وتزداد أشواقي إلى ساكن الحمَى ... ويُمسي فؤاد الصبّ وهو جريح
بذكر رسول الله طاب حديثنا ... ومن طيبة (طيب) كل الوجود يفوح
هنيئاً لكم زوّار قبر محمدٍ ... هنيئاً لكم رحب المزار فسيح
لكم عنده بُشرى نعيم وجنّة ... لكم منه رَيْحان لديه وروح
ألا أيّها الركب الذي يمّم الحِمَى ... ومن دونه صبّ هناك طريح
ألا قِفوا لي عندكم واحبسوا الـ ... ـسرى لعلّي أبكي ساعة وأنوح
وألثم أخفاف المطيّ فإنها سيـ ... ـنفحها من أرض طيبة شيح
أهَل لك يا رَكْب الحجازي عودة ... عليّ فأغدو[3] معكم وأروح
وأصبح نشواناً يميل بي الهوى ... إذا أصبحت تلك القباب تلوح

وأنشدني أيضاً له:

نسيمٌ أتى مُستصحباً أرج الرندِ ... أيحكي الجوى أم عنده مثل ما عندي
فلا نسمة إلاّ نُسَيمة حاجر ... وعرِّج إذا جُزت العقيق على نجد
وقل مُدنَف أمسى من البَيْن والأسى ... طريحاً لما يُمسي خليل على فقد
/٥١٩/ فيا أيّها الساري بها يمنة الحِمَى ... ترفّقْ بمسراها فإنّ الهوى نجدي
ودعها تمل السير واطْو زمامها ... فقد عاينت تلك الخيام على بُعد
وما نزلت بالخيف إلاّ لأنها ... توافي به وعداً فجاءت على وعد

وأنشدني له أيضاً:

أنت الحياة وأنت السمع والبصر ... وفي معانيك حار العقل والفكر
وفي تجنّيك بات الصّبّ مفتكراً[4] ... إذ نار حُبّك[5] لا تُبقي ولا تذر
ما دُمت تخطر في بال المحبّ فما ... على المحبّ وإن جار الهوى خطر
يا مونسي وحياتي في تعهّده ... وكلّما غاب عنّي مسّني الضرر

---

(١) الصواب: «الصبا».
(٢) عيون التواريخ ٢٣/٢٦١.
(٣) في الأصل: «فأغدوا».
(٤) في عيون التواريخ: «مفتكر».
(٥) في عيون التواريخ: «هجرك».

أدنيتني ثم أرخيت الحجاب على ضعفي ويفهم هذا من له نظر
ظهرت للكون من كل الجهات فها جمال وجْهك يبدو[1] وهو مستتر
وشاهدتك عيون الكائنات معاً فكلّ عينٍ لها في كونها أثر
/ ٥٢٠/ وأفهم الكل من معناك نطق هوى فأصبح الكل من نجواك قد سكروا[2]

وأنشدني له أيضاً:

أعيذك يابان العُذيب مقيل تريح به مُضنى الفؤاد عليل
وهل في خيام الحيّ للركب منزل يكـ ن به للطاعنين نزول
فيا أيّها الساري بها أيمن الحِمَى أرِحْها فما دون العُذيب مقيل
ودعها على الوادي تجرّ زمامها وتهتزّ شوقاً في الدُجى وتميل
وتحمل أشواقي إلى ساكن الحِمَى وشرح غرام في المقال يطول
فيا قاتلي عمداً بغير جناية وقتل المعنّى في هواه قليل[3]

وأنشدني له أيضاً:

ودّعتهم يوم سار البين معتنقاً أيدي المطيّ ودمع العين يستبق
وبتّ والقلب بالأحشاء ذو حرق كان في القلب ناراً وهو يحترق
قال الوشاة بأني قد سلوتهم إن قال ذاك أحبابي فقد صدقوا
/ ٥٢١/ هم أودعوا القلب ما شاؤوا وإنّ لهم عهداً عليّ وهم بالعهد قد وثقوا
يا سايق الظعن من نعمان إنّ بها حبًّا مقيماً سقاه الوابل الغدق
فحيّ نعمان من قرب وساكنها وحيّ ليلى فلي في حبّها علق
واحبس ركابك في وادي العقيق عسى يغشاك منها نسيم طيّب عبق
يا ويح أهل الهوى ماذا تحلّ بهم لو انهم علموا بالأمر ما عشقوا
خاضوا بحار الهوى حتى إذا لعبت أمواج بحر الهوى من حولهم غرقوا

وأنشدني له أيضاً:

أردتك لي وحدي فلم أبلُغ المُنَى وفي كل قلب من هواك نصيب
تمكّن من قلبي وسمعي وناظري هواك فكلّي في هواك قلوب
سكنت فؤادي فاطمأنت جوارحي وأصبح لي مني عليّ رقيب
وحقّ الهوى ذابت عليك حشاشتي من الشوق وكادت عليك تذوب

---

(١) في الأصل: «يبدوا».

(٢) في الأصل: «سكرو». والأبيات بنقص بعضها في: عيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٢.

(٣) الأبيات في عيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٢، ٢٦٣ وفيه: «في هواك قليل».

/٥٢٢/ وأذهبت أيامي وأنت محصّل ... وهيّجت أشواقي وأنت قريب
خُذ الروح لم أملك سواها ... ودلَّني عليك فإن في حِماك غريب[١]

وأنشدني له أيضاً:

حديث الهوى ألذّ من الخمر ... وسرّ الهوى سرّ يجلّ عن الفكر
حبيبي نديمي فالحديث مدامتي ... وكاسات شربي ما تبقى من العُمر
دعوها وساقيها سحيراً يديرها ... أزكي بها فرضي إذا ما انقضى وترى
صلاتي وتسبيحي وكل عبادتي ... إذا دارت الكاسات بالماء والخمر
سكرنا وقد دارت من الليل ساعة ... فكيف إذا دارت علينا إلى الفجر

وأنشدني له أيضاً:

بدا لك من أُهَيْل الحيّ نار ... لك البُشْرى فقد قرب المزارُ
سرى حادي الركاب على سناها ... ولولا نورها في الركب حاروا
شربنا من حُمَيّا الحبّ كاساً ... فلم يبق[٢] لنا فينا اختيار
/٥٢٣/ وغاب الحسن عنا فاسترحنا ... وطاب الوقت وانخلع العِذارُ
تُدار كؤوسها فكأنّ فيها ... شموساً في جوانبها تدارُ
سَبَتْ عقلي فبتّ ولست أدري ... أغاب الليل أم طلع النهارُ؟
فيا أهل المحامل ودّعوني ... فبعد على الصهباء ثار
فإنْ حكمت بذلّ متّ وجداً ... وليس على قتيل الحب عار

[القاضي ابن الملاق]

٢٤٦ ـ وفيها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان توفي القاضي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن الملاق الرقّي، الحنفي، ببغداد، ودُفن بالشونيزية.

وكان نائباً في القضاء ببغداد.

سمع «الأربعين الودعانية» من لكرس[٣] الخليفتي. وحدّث بها.

سمع منه الدواداري بالرحبة.

مولده في ثاني المحرّم سنة تسع عشر وستمائة.

وكان قدم دمشق في آخر عُمُره. وحجّ ورجع، فمات بعد الحجّ بقليل. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) عيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٣. (٢) في الأصل: «فلم يبقى». (٣) رُسمت هكذا في الأصل.

[الشيخ الزياتيني]

٢٤٧ ـ وفيها في يوم الخميس يوم عَرَفَة توفي الشيخ الصالح أبو أحمد محمد بن حسين بن مبارز بن محمد المعروف بالزياتيني، ببغداد، ودُفن يوم العيد بمقبرة الإمام أحمد، رضي الله عنه، وحمله الناس متبرّكين به/ ٥٢٤/ وكَثُر النوح لفقده.

مولده في شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة.

كان شيخاً مشهوراً من شيوخ العراق، له زاوية وفُقَراء وأصحاب.

وسبب موته أنه حضر يوم عَرَفة مجلس ابن السهروردي، فلما سمع وعظه مات وحُمل إلى زاويته من المجلس ميتاً، وقُرئت عليه ختمات ليلة العيد، واشتغل الناس به وتأسّفوا عليه، وازدادت مكانته عندهم لموته على هذه الحالة. رحمه الله وإيّانا[١].

---

(١) وفي المختار من تاريخ ابن الجزري ـ ص ٣٩٠ عدة تراجم لم ترد في وفيات هذا العام، وهي:
١ ـ الأمير صنبغا.
٢ ـ الأمير شمس الدين سنقر التكريتي.
٣ ـ التاجر بدر الدين محمد بن خلف المنبجي.
٤ ـ الأمير سيف الدين الفاخري.
٥ ـ الأمير سعد الدين كوجبا الناصري.

السنة الثامنة والتسعون وستمائة

[حكّام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي أمير المؤمنين.

وسلطان الديار المصرية وجميع البلاد الشامية السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري.

وباقي الملوك على حالهم كما تقدّم في السنة الخالية.

ذِكر الحوادث

[خروج بقيّة عسكر دمشق لمواجهة التتر]

ففيها في يوم الأربعاء سابع المحرّم وصل إلى دمشق على/ ٥٢٥/ البريد من مصر، الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، والأمير حمدان، وعلى أيديهم[١] مرسوم سلطاني بخروج باقي عسكر دمشق ونائب السلطنة أيضاً الأمير سيف الدين قبجق، حتى بحريّة القلعة، ولزّوا في خروجهم، وتوجّهوا على أنّ التتر قاصدين البلاد، فاهتمّ نائب السلطنة وتجهّز هو ومن بقي من العسكر، وخرج الأمير سيف الدين قبجق المنصوري نائب السلطنة عشيّة الأربعاء رابع عشر المحرّم إلى الميدان الأخضر.

فلما كان وقت السَحَر ركب وسافر وخرجت[٢] القضاة في الليل لتوديعه، وخرج جماعته جميعهم ملبّسين السلاح بأجمل زينة وأكثر عدّة.

وكان في عشيّة الأربعاء قد وصل قصّاد المسلمين من بلاد التتر، وأخبروا أنهم قد نزلوا بمشاتيهم، وقد بطلت حركتهم إلى الشام.

---

(١) في الأصل: «أيدهم».

(٢) الصواب: «وخرج».

وسبب ذلك ما حكى لي قاضي القضاة جمال الدين المالكي الزواوي قال: لما خرجنا يوم الخميس لوداع ملك الأمراء حكى لي الأمير علاء الدين بن الجاكي والي البر بدمشق يومئذ قال: حكى لي الأمير سيف الدين قبجق/ ٥٢٦/ نائب السلطنة أنّ القُصّاد وصلت وأخبرت أن التتر وقع عليهم صواعق كثيرة، وأنهم تفرّقوا إلى مشاتيهم، وكان قصدهم قبل تفرّقهم الدخول إلى بلاد الشام. فلما كانوا بأثناء الطريق وقعت عليهم الصواعق وأهلكت منهم خلقاً كثيراً واستبشعوا، وانثنا[١] عزمهم عن ذلك. ولله الحمد[٢].

[وصول أمراء إلى دمشق]

وفيها في يوم السبت سابع عشر المحرّم وصل من مصر إلى دمشق ثلاث[٣] أمراء، من جملتهم الأمير حسام الدين لاجين الحسامي المنصوري وهو متولّي برّ دمشق عِوَضاً عن الأمير علاء الدين بن الجاكي[٤].

[نصْبُ دِهليز بدمشق]

وفيها في يوم الأربعاء حادي وعشرين المحرم نصبوا بالميدان الأخضر دهليز مليح[٥] عملوه للسلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين، ثلاثين حملاً، وهو في غاية ما يكون من الحُسن والجمال وإتقان الصنعة، ومكّنوا أهل دمشق من العوامّ وغيرهم من الفُرجة عليه والقعود فيه. وبقي منصوب[٦] ثلاثة أيام والناس يتفرّجون عليه.

سألت الشيخ الرشيد وحشتني[٧] عامل ديوان البيوت كم غرم عليه؟ قال: نيّف[٨] وسبعين ألف درهم[٩].

/ ٥٢٧/ وكان قد عُمل دهليز في دولة الملك المنصور سيف الدين قلاون في

---

(١) الصواب: «وانثنى».

(٢) خبر خروج العسكر في: المختار من اتاريخ ابن الجزري ٣٩١، والمقتفي ١/ ورقة ٢٧٦ ب، ٢٧٧ أ، وتاريخ سلاطين المماليك ٤٦، والدرة الزكية ٣٧٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٨ هـ). والبداية والنهاية ١٤/ ٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٥٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٤.

(٣) الصواب: «ثلاثة».

(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩١، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٨ هـ)، والبداية والنهاية ١٤/ ٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٤.

(٥) الصواب: «دهليزاً مليحاً».

(٦) الصواب: «منصوباً».

(٧) في المختار: «أو حشتي».

(٨) الصواب: «نيّفاً».

(٩) المختار في تاريخ ابن الجزار ٣٩١.

سنة سبع وسنة ثمانٍ وثمانين وستمئة غُرم عليه فوق ثلثمائة ألف درهم. وهذا الدهليز الذي عُمل في هذه المدّة جاء أحسن منه وأظرف وأخفّ، لأن عواميد الدهليز الأول كان طولها خمسة وثلاثين ذراع[1]، وهذا ارتفاعه أحد عشر ذراع[1]. وكان قد نقلوا الدهليز الأول إلى المرج زمن الشجاعي ونصبوه مرتين، والهوى[2] يرميه. وما قدّر الله تعالى للسلطان أن يراه منصوباً. وانعكس على الشجاعي ما كان يريده[3].

وهذا الدهليز الصغير جاء من حُسنه أنهم نصبوه بالميدان الكبير، ومكّنوا الناس والمتعيّشين من الفرجة عليه. وكان للناس مدة طويلة ما عادوا مكّنوا أحداً من دخول الميدان. وباتت الناس في الميدان مدّة ما كان منصوباً.

وفي يوم الأحد خامس عشرين المحرم جهّزوه إلى مصر وعند وصوله إلى السلطان أعجبه، وخلع على ديوان البيوت. وكان من رزق غازان كما سيأتي ذِكره.

[عودة الحجّاج]

وفي يوم الأربعاء دخل الحجّاج عائدين بالسلامة وبلوغ/٥٢٨/ الأرب، وأميرهم الأمير عزّ الدين أيبك الطويل، وفيهم الصدر أمين الدين بن صَصْرَى، وشكوا[4] الحجّاج من أميرهم بسبب السير، وأنه عسَفَ بهم. وأن الرجّالة هلك منهم خلق كثير بسبب عجلته، وسوء خُلقه، وشُحّ نفسه[5].

[هطول المطر بعد انحباسه]

وفي هذه السنة توقف المطر في أوائلها، وانقضى تشرين الأول وتشرين الآخر ولم يحصل مطر، وبقي الحال مستمرّ[6] إلى يوم السبت سابع ربيع الأول، وثالث كانون الأول مُطِرنا بفضل الله ورحمته، وبقي المطر والثلج سبعة أيام. ولله الحمد على ذلك.

وفي يوم الأربعاء تاسع ربيع الآخر جاء بدمشق ثلج عظيم وبقي إلى يوم الخميس، وطمّ الأسطحة والأزِقّة، وبقي في الأزِقّة مقدار نصف شهر.

[خلاف أمراء المماليك بحمص]

وفي بكرة يوم السبت خامس ربيع الآخر وصل المقدّم سيف الدين بلقاق[7]

---

(١) الصواب: «ذراعاً».
(٢) الصواب: «الهواء».
(٣) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩١، ٣٩٢.
(٤) الصواب: «وشكا»
(٥) المقتفي ١/ ورقة ٢٧٧ أ.
(٦) الصواب: «مستمراً».
(٧) في المختار ٣٩٢ «بلعاق».

بن الأمير بدر الدين كونجك الخوارزميّ إلى دمشق من عند الأمير قبجق نائب السلطنة بالشام متوجّهاً إلى الديار المصرية إلى عند السلطان يخبره بما حصل عندهم بحمص بسبب الأمراء الواردين من حلب إلى حمص[١].

وسبب ذلك، أنْ ورد على يد حمدان مرسوم الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار وهو مقيم بحلب/ ٥٢٩/ أن يسيّر طُلْبَه إلى طرابلس، ويتوجّه هو بنفسه إلى عند السلطان بحيث يوصيه بما يعتمده في بلاد طرابلس وحصونها ليكون بها نائب سلطنة عِوَضاً عن الأمير عزّ الدين الموصلي[٢] المتوفّى، فقُرىء المرسوم بسوق الخيل على الأمراء بحلب، فشكر على ذلك وفرح[٣].

وكان قد ورد في الباطن أيضاً مرسوم للأمير سيف الدين، وللأمير سيف الدين الطّبّاخي نائب السلطان بحلب بمسك بكتمر السلحدار، والألبكي الذي كان نائب السلطنة بصفد، وكتبُغا.

فلما كان في الليل ركب جمال الدين أيدغدي شقير مملوك السلطان والطبّاخي وجماعة أمراء، وسيّروا خلف الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار، والألبكي بصورة أنْ قد وقع في الليل بطاقة من جهة البيرة يخبروا فيها أن التتر قد غارت[٤] عليهم، فيحضروا للمشورة فيما يُعمل.

وكان في أول الليل قد علموا أنهم يريدوا[٥] مسكهم. فقالوا للرسول: الساعةَ نلحقكم، وركب الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار، والأمير سيف الدين ألبكي، والأمير جوبان بتغاز، والأمير بزلار، وأعزازهم ومماليكهم وجماعته على حميّة، وتوجّهوا نحو/ ٥٣٠/ الفراة[٦].

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٢، تاريخ سلاطين المماليك ٤٧، نهاية الأرب ٢٣١، ٢٥٢، والدرة الزكية ٣٧٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٨ هـ).

(٢) هو عز الدين أيبك الموصلي المنصوري. توفي في أول صفر ٦٩٨ هـ. أنظر عنه في: الدر الفاخر ٩/ ١٣، وتاريخ الإسلام (مصوّرة دار الكتب) ٣١/ ورقة ٢٣٥، ودرر التيجان وغرر تواريخ الزمان (مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤٤٠٩ تاريخ) ورقة ٦٠٠ و٦٠١، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٥، والوافي بالوفيات ٩/ ٤٧٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٧٩، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ٢٠، وذيل مرآة الزمان (مخطوط) ٣/ ورقة ٦٨ أ و١٤٨ أ، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٣، والمنهل الصافي (مصوّرة دار الكتب المصرية) ٣/ ورقة ٤٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٩، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٦، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (عصر دولة المماليك) ـ تأليفنا ـ ج٢/ ٣٣.

(٣) منتخب الزمان ٢/ ٣٧٣.

(٤) الصواب: «أغارت».

(٥) الصواب: «يريدون».

(٦) كذا.

فأمّا عزاز التتري فإنه ساق هو وخمس نفر[1] على حمِيّة إلى الفراة[2] ووصل إلى ماردين، فتُوفي بسِنْجار قبل وصوله إلى قزان.

وأمّا بكتمر السلحدار، والألبكي، وبتغاز، ومقدّمين[3] أُخَر، فإنهم وصلوا إلى عند قبجق وهو مقيم بحمص بعسكر دمشق كما تقدّم، فراسلوه وطلبوا منه أمان[4] فأمّنهم، وحلف لهم أنه لا يؤذيهم. وركب إليهم وتلقّاهم وأنزلهم. ثم إنه استحلف جميع العسكر للسلطان ومن بعد السلطان لنفسه أنهم لا يؤذوه[5] وأنهم يسمعوا[6] له ويطيعوا[7] فيما يأمرهم، فحلفوا له. وسيّر بلقاق[8] يطلب لهم أمان[9] من السلطان. واجتمع بالأمير سيف الدين جاغان وأخبره بصورة الحال، وأن الجيش مختلف على حمص، وتوجّه من يومه على البريد إلى الديار المصرية[10].

[خلاف الأمراء مع نائب دمشق]

وفي يوم الإثنين سابع ربيع الآخر قدِم الأمير علاء الدين ابن الجاكي إلى دمشق من عند قبجق إلى الأمير سيف الدين جاغان يطلب نائب دمشق منه أن يسيّر له من الخزانة مال وخِلَع[11] لأجل العسكر، فلم يُجب سؤاله، وسيّر البريديّة يخبروه بما وقع. وسيّر الأمير سيف الدين جاغان من دمشق يعتب على الأمير سيف الدين قبجق/ ٥٣١/ كون أنه أجار أعداء السلطان، وكون أنه قادر على مَسكهم ولم يمسكهم. وكذلك بعث إليه سيف الدين كجكن، وجمال الدين أيدغدي شُقَير يقولوا[12] له إن لم تُمسكهم وإلاّ جئنا من حلب مسكنا لك ولهم. فعلم أنه قد تورّط بسببهم، وأنه قد حلف لهم وإن هو لم يقبضهم قبضوه. وبقي عسكر دمشق يهربون من عنده ويقدمون إلى دمشق فيشكرهم سيف الدين جاغان على ذلك ولا يُنكر عليهم كون أنهم فارقوا مقدّمهم.

وبقي سيف الدين قبجق يسيّر إلى جاغان يقول له إن ما بقي عندي من العسكر سوى الأمراء فترسّم عليهم وتسيّرهم إلى عندي، وتبعث نفقة حتى تنفق

---

(١) الصواب: «خمسة أنفار».
(٢) كذا.
(٣) الصواب: «ومقدّمون».
(٤) الصواب: «أماناً».
(٥) الصواب: «لا يؤذونه».
(٦) الصواب: «تسمعون».
(٧) الصواب: «تطيعونه».
(٨) في المختار: «بلعاق».
(٩) الصواب: «أماناً».
(١٠) تاريخ سلاطين المماليك ٤٧، ٤٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٢.
(١١) الصواب: «وخِلعاً».
(١٢) الصواب: «يقولون».

عليهم، وهو يمغلطه بالجواب ويسوّف به. فلما رأى أن العسكر المجرَّدين بحلب قاصدينه حتى إنهم يمسكوه[1]، وأبطأ عليه جواب السلطان وأن أحواله وأموره في غاية ما يكون من النقص.

فلما كان ليلة الثلاثاء من ربيع الآخر ركب سيف الدين قبجق، وسيف الدين بكتمر السلحدار، وسيف الدين ألبكي، وبزلار، وصُحبتهم/ ٥٣٢/ مقدار خمس مائة فارس، بصورة أنه حردان نحو سلمية متوجّهاً إلى الفُراة قاصداً للملك غازان ملك التتار. وتبعه الأمير عزّ الدين بن صبره، والملك الأوحد بن الزاهر، وغيرهما، وجماعة من الأمراء والمقدّمين، ومشايخ تلك الناحية، بصورة أنهم يسترضوهم[2] فلم يقبلوا منهم، بل ركبوا هواهم وساروا.

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشره وصل الأمير جمال الدين المطروحي الحاجب وأخبر سيف الدين جاغان بسفر الأمير سيف الدين قبجق والجماعة، فرسم الأمير عماد الدين بن النشّابي والي دمشق أن يترسّم على بيته من غير حوطة على موجود، والإحتراز على ولده وعلى أتباعه. وبقي كل يوم يقدم من العسكر جماعة.

فلما كان يوم الخميس سابع عشره تكامل جيش دمشق بها.

وأمّا قبجق فإنه سار لا يلوي على أحد ولم يستقرّ في مكان إلى الفُراة[3].

[إلتحاق نائب دمشق بالسلطان غازان]

وكان الأمير سيف الدين كجكن، والأمير علاء الدين أيدغدي شقير قد توجّهوا من نحو حلب في طلب سيف الدين قبجق ومن هرب معه، فوجدوه قد قطع الفراة[4] إلى ناحية/ ٥٣٣/ رأس العين، وقد فات فيهم الأمر، ولحقوا من أثقالهم بعضها، وعند لحوقهم للثقل وصل إليهم خبر قتل السلطان فانحلّت عزائمهم عن اللحوق[5] بهم.

وأمّا قبجق فعند وصوله إلى رأس العين، وسمع التتر بوصولهم خافوا. فلما تحقّقوا خبره التقوه المقدّمين[6] وهما بولاي، وابن البابا، وكذلك صاحب مارِدين

(١) الصواب: «يمسكونه».

(٢) الصواب: «يسترضونهم».

(٣) كذا. والخبر في: تاريخ سلاطين المماليك ٤٨/ ٤٩، ونزهة المالك، ورقة ١١٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧٤.

(٤) كذا.

(٥) الصواب: «اللحاق».

(٦) الصواب: «التقاه المقدّمون».

التقاهم وأحسن إليهم وقدّم لهم أشياءَ كثيرة خوفاً منهم حتى لا ينبّهون عليه أنه يكاتب المسلمين.

ثم إنّ بولاي أراد أن يسيّر قبجق وأصحابه على البريد إلى خدمة الملك غازان فلم يوافقوه وقالوا: ما يسير إلاّ على حالنا بأطلابنا. فقيل لهم: إنهم تنافسوا في ذلك. فأخرج لهم الأمير سيف الدين قبجق دينار كبير[١] وهو مطبق بالست[٢] مجون، وأخرج من باطنه كتاب[٣] من السلطان غازان إليه، فعند ذلك خضعوا[٤] له المغل، وساروا على حالهم بأطلابهم وعبروا إلى الموصل مطلّبين، والتقاهم أهلها، ودخلوا إلى بغداد أيضاً مطلّبين، والتقوهم[٥] عساكر المغل وخواتينهم وأهل بغداد جميعهم، وتوجّهوا من بغداد إلى/ ٥٣٤/ عند السلطان غازان، وهو يومئذ مقيم بأرض السيب من أعمال واسط، فأكرمهم وأحسن إليهم وأعطاهم، وخلع عليهم، ووعدهم ومنّاهم، وأعطى لكل مملوك ألف[٦] ومائتي درهم، وللصغار والركبدارية ستمائة درهم، ولكل أمير عشرة آلاف دينار، كل دينار اثني[٧] عشر درهم[٨] والألف ومائتي[٩] درهم تكون عن مائة دينار، والستمائة عن خمسين دينار[١٠]. وأُقطع سيف الدين قبجق بلاد همدان فلم يقبل، واعتذر أنه ليس له قصد سوى صُحبة الملك غازان ليرى وجهه في كل وقت، فأجيب إلى ما سأل وأعجبهم منه هذا المقال.

وقيل إنّ أبو[١١] سيف الدين قبجق كان يومئذ يعيش وأنه أحد سلاح دارية غازان، وكذلك إخوته وأنهم كبار التتر ومقدّميهم[١٢].

هذا ما كان منه.

[مقتل السلطان لاجين]

وأمّا ما كان من حديث السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين فإنه كان مقيماً بقلعة القاهرة قليل الركوب محترزاً متخوّفاً من الأمراء لئلاّ يعملون[١٣] عليه.

---

(١) الصواب: «ديناراً كبيراً».
(٢) كذا.
(٣) الصواب: «كتاباً».
(٤) الصواب: «خضع».
(٥) الصواب: «والتقاهم».
(٦) الصواب: «ألفاً».
(٧) الصواب: «اثنا».
(٨) الصواب: «درهماً».
(٩) الصواب: «ومائتا».
(١٠) الصواب: «ديناراً».
(١١) الصواب: «إن أبا».
(١٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٢، ٣٩٣، تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣ ب، تاريخ سلاطين المماليك ٤٩، نهاية الأرب ٣١/ ٣٥٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٦.
(١٣) الصواب: «يعملوا».

فلما كان يوم الخميس عاشر ربيع الآخر ركب[1]/ ٥٣٥/ بكرة النهار في الموكب كما جرت العادة، وكان صائماً. فلما كان بعد صلاة عشاء الآخرة دخل عليه الأمير سيف الدين كرجي مقدّم البرجيّة وهو يلعب بالشطرنج وعنده قاضي القضاة حسام الدين الحنفي مع ابن العسّال المقري. وكان كرجي قد اتفق مع سلحدارية السلطان صاحب النوبة نغيه الكرموني، فسأل السلطان لكرجي عمّا عمل؟ فقال: قد رحت ببيت البرجية وغلّقت عليهم، وكان قد أوقف أكبرهم في دهاليز الدار فشكره السلطان وأثنى عليه للجماعة الحاضرين، وقال: لولا الأمير سيف الدين ما وصلت إلى السلطنة، فقبّل الأرض بين يديه. وقام يعدل الشمعة التي تتوقّد على السلطان والنمجاة[2] إلى جانبه، فرما[3] عليها بوشية وتركها ناحية وقال: ما تصلُّوا. فقال السلطان: نعم، وقام يصلّي، فضربه بالسيف على كتفه، فطلب السلطان النمجاة فلم يجدها، فقام من وهلة الضربة، ومسك كرجي ورماه تحته فأخذ السلحدار نغيه النمجاة وضرب بها رجل السلطان فقطعها، فانقلب السلطان على/ ٥٣٦/ ظهره قتيلاً يخور في دمه، فقال القاضي حسام الدين: هذا ما يحلّ، فأرادوا قتله، ثم إنهم تركوه هو والقاضي حسام الدين في الدار، وغلّقوا عليهم. هذا ما نقلوه[4] البريدية لما قدِموا إلى دمشق.

وقال القاضي حسام الدين لما قدم إلى دمشق: كنت عند السلطان فما شعرت إلاّ وستة سبعة أسياف نازلة على السلطان، وهو مُكِبّ على لعب الشطرنج فقتلوه. وكان الأمير سيف الدين طغجي قد قعد ببقية البرجيّة المتفقين معه ومع كرجي في دركاه القلعة، فقال لهم: قضيتم الشغل. فقالوا: نعم. فقاموا راحوا جميعاً إلى دار سيف الدين منكوتمر النائب فدقّوا عليه الباب وقالوا له: السلطان يطلبُك، فأنكر حالهم، فقال لهم: قتلتم السلطان؟ فقال له كرجي: نعم يا مأبون وقد جئنا حتى نقتلك. فقال لهم: أنا ما أسلّم نفسي إليكم إنما أنا في جيرة الأمير سيف الدين طغجي، فأجاره وحلف له أنه لا يؤذيه ولا يمكّن أحداً من أذِيّته، وفتح باب داره وتسلّموه وراحوا به إلى الجبّ فأنزلوه إلى عند الأمراء المحبوسين.

/ ٥٣٧/ فقيل إن الأمير شمس الدين الأعسر قام له وتلقّاه، والأمير عزّ الدين الحموي قام إليه ولعنه وشتمه وأراد قتله لأن منكودمر كان سبب مسك الأمراء

---

(١) تكررت كلمة «ركب» في آخر الورقة وأول التي بعدها.

(٢) النمجاة: أو النمشاة: سيف لطيف خاص بالملك. وهو تسمية فارسية معرّبة تُطلق على خنجر مقوّس يشبه السيف القصير. (النهج السديد ٤٤٨).

(٣) الصواب: «فرمى».

(٤) الصواب: «هذا ما نقله».

وقلب الدولة من حرصه عَلٍّ الأمر يفضي إليه، فبقي ساعة في الجبّ، وراح سيف الدين طغجي إلى داره ليقضي له شغل[1] فاغتنم كرجي غيبته وأخذ معه جماعة وراح إلى باب الجبّ، وأطلع منكودمر بصورة أنهم يريدوا[2] يقيّدوه كما جرت العادة، فامتنع من الطلوع، فألحّوا عليه وأطلعوه وذبحوه على باب الجبّ، ونهبوا داره وأمواله، ثم إنهم اتفقوا كما هم في بقية الليل على أنهم يولّون السلطنة للسلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور لكونه ابن أستاذهم، وأن يكون الأمير سيف الدين طغجي نائب السلطنة، ومهما عملوه يكون باتفاق الأمراء، وحلفوا كما هم بقية الليل، وأصبحوا نهار الجمعة يحلفون للأمراء والمقدّمين والعسكر ومن جرت عادته لليمين، ونائب السلطنة سيف الدين طغجي[3].

[سلطنة الملك الناصر]

وسيّروا خلف السلطان الملك الناصر يطلبوه[4] من الكَرَك، وركب طغجي يوم/ ٥٣٨/ السبت في الموكب، والتفّ عليه العسكر، وطلع القلعة ومدّ السماط كما جرت العادة كأنه ماجرا[5] شيء[6].

[مقتل طغجي ورفاقه]

فلما كان عشيّة يوم الإثنين رابع عشر الشهر وصل الأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح الفخري عائداً من الشام من فتوح سيس إلى بلبيس على أنه يدخل بُكرة

---

(١) الصواب: «شغلاً».

(٢) الصواب: «يريدون أن».

(٣) خبر مقتل لاجين في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٣، والحوادث الجامعة ٤٩٩، والدرة الزكية ٣٧٨، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ٢٠٠ ب ـ ٢٠٢ أ، والتحفة الملوكية ١٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٩، ٤٠، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٣٢ رقم ٢١٠، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٥٧، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٣ ب، ١٢٤ أ، ونزهة المالك، ورقة ١١٧، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٠، ٥١، ودول الإسلام ٢/ ٢٠١، والعبر ٥/ ٣٨٩، ٣٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٣، وعيون التواريخ ٢٦٧، ٢٦٨، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٢، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٥، والجوهر الثمين ٢/ ١٢٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٥٧ و٨٦٥، وعقد الجمان (٣) ٤٢١ ـ ٤٣٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٩٨ ـ ١٠٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥١٧، ٥١٨، وتاريخ الأزمنة ٢٧٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٠، وبدائع الزهور ج١ ١/ ٣٩٨ ـ ٤٠١، وأخبار الدول ٢٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٢.

(٤) الصواب: «يطلبونه». (٥) الصواب: «ما جرى».

(٦) نزهة المالك، ورقة ١١٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٤.

النهار. وكان قد راح إليه جماعة من الأمراء وعرّفوه صورة الحال الذي وقع، وأن هذا الحال ما كان برضاهم ولا بإشارتهم، واتفقوا معه على قتل طغجي.

وكانوا[١] الأمراء قد أشاروا على طغجي أن يطلع يلتقي أمير سلاح، فركب بُكرة الإثنين، وقيل الثلاثاء، وطلع يتلقاه. فعندما تلقاه تكارشا، ثم قال أمير سلاح لطغجي: كان لنا عادة من السلطان إذا قدِمنا من سفر يتلقّانا، وما أعلم ذنبي ما هو، كونه ما التقاني هذه النوبة؟ فقال له طغجي: وما علمت بما جرا[٢] على السلطان؟ السلطان قُتل. قال: ومن قتله؟ قال بعض الأمراء وهو الأمير سيف الدين كرد أمير حاجب: قتله سيف الدين طغجي وكرجي فأنكر عليهم وقال: كلّما قام للمسلمين ملك تقتلوه[٣] تقدّم عني لا تتلزّق إليّ. وساق عنه أمير سلاح، فتيقّن طغجي/ ٥٣٩/ أنه مقتول، فهمز فرسه وساق، فانقض عليه الأمير(......)[٤] ومسكه بشعره ودبوقته وعلاه بالسيف، وساعده على قتله جماعة من الأمراء، وقتل معه ثلاثة وهم سائقين[٥]، فجاؤوا إلى تحت القلعة. وكان كرجي قد قعد في القلعة لأجل حفظها، فبلغه قتل رفيقه طغجي، فألبس البرجيّة السلاح، وركب في مقدار ألفي فارس حتى يدفع عن نفسه، فركبت جميع الحلقة والأمراء والمقدّمين في خدمة أمير سلاح إلى الرابعة من النهار حملوا[٦] العساكر على جماعة كرجي فهزموهم.

وقيل إن سيف الدين كرجي ساق وحده، واعتقد أن أصحابه يسوقوا[٧] معه أو خلفه تبعاً له فتخلّفوا عنه. وجاء بعض خُشداشيّته ضربه بالسيف حلّ كتفه وقتلوا معه نغيه الكرموني أحد السلاحدارية الذين وافقوا على قتل السلطان.

قيل قُتل تكملة اثني عشر نفراً. واستقرّ الحال، ووقع الإتفاق على تولية الملك الناصر، وسيّروا أيضاً يطلبوه[٨] ويحثّوا الطلب لقدومه إليهم. وبقي يعلّم على الكتب المسيّرة إلى جميع البلاد/ ٥٤٠/ ثمان[٩] أمراء، إليهم. وهم: الأمير سيف الدين سلاّر، والأمير سيف الدين كرت، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنْكير، وعزّ الدين أيبك الخزندار، والأمير جمال الدين آقوش الأفرم، والأمير

---

(١) الصواب: «وكان».
(٢) الصواب: «بما جرى».
(٣) الصواب: «تقتلونه».
(٤) في الأصل بياض مقدار كلمتين. وفي عقد الجمان (٣) ٤٤٤ أن الذي قتله هو «قراقوش الظاهري».
(٥) الصواب: «وهم سائقون».
(٦) الصواب: «حملت».
(٧) الصواب: «يسوقون».
(٨) الصواب: «يطلبونه ويحثّون».
(٩) الصواب: «ثمانية».

حسام الدين لاجين أستاذ الدار، والأمير سيف الدين بكتمر أمير جاندار، (والأمير عبد الله السلحدار)[١]، وكلّهم منصورية. وكتبوا الكتب إلى سائر الممالك بذلك[٢].

هذا ما جرى بمصر.

[مبايعة السلطان الناصر بدمشق]

وأمّا ما جرى بدمشق فإنّ سيف الدين بلقاق كان قد سافر من الشام إلى مصر بسبب قبجق كما تقدّم ذكره، فوصل إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ربيع الآخر، وسيف الدين طغجي بالموكب كما تقدّم ذِكره، وهو يومئذ المشار إليه، فعرّفه صورة الحال، فقال له: حتى نكتب لك كتب[٣]. فطيّب قلوب الأمراء.

فلما كان يوم الإثنين وقع ما جرى من قتل كرجي وطغجي، واتفقوا[٤] الأمراء على ما تقرّر بينهم، كتبوا على يده مرسوم[٥] للأمير سيف الدين قبجق، وللأمراء الذين في صحبته، كل واحدٍ منهم على حاله ومطيّبة[٦] قلبه. وكذلك إلى جميع أمراء الشام لكل واحدٍ منهم كتاب وعليه ثمان[٧] علائم. فوصل سيف الدين بلقاق إلى دمشق[٨]/ ٥٤١/بكرة نهار السبت تاسع عشر ربيع الآخر، وأخبر بقتل السلطان ومنكوتمر وطغجي وكرجي وغيرهم، وأن الأمراء قد اتفق رأيهم على الملك الناصر.

وكان المتحدّث يومئذ بدمشق الأمير سيف الدين جاغان، فقام الأمير بهاء الدين قرارسلان وأظهر الفرح، وتحدّث في أمور الدولة. ورسم على نواب سيف الدين طغجي وعلى والي البرّ حسام الدين لاجين، وتتبّع مماليك السلطان، وشرع أحضر العسكر وحلف للملك الناصر، وحكم وأمر ونهى.

فلما كان يوم الثلاثاء ثاني عشرين ربيع الآخر مسك قرارسلان لسيف الدين

---

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) خبر مقتل طغجي في: زبدة الفكرة ٩/ورقة ٢٠٢ أ، والتحفة الملوكية ١٥٣، ١٥٤، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٤ ب، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٤٠، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧، ونزهة المالك، ورقة ١١٧، وتاريخ سلاطين المماليك ٥١، ٥٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٤، ٣٩٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٦٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٦٨، وعقد الجمان (٣) ٤٤١ ـ ٤٤٥، والمواعظ والإعتبار ٢/ ٣٩٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٣.

(٣) الصواب: «كتباً».

(٤) الصواب: «واتفق».

(٥) الصواب: «مرسوماً».

(٦) الصواب: «ومطيّبَ».

(٧) الصواب: «ثمانية».

(٨) في الأصل تكررت كلمة «دمشق» في آخر الورقة، وأول التي تليها.

جاغان ولحسام الدين لاجين والي البرّ، وجاء بهم بنفسه إلى باب القلعة وسلّمهم إلى علم الدين أرجواش، فحبسهم ببرج الحمام. وقيل إنه أساء إليهم.

وسافر بلقاق خلف قبجق حتى يردّه، وبقي قرارسلان يحكم بدمشق إلى مُستهلّ جمادى الأوّل، فثار عليه قولنج، وكان من قبل ذلك قد أُسقي وخلص منها فقوي عليه الألم فمات ودُفن يوم الإثنين ثاني الشهر، وبقيت دمشق ما فيها لا نائب سلطنة ولا مشدّ ولا محتسب، والناس سائبين محفوظين[١] من الله تعالى./ ٥٤٢/ فقام الأمير عماد الدين بن النشابي والي البلد بأموره وتحدّث في الولايتين ولاية البرّ ودمشق والحسبة، وساس البلد وأموره سياسة حسنة، وظهر منه نهضة عظيمة لم يكن يعتقدوها[٢] الناس[٣].

[تعيين الأمير قطلُبك مُشدّاً بدمشق]

فلما كان يوم السبت رابع جمادى الأول وصل من مصر بريدية وعلى أيديهم كُتب تاريخها سادس وعشرين[٤] ربيع الآخر يخبروا بأنّ الأمراء اتفقوا على الملك الناصر، ومرسوم للأمير سيف الدين قطلبك بشدّ الشام عِوَضاً عن الأمير سيف الدين جاغان، فباشر يوم الإثنين بعد العصر الشدّ بدمشق. وكان قد سيّره السلطان يكون مشاركاً للأمير سيف الدين الطبّاخي في حلب بصورة أنه مشدّ، ومتحدّث في جميع الحصون الحلبية، ونزل بالقصر الأبلق بالميدان، فلما قُتل السلطان لم يمكنه التوجّه، فأقام بالميدان، فورد المرسوم له بالشدّ، فباشر. وقيل إنه أخو الأمير سيف الدين سلار، ونزل بدار الأمير شمس الدين الأعسر، وحلفوا بدمشق للسلطان الملك الناصر. وبقي هو المشار إليه من أمور نيابة السلطنة[٥].

[دخول السلطان الناصر مصر وركوبه بالخلعة]

ووقعت بطاقة بدمشق يوم الأربعاء ثامن جمادى الأوّل/ ٥٤٣/ يخبروا[٦] فيها بجلوس الملك الناصر على تخت المُلك بقلعة القاهرة، فدُقّت البشائر.

ووصل إلى دمشق يوم الجمعة عاشر جمادى الأول الأمير سيف الدين مُغُلْطاي الدمشقي وعلى يده كتاب من السلطان الملك الناصر يخبر بأنه وصل إلى القاهرة ليلة السبت رابع جمادى الأول من الكرَك وبات بالإسطبل، وطلع القلعة

---

(١) الصواب: «سائبون محفوظون».

(٢) الصواب: «يعتقدها».

(٣) تاريخ سلاطين المماليك ٥٣.

(٤) الصواب: «وعشرون»

(٥) الخبر باقتضاب في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٥.

(٦) الصواب: «يخبرون» في الموضعين.

بكرة النهار يوم الإثنين سادس جمادى الأول، وخلع على الأمير سيف الدين سلار لنيابة السلطنة وعلى بعض الأمراء.

وفي تاسعه فُرّقت الخِلَع في جميع من له عادة بالخلع من أعيان الدولة بمصر والقاهرة، ونزلت طبلخاناة لجماعة عن الأمراء.

وفي ثاني عشره لبس الناس الخِلَع، وركب السلطان الملك الناصر بخلعة الخلافة وأُبّهة المُلك إلى سوق الخيل، وعاد إلى القلعة وترجّل له جميع الأمراء والجيش في خدمته وقبّلوا الأرض بين يديه، واستقرّت سلطنته، ووصلت البريدية يخبروا[٣] بذلك إلى دمشق يوم السبت ثامن عشر الشهر، وضُربت البشائر بالقلعة وبدُور الأمراء ثاني مرة وقُرىء الكتاب بجامع دمشق وفيه تطييب قلوب الناس[١].

[نيابة السلطنة بدمشق]

/ ٥٤٤/ وفي يوم الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأول وصل من القاهرة الأمير جمال الدين آقوش الأفرم وعلى يده مرسوم بنيابة السلطنة بدمشق[٢]، فخرج جميع العساكر والأمراء وأهل البلد لتلقّيه، ودخل في موكبٍ عظيم. وأصبح يوم الخميس ركب في الموكب، ولبس خلعة النيابة، وباس عتبة باب القلعة كما جرت العادة، ومُدّ السّماط بدار السعادة، وحكم من يومه، وكشف مظالم كثيرة، وأُخرج مرسوم بسفر الأمير سيف الدين قطْلُوبك إلى مصر[٣]، وأن يولّي من جهته في الشدّ من يختار، وكذلك ولايات الشام. ونقل الأمير عماد الدين بن النشّابي من ولاية دمشق إلى ولاية البرّ عِوَضاً عن الأمير حسام الدين لاجين، وولي عِوَضه بدمشق الأمير جمال الدين إبراهيم بن النحاس مشدّ الزكاة والوكالة والحشر، وولّى أولاده في جهاته، وذلك في يوم الخميس غرّة جمادى الآخر، وخلع عليهما في وقتٍ واحد، وباشرا ولايتهما بالخلع.

---

(١) خبر دخول السلطان مصر في: التحفة الملوكية ١٥٥، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٧٠، والدر الفاخر ٧، وتاريخ الدولة التركية ٢٥ أ، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٣، ٥٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٣، وغيره.

(٢) خبر نيابة دمشق في: المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٥، وتاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٥ أ، والدر الفاخر ٧، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٧١، والبداية والنهاية ١٤/ ٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧١، والجوهر الثمين ٢/ ١٢٩، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٣، وعقد الجمان (٣) ٤٥٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٠٢، وإعلام الورى ١٠ رقم ١١، وأمراء دمشق ١١ رقم ٣٦، ودول الإسلام ٢/ ٢٠١، وغيره.

(٣) إلى هنا ينتهي الموجود في كتاب «المختار من تاريخ ابن الجزري».

[الإفراج عن الأمير جاغان]

وفيها أُفرج عن الأمير سيف الدين جاغان بمرسوم ورد يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأول، فخرج من القلعة ورسم له/ ٥٤٥/ بالسفر إلى مصر، فتجهّز وسافر، فبينما هو في أثناء الطريق لقي البريد وعلى يده منشوراً[١] بإقطاعه سبعين فارساً بدمشق وتطييب قلبه، فرجع فوصل إلى دمشق يوم الأحد خامس عشرين الشهر فرحان مسرور[٢] بما أنعم الله عليه[٣].

[صراع النفوذ بين سلامش وغازان سلطان التتار]

وفيها في العشر الأخير[٤] من جمادى الآخر قدِم إلى دمشق الشهاب أحمد بن العماد القصّاص[٥] من البيرة، فسألته عن أخبار التتر قال: كان الملك غازان قد عزم على قصد الشام في تشرين، فجمع عساكره فجهّز سلامش ابن باجوا في خمسة وعشرين ألف فارس إلى بلاد الروم، على أن يأخذ عساكر الروم ويتوجّه إلى الشام من جهة بلاد سيس، ويجيء قزان من ديار بكر وينزلوا الفراة[٦] ويغاروا[٧] على بلاد البيرة والرحبة وقلعة الروم، ويكون اجتماعهم على حلب، فإن التقاهم أحد التقوه، وإلاّ دخلوا بلاد الشام[٨].

فاتفق أن سلامش لما دخل بلاد الروم أطمعته نفسه بالملك فتملّك الروم، وخلع طاعة غازان، واستخدم وأنفق وخلع، وكانوا[٩] أولاد فرمان قد أطاعوه ونزلوا إلى خدمته وهم فوق/ ٥٤٦/ عشرة آلاف فارس وسيّر سلامش إلى صاحب مصر رُسُل[١٠] يطلب منه النجدة والمساعدة على غازان، فوصلوا[١١] الرسل إلى دمشق في رجب، وسيّروهم إلى مصر[١٢].

وأمّا غازان فإنه وصل إلى بغداد وكانوا متولّيين[١٣] بغداد قد شكوا إليه من أهل السيف والعربان، وأنهم بينهبوا[١٤] التجار القادمين من البحر، وأنهم قد قطعوا السابلة، فسار ببقيّة الجيش إليهم ونهنهم[١٥]، وأقام بأرض

---

(١) الصواب: «منشور».
(٢) الصواب: «مسروراً».
(٣) نهاية الأرب ٣١/ ٣٧١، والبداية والنهاية ١٤/ ٣.
(٤) في الأصل: «الآخر».
(٥) في تاريخ سلاطين المماليك «القضاص».
(٦) كذا.
(٧) الصواب: «ويغيروا».
(٨) الدر الفاخر ٨ ـ ١٠، تاريخ سرطين المماليك ٥٤.
(٩) الصواب: «وكان».
(١٠) الصواب: «رسلاً».
(١١) الصواب: «فوصل».
(١٢) تاريخ سلاطين المماليك ٥٥.
(١٣) الصواب: «متولّين».
(١٤) الصواب: «ينهبون».
(١٥) الصواب: «ونهنههم».

دقوقى[1] مشتّياً. ولما بلغه خبر سلامش وما قد عمل انثنى عزمه عن قصد الشام، وشرع في تجهيز العساكر إلى الروم.

فلما كان في أول جمادى الآخر سيّر العساكر مع ثلاث[2] مقدّمين وهم خمس وثلاثين[3] ألف فارس، منها خمسة عشر مع المقدّم سنتاي، وعشرة مع هندوغان، وعشرة مع بولاهم، وهو المشار إليه. وسفّروهم إلى الروم، ورحل غازان من المشاني إلى تبريز وصُحبته قبجق، وبكتمر، والألبكي، ووصلوا[4] التتر إلى سنجار وإلى رأس العين وماردين، وأنزل لهم صاحب ماردين الإقامات، وجهّز لهم هدايا وتقادم كثيرة، وجهّز عسكره معهم، ولم ينزل إليهم خوفاً لا يكون قد نبّه عليه سيف الدين قبجق أنه يكاتب/ ٥٤٧/ المسلمين، واعتذر إليهم أنه مريض عاجز عن القعود فضله عن القيام، فقبلوا عُذره بسبب ما أملا[5] أعيُنهم من التقادم والتُحف[6].

وذكروا أنه قبل وصول التتر إليه كان قد حصّن القلعة بما يكفاها[7] مدّة سنتين، فسهّل الله له أنهم تعدّوه ولم يؤذوه، ونزلوا غُرّة رجب بآمِد متوجّهين إلى الروم لملتقا[8] سلامش.

فلما كان في أواخر رجب التقيا الجيشين[9]. وكان سلامش قد عصوا[10] عليه أهل سيواس وهو يحاصرهم. فلما وصل العسكر الذين هم صُحبة بولاهم وقاربوه. وكان قد جمع فوق ستين ألف فارس، فأمّا التتر وعسكر الروم فإنهم قفزوا في الليل إلى عسكر بولاهم، وأمّا التركمان فإنهم لحِقوا بجبالهم كما لهم بالعادة، وبقي سلامش في جمعٍ قليل دون خمس مائة فارس، فتوجّه من السيواس إلى بلاد سيس، فوصل إلى باهسنا[11] في أواخر رجب[12].

وكان في مستهلّ شعبان قد ورد المرسوم من مصر أن يجرّدوا من دمشق خمس[13] أمراء، ومن حمص وحماه تكملة عشرين أميراً، ويبعثوهم[14] نجدة لسلامش[15].

---

(١) الصواب: «دقوقاء». بفتح أوله وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة. مدينة بين إربل وبغداد. (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

(٢) الصواب: «ثلاثة».

(٣) الصواب: «خمسة وثلاثون».

(٤) الصواب: «ووصل».

(٥) الصواب: «ما ملأ».

(٦) تاريخ سلاطين المماليك ٥٥.

(٧) الصواب: «يكفيها».

(٨) الصواب: «لملتقى».

(٩) الصواب: «التقى الجيشان».

(١٠) الصواب: «عصى».

(١١) كذا: وهي: «بهسنا».

(١٢) تاريخ سلاطين المماليك ٥٥.

(١٣) الصواب: «خمسة».

(١٤) الصواب: «ويبعثونهم».

(١٥) تاريخ سلاطين المماليك ٥٦.

فلما كان يوم الخميس خامس شعبان ورد الخبر إلى دمشق أن/ ٥٤٨/ سلامش وصل إلى باهسنا مهزوماً، فتوقّفت الحركة عن تسفير العسكر.

[دخول سلامش دمشق]

فلما كان يوم الخميس ثاني عشر شعبان دخل سلامش ابن ابن باجو بن هولاكو إلى دمشق، وتلقّوه[١] عسكر دمشق ونائب السلطنة. ووصل في صحبة الأمير بدر الدين الزردكاش النائب أن كل من عنده فرس أن يركب ويطلع لأجل مُلتقاه، فخرج أهل دمشق جميعهم، ودخل في موكب عظيم وهو في جمْع قليل دون عشرين نفر صُحبته، فأنزلوه بخانقاه النجيبي المطلّة على الميدان، ورتّبوا له راتب كثير[٢]. وفي ليلة نصف شعبان أنزلوهم إلى الجامع يتفرّجون على الوقيد. وكان يوم الجمعة أيضاً قد أنزلوهم إلى جامع دمشق وصلّوا صلاة الجمعة. وبعد الصلاة أخذهم المهمندار مع مشارف الجامع وصلّوا في جميع المزارات بالجامع، وفي عشيّة يوم الأحد خامس عشر شعبان سفّروا سلامش إلى ديار مصر على خيل البريد، فوصل إلى مصر وعاد منها إلى دمشق يوم الأحد حادي عشرين شهر رمضان، وسافر منها هو والأمير بدر الدين الزردكاش/ ٥٤٩/ إلى حلب. والله أعلم[٣].

[ظهور الكوكب المذنّب]

وفيها في العشر الأوسط من ربيع الآخر ظهر كوكب ذو ذؤآبة في السماء ما بين أواخر برج الثور إلى أوائل برج الجوزاء، وكانت ذؤآبته إلى ناحية الشمال لأنه كان يرى بجامع دمشق غربي فيه للنشر من بعد صلاة المغرب، وكان في العشر الأخير من كانون الثاني، والشمس ببرج الدالي، وبقي يظهر إلى أواخر الشهر اختفى.

[وصول فرسان إلى دمشق]

وفي سابع عشر رجب وصل إلى دمشق من مصر أربعة آلاف فارس، كل ألف مع مقدّم منهم قبال[٤] السبعة آلاف فارس، والمبارز أمير شكار بألف فارس، والأمير عبد الله بألف فارس، والأمير سيف الدين الحبيشي بألف، وهو المقدّم على الجميع، وتوجّهوا إلى نحو حلب.

---

(١) الصواب: «وتلقّاه». (٢) الصواب: «راتباً كثيراً».

(٣) خبر سلامش في: الدر الفاخر ١١، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٦.

(٤) الصواب: «قبالة».

وفي يوم السبت رابع عشرين جمادى الآخر أمّروا الأمير سيف الدين أقجبا بطبل خاناه وولّوه شدّ الشام على قاعدة من تقدّمه.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخر نزلت الخِلَع للأمراء والمقدّمين والقضاة والمتولّيين[1]/ ٥٥٠/ وأعيان الدولة بدمشق ولبسوها بُكرة نهار الأربعاء والخميس.

ويوم الخميس دخل طُلب نائب السلطنة إلى دمشق من مصر، ووصلوا[2] غلمانه وأجناده وفي صُحبتهم أيضاً الأمير بهاء[3] الدين بن تمرتاش، وابن جندر. وأمّا طُلب ملك الأمراء فإنه لما دخل كان فيه جميع الأمراء والمقدّمين والقضاة وجميع من خلع عليهم[4] لابسين الخلَع، وخرج أهل دمشق للفُرجة، وكان يوماً مشهوداً.

[القبض على الأمير كجكن]

وفي يوم الجمعة ثاني عشرين رجب بعد الصلاة قبضوا الأمير سيف الدين كجكن[5] بدار السعادة، ونقلوه إلى القلعة فتسلّمه أرجواش والقلْعيّة من باب السرّ الذي في دركاه باب، وتُرك في برج إلى ليلة الثلاثاء ثاني شهر رمضان، سفّروه هو وحمدان وأخو[6] حمدان إلى مصر، وجرّدوا معهم مائة فارس في الليل[7].

[وصول أخبار لم تصحّ عن غازان]

وفي يوم الجمعة عشرين شعبان وصل أحد مماليك سيف الدين قبجق وأخبر أنهم وصلوا إلى همدان مع غازان، وعند وصولهم تفرّق الجيش جميعه، وأخبروا بأمورٍ لم يصحّ منها شيء.

[الترسيم على جماعة بدمشق والعفو عنهم]

/ ٥٥١/ وفي يوم الخميس سابع عشرين رجب رسم ملك الأمراء المتولّي بدمشق أن يسيّر خلف أولاد الصاحب محيي الدين بن النحاس ثلاثتهم، وخلف ابن عمّهم بهاء الدين أيوب، وبطلب شهاب الدين إمام مقصورة الحنفية بجامع دمشق، وبطلب ركن الدين بارزي، ورضيّ الدين الحلاّني، وتكملة أربعين نفراً من الحنفية، ومنهم ثلاثة تجّار أعجام، ورسّموا على الجميع.

---

(١) الصواب: «والمتولّين».

(٢) الصواب: «ووصل».

(٣) في الأصل: «بدر» ثم شطب عليها.

(٤) في الأصل: «عليم».

(٥) في الأصل: «لحيلن».

(٦) الصواب: «وأخا».

(٧) نهاية الأرب ٣١/ ٣٧٢.

فلما كان ثاني يوم الجمعة بعد الصلاة رسم بحضورهم إلى بين يدي ملك الأمراء، فشكر الأمراء منهم، وكذلك كُتّاب الإنشاء ومن حضر، وقالوا: هولاي[1] علماء المسلمين وفقهائهم وقُرّاهم[2]. فقال لهم ملك الأمراء: وأنا والله أعرفهم، والله إني أستحي منهم. وأشار إلى الأمير سيف الدين أقجبا المشدّ أن يضمن عليهم. فقال أقجبا: أنا عليّ ضمانهم جميعهم، فرسم بإطلاقهم والإفراج عنهم.

وكان السبب في طلب هؤلاء الجماعة أنه ورد إلى دمشق شخص يقال له فخر الدين البخاري وأنه أراد النزول بمدارس الحنفية، فقصد القليجيّة[3] ومدرّسها بهاء الدين بن النحاس، فامتنع من تنزيله وساعده أربعة/ ٥٥٢/ فقهاء من العجم كانوا من المطلوبين، وقصد أولاد محيي الدين بن النحاس، وطلب منهم التنزيل في مدارسهم، فلم يُنزلوه، وتعصبّوا[4] عليه جماعة من الفقهاء الذين في المدارس من العجم، فجاء إلى خان ابن عقيل المجاور لمدرسة نور الدين، فسكن فيه، فتخاصم مع بعض التجار الذي فيه، فما كان له حيلة إلاّ أنه سافر إلى الرحبة، وكتب نفسه أنه من القصّاد، وعيّن لمتولّي الرحبة أسماء المطلوبين وذكر أنهم جواسيس، وأنهم يكاتبون التتر، وذكر عنهم كل قبيح، فكتب نائب الرحبة إلى نائب السلطنة بدمشق يعرّفه أن أحد القصّاد حضر وأخبر أن بدمشق جماعة يكاتبون التتر وهم هولاي[5] الجماعة، فجرى ما جرى، ولطف الله تعالى بهم.

[الإفراج عن قراسنقر والأعسر]

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان وصل البريد إلى دمشق من مصر، وأخبر بخروج الأمير شمس الدين قراسُنقر المنصوري من الحبس، وأنْ قد أقطعوه الصُبيبة وبانياس وأعمالها، وأن يكون مقيماً بها. ورسم لمتولّي قلعة الصُبيبة أن يُخْليها لأجل قدومه، فسارَعَ إلى ذلك وأخلوها له[6].

ووصل أيضاً الخبر بخروج الأمير شمس الدين الأعسر من الحبس تاسع عشرين رمضان، وأن خروجه كان/ ٥٥٣/ يوم الإثنين، ووصل في خامس شوال إلى دمشق

---

(١) كذا. (٢) الصواب: «وفقهاؤهم وقرّاؤهم».

(٣) القليجية: مدرسة داخل البابين الشرقي وباب توما، شرقي المسمارية وغربي المحراب التربة وكذا شرقيها. ويقال: المدرسة القليجية المجاهدية، بانيها مجاهد الدين ابن قليج محمد بن شمس الدين بن محمود. وهي في موضع يُعرف بقصر ابن أبي الحديد، بدمشق. (الدارس ١/ ٣٢٩، ٣٣٠).

(٤) الصواب: «وتعصّب». (٥) كذا.

(٦) تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٥ أ، تاريخ سلاطين المماليك ٥٦، نهاية الأرب ٣١/ ٣٧٢، والبداية والنهاية ١٤/ ٤، ودول الإسلام ٢/ ٢٠١ الجوهر الثمين ٢/ ١٢٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧١.

البريد، وأخبر أن الأمير شمس الدين الأعسر ولي الوزارة بالديار المصرية[١].

[الزلزلة في مصر]

وفي رابع عشرين صفر، وهو خامس كانون الأول، جاءت زلزلة بعد عشاء الآخرة بديار مصر وظهرت دفعتين، يكون بينهم[٢] قدْر بقراءة خمس آيات.

وفي ثالث ربيع الآخر جاءت أيضاً زلزلة بمصر لم يُعهد مثلها أعظم من الأولى[٣].

[وقوع بَرَد في مصر]

وفي حادي عشر ربيع الأول وقع بديار مصر بَرَد عظيم يابس أقام ثلاثة أيام لم يُعهد في ديار مصر مثله.

قال: وفي حادي عشرين جمادى الأول وقع بديار مصر مطر عظيم إلى أن جرت منه السيول، وامتلأ منه خندق القاهرة، وخرّب عدّة دُور بالقاهرة ومصر، وبقي الوحل مدّة ولم يُعهَد هذا فيها أبداً[٤].

[وصول رسول الفرنج وصاحب سيس]

وفي يوم الخميس رابع رمضان وصل إلى دمشق رسول الإفرنج من عند صاحب القسطنطينية وصُحبته رسول صاحب سيس، ومعهم هدايا وتُحف كثيرة وبازات وسقورة[٥]، وسفّروهم إلى مصر يوم السبت سادس رمضان، وذكروا أنهم قاصدين السلطان/ ٥٥٤/ بسبب الساحل أن يكون لهم فيه مينا مناصفة بينهم وبين المسلمين.

وقيل: بل ما كان مجيئهم إلاّ أنّ ملكهم بيشفع[٦] في صاحب سيس. وذكر عنهم أشياء زائد وناقص[٧].

[تفريق وإغراق الريح سفن الفرنج عند بيروت]

وفي العشر الأخير من شعبان وصل إلى بيروت مراكب كثيرة وبُطُس، قيل

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٠١، والجوهر الثمين ٢/ ١٢٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧١، ٢٧٢، وعقد الجمان (٣) ٤٥٣، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٠٢.

(٢) الصواب: «دفعتين».

(٣) انفرد المؤلف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر، ولم يذكره السيوطي في كتابه «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة».

(٤) عقد الجمان (٣) ٤٥٩.

(٥) كذا، والصواب: «وصقور».

(٦) كذا، والصواب: «يشفع».

(٧) الصواب: «زائدة وناقصة».

إنها كانت ثلاثين بطسة، وفي كل واحدة ستمائة سبعمائة نفر، حتى إنهم يطلعوا إلى الساحل ويغاروا[1] على بلاد المسلمين، فعند قُربهم من الساحل أرسل الله تعالى عليهم رياح[2] مختلفة، وفرّقهم جميعهم وخرّق بعضهم[3]، ورجعوا خاسرين. وكانوا قد جرّدوا عسكر[4] لأجلهم، فورد الخبر بتفرّقهم، فتوقّف سفر المجرّدين.

حكى لي الشيخ محمد المغربي عن من كان حاضر[5] عند نائب السلطنة والبريديّ يحكي عند الرايس الذي لبيروت قال: والله لي خمسين[6] سنة أعمل في البحر، خصوصاً في مينا بيروت، ما رأيت مثل هذه الريح التي طلعت وهبّت على هذه المراكب وليس هي من الرياح المعروفة عندنا[7].

[معاقبة الملك نغيه أهل سوداق]

وفي شهر مضان قدِموا[8] التجّار إلى دمشق/٥٥٥/ من نحو سوداق وأخبروا أن الملك نغيه (ابن ابن)[9] أخو[10] بركة الملك وصل في أول الربيع إلى سوداق ومعه جميع عساكره ومن يتعلّق به، وأنه أمّن لأهل سوداق أنّ كل من كان من جهته فلْيطلع ظاهر سوداق هو وأهله وماله وما يتعلّق به، فطلع جميع من هو متعلّق، وبقي أكثر من الثلثين، فأمر العسكر فاحتاطوا بها، وبقي يطلب واحد واحد[11] فيعاقبه ويأخذ جميع من فيها. وبعدذلك ألقى النار في البلد وتركها دكًّا كأنها لم تكن.

والسبب في ذلك أن مدينة سوداق كان دخْلها يُقسم بين أربع[12] ملوك، منهم أحدهم هذا الملك نغيه، فذكروا أن نواب الملوك الذين هم شركاؤه في سوداق تعدّوا على نواب الملك نغيه في الحقوق المتعلّقة بهم مثل الطمغاه[13] وغير ذلك، وهو يومئذ أكبرهم سنًّا، وتنقّصوا به، فحمله خص النفس على قتله لهذا الخلق الكثير، كما سيأتي ذِكره[14]، والله أعلم.

---

(١) الصواب: «ويغيروا».
(٢) الصواب: «رياحاً».
(٣) الصواب: «بعضها».
(٤) الصواب: «عسكراً».
(٥) الصواب: «كان حاضراً».
(٦) الصواب: «خمسون».
(٧) الدر الفاخر ١٢، تاريخ سلاطين المماليك ٥٦، نهاية الأرب ٣١/ ٣٧٦، ٣٧٧.
(٨) الصواب: «قدم».
(٩) ما بين القوسين عن هامش الأصل. وفي الدر الفاخر: «أنغاي».
(١٠) الصواب: «أخا».
(١١) الصواب: «واحداً واحداً».
(١٢) الصواب: «أربعة».
(١٣) كذا. والمراد: «التمغة» أو «الدمغة».
(١٤) الدر الفاخر ١٢.

[سفر السلطان إلى الشام]

وفي شهر ذي الحجّة كان خروج السلطان الملك/ ٥٥٦/ الناصر والعساكر المنصورة من القاهرة مبرّزة إلى الشام، فرحل السلطان من القاهرة سادس عشرين ذي الحجّة[١].

[زيادة النيل]

وانتهى[٢] زيادة النيل المبارك في هذه السنة ستة عشر ذراع[٣] وثلث ذراع[٤].

[بناء مشهد عثمان بالجامع الأمويّ]

وفي هذه السنة عمّر ناصر الدين بن عبد السلام وفي ولايته لنظر الجامع المعمور المشهد الذي يصلّي فيه القضاة يوم الجمعة، وأضاف إليه زاوية الخدام وما وراءها. وكان مكاناً ضاهى به مشهد عليّ زين العابدين رضي الله عنه، وسمّاه مشهد عثمان رضي الله عنه، ورتّب به إماماً وشرع في إقامة الجماعة به يوم الجمعة صلاة العصر رابع عشرين شوال وصُلّي فيه.

[دخول القاضي الحنفي دمشق]

وفي هذه السنة وصل قاضي القضاة حسام الدين الحنفي إلى دمشق من الديار المصرية يوم الخميس سادس ذي الحجّة، وخرج الناس إلى لقائه كما جرت العامة، وهو مستمرّ على القضاء بدمشق والتدريس وغير ذلك من المناصب، وبيده تقليد جديد بذلك، ومعه خِلعة سلطانية لبسها يوم/ ٥٥٧/ دخوله.

[تحرّكات التتار]

وفي هذه السنة كثرت الأخبار في ذي الحجّة بأمر التتر وحركتهم وقصدهم البلاد ووردت القصّاد بذلك ونوّرت النيران في أماكنها، وعرض نائب السلطنة بدمشق في ثاني الشهر بعد أن حضر ليلاً إلى خزائن السلاح، وأشعلت المشاعل وظهرت الحركة على الناس، ووصل جيش من القاهرة إلى دمشق يوم الإثنين رابع عشرين ذي الحجة، مقدّمهم الأمير سيف الدين قطلوبك، وأمير كبير من الظاهرية اسمه سيف الدين نكيه[٥].

---

(١) زبدة الفكرة ٩/ ورقة ٢٠٥ أ.

(٢) الصواب: «وانتهت».

(٣) الصواب: «ذراعاً».

(٤) عقد الجمان (٣) ٤٧٢ وفيه: «ستة عشر ذراعاً وثمان أصابع»، وفي النجوم الزاهرة ٨/ ١٨٩ «سبع عشرة ذراعاً وست عشرة إصبعاً».

(٥) زبدة الفكرة ٩/ ورقة ٢٠٥ ب، تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٥ أ، والدر الفاخر ١٣، نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٠، ٣٨١.

[نيابة السلطنة بطرابلس]

وفي هذه السنة تولّى الأمير سيف الدين كرت[(١)] المنصوري نيابة السلطنة بالثغور الساحلية الطرابلسية في رجب، وتولّى معه ناظر وهو كريم الدين أبو الكرم المعروف بابن لقلق المستوفي عِوَضاً عن مجد الدين ابن القباقبي، وتوجّه إليه في ذي القعدة.

[تركة الأمير عزّ الدين أيدمر]

وفي هذه السنة عندما قدم العسكر المجرّدين[(٢)] من حلب بعد مفارقة سيف الدين قبجق إلى دمشق كان من جملتهم مماليك الأمير عز الدين أيدمر الجناحي، وقد مات مَسْقيّاً ولم يخلّف وارثاً غير بيت المال، حضر أستاذ داره وكاتبه ومماليكه،/ ٥٥٨/ وأحضروا الخيل والعُدد والمماليك والحوايص وغير ذلك، فقيل لهم: وأين الذهب؟ قالوا: والله لما سافر اقترض من الأمير ركن الدين الجالق خمسة آلاف درهم، ورهن عنده حياصته، فسُئل الجالق عن ذلك، فقال: نعم، فأخذت الحياصة وكانت ذهباً وأبيعت، وأعطي ما عليها، وأخذ الباقي لبيت المال. وقال أستاذ داره وكاتبه: غير أننا كنا نعرف له صندوقين فيهم[(٣)] ذهب. ولما أن جئنا من غزّة وسكن الأمير بالصالحية أودعهم عند أولاد الحافظ عبد الغني الحنابلة في جبل الصالحية. وليلة جرّد طلب الصندوقين إلى عنده فأحضرت في الليل، وأصبحنا فلم نراهم[(٤)] ولم نعلم لهم خبر[(٥)]. والظاهر أنه أخذ منهم[(٦)] نفقة وأعادهم[(٧)] إلى الحنابلة المذكورين. هذا الذي نعلمه، وغير هذا، والله العظيم، ما نعلم. فأحضروا أولاد الحافظ وجماعة معهم من الحنابلة لهذا السبب.

وكان الأمير عزّ الدين الجناحي المذكور قد أخذ الصندوقين من الحنابلة وأودعهم[(٨)] عند فخر الدين عثمان العزازي التاجر بقيسارية الشريف،/ ٥٥٩/ وقال له: إن فيهم ذهب[(٩)]، فاحترز عليهما، ولم يُطلع على ذلك غير الأمير وخزنداره.

ولما جرّد الأمير عز الدين الجناحي إلى حلب أحضر الصندوقين من عند أولاد

---

(١) يقال: «كُرت» و «كُرد». انظر عنه في: المشتبه في الرجال ٢/ ٥٦٦، وتبصير المنتبه ٣/ ١١٩٢، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ٢١٨، ودول الإسلام ٢/ ١٥٩، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٨، ونهاية الأرب (المخطوط) ٢٩/ ورقة ١١٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٣٠، السلوك ج١ ق٣/ ٨٨٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٠، والمنهل الصافي (مخطوط) ٤/ ورقة٤٦٧، والمقفى الكبير ٧/ ١٦٤، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري بتأليفنا ـ ج٢/ ٣٤

(٢) الصواب: «المجرّدون».

(٣) الصواب: «فيهما».

(٤) الصواب: «فلم نرهما».

(٥) الصواب: «لهما خبراً».

(٦) الصواب: «منهما».

(٧) الصواب: «وأعادهما».

(٨) الصواب: «وأودعهما».

(٩) الصواب: «إن فيهما ذهباً».

الحافظ إلى عنده، وقال لخزنداره اكتري لنا جمل[١] ممّن لا يعرفنا، وقُم نصف الليل حمّل هذه[٢] الصندوقين على الجمل بحيث لا يعلم بك أحد ولا يطّلع على ذلك، وامضي[٣] بها إلى عند فخر الدين الاعزازي، وخلّيهما عنده في بيته. ففعل الخزندار ذلك، وأحضرها إلى بيت فخر الدين العزازي وقت صلاة الصبح. فلما أصبح الصباح جاء الأمير ومعه الخزندار لا غير إلى دار المذكور ورآهما ووصّاه بهما، وقال: هذه وديعة عندكم إلى حيث يعود. وسافر فمات الأمير عزّ الدين والخزندار المذكور. فلما رأى فخر الدين العزازي أن الحنابلة وجماعة كبيرة من غلمانه واستداره وكاتبه قد اتهموا وهم بريؤن من ذلك. قال: والله لا تأخّرت عن إظهارها أبداً، وكيف يسعني في ديني أو تحلّ لي من الله تعالى أن يُمسَكوا هولاي[٤] الصالحين وغيرهم بسبب شيء هو عندي، ويُرَوّعوا بسببه، وأنا آمن من جهته. / ٥٦٠/ فعند ذلك قام وراح اجتمع بالأمير سيف الدين جاغان وهو يومئذ مشدّ الدواوين والمتحدّث في النيابة، وأخبره أن عنده صندوقين وديعة للأمير عزّ الدين أيدمرالجناحي المتوفى بحلب. فلما سمع ذلك الأمير سيف الدين جاغان طار عقله فرحاً وقال له: جزاك الله خيراً فقد دخلت الجنة في خمسين نفر[٥] كنت قد اتّهمتهم بماله، وكان عزمي عقوبتهم وأذاهم، ولم تتطرّق[٦] الوهم إليك، فخلّصتهم ودخلت فيهم الجنة. وأين الصناديق؟ قال: عندي وفي بيتي، فجهّز معه النظّار والعُدول ووكيل بيت المال، وديوان المواريث، وحملها معهم إلى بيت المال، وكان الموجود فيها من الذهب المشكوك دنانير ثلاثة وثلاثين ألف دينار مصرية، وخشد، وجوهر، وحوايص، ذهب، وكمرانات، وكلاوت زركش، وأواني ذهب، وفضّة، وغير ذلك ما قُوّم بثلاثين ألف دينار مصرية تكملة ثلاثة وستين ألف دينار مصرية.

وكان فخر الدين لما سمع بوفاة الأمير عزّ الدين الجناحي قبل مجيء تركته قد اجتمع/ ٥٦١/ بقاضي القضاة إمام الدين القزويني ونائبه جمال الدين الزرعي، وقال لهما: عندي وديعة لبعض الأمراء وأريد أن تصل إلى مستحقّيها. فقال له القاضي: أخِّرها عندك إلى حيث نتحقّق موته وهل له وارث أم لا، فإن كان له وارث دفعت إليه، وإلاّ تُحمل إلى بيت المال، فأخّرها إلى أن جاؤا[٧] غلمانه، وجرى ما جرى ذِكره، والله أعلم.

---

(١) الصواب: «اكتر لنا جملاً».

(٢) الصواب: «حمّل هَذين».

(٣) الصواب: «وامض».

(٤) كذا.

(٥) الصواب: «نفراً».

(٦) الصواب: «يتطرّق».

(٧) الصواب: «جاء».

ذِكْر مَن دَرَج في هذه السنة

[القاضي الحصري]

٢٤٨ ـ فيها توفي القاضي نظام الدين أحمد بن الشيخ العلاّمة جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السلام الحصري[1]، الحنفي، في يوم الخميس ثامن المحرّم. ودُفن يوم الجمعة تاسعه بمقبرة الصوفية عند والده.

وكان يدرّس بالنورية إلى حين وفاته، وناب في الحكم بدمشق مدّةً خلافة عن قاضي القضاة حسام الدين الحنفي، وكان يكتب في الفتاوى، وله ذهن جيد، وعبارة طلقة، ووجه بشوش. رحمه الله وإيّانا.

[المبارز بن سنقر]

٢٤٩ ـ وفيها توفي المبارز عبد الله بن الظهير غازي بن سنقر الحلبي في ليلة الجمعة سابع صفر، ودُفن/ ٥٦٢/ بمقابر الصوفية.

وكان من فقراء الحريرية، وأنفق أموالاً كثيرة. وجَدّه كان أميراً كبيراً زمن المعظّم عيسى بن العادل. رحمه الله وإيّانا.

[أيبك الموصلي]

٢٥٠ ـ وفيها توفي الأمير عزّ الدين أيبك بن عبد الله الموصلي[2] نائب السلطنة بطرابلس والفتوحات الساحلية، ووصل خبر موته إلى دمشق يوم الثلاثاء حادي عشر صفر.

---

(١) هكذا في الأصل، والبداية والنهاية ١٤/ ٤، «والحصيري»، في: العبر ٥/ ٤٨٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٢، وعقد الجمان (٣) ٤٧٣، والمنهل الصافي ٢/ ٢١٠ رقم ٣٠٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤١.

(٢) انظر عن (أيبك) في الموصلي:

المقتفي ١/ورقة ٢٧٨ أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٦ رقم ٢٣، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٧، وغيره.

وقد تقدّم ذِكره في حوادث هذه السنة، وذكرت هناك مصادر ترجمته.

قيل إنه مات مسموماً، والله أعلم.

[سنقر القشتمري]

٢٥١ ـ وفيها توفي الأمير الكبير شمس الدين سُنْقر بن عبد الله القَشْتُمُريّ، العادلي، ثم المنكودمري، يوم الإثنين ثالث عشرين ربيع الأول، ودُفن بمقابر باب الصغير.

كان ديّناً، عفيفاً، نزهاً، أميناً، ناهضاً في ولاياته، لا يأكل مما يجيبوه له الفلاحين[١] ولا يعلّق على دوابّه بل يشتري له بالدراهم ما يحتاج إليه من المأكول والعليق. وعنده كرم زائد ومُروّة تامّة، لا يُخبّي وجهه عمّن قصده ولو كان فيه تلاف نفسه، وكان من حسنات الدهر. رحمه الله تعالى.

[السلطان لاجين]

٢٥٢ ـ وفيها قُتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين[٢] بن عبد الله المنصوري صاحب الديار المصرية/ ٥٦٣/ والبلاد الشامية بقلعة الجبل بالقاهرة.

وذُبح مملوكه ونائبه سيف الدين منكودمر ليلة الجمعة التي تسفر عن حادي عشر ربيع الآخر، كما تقدّم ذكرهما. وقُتل بعدهم بأيام قاتليهم[٣] الأمير سيف الدين طغجي الأشرفي، والأمير سيفُ الدين كرجي، والكرموني السلاح دار، وجماعة لم نتحقّق أسماءهم، وطيف برأس كرجي والكرموني مصر والقاهرة.

ودُفن السلطان بالقرافة، ومملوكه عند رجليه، وطغجي في تربته في الشارع الآخذ إلى جامع ابن طولون، وكرجي بالقرافة، رحمهم الله وإيّانا.

[الأمير قرا رسلان]

٢٥٣ ـ وفيها توفي الأمير بهاء الدين قرا رسلان[٤] المنصوري السيفي بدمشق المحروسة ثاني جمادى الأول.

وكان أميراً كبيراً، وتكلّم في الأمور في هذه الأيام بدمشق لخُلُوّها من متولّي وقيل إنه كان مسْقياً. رحمه الله تعالى.

---

(١) الصواب: «مما يجيبه له الفلاّحون». أي «يجيء به».

(٢) تقدّم خبر مقتل لاجين في حوادث هذه السنة، وحشدت هناك مصادر ترجمته.

(٣) الصواب: «قاتلوهم».

(٤) انظر عن (قرا رسلان) في:
السلوك ج١ ق٣/ ٨٨١، وعقد الجمان (٣) ٤٨٧.

[الأمير الصوابي]

٢٥٤ ـ وفيها توفي الأمير الكبير الزاهد بدر الدين بدر الصوابي[١]. كان قد خرج بُكرة الأربعاء ثامن جمادى الأولى إلى قرية الخيارة فبات بها ليلة الخميس، وأدركه أجله بها فجأةً، فحُمل منها إلى/ ٥٦٤/ سفح جبل قاسيون بُكرة النهار تاسع الشهر، فدُفن بتُربته التي أعدّها لنفسه، ووقف عليها وقفاً.

روى الحديث عن الزين عبد الكريم، وكان كثير الصلاة هو وأصحابه، وكان أميراً مقدَّماً من أكثر من أربعين سنة. ولم يزل خبزه مائة فارس أو نحوها. وهو أول أمير قام بما كان يؤخذ من الحجّاج على طريق الشام من ماله لمداراة العربان وأهل الحجاز يكون نحو عشرة آلاف درهم، وذلك في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، فكان يُجبا[٢] من كل جمل عشرين[٣] درهماً، وتُعطى لبطون العرب مقدار عشرة آلاف درهم. وكانت هذه الجناية من زمن الملك الظاهر إلى هذا التاريخ، وحسم هذه المادّة فبقي كل أمير يحجّ بعده لا يمكنه أن يحيي الحاج بل يستسنّ بسُنّته، ولا يُجبا[٤] من أحدٍ درهم إلى الآن، رحمه الله.

[الصدر العقيلي القلانسي]

٢٥٥ ـ وفيها توفي الشيخ الصدر الرئيس زين الدين محمد بن أحمد بن محمود العقيلي القلانسي[٥] ليلة الخميس تاسع جمادى الأوّل، صُلّي عليه الظهر بجامع دمشق، ودُفن بسفح قاسيون.

قرأ على الشيخ علم الدين/ ٥٦٥/ السخاوي القرآن وسمع عليه الحديث، وعلى عتيق السلماني، ومكي بن علاّن، وحدّث عنهم.

وكان شيخاً حسناً من الكُتّاب المتصرّفين العقلاء الأخيار، وهو والد الشيخ جلال الدين والقاضي عزّ الدين ناظر الخزانة. رحمه الله وإيّانا.

---

(١) انظر عن (الصوابي) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٣٧٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٨ هـ). وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٤.

(٢) الصواب: «يُجبى».

(٣) الصواب: «عشرون».

(٤) الصواب: «ولا يُجبى».

(٥) انظر عن (القلانسي) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٨ هـ)، ودرة الحجال ٢/ ٢٦٣ رقم ٧٥٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٤، ٢٧٥، والوافي بالوفيات ٢/ ١٤١ رقم ٤٩٥، وعقد الجمان (٣) ٤٧٧.

[ابن النحاس الحلبي]

٢٥٦ ـ وفيها توفي الشيخ العالم العلاّمة، حجّة العرب بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي عبد الله بن النحاس[١] الحلبي، النحْويّ بالقاهرة، في يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى. وأُخرج من الغد يوم الأربعاء. وصُلّي عليه عند الخليجة ظاهر باب زويلة، ودُفن بالقرافة عند والدته بالقرب من تربة الملك العادل زين الدين كتبُغا.

مولده في سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب، وانتقل منها إلى القاهرة واستوطنها. وكان إماماً في العربية يشار إليه في عصره، وعنده مروّة وحُسْن خُلق وكرم نفس.

وصُلّي عليه بدمشق يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الأول.

سمع جماعة، وروى عن ابن اللّتّي وغيره. روى حديثاً يرفعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: /٥٦٦/ قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم على من تحرم النار غداً على كل هيّن ليّن قريب سهل».

وله نظْم كثير، فمن ذلك ما أنشده لنفسه ممّا يكتب على منديل:

ضاع من خصر الحبيب نحولا ... فلهذا أضحى عليه أدورُ
لطفت حرقتي وراقت[٢] فجلت ... عن نظير لما حكتها الخصورُ
أكتم السرّ عن رقيب لهذا[٣] ... بي تخفى دموعه المهجورُ[٤]

وله أيضاً:

إني تركت لذا[٥] الورى دنياهم ... وظللت أنتظر الممات وأرقبُ
وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ... ولد يموت ولا عقار يخربُ[٦]

وله أيضاً:

يا أميراً كمّل الله به الحُسن لدينا ... فتناشدنا سروراً طلع البدر علينا

---

(١) تقدّمت ترجمة «ابن النحاس» في أول وفيات سنة ٦٩٦ هـ، رقم (١٨٩) وهناك ذكرت مصادر ترجمته.

(٢) في الوافي: «ودقت»، وفي العيون: «ورقت».

(٣) في الأصل: «لهاذا».

(٤) الأبيات في الوافي بالوفيات ٢/ ١٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٥) في تالي كتاب وفيات الأعيان ١٤٣ «لدا».

(٦) البيتان في: الوافي بالوفيات ٢/ ١٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٥، وعقد الجمان (٣) ٤٧٨.

وحكى الشيخ الحافظ أثير الدين أبي[1] حيّان قال: أخبرنا الشيخ بهاء الدين بن النحاس المذكور قال: اجتمعت أنا والشهاب مسعود الشبلي، والضياء/ ٥٦٧/ المناوي، فأنشد كل منّا له بيتين، فكان الذي أنشده الشبلي قوله:

علقته مكارياً شرّد عن عيني[2] الكرا
قد أشبه البدر فلا يملّ من طُول السَّرا[3]

وأنشد الضياء قوله في جمري:

أفدي الذي يكتب بدر الدجى لحسنه الباهر من عبده
سمّوه جمريّا وما أنصفوا ما فيه جمرياً[4] سوى خدّه[5]

وأنشد الشيخ بهاء الدين قوله في مشروط:

قلت لما شرطوه وجرى دمه القاني على الوجه اليقق
غير بدع ما أتوا في فعلهم هو بدر ستروه بالشفق[6]

وحكى الشيخ أثير الدين أبي[7] حيّان قال: كنت أنا والشيخ بهاء الدين نتمشّى بالليل بين القصرين بالقاهرة، فعبر علينا صبيّ يُدعى بجمال، وكان مصارعاً. فقال الشيخ بهاء الدين: تعال حتى ننظمه في هذا المصارع، فنظم بهاء الدين قوله، رحمه الله تعالى:

مصارع يصرع الآساد شمرته تيها فكل مليح دونه همج
/ ٥٦٨/ لما غدا راجحاً في الحسن قلت لهم: عن حسنه حدّثوا عنه ولا حرج[8]

ونظم الشيخ أثير الدين قوله:

سباني جمال من مليح مصارع عليه دليل للملاحة واضح

---

(١) الصواب: «أبو».

(٢) في عيون التواريخ: «عن جفني».

(٣) البيتان في درة الحجال ٢/ ٥، وفوات الوفيات ١/ ٧١، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٦، وعقد الجمان (٣) ٤٧٩.

(٤) الصواب: «جمريّ» كما في الدرة.

(٥) البيتان في: درة الحجال ٢/ ٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٦.

(٦) البيتان في: الوافي ٢/ ١٥، ودرة الحجال ٢/ ٥، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٢٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٦، ٢٧٧ باختلاف ألفاظ، وعقد الجمان (٣) ٤٧٨.

(٧) الصواب: «أبو».

(٨) الوافي ٢/ ١٣، العيون ٢٣/ ٢٧٧، الجمان ٤٧٩.

لـيـن عـزمـة والـمـثـل فـالـكـل دونـه　　　وإن خفَّ منه الخصر فالردف راجح[1]

قال أثير الدين: وسمع شهاب الدين العزازي ينظمها فنظم قوله:

هـل حـكـم يـنـصـفـنـي فـي هـوى　　　مـصـارع يـصـرع أُسْـد الـشّـرى
مُـذ فـرّمـنـي الـصـبـر فـي حـبّـه　　　حـكـى عـلـيـه فـدمـعـي مـا جـرى
أبـاح قـتـلـي فـي الـهـوى عـامـداً　　　وصـاح: كـم مـن عـاشـق فـي الـوري
رمـيـتـه فـي أسـر حـبّـي ومـن　　　أجـفـان عـيـنـيـه أخـذت الـكـرى[2]

ولبهاء الدين قوله:

ولـمـا أتـانـي أمـر مـنـك مـمـتـثـل　　　فيه من النجم وعد مؤمن جلدي
مـا كـان بـي مـن قـرار دون قـصـدكـم　　　ولا قـرار عـلـى زأر مـن الأسـد

/ ٥٦٩/ وله أيضاً:

إنـي لأفـرح إذ يـجـاوره　　　عـنـد الـقـعـود مـشـوه قـرد
لـولاه لـم تُـشـهـر مـحـاسـنـه　　　والـضـدّ يُـظـهـر حُـسـنَـه الـضـدّ

وأنشد بهاء الدين لمعلمه ابن المعتز قوله:

تـجـيـب أو تـقـمـص أو تُـعـبّـا　　　فـمـا تـزداد عـنـدي قَـطّ حُـبّـا
مـلـكـت بـبـعـض حـسـنـك كـل قـلـبـي　　　فـإنْ تـرُم الـزيـادة هـاتِ قـلـبـا

ولغيره:

وعـهـدي بـالـعـقـارب حـيـن تـشـتـو　　　يـخـفّـف لـدغـهـا ويـقـل ضـرا
فـمـا بـال الـشـتـا أتـى، وهـاذي　　　عـقـارب وجـنـتـيـه تـزيـد شـرا

وأنشد:

وكـنـت أخـي مـا كـان عـودك يـابـسـاً　　　فلما نمى[3] وأخضرّ طِرت مع النسر
ألا إنّ بـيـت الـفـقـر يُـرجَـى لـه الـغِـنـى　　　وبيت الغنى يخشى عليه من الفقر

وأنشد لابن حيّوس:

/ ٥٧٠/ وإذا رفعت إلى يديك كاعباً　　　أثـنـى عـلـي بـحـسـنـهـا حـضّـاره
والـمـسـك أول مـن يـفـوز بـعَـرفـه　　　فـي وقـت فـضّ خـتـامـه عـطّـاره

---

(١) الوافي ٢/ ١٣، العيون ٢٣/ ٢٧٧، الجمان ٤٧٩.
(٢) الوافي ٢/ ١٤، العيون ٢٣/ ٢٧٧، ٢٧٨، الجمان ٤٧٩.
(٣) الصواب: «نما».

[الصاحب توبة التكريتي]

٢٥٧ ـ وفيها توفي الصاحب تقيّ الدين أبو البقاء توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة التكريتي[١]، في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الآخر، بداره بدمشق. وصُلّي عليه ضُحى الخميس بالجامع، وحُمل إلى سوق الخيل، فصُلّي عليه ثانياً، وحُمل إلى سفح جبل قاسيون فدُفن بتُربته التي أنشأها له.

كان مبدأ أمره تاجراً سفاراً يتردّد من بغداد إلى بلاد الروم وديار بكر والجزيرة والموصل، وبعد أخذ التتر البلاد قدِم إلى دمشق فاستوطنها وتولّى البيعية بدار الوكالة مدّة. فلما قدِم الأمير علاء الدين الشقيري إلى دمشق مشدّ الدواوين زمن الملك الظاهر ضمن جهات دمشق جميعها، وضمن تقيّ الدين دار الوكالة والبيعيّة، وبقي على ذلك إلى أوائل الدولة المنصورية.

وكان قد خدم الملك المنصور سيف الدين قلاون في الدولة الظاهرية والسعيدية، وأقرضه لما قدِم الملك السعيد إلى دمشق ستين ألف درهم بلا فائدة./ ٥٧١/ ولغلمانه أيضاً جملة. فلما تولّى السلطنة حلّ عنه الضمان، وأطلق له ما كان عليه من الإنكسار. وكان يقارب مائة ألف درهم، ورسم له بمباشرة الخزانة بدمشق أولاً، ولأخيه جمال الدين بالبيعية مكان تقيّ الدين بلا ضمان. ثم بعد ذلك رتّبه وزيراً بالشام كما تقدّم ذِكره، وتوزّر لولده الملك الأشرف من بعده مدّة، وعاد ابن السلعوس عمل عليه، وعزله وحبسه وآذاه كثيراً. وكان هو سبب وصلته إلى الملك الأشرف.

ولما تولّى الملك العادل زين الدين كتبُغا استوزره ورسم له بعَود أملاكه إليه. ولما قدم إلى دمشق من عند كتبُغا من مصر وزيراً دخل إليه الناس يهنّوه[٢] وفي جملتهم شهاب الدين ابن السلعوس، فشرع يعتذر إليه ممّا وقع في حقّه منهم. فقال له تقيّ الدين: اجتهد أخوك وأنت في غلق بابي ثلاث سنين لا يدخل منه ولا يخرج أحد، وعاد إلى الله تعالى فتحه.

---

(١) انظر عن (توبة التكريتي) في:

تالي كتاب وفيات الأعيان ٦٠ رقم ٩٠، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٨٠، والعبر ٥/ ٣٨٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، والبداية والنهاية ١٤/ ٥، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٧، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٤٥، والوافي بالوفيات ١٠/ ٤٣٨ رقم ٤٩٣٠، وفوات الوفيات ١/ ٢٦١ رقم ٩٠، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٨، والسلوك ج١/ ق ٣/ ٨٨١، وعقد الجمان (٣) ٤٧٥، ٤٧٦، والمنهل الصافي ٤/ ١٧٩ رقم ٨٠٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤٥١.

(٢) الصواب: «يهنئونه».

وكان السبب في غلقه أنه زمن الأشرف عمل ضيافة الأمير حسام الدين لاجين في داره، فاتفق عبور الصاحب شمس الدين بن السلعوس على دار/ ٥٧٢/ أخيه، فرأى الخيل قد ملأت الحارة، فسأل عن الخيل فأخبروه أن الأمير حسام الدين عند تقيّ الدين، فعزّ عليه وقال: لا يعود يُفتح هذا الباب.

وذكروا أن الجمال محمود قصد بمجيء أخوه[1]. وجرى فصول كثيرة يطول شرحها. وتوزّر للسلطان الملك الناصر أيضاً، وللملك المنصور حسام الدين لاجين، فكانت وزارته لخمس[2] ملوك أولهم الشهيد الملك المنصور سيف الدين، وولديه الأشرف، والناصر، والعادل كتبُغا، والمنصور حسام الدين لاجين.

كان من أرباب المروءآت والعصبيّات، صاحب صاحبه، لا يُخبّىء وجهه عن أحد، وعنده تواضع ومكارم أخلاق، وحُسن مُداراة، وعنده نهضة وهمّة عالية. وكان يكتب خطّاً ضعيفاً.

ولما وزّره السلطان أنكروا عليه وقالوا: يولّي لمن لا يُحسن الخط، فقام بأمر المنصب أتمّ قيام. ولم يزل يتولّى ويُعزل إلى حيث توفّي وهو على حُرمته، متولّي الوزارة.

وكانت جنازته حفلة حضرها نائب السلطنة وأمراء الدولة والقضاة والولاة وأعيان الناس. وكان قد تعدّا[3] الثمانين سنة من العمر. رحمه الله تعالى.

[علاء الدين البعلي الشروطي]

٢٥٨ ـ/ ٥٧٣/ وفيها توفي الشيخ الفاضل علاء الدين علي بن الشيخ العدل شرف الدين أبي عمر عثمان بن يوسف بن عبد الوهاب البعلي الشروطي، والده الكاتب المعروف بابن السابق. وصُلّي عليه ظُهر الخميس بالجامع، ودُفن بقاسيون.

روى عن الرشيد ابن مَسْلَمَة وغيره. وكان سمع وكتب الخط المنسوب، ولديه فضل كثير. رحمه الله وإيّانا.

[الفقيه الجزَري]

٢٥٩ ـ وفيها توفي الشيخ الفقيه الفاضل مجد الدين عبد الرحيم بن أبي بكر الجَزَريّ، الشافعيّ، الصوفيّ، بالخانقاه الشهابية. ألقى بنفسه من سطحها إلى قارعة الطريق فمات. وكان قد تغيّر ذِهنه. ودُفن عصر النهار بمقابر الصوفية.

---

(١) الصواب: «أخيه». (٢) الصواب: «لخمسة». (٣) الصواب: «تعدّى».

وكان من الفُضلاء العلماء، دمث الأخلاق، كريم النفس، جيّد الطباع.

أنشدني للشيخ غرس الدين الإربلي رحمه الله قوله:

لي رشا من نور طلعته تخجل الأقمار ... في الغلس وجهه المصباح أم قمر[1]
خدّه التفاح أم زهر ... وثغره الوضّاح أم درر[2]
ريقه المرواح أم خمر[3] ... سكرتي من طيب نكهته قبلُ
/574/ رشف الثغر واللعسي[4]

عنبريّ خاله أبدا ... جوهريّ الثغر حين شدا
خالصيّ الحسن حيث بدا ... لا يمي في حبّه حسدا
أنا من ريحان وجنته ... ورشيق القَدّ في هَوَسي[5]
عقربيّ الصّدْغ إنْ سَفَرا ... أسديّ اللحاظ إنْ نظرا
مشتري الأرواح والأسرى[6] ... سيما أن صدّ أو هجرا
أبدا مرنح غربة ... ترسل الأنوار إلى القبس[7]
ينثني غصناً ويرنُوا[8] غزال[9] ... ويفوح مِسكاً ويبدوا[10] هلال[11]
بدر تمّ ماله من مثال ... خصّه ربّ العُلَى بالجمال
فترت أجفان مقلته ... فلذا تُعزا[12] إلى النعس[13]
بأبي أفديه من قمري ... زارني والصد في سقري
فتعانقنا إلى السحر[14] ... ومضى عنّي بلا ضجر[15]
ثم والهادي وعترته ... ما جرى في ذاك من دنسي
آل بيت المصطفى عددي[16] ... وهموا[17] ديني ومُعتقدي
وعليهم كلّ معتمدي ... حين تمضي الروح عن جسدي
ويُواري تحت حُفرته ... فهم في وحدتي أنسي
بُغيتي يا قوم أو أملي ... أن أكن عبداً لعبد علي

---

(1) في الأصل: «أم قمروا».
(2) في الأصل: «دررو».
(3) في الأصل: «أم خمروا».
(4) الصواب: «اللعس».
(5) الصواب: «هوس».
(6) في الأصل: «الأسرا».
(7) في الأصل: «القبسي».
(8) الصواب: «يرنو».
(9) الصواب: «غزالاً».
(10) الصواب: «ويبدو».
(11) الصواب: «هلالا».
(12) الصواب: «تعزى».
(13) في الأصل: «النعسي».
(14) في الأصل: «السحري».
(15) في الأصل: «ضجري».
(16) الصواب: «عدّتي».
(17) كذا.

فهو لي مولا[1] نِعم ولي ... وأنا هو الفرس فاسمعوا لي
/٥٧٥/ما نهاني عن محبّته ... غير نذْل الأصل أو نجسي[2]

وكان مجد الدين من أجود الناس طباع[3]، وأكثرهم مروّة، مع الفضيلة التامّة. وكان من محاسن الدهر. رحمه الله تعالى.

[الصرخديّ الحجّار]

٢٦٠ ـ وفيها توفي الشيخ الصالح إبراهيم بن علي بن حسين الخالدي، الصرخدي، الحجّار، بزاويته الجديدة بالمزّة، يوم الخميس رابع ذي القعدة، ودُفن بسفح قاسيون بتربة المشائخ السادة المولّهين إلى جانب أخيه، عند شيخه الشيخ الجليل الكبير محمد الخالدي المقدَّم ذِكره في سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة.

وكان رجلاً مشهوراً بالصلاح، والمتكلّم على ما في الخواطر. وكان له زاوية بالعُقيبة[4] وهو ملتزم القعود فيها لا يخرج إلاّ لصلاة الجمعة بجامع العُقيبة، ولا يدخل البلد ولا يمشي إلى أحدٍ أصلاً، ولا يأكل الخبز، بل يأكل ما يقوم مقامه. رحمه الله وإيّانا.

[الأمير بدر الدين بَيْسري]

٢٦١ ـ وفيها انتهى الخبر إلى دمشق بوفاة الأمير الكبير بدر الدين بَيْسَري[5] بن عبد الله الشمسي/٥٧٦/ بالسجن بقلعة القاهرة، وعُمل عزاؤه بدمشق بالجامع تحت النسر بُكرة يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة، وحضر نائب السطنة والقضاة والخطيب وأعيان الأمراء والدولة. وصُلّي عليه يوم الجمعة عقيب صلاة الجمعة صلاة الغائب، ودُفن بالقرافة بتُربته.

وكان من أكابر الأمراء وأركان الدولة. وكان الملك الظاهر يقول عنه: هذا ابن ملكنا في بلادنا. وكان يعظّمه، وفي الدولة السعيدية أعرضوا عليه المُلك فأبى

---

(١) الصواب: «مولى».
(٢) الصواب: «نجس».
(٣) الصواب: «طباعاً».
(٤) في الأصل: «بالعقبية».
(٥) انظر عن (الأمير بيسري) في:
الدر الفاخر ١٣، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٧، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ٢٠٥ ب، ودرة الأسلاك ١/ورقة ١٤٤، و تذكرة النبيه ١/ ٢١٤، والبداية والنهاية ١٤/ ٥، والعبر/ ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٨ هـ). ودول الإسلام ٢/ ٢٠١، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٧، والوافي بالوفيات ١/ ٣٦٤ رقم ٤٨٥٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٨٠، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٦٩، ٧٠، وعقد الجمان (٣) ٤٨٣ ـ ٤٨٥، والمنهل الصافي ٣/ ٥٠ رقم ٧٤١، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٥، ١٨٦.

ذلك، وقطّ ما بدا منه ما يوجب قبضه إلاّ خوفاً منه لِكبره وموقعه في النفوس لأنه ما كان ثمّ متعيّن غيره، ولا يصلحُ لهذا الأمر سواه. وكان قد انفرد بحمل الجتْر على رؤوس الملوك. رحمه الله وإيّانا.

[الملك المظفّر بن شاهنشاه]

٢٦٢ ـ وفيها توفي الملك المظفّر[١] تقيّ الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفّر تقيّ الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه. وكانت وفاته في يوم الخميس/ ٥٧٧/ حادي وعشرين ذي القعدة، ودُفن ليلة الجمعة آخر النهار عند أبيه، رحمه الله وإيّانا.

[الملك الأوحد ابن أيوب]

٢٦٣ ـ وفيها توفي الملك الأوحد[٢] نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود بن الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبو[٣] بكر محمد بن أيوب، في ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة بالقدس الشريف، ودُفن من الغد برباطه بعد الظهر عند باب حطة شماليّ الحرم. وحضره خَلق كثير جدّاً.

روى عن ابن اللّتّي وغيره. وكان من أعيان أولاد الملوك من بني أيوب وأكابرهم، ومن المشهورين بالجلالة والمكانة والتقدّم في المجالس وعند الملوك.

---

(١) انظر عن (الملك المظفر) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ١٣٦ رقم ٢١٥، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٤١، والدر الفاخر ٧/ ، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، والعبر / ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٢، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٨ هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٩، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٤، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٢، ومآثر الإنافة ٢/ ٨٣، والسلوك ج١ ق١/ ٨٨١، وعقد الجمان (٣) ٤٨٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٩، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥١٩، وشفاء القلوب ٤٥٣، وترويح القلوب ٥٥.

(٢) انظر عن (الملك الأوحد) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٣٧٩، ٣٨٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٥، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٨ والعبر ٥/ ٣٩٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٨١، وعقد الجمان (٣) ٤٨٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٣، وترويح القلوب ٧٤، وشفاء القلوب ٤٢٣، وذيل التقييد ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ رقم ١٧١٥، والدليل الشافي ٢/ ٨٠١، ومعجم شيوخ الذهبي ٦٥٥ رقم ٩٨٥.

(٣) الصواب: «أبي».

وكان محسناً إلى الضُعفاء والزمنى. ولم يزل عنده الأكحال والأدهان والأدوية يفرّقها احتساباً لله. رحمه الله وإيّانا.

[نجم الدين أيوب]

٢٦٤ ـ وفيها توفي نجم الدين أيوب[1] بن الملك الأفضل علي بن الملك الناصر داود، وصُلّي عليه بجامع دمشق يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجّة/ ٥٧٨/ ودُفن بتُربة الملك المعظّم. رحمه الله.

[الأمير جمال الدين الدواداري]

٢٦٥ ـ وفيها توفي الأمير جمال الدين أبو محمد موسى بن الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الدواداري، الصالحيّ، بدمشق، وصُلّي عليه بكرة السبت خامس عشر ذي الحجّة بدمشق، ودُفن بقاسيون بتربة والده بالقرب من الرباط الناصري.

وكان مشكور السيرة، محمود الطريقة، شجاعاً، باشر الحروب بنفسه، وحجّ، وكان شاباً.

مولده بعد الستين وستمائة.

وسمع من النجيب عبد اللطيف ومن بعض أصحاب البوصيري. وسمع بدمشق وحلب، وروى الحديث. رحمه الله وإيّانا.

[الصدر ابن صصْرَى التغلبيّ]

٢٦٦ ـ وفيها توفي المولى الصدر الكبير، الرئيس، أمين الدين أبو الغنائم سالم بن محمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن صصْرَى[2] التغلبي، في بكرة يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجّة، بداره بدمشق. وصْلّي عليه بالجامع عقيب الجمعة، ودُفن بتُربتهم بسفح قاسيون، وحضره جمع كبير. وعُمل عزاؤه بُكرة السبت/ ٥٧٩/ بالمدرسة الصاحبية.

وكان مشكوراً في ولاياته جميعها، طاهر اللسان، ذا مُرُوّة وطهارة نفْس، ولم يكن في أبناء دمشق وصدورها مثله. وكان ولي نظر الديوان الكبير ونظر

---

(١) انظر عن (نجم الدين أيوب) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٠، وعقد الجمان (٣)(٤٨٩.

(٢) انظر عن (ابن صصرى) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ٨٣ رقم ١٢٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٥، والوافي بالوفيات ١٥/ ٩ رقم ١٢١، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٨٢، وعقد الجمان (٣) ٤٧٦، وفيه «الصرصري» والمنهل الصافي ٥/ ٣٨٠ رقم ١٠٦١، والدليل الشافي ١/ ٢١١.

الخزانة وغير ذلك من المناصب الجليلة، وعُيّن زمن الملك المنصور حسام الدين لاجين للوزارة بالديار المصرية، فلم يقبل، ثم انفصل من ذلك كلّه، وحجّ وجاور بمكة، شرّفها الله تعالى، ورجع إلى دمشق، ولم يكمل السنة بعد ذلك.

روى الحديث عن مكّي بن علاّن، وغيره. وكان من محاسن الدهر وأرباب المروآت.

ومولده سنة أربع وأربعين وستمائة. رحمه الله وإيّانا.

[الزاهد ابن شبل المقدسي]

٢٦٧ ـ وفيها توفي الشيخ الزاهد عماد الدين أبو محمد الحافظ بن بدران بن شبل[١] المقدسي النابلسي، بمدينة نابلس يوم الإثنين الرابع والعشرين من ذي الحجّة أول النهار. ودُفن من يومه بتُربته ظاهر نابلس.

وكان شيخ تلك البلاد مقصوداً معظّماً، متَبَرّكاً به، وكان كثير/ ٥٨٠/ الرواية. سمع كثيراً على الشيخ مروان، وغيره. وتفرّد برواية أشياء حسنة، وحدّث بالكثير من مسموعاته. سمع منه جماعة من الرجال وانتفع به الطلبة وغيرهم. رحمه الله تعالى.

[ابن قُدامة المقدسيّ]

٢٦٨ ـ وفيها توفي الخطيب سعد الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ السيد القدوة أبي عُمر محمد بن قُدامة المقدسي، ليلة الإثنين رابع عشرين ذي الحجَّة بقاسيون، ودُفن عند والده وأسلافه الصالحين.

كان شابّاً حسناً، مليح الهيئة، فطناً، ذكيّاً، سريع الحفظ، مع رياسة وحُسن خُلُق، وتوفي وهو من أبناء العشرين سنة. رحمه الله.

[الأمير آقش المغيثي]

٢٦٩ ـ وفيها توفي الأمير جمال الدين آقش بن عبد الله المغيثي[٢] متولّي البيرة. وكان متولّياً هناك من نحو أربعين سنة، وقد سدّ ذلك الثغر وخبِره، وعرف

---

(١) انظر عن (ابن شبل) في:
المعين في طبقات المحدثين ٢٢٣ رقم ٢٣٠٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، والعبر ٥/ ٣٨٨، وشذارت الذهب ٥/ ٤٤٢.

(٢) انظر عن (آقوش المغيثي) في:
نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٠، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٧٩، وعقد الجمان (٣) ٤٨٨.

أحواله، واكتفى به، وجميع من في البيرة يحبّونه ويتوالونه.

ولما تولّى/ ٢٨١/ الملك المنصور سيف الدين قلاون، رحمه الله، سيّر إليه حتى يحلف له قال: ما أحلف حتى تحلف لي أنك ما تعزلني فأنت لا بُدَّ لك ممّا تولّي فيها أحد[١] من مماليكك، وما يكون الذي يتولّى مثلي، وأنا مملوكك، فأعجب السلطانَ منه ذلك وأقرّه إلى حيث تُوفي، وكذلك جميع من تولّى بعده إلى الآن.

وكان مشكور السيرة، شفوقاً على القفول الواردة إليه والرائحة من عنده، عفيفاً عن الرشوات والبراطيل ـ رحمه الله.

[الزاهد البلخي]

٢٧٠ ـ وفيها في المحرّم تُوفّي الشيخ الزاهد جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن البلخيّ[٢] الأصل، ثم المقدسيّ، الحنفي، بالقدس الشريف.

مولده في النصف من شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة.

روى عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: شهدت النبي ﷺ وقد سئل: ما خير ما أُعطي العبد؟ قال: «حُسن الخلق» رحمه الله تعالى.

[ياقوت المستعصمي]

٢٧١ ـ وفيها تُوفّي الشيخ جمال الدين أبو الدُرّ/ ٥٨٢/ ياقوت[٣] بن عبد الله المستعصمي الكاتب ببغداد.

وكان يكتب على طريقة ابن البوّاب، وهو من المشهورين في الكتابة والفضيلة والنظْم والنثر والترسُّل وغير ذلك.

---

(١) الصواب: «أحداً».

(٢) انظر عن (البلخي) في:
زبدة الفكرة ٩/ ورقة/ ٢٠٥ ب، والبداية والنهاية ١٤/ ٤، والوافي بالوفيات ٣/ ١٣٦ رقم ١٠٧٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٤، وفوات الوفيات ٢/ ٤٣٠ رقم ٤١٥، والعبر ٥/ ٣٨٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٨١، وعقد الجمان (٣) ٤٧٣، ٤٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٢، ودول الإسلام ٢/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) انظر عن (ياقوت) في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٥ رقم ٢٩١، والعبر ٥/ ٣٩٠، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٢، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٥، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٦، وفوات الوفيات ٤/ ٢٦٣ رقم ٥٦٧، وعقد الجمان (٣)٤٧٩ ـ ٤٨١، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٣.

كانت وفاته في شهور هذه السنة. وكان من مماليك الإمام المستعصم بالله.

ومن نظْمه ما أنشدنيه الشيخ علم الدين بن البرزالي قال: أنشدني شمس الدين محمد بن سامة، قال: أنشدني جمال الدين أبو الدرّ ياقوت لنفسه:

تجدّد الشمسُ شوقي كلّما طلعتْ ... إلى مُحيّاك يا سمعي ويا بصري[1]
وأسهر الليل ذا أنس بوحشته ... إذ طيب ذكرك في ظلمائه سَمَري
وكل يوم مضى لا أراك به ... فلست محتسباً ماضيه من عُمُري
ليلي نهار إذا ما دُرت في خلدي ... لأنّ ذكراك نور القلب والبصر[2]

وله أيضاً رحمه الله:

صدقتم في الوُشاة وقد مضى ... في حبّكم عُمري وفي تكذيبها
/٥٨٣/ وزعمتم أني ملك حديثكم ... من ذا يملّ من الحياة وطيبها

رحمه الله تعالى.

[الزاهد المغربي]

٢٧٢ ـ وفيها في المحرم توفي الشيخ الصالح الزاهد [أبو][3] يعقوب المغربي[4] المقيم بحرم القدس الشريف.

وكان شيخاً صالحاً مقصوداً بالزيارة.

قال الشيخ عَلَمُ الدين بن البِرْزالي: زرته مع شيخنا تاج الدين، رحمه الله، ودعا لنا، وتكلّم مع الشيخ تاج الدين في أن الحقيقة ليست منافية للشريعة، وذكر قصّة موسى والخضِر عليهما السلام، وأن موسى نظر إلى الظاهر، وخفي عليه الباطن، فلما علم حصل الوفاق وسأله عن مرضه، فقال: أنا طيب ممّا تقدم، وقال: كل حالة منهما فيها خبرة كبيرة. ثم ذكر ضعف العبد وعجزه، وذلك في سلْخ شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة، رحمه الله وإيّانا.

[القاضي يوسف الحلبي]

٢٧٣ ـ وفيها توفي القاضي الإمام العالم، الصدر، الكامل شهاب الدين

---

(١) في عقد الجمان: «يا قمري».

(٢) الأبيات في: البداية والنهاية ١٤/٦، وتذكرة النبيه ١/٢١٩، وعقد الجمان ٤٨٠، والنجوم الزاهرة ٨/١٨٨.

(٣) إضافة على الأصل.

(٤) انظر عن (أبي يعقوب المغربي) في:
البداية والنهاية ١٤/٥، وعقد الجمان (٣) ٤٧٤.

يوسف[١] بن الصاحب محيي الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس/ ٥٨٤/ الحلبي، الحنفي، ببستانه بالمِزّة ظاهر دمشق.

كان صَدْراً كبيراً، خَلَف والده في تدريس المدرستين الريحانية والظاهرية. وباشر في حياة والده نظر الخزانة السلطانية، وباشر بعد موته نظر الجامع المعمور مدّة، وكان متعيّناً للمناصب، كافياً، خبيراً، عارفاً، رحمه الله وإيّانا.

[بدر الدين الصرخدي]

٢٧٤ ـ وفيها في أولها توفي الشيخ الإمام الفاضل بدر الدين يونس بن إبراهيم بن سليمان الصرخدي[٢]، الحنفي، خطيب مدينة صرخد بها.

مولده في آخر ذي الحجّة سنة أربع عشرة وستمائة.

وكان رجلاً فاضلاً، فقيهاً، أديباً، جيد الشعر، عارفاً بالنحو والفقه. أقام مدّة بالمدرسة العزيزية بالكشك مُنقطعاً عن الناس، له نفس شريفة، يقنع بالقليل. وفي أواخر عُمره طلب إلى خطابة صرخد، فأجاب، ففرح به أقاربه وأهل البلد، فأقام عندهم إلى أن مات، وذكر أنه سمع من الصريفيني. وكتب عنه ابن الخبّاز قطعة من شِعره منها قوله:

ظمئت[٣] إلى سلسال حُسنك مُقلةٌ ... رويت مَحَاجرها من العَبَرات

/ ٥٨٥/ نشتاق روضاً من جمالك طالما ... سرحت به وجنت من الوجنات

حجبوك عن عيني وما حجبوك عن ... قلبي ولا منعوك من خطراتي

هل ينقضي أمد البعاد ونلتقي ... بلوا[٤] المحصّب أو على عرفات

وتضمّنا بعد البُعاد منازل ... بالخيف أو بمِنَى على الجمرات

وأفيق من ولهي عليك ... وينقضي شوقي إليك وتنطفي جمراتي[٥]

رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر عن (يوسف الحلبي) في:
البداية والنهاية ١٤/ ٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٨٢، وعقد الجمان (٣) ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) انظر عن (الصرخدي) في:
تذكرة النبيه ١/ ٢١٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٥، وعقد الجمان (٣) ٤٨٢، ٤٨٣، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥ رقم ٢٢٠٥.

(٣) في الأصل: «ضميت» والتحرير من: تذكرة النبيه، وعقد الجمان.

(٤) في الأصل، والتذكرة، والعقد: «بلوى».

(٥) الأبيات في: تذكرة النبيه ١/ ٢١٧، وعقد الجمان (٣) ٤٨٢، ٤٨٣.

السنة التاسعة والتسعون وستمائة

[حكام البلاد]

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العبّاسي:

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والساحلية والفراتية السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي.

ونائب السلطنة بالديار المصرية الأمير سيف الدين سلاّر.

والوزير الأمير شمس الدين سنقر الأعسر.

/ ٥٨٦/ وبدمشق الأمير جمال الدين آقوش الأفرم.

وقضاتها الأربعة قاضي القضاة إمام الدين القزويني الشافعي، وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي، وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي، وقاضي القضاة تقيّ الدين الحنبلي.

وخطيب البلد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة.

ومشدّ الدواوين الأمير سيف الدين أقجبا المنصوري.

وناظر الدواوين فخر الدين سليمان بن الشيرجي.

والملوك على حالهم كما تقدّم، خلا صاحب حماه فإنه توفي ولم يُعقب.

ذكر الحوادث

[دخول السلطان الناصر دمشق]

استهلّت السنة والسلطان الملك الناصر في طريق مصر قاصد[1] الشام، ونزل في المحرّم على عسقلان، وبقي مقيماً إلى ربيع الأول، ووصل إلى دمشق ودخلها

---

(١) الصواب: «قاصداً».

يوم الجمعة ثامن ربيع الأول، ونزل بالقلعة. واحتفل لدخوله احتفالاً كثيراً.

وكان المطر قد وقع قبل ذلك بيومين متوالية[1] والطين والوحل متوفّر في الطرقات، ومع هذا لم يصرف الناس ذلك عن الخروج، وغالب الناس ما صلّوا الجماعة/ ٥٨٧/ في هذا اليوم، ودخل في تجمّل عظيم زائد لعلّه زاد على الملوك قبله.

وكان قام على غزّة إلى عسقلان مدّة شهرين أو دونهما، فلما كثرت أخبار التتر وقربهم من بلاد الإسلام تعيّن حضوره، فحضر بالجيش المصري، وخرج جيش الشام ومعهم المصري. وخرج السلطان بمن بقي من الجيوش من دمشق يوم الأحد وسط النهار سابع عشر ربيع الأول إلى الغزاة إلى حمص. وبقي الناس يدعون ويبتهلون بالدعاء[2].

[موقعة وادي الخزندار]

فلما كان يوم الخميس تاسع عشرين ربيع الأول تواترت الأخبار بدمشق بكسر جميع الجيش، وأن الوقعة كانت يوم الأربعاء، وأن الجيش كان على حمص، وبقي ملبّساً على الخيل متهيّئاً للقتال ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً إلى أن حصل الملال والضجر، وغلت الأسعار، وقلّت العلوفات، وبلغهم أن التتر قد نزلوا بالقرب من سلمية، وأنهم يريدون الرجوع إلى بلادهم لما بلغهم من كثرة الجيش واجتماعهم على ملكهم. وكان ذلك الخبر مكيدة، فركبوا من حمص بُكرة الأربعاء/ ٥٨٨/ وقت الصُبح، وساقوا الخيل إلى أن وصلوا إليهم وهم بالقرب من سلمية بمكان يُسَمَّى وادي الخزندار[3] فركب التتر للقائهم. وكان الاجتماع في ذلك المكان في الخامسة من النهار. والتحم القتال بينهم، وحملت ميسرة المسلمين عليهم، فقتلوا

---

(١) الصواب: «متواليين».

(٢) زبدة الفكرة ٩/ ورقة ٢٠٥ ب، ٢٠٦ أ، التحفة الملوكية ١٥٧، تاريخ الدولة التركية ١٢٥، البداية والنهاية ١٤/ ٦.

(٣) خبر وقعة وادي الخزندار في: زبدة الفكرة ٩/ ورقة ٢٠٦ أ ـ ٢٠٧ ب، التحفة الملوكية ١٥٧، ١٥٨، نزهة المالك، ورقة ١٢٠، الدر الفاخر ١٥ ـ ١٨، تاريخ الدولة التركية، ورقة ٢٥ أ، ب، تاريخ سلاطين المماليك ٥٨، ٥٩، نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٤، المختصر في أخباب البشر ٤/ ٤٢، ٤٣، دول الإسلام ٢/ ٢٠٤، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، البداية والنهاية ١٤/ ٦ ـ ١٢، مرآة الجنان ٤/ ٢٣٠، تذكرة النبيه ١/ ٢٢٠، ٢٢١، مآثر الإنافة ٢/ ١٢٠، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٤١٣ ـ ٤١٥، السلوك ج١ ق٣/ ٨٨٦ ـ ٩٠١، النجوم الزاهرة ٨/ ١١٧ ـ ١٢٨، تاريخ الأزمنة ٢٧٨ ـ ٢٨٠، تاريخ ابن سباط ١/ ٥١٩، ٥٢٠، الجوهر الثمين ٢/ ١٣٠، العبر/ ٣١١، النهج السديد ٤٧٠، منتخب الزمان ٢/ ٣٧٦، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

منهم جماعة نحو خمسة آلاف وأكثر، ولم يُقتل من هؤلاء إلاّ اليسير. وحمل القلب أيضاً. ثم حصل تخاذل أوقعه الله تعالى على هولاي[١]، فانهزمت الميمنة، وانهزم من كان وراء السناجق السلطانية وألقى الله الهزيمة عليهم، فانفلّ الجيش شذَر مذَر، وانفصل الأمر بعد العصر، وساق السلطان بطائفة يسيرة نحو بعلبك، وبقيت الغنائم والعُدد والأثقال مُلقاة ملأت تلك الأراضي.

ذكر من رأى الرماح بالطُرُق كأنها القصب، ولا ينظر إليها أحد، ورمى الجند خُوَذهم من رؤوسهم وجواشنهم وقماشهم تخفيفاً عن الخيل لتنجيهم بأنفسهم. وكان أكثر من وصل من المنهزمين مسيرهم في هذه الهزيمة على طريق بعلبك. ولما تحقّق الناس[٢]/ ٥٨٩/ ذلك بدمشق يوم السبت بطّلوا القنوت في الصلوات، وكثرة الدعاء والابتهال وسكنوا، وشرعوا يذكرون خيراً عن ملك التتر وأنه مسلم، وأن غالب جيشه على ملّة الإسلام، وأنهم لم يتبعوا المنهزمين. وبعد انفصال الوقعة لم يقتلوا أحد[٣]، وإنما يأخذون سلاح من وجدوه ومركوبه ويُطلقونه. وكثُرت الحكايات من هذا الضرب. وأن من جملة رفْقهم أنهم لم يتبعوا الناس إلى دمشق. ووصل الناس وأخذوا أهاليهم وحوائجهم وحواصلهم بحسب الإمكان، وتوجّهوا إلى الديار المصرية.

وسكن الناس يوم السبت سكوناً ليس له مستند حقيقي.

فلما كان ظُهر يوم السبت وقعت صيحات عظيمة، وخرج النساء مكشّفات الوجوه، وكثرت الزحمة، فقيل: ما بالناس؟ قيل: دخل التتر البلد. ولم يكن لذلك أصل البتّة. وترك الناس دكاكينهم مفتّحة وهربوا. وكانت هيزعة شديدة، وانفرجت بعد لحظة، ووصل أمرها إلى الجبل والضواحي، ومات فيها/ ٥٩٠/ من كثرة الزحمة عند أبواب البلد جماعة كثيرة نحو العشرة أنفُس، منهم: النجم البغدادي المحدّث، وصبيّ معرّي مقرىء، واستمرّ الناس يوم السبت على هذا الحال. وتحدّث الناس بأنّ أكابر البلد يقصدون الاجتماع والتوجّه، والإرسال إلى الأمير سيف الدين قبجق بهدية وإصلاح الأمور[٤].

[سفر جماعة من أعيان دمشق]

وكان ليلة السبت قد سافر قاضي القضاة حسام الدين، وقاضي القضاة جمال

(١) كذا.

(٢) تكررت كلمة «الناس» في آخر الورقة وأول التي تليها.

(٣) الصواب: «أحداً».

(٤) تاريخ سلاطين المماليك ٥٩.

الدين المالكي، وتاج الدين بن الشيرازي، ووالي البلد والبرّ، وجماعة كبيرة من أهل دمشق إلى مصر[1].

[فرار جماعة من الحبْس]

وفي ليلة الأحد نقب المحبسون بحبس باب الصغير وخرجوا. قيل إنهم كانوا مائتين وخمسين رجلاً، وتوجّهوا إلى باب الجابية وكسروا الأقفال وفتحوا الباب، وخرجوا[2].

[خمدة الناس وحَيْرتهم]

وأصبح الناس يوم الأحد في خمدة وحيرة لا يدرون ما عاقبة أمرهم، فطائفة يغلب عليهم الخوف، وطائفة يترجّون حقن الدماء. واجتمعوا في هذا اليوم بمشهد علي، واشتوروا في أمر الخروج إلى الملك محمود غازان وأخْذهم أماناً لأهل البلد، فحضر/ ٥٩١/ من الفقهاء والقضاة والأعيان، من يأتي ذكرهم في المجلّد الآخر[3].

والحمد لله وحده.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهو حسبُنا ونِعم الوكيل

* * *

/ ٥٩٢/ نظر فيه داعياً لمالكه العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن محمد بن زيد؟ الراجي عفو الله تعالى له ولجميع المسلمين، وذلك في شهور سنة عشرين وثمان مائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) الدر الفاخر ١٨، تاريخ سلاطين المماليك ٥٩، نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٧، البداية والنهاية ١٤/ ٧.
(٢) الدرالفخر ١٨، تاريخ سلاطين المماليك ٥٩، نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٧، البداية والنهاية ١٤/ ٧.
(٣) الدر الفاخر ١٩، تاريخ سلاطين المماليك ٦٠، نهاية الأرب ٣١/ ٣٨٧.

الصفحة الأولى من الجزء الأول من حوادث الزمان

من الفقها والقضاه والاعيان من ياتي
ذكرهم في المجلد الاخر
والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وهو حسبنا ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من حوادث الزمان



الصفحة الأولى من الجزء الثاني من حوادث الزمان لابن الجوزي وقد حملت خطأ جواهر السلوك في الخلفاء والملوك لابن الجوزي

تافر من حينه الى الديار المصرية فلما وصلوا به اعتقلوه
واحتاطوا في طرابلس على جميع موجوده وكان وصوله
الى القاهره يوم الخميس حادي عشر ذي القعده وتولى
عوضه بالفتوحات الامير عز الدين ايبك الموصلي الملكي
المنصوري ۞ وفيها في ذي الحجه بلغنا ان بيدوا
ملك التتر انكسر هو وعسكره وانه قد لحق بالكرج وكان
قد تنصر وان قد ولي عوضه قزان بن ارغون بن ابغا
بن هولاكو وانه قد اسلم واظهر الاسلام بتبريز ۞
وفي هذه السنه سنة اربع وتسعين وستمايه اسلم
غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وكان اسلامه على ما
حكى الشيخ العلامه الحافظ علم الدين بن البرزالي رحمه الله
مدة قال حكى الشيخ الاوحد القدوه شيخنا صدر الدين
شيخ الشيوخ زين الاسلام شرف المحدثين بقية السلف
الماضين طراز الخلف الباقين ابي المجامع ابرهيم بن
الشيخ الامام القدوه شيخ الشيوخ سعد الدين قطب
الاسلام محمد رب العالمين محمد بن المويد بن ابي بكر
عبد الله بن ابي الحسن علي بن محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه
ابن جعفر الجويني الشافعي بدمشق بالرباط السميساطي
المجاور للجامع المعمور لما قدمها حرسها الله قال لما من الحج

Arabic 5739

فكان من حكاية الشيخ علم الدين من اسلام السلطان غازان
نقل الشيخ صدر الدين كان قد اسلم قبله جماعه من امرا
المغل وكان وزيره النوروز مسلما يحفظ كثيرا من التواريخ
والزهديات والاذكار والحكايات وغيره وهو رجل تركي
يعرف بالفارسيه وهو زوج عمة قزان وكانوا حرصين
على اسلام الملك وقد تكلموا بذلك في الجيش وكان الخلف
واقعا بين قزان وبين بيدوا قال واتفق خروجي للحج
من بلدنا ولم يكن لي عزم على الاجتماع باحد منهما
فالجات الضروره الى المسير مع جيش قزان خوفا من
تخبط الوقت وكان ذلك في رجب فاجتمعت بالنوروز
فتحدث معي وقال ارتد انج معك سوكل دين الملك الا
وجعل يثبطني في السفر ويقول اصبر قليلا ثم تحدث معي
في اسلام الملك وقال قد تحدث بهذا ولست على يقين
منه ولعل الله ييسره بحضورك فتمهل في السفر وكانت
قلوب الناس وجله خوفا من انه يرجع عن هذا الخاطر
فيكون ترك التحدث بهذا اولى من ذكره ثم لا يقع
فلما كان يوم الجمعه الثاني من شهر شعبان المكرم
وكان ذلك بمرعى يسمى لار من عمل الري طلبني النوروز
وقال في وعد اليوم فاجلس عندي فجلست الى وقت الجمعه

الورقة ١٥٣ من الجزء الثاني من حوادث الزمان

مُلْحَق

صفحات ضائعة

من

«تاريخ حوادث الزمان»

لابن الجَزَري

نقلاً عن:

١ ـ نثر الجُمان في تَرَاجِم الأعيان ـ للفَيُّومي (أبي العباس علي بن محمد بن علي المقرىء) (وُلد حوالى سنة ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠م، وتوفي بعد سنة ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٩م) ـ مخطوط في عدّة قطع بدار الكتب المصرية، برقم ١٧٤٦ تاريخ.

٢ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للنُوَيْري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣ هـ/ ١٢٦٨ ـ ١٣٣٣م) ـ تحقيق فهيم محمد علوي شلتوت، ومراجعة د. عبد العزيز الأهواني، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ منشورات دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ـ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٨٨ ـ المجلّد ٣٢.

* * *

شاء الله تعالى أن أسافر إلى القاهرة في عُطلة عيد الأضحى المبارك (١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م) للإشراف على طباعة كتاب لي يصدر عن «معهد المخطوطات العربية»، وكعادتي، كان لا بُدّ أن أزور دار الكتب المصرية وأصوّر ما أختاره من المخطوطات في التاريخ وغيره، فكان ممّا حصلت عليه نسخة مصوّرة عن مخطوط «نظر الجمان» للفيّومي، ومنه نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات العربية، عن نسخة دار الكتب المصرية.

كما صادف صدور المجلَّدين الأخيرين من «نهاية الأرب» للنويري، رقم ٣٢ و٣٣.

وفي الكتابين عدّة نصوص منقولة من الجزء الضائع من «تاريخ حوادث الزمان» لابن الجزري، ما بين سنتي ٧٠٠ و٧٢٤ هـ.

ويشاء الله سبحانه أن أعود إلى لبنان، والكتاب في مرحلة التصحيح للمرة الأخيرة، فأضفتُ هذا الملحق قبل أن يمثُل الكتاب للطَبْع، والحمد لله.

مساء الخميس ٤ من المحرّم ١٤١٩ هـ
٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٩٨م

١

سنة ٧١٦ هـ

عن «نهاية الأرب» مجلَّد ٣٢/ ص ٢٤٥

[الشيخة أمّ محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد بن مُنَجّا التنوخية]

قال الشيخ شمس الدين الجزري في «تاريخه»:

سنة ثلاثٍ وعشرين [وستمائة][1] رَوَتْ «صحيح البخاري» عن ابن الزبيدي.

وسمِعْتُهُ عليها بالقاهرة في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة. وسُمع عليها، وعلى الحجّار في هذه السنة بقلعة الجبل، والقاهرة وظاهرها، ومصر، خمس مرّات. أوّلها بقلعة الجبل بدار النيابة، بالطبقة الحسامية، في السادس والعشرين من صفر. وآخرها بالقلعة في أواخر جمادى الآخرة وأوائل شهر رجب. رحِمَها الله تعالى.

(١) ما بين الحاصرتين أضفتُها للتوضيح.

٢

سنة ٧١٧ هـ
عن «نهاية الأرب» مجلَّد ٣٢/ ص ٢٤٧، ٢٤٨

[ذِكر حادثة السَّيْل ببعلبك]

«وحكى الشيخ شمس الدين محمد [بن][١] إبراهيم الجزري في «تاريخه».

أنّ هذه الحادثة لما وقعت جهّز نائب السلطنة بدمشق الشيخ جمالَ الدين بن الشريشي وكيل بيت المال إلى بعلبكّ لكشفها وإيقاع الحوطة على موجود مَن هَلَكَ بسبب السيل ولا وارث له غير بيت المال. وأنّ الشيخ توجّه لذلك وعاد في شهر ربيع الأول. وأحضر أوراقاً بصورة الكشف. قال: وقفتُ عليها. ونقلها[٢] في «تاريخه»، ومُلخّصها:

إنّ الذي هدمه السيلُ الواقع بمدينة بعلبك في التاريخ المذكور، وسِعَتُهُ من الجامع، والمساجد، والسور، والدُّور، والحوانيت، والحمّامات، والطواحين، والاصطبلات. وما عُدم فيه من الرجال والنساء والأطفال، والخيول والدّوابّ، وغير ذلك. وخَصَّ بيت المال منه نصيب. وذلك ممّا أمكن ضبطه من المعروفين. خارجاً عن الغرباء الذين كانوا بالجامع والمساجد والطُرُقات ولم يُعرَفوا. وذلك خارجاً عن الكروم والبساتين ظاهر المدينة، ما عِدَّتُهُ من الرجال والنساء والأطفال مائة وسبعة وأربعون نفراً. وبيوت: ثمانمائة وخمسة وسبعون بيتاً. خراباً: أربعمائة وواحد وثمانون. ومشعّثة: أربعمائة وأربعة عشر بيتاً. حوانيت: مائة وواحد وثلاثون حانوتاً[٣]. خراب: أربعة وخمسون. ومشعّثة: سبعة وسبعون. بساتين داخل البلد: أربعة وأربعون. الجامع المعمور، والمدارس، والمساجد، ثلاثة عشر

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة. وفي غير المطبوعة «نقلتها». وهو الصواب.

(٣) في المطبوع: «حانوت». وما أثبتناه هو الصواب.

عدداً. أفدِنَة: سبعة عشر. دِمَن خراب: اثنتان. قِنى السيل: أربعة. طواحين: إحدى عشرة. خراب: اثنتان. ومُشعّثة: تسع. المدبغة: مشعّثة. خيل: أربعة. وبغال: إثنان. ودوابّ: خمسة. وباقر[1]: رأس واحد.

وذكر في الأوراق تفصيل ذلك بحاراته وبقاعه. وهدم من السور برجاً كاملاً ذَرْعُه: ثلاثة عشر ذراعاً في السُّفْل، وارتفاعه: ثمانية وثلاثون ذراعاً، وبعض بدنتين.

وذكر أشياء كثيرة من هذا النوع. وهذا لا ينافي ما تضمّنته المطالعة الواردة إلى الأبواب السلطانية، فإنّ الأوراق إنما اشتملت على من لبيت المال نصيبٌ في ميراثه. والمطالعة شاملة».

---

(١) الباقر: جماعة البقر.

٣

سنة ٧١٩ هـ

عن «نهاية الأرب» مجلّد ٣٢/ ص ٣٠٧ ـ ٣١٢

[ذكر الحرب الكائنة بجزيرة الأندلس]
[بين المسلمين والفرنج في شهر ربيع الأول]

قال «النُوَيري»:

«ورأيت هذه الواقعة قد ذكرها الشيخ شمس الدين الجزري في «تاريخه»، عن الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن ربيع المالقي، ومُلخْص ما نقله عنه:

أنه لما بلغ النصارى حال أمير المسلمين بجزيرة الأندلس، وهو السلطان الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل ابن كبير الرؤساء، أبي سعد فرج بن إسماعيل بن نصر سِبْط أمير المؤمنين المجاهد الغالب بالله أبي عبد الله محمد ابن أمير المسلمين يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر، وأنه أخذ بالعزم في تحصين البلاد والثغور وإصلاح حال الرعيّة وحياطتهم كبُرَ ذلك عليهم، وعزموا على منازلة الجزيرة الخضراء، وانتدب لذلك سلطان قشتالة واسمه دون بطره، وجهّز المراكب والرجّالة وجاء إلى طُليطلة، وهي مُقام بابهم الذي يرجع الملوك إليه ويقفون عند أمره، وعرّفه ما عزم عليه من غزو الجزيرة الخضراء واستئصال ما بها من المسلمين، وسأله أن يتقدّم أمره لملوك جزيرة الأندلس بمساعدته وإعانته عليه. واتصل خبر اهتمامهم بأمير[1] المسلمين أبي الوليد إسماعيل، فكتب إلى سلطان بلاد المغرب أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني، وعرّفه ما دَهَمَ المسلمين من هذا العدوّ الثقيل واجتماعه وكلبه على البلاد الإسلامية، وسأل إنجاده بطائفةٍ من جيشه، وسيّر إليه بكتابه أبا عبد

(١) في المطبوع: «بأمور» وهو غلط. والصواب ما أثبتناه.

الله الطنجالي محدّث[1] الأندلس وعالمها. وأبا عبد الله الساحلي عابد الأندلس، وأبا جعفر بن الزيات الصوفي، وأبا تمّام غالب الأغرناطي التاري، الصالح، الزاهد، وصُحبتهم جماعة من الناس. فتوجّهوا إليه في البحر والبرّ حتى انتهوا إلى مدينة فاس واجتمعوا به وسألوه إغاثة المسلمين وإعانتهم. فتقاعد عن نُصرتهم واستصعب هذا الأمر، فعادوا عنه وقد أيسوا من نصره، فلجأ المسلمون إلى الله تعالى، وأخذوا في إصلاح الجزيرة الخضراء وتحصينها، واتصل خبر تقاعد المريني بالفرنج، فاستبشروا بذلك وتحقّقوا أنهم يملكون البلاد ويستأصلون المسلمين، وقدموا في جيوش عظيمة اشتملت على خمسة وعشرين ملكاً، منهم: صاحب أشبونة، وقشتالة، والفرنتيرة، وأرغونة، وطلبيرة، ووصلت إليهم الأثقال والمجانيق وآلات الحصار والأقوات في المراكب التي جهّزوها وانتهت المراكب بذلك إلى جبل الفتح وطريف لمجاورتهما للجزيرة الخضراء. ووصل إلى الزقاق ثلاث عشرة جفنا كبار غزوانية، وتردّدوا بين الجزيرة والمرية. ووصلت جموع الفرنج إلى أغرناطة، ونزلوا منها على عشرة أميال، بموضع يقال له قنطرة بينوش بالقرب من جبل البيرة، فامتلأت بهم تلك الأرض، وامتدّت جيوشهم في طول وادي شنيل. ولم يكن لهم بُدّ من النزول على الوادي بطوله بسبب الماء. ولما علم المسلمون بوصولهم إلى هذا المكان عزم أمير المسلمين على أمير جيشه الشيخ الصالح أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء أن يخرج إليهم بأنجاد المسلمين وشجعانهم في صبيحة يوم الإثنين الخامس عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعماية، فتأهّب الناس لذلك في الأحد.

ولما كان في عشيّة يوم الأحد أغارت سريّة من العدوّ على ضيعة من ضياع السلطان القريبة من البلد، فخرج إليهم جماعة من فرسان الأندلس الرماة المعروفين برُماة الديار، فقطعوهم عن الجيش وفرّوا أمامهم بجهة أرض المسلمين، فتبعوهم طول الليل، وأصبحوا بأرض لوشة، فاستأصلهم المسلمون بالقتل والأسر، وكان ذلك أول النصر.

وأصبح المسلمون في يوم الإثنين وقد غاب عن جمعهم هذه الطائفة المشهورة بالشجاعة والرمي، فلم يتوقّف الشيخ أبو سعيد عن لقاء العدوّ بسبب غيبتهم وعزم على الخروج لقتالهم، وذلك يوم عيدهم عيد العُنصرة وهو الرابع

(١) في المطبوع: «محدثاً» وهو غلط. والصواب ما أثبتناه.

(والعشرين)[1] من حزيران، فخرج إليهم في طائفة يسيرة من الفرسان مع أبناء أخيه، وهما الشيخان الشقيقان: أبو يحيى، وأبو معروف أمير جيش مالقة ابنا الشيخ الشهيد أبي محمد عبد الله بن أبي العلاء، ومنهم أخوهم الشيخ أبو عامر خالد أمير جيش رندة، ومنهم الشيخ العارف أبو مسعود محمد بن الثابتي، ومنهم أمير جيش الخضراء الشيخ المرابط أبو عطيّة مَنَاف بن ثابت المغراوي، وأمير لوشه الشيخ أبو المكارم ريّان بن عبد المؤمن، ولكلّ واحدٍ من هؤلاء أولاد وأتباع، وأمر مُطاع. وخرج مع هؤلاء الفرسان جماعة رجالٍ أنجاد نحو خمسة آلاف رجل من أهل أغرناطة وسلكوا مع الشيخ أبي سعيد طريق الجبل لكونه أمنع، وأوصاهم أن يكونوا بموضع عيّنه لهم.

ووصل فرسان المسلمين الثالثة من النهار إلى قرب الجيش، فلما شاهدهم الفرنج عجبوا من إقدامهم عليهم مع قلّتهم بالنسبة إلى كثرة الفرنج، وخرج إليهم وزير ملك الفرنج، فقال: ما هذا الذي فعلتموه، وكيف أتيتم والملك في يوم عيده؟ فارجعوا وأبقوا على أنفسكم فإنه إنْ علم بكم ركب لقتالكم ولا ملجأ لكم منه. فعند ذلك حصل للشيخ أبي سعيد حالٌ أخرجه عن عقله، فنزل عن فرسه باكياً متضرّعاً إلى الله تعالى، وارتفعت أصوات المسلمين بالدعاء لهم، ثم أتاهم من كان قد بقي بأغرناطة من فرسان المسلمين يتبعون آثارهم، فحرّض الشيخ أبو سعيد المسلمين على قتال عدوّهم، وصلّى ودعا، وبينما هو في صلاته ركب العدوّ بجملتهم وحملوا على المسلمين، ولم يعلموا برجال المسلمين التي وصلت من أغرناطة، فنزلوا بجهة العلياء من المنزلة الخالية، وقصدوا المسلمين، فلم تَرُعهُم كثرتُهم. واستمرّ الشيخ أبو سعيد في صلاته حتى أكملها، ووقف المسلمون ينتظرون ركوبه. ولما رأى العدوّ ثباتهم توقفوا وتهيّئوا، وخرج من الفريقين فرسان يحرّكون القتال، فاستشهد أمير رندة، فاجتهد أقرباؤه في أخذ ثأره، وأمر الشيخ أصحابه أن يقصدوا طرف المحلّة ففعلوا، فأفادهم ذلك. ومال الروم إلى جهة المحلّة بجملتهم، فألقى الله الرعب في قلوبهم فانهزموا أقبح هزيمة، وأخذتهم السيوف الإسلامية، فما زال المسلمون يقتلونهم من الساعة السابعة إلى الغروب. ولما أظلم الليل أخذ الفرنج في الهرب، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وغاب الجيش عن أغرناطة ثلاثة أيام. وخرج أهل أغرناطة بجمع الأموال وأخذ الأسرى، فاستولوا على الأموال وأسروا وسبوا ما يزيد على خمسة آلاف من

---

(١) في المطبوع: ٣٢/ ٣١٠ «وهو الرابع عشرين».

الرجال والنساء والأولاد، وأُحصي من قُتل من العدوّ فزادوا على خمسين ألفاً، ومنهم من قال ستين ألفاً. ويقال إنه هلك منهم بالوادي مثل هذا العدد لقلّة معرفتهم به وثقلهم بالعُدد. ولم تبلغ القتلى من المسلمين بالمحلّة عشرة. وأمّا الذين قُتلوا بالجبال والشعاري وسائر بلاد المسلمين من العدوّ فلا يُحصَى عددُه كثرةً. ووُجد الملوك الخمسة والعشرون بالمحلّة قتلى، منهم: دون بطره، وعمّه دون جوان، وعُلّق دون بطره على باب الحمراء بأغرناطة. وأمّا عمّه ـ وكان ممّن يخدم المسلمين ـ ففُدِيت جُثّته بشيء كثير وأسارى. وأُسر من العدوّ في بقية الشهر خلق كثير، فكان المسلمون يحتاجون في كل يوم لقوت الأسرى وقوت من يحرسهم ويحفظ الدوابّ خمسة آلاف درهم.

قال: وزعم الناس أنّ الذي وُجد من الذهب والفضّة بالمحلّة كان سبعين قنطاراً، ولم يظهر سوى ربع هذا المقدار. وأمّا الدوابّ والعُدَد والأخبية فشيء كثير.

قال: وقد عزم على بيع ما يحصل من ذلك وقسمته فتعذّر ذلك، واستمرّ البيع في الأسرى وبعض الأسلاب والدوابّ ستة أشهر متوالية ولم يكمل.

قال: وبعضها باقٍ إلى الآن. وضجر الناس وملّوا من كثرة البيع.

قال: ونهاية عدد ما كان من فرسان المسلمين في ذلك اليوم بعد رجوع الرُماة ممّا كانوا فيه ألفان وخمسمائة، ولم يستشهد منهم غير أحد عشر رجلاً، منهم خالد بن عبد الله المذكور، وعمر بن باحرزت، وكان من خيار المسلمين ـ رحمه الله تعالى ـ هذا آخر كلامه في هذا الفصل وبعضه بمعناه».

٤

سنة ٧٢١ هـ

عن «نثر الجمان» ق٢/ ورقة ١٥٠ أ

[هدْم كنيسة اليهود القرّائين بدمشق]

«وذكر الشيخ شمس الدين الجزري في «تاريخه»:

إنّ هذه الكنيسة كانت من نحو ماية سنة بيتاً يجتمع فيه طائفة من اليهود القرّائين، ثم أضيف إليها شيء بعد شيء حتى كبُرت واتّسعت وأُصلحت عمارتها.

فلما كان في سنة تسع وتسعين وستماية، عند دخول التتار إلى دمشق، تمكّن اليهود من إصلاحها، وعملوا بها منبراً. كل ذلك والمسلمون لا يعلمون بشيء منه، وذلك أنها بدرب الفواخير، وغالب سكانه يهود، وهي في درب داخل درب حوله عند سوق باب كيسان، والباب يومئذٍ مسدود، فبذلك تمكّنوا من عمارتها. وما شعر بها المسلمون. ثم ظهرت في هذا الوقت، فهُدمت».

٥

سنة ٧٢٣ هـ

عن «نثر الجُمان» ق٢/ ورقة ١٦٠ ب، ١٦١ أ

[خبر عبد الله الدربندي العجمي وضربه إنساناً بالسيف وهو معتوه]

«وقد ذكر الشيخ شمس الدين الجزري في «تاريخه» ونعته بالشيخ صالح، الفاضل، النحوي، وقال:

في من خبره كان يجلس بدمشق للتصدُّر، ثم تغيّرت أحواله، وتوجّه إلى القدس، ثم إلى القاهرة، فوصل إليها في يوم الخميس سادس عشر الشهر المذكور [ربيع الأول](١)، ونزل بالخانقاه الصلاحية، وظهر منه التغيّر عقلي، فأشار شيخ الشيوخ علاء الدين القُونوي بنقله إلى البيمارستان ليُعالج، فلم يُرد ذلك بعض الصوفية، ثم طلع إلى القلعة وفعل ما فعل. رحمه الله تعالى».

(١) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل للتوضيح.

الـفـهـارس

فهرس الآيات القرآنية
مرتّبة حسب ورودها في الكتاب

فهرس الأحاديث النبوية

مرتّبة على حروف الهجاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

فهرس أبيات الأشعار والدوبيت والمواليا
وغيرها على القوافي

قافية الألف

قافية الباء

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية الزاي

قافية السين

قافية الشين

قافية الصاد

قافية الضاد

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الواو

قافية الياء

المصادر والمراجع
المعتَمَدَة في تحقيق هذا الجزء

حرف المدة

١ ـ آثار الأُول في ترتيب الدول، للعباسي.

حرف الألف

٢ ـ إتحاف السادة المتّقين، للزبيدي.
٣ ـ إتّعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخُلَفا، للمقريزي.
٤ ـ إثبات صفة العُلُوّ، لابن قُدامة.
٥ ـ أخبار الدول وآثار الأُوَل، للقرماني.
٦ ـ أخبار مصر، للمسبّحي.
٧ ـ الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة، لعلي القاري.
٨ ـ الإشارة إلى وَفَيَات الأعلام، للذهبي.
٩ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شدّاد.
١٠ ـ الأعلام، للزركلي.
١١ ـ الإعلام بوَفَيَات الأعلام، للذهبي.
١٢ ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للطبّاخ.
١٣ ـ الإعلام والتبيّين بخروج الفرنج الملاعين، للحريري.
١٤ ـ إعلام الورى بمن وُلّي من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، لابن طواون.
١٥ ـ أعيان الشيعة، لمحسن الأمين.
١٦ ـ إغاثة الأمّة بكشف الغُمّة، للمقريزي.
١٧ ـ أمراء دمشق في الإسلام، للصفدي.
١٨ ـ الإنتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دُقماق.
١٩ ـ الأنساب، لابن السمعاني.

٢٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي.
٢١ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس.
٢٢ ـ البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير.
٢٣ ـ بُغية الوعاة، للسيوطي.

حرف التاء

٢٤ ـ تاج العروس، للزَبيدي.
٢٥ ـ تاريخ ابن أبي الهيجاء.
٢٦ ـ تاريخ ابن خلدون.
٢٧ ـ تاريخ ابن سباط (بتحقيقنا).
٢٨ ـ تاريخ ابن الفُرات.
٢٩ ـ تاريخ ابن الوردي.
٣٠ ـ تاريخ الأزمنة، للدُوَيْهي.
٣١ ـ تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام، للذهبي (بتحقيقنا).
٣٢ ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي.
٣٣ ـ تاريخ بيروت، لصالح بن يحيى
٣٤ ـ تاريخ حلب، للعَظِيمي (تحقيق زعرور).
٣٥ ـ تاريخ حلب، للعَظِيمي (تحقيق سويم).
٣٦ ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي.
٣٧ ـ تاريخ الدولة التركية، لمؤرّخ مجهول (مخطوط).
٣٨ ـ تاريخ الزمان، لابن العِبري.
٣٩ ـ تاريخ سلاطين المماليك، نشره زترستين.
٤٠ ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (تأليفنا).
٤١ ـ تاريخ علماء بغداد، لابن رافع.
٤٢ ـ تاريخ مختصر الدول، لابن العِبري.
٤٣ ـ تاريخ مغلطاي.
٤٤ ـ تالي كتاب وَفَيَات الأعيان، للصقاعي.
٤٥ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر.
٤٦ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمِزّي.

٤٧ ـ التحفة الملوكية، لبيبرس المنصوري.
٤٨ ـ تذكرة الحُفّاظ، للذهبي.
٤٩ ـ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب.
٥٠ ـ ترويح القلوب في ملوك بني أيوب، للزبيدي.
٥١ ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، لابن عبد الظاهر.
٥٢ ـ تقويم البلدان، لأبي الفداء.
٥٣ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفُوَطي.
٥٤ ـ تمييز الطيب من الخبيث، لابن الدَّيْبع.
٥٥ ـ توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي.

حرف الجيم

٥٦ ـ الجامع الصحيح، للترمذي.
٥٧ ـ الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، للغزّي العامري.
٥٨ ـ جمع الجوامع، للسيوطي.
٥٩ ـ الجوهر الثمين في سِيَر الملوك والسلاطين، لابن دُقماق.

حرف الحاء

٦٠ ـ حُسْن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة، للسيوطي.
٦١ ـ حلْية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعَيم الأصبهاني.
٦٢ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المنسوب لابن الفُوَطي.

حرف الخاء

٦٣ ـ خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب، للبغدادي.

حرف الدال

٦٤ ـ الدارس في تاريخ المدارس، للنُعَيْمي.
٦٥ ـ دُرَر التيجان وغُرر تواريخ الزمان، لابن أيبك الدواداري (مخطوط).
٦٦ ـ الدُّرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر، لابن أيبك الدواداري.
٦٧ ـ الدرّ المطلوب في تاريخ ملوك بني أيوب، لابن أيبك الدواداري.
٦٨ ـ الدرّ المنضّد في ذِكر أصحاب الإمام أحمد، للعُليمي.
٦٩ ـ دُرّة الأسلاك في دولة الأتراك، لابن حبيب الحلبي (مخطوط).

٧٠ ـ دُرّة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي.
٧١ ـ الدرّة الزكية في أخبار الدولة التركية، لابن أيبك الدواداري.
٧٢ ـ الدليل الشافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي.
٧٣ ـ دُول الإسلام، للذهبي.
٧٤ ـ ديوان الإسلام، لابن الغزّي.
٧٥ ـ ديوان الإمام الشافعي.

حرف الذال

٧٦ ـ الذهب المسبوك في ذِكر من حجّ من الخلفاء والملوك، للمقريزي.
٧٧ ـ ذيل تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان.
٧٨ ـ ذيل تاريخ دمشق، لابن القلانسي.
٧٩ ـ ذيل التقييد لمعرفة رُواة السُنَن والمسانيد، لقاضي مكة.
٨٠ ـ ذيل الروضتين، لأبي شامة.
٨١ ـ الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب.
٨٢ ـ ذيل مرآة الزمان، لليونيني (مخطوط).

حرف الراء

٨٣ ـ رسائل ابن الأثير.
٨٤ ـ الرسالة المستطرفة، للكتّاني.
٨٥ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، للحِميَري.

حرف الزاي

٨٦ ـ زُبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم.
٨٧ ـ زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، لبيبرس المنصوري (مخطوط).

حرف السين

٨٨ ـ السلوك لمعرفة دُول الملوك، للمقريزي.
٨٩ ـ سُنَن ابن ماجه.
٩٠ ـ سُنَن أبي داود.
٩١ ـ سُنَن النسائي.
٩٢ ـ سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي.

حرف الشين

٩٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي.

٩٤ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لقاضي مكة (بتحقيقنا).

٩٥ ـ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، للحنبلي.

حرف الصاد

٩٦ ـ صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي.

٩٧ ـ صحيح البخاري.

٩٨ ـ صحيح مسلم.

٩٩ ـ صفة الغرباء من المؤمنين، للآجُرّي.

حرف الطاء

١٠٠ ـ طبقات الحُفّاظ، للسيوطي.

١٠١ ـ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة.

١٠٢ ـ طبقات الشافعية، للإسنوي.

١٠٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي.

١٠٤ ـ طبقات الشافعية الوسطى، للسبكي.

١٠٥ ـ طبقات المفسّرين، للداوودي.

حرف العين

١٠٦ ـ العِبَر في خبر من غَبَر، للذهبي.

١٠٧ ـ العِقْد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لقاضي مكة.

١٠٨ ـ عِقْد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العَيْني.

١٠٩ ـ عقود الجُمان في معرفة شعراء أهل هذا الزمان، لابن الشعار (مصوّر).

١١٠ ـ عقود الجُمان، للزركشي (مخطوط).

١١١ ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، للخزرجي.

١١٢ ـ العلل المتناهية، لابن الجوزي.

١١٣ ـ عيون التواريخ، لابن شاكر الكتبي.

حرف الغين

١١٤ ـ غاية الأماني في تاريخ القطر اليماني.

١١٥ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجَزَري

حرف الفاء

١١٦ ـ الفتح القسي في الفتح القدسي، للعماد الأصفهاني.
١١٧ ـ فوات الوَفَيَات، لابن شاكر الكتبي.

حرف القاف

١١٨ ـ القاموس الإسلامي، لأحمد عطيّة الله.
١١٩ ـ القاموس المحيط، للفيروز ابادي.
١٢٠ ـ قضاة دمشق، للنُعَيمي.

حرف الكاف

١٢١ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير (بتحقيقنا).
١٢٢ ـ كشف الخفاء، للعَجلوني.
١٢٣ ـ كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، للسيوطي.
١٢٤ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة.
١٢٥ ـ كنز العمال، للهندي.

حرف اللام

١٢٦ ـ لبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير (تأليفنا).
١٢٧ ـ لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيّين (تأليفنا).
١٢٨ ـ لحظ الألحاظ، في الذيل على تذكرة الحفاظ، لابن فهد.

حرف الميم

١٢٩ ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي.
١٣٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي.
١٣١ ـ مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، لششن.
١٣٢ ـ المختار من تاريخ ابن الجزري، للذهبي.
١٣٣ ـ مختصر تاريخ الإسلام، لابن الملاّ (مخطوط).
١٣٤ ـ مختصر الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب.
١٣٥ ـ المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء.
١٣٦ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي.

١٣٧ ـ مختصر المقاصد، للزرقاني.
١٣٨ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي.
١٣٩ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبْط ابن الجوزي.
١٤٠ ـ المستدرك على العبر في خبر من غبر، للذهبي (مخطوط).
١٤١ ـ المُسْنَد، للإمام أحمد.
١٤٢ ـ مُسْنَد الشهاب، للقُضاعي.
١٤٣ ـ مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، للدمياطي.
١٤٤ ـ المشتبه في الرجال، للذهبي.
١٤٥ ـ معجم الأطباء، لأحمد عيسى.
١٤٦ ـ المعجم الأوسط، للطبراني.
١٤٧ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي.
١٤٨ ـ معجم الشيوخ، لابن جُمَيْع الصيداوي (بتحقيقنا).
١٤٩ ـ معجم الشيوخ، للذهبي.
١٥٠ ـ المعجم الكبير، للطبراني.
١٥١ ـ المعجم المختصّ في المحدّثين، للذهبي.
١٥٢ ـ معجم المؤلّفين، لكحّالة.
١٥٣ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي.
١٥٤ ـ المعين في طبقات المحدّثين، للذهبي.
١٥٥ ـ مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل.
١٥٦ ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي.
١٥٧ ـ المقتفي، للبرزالي (مخطوط).
١٥٨ ـ المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح.
١٥٩ ـ المقفّى الكبير، للمقريزي.
١٦٠ ـ منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان، لابن الحريري.
١٦١ ـ المنهج لأحمد، لابن رجب.
١٦٢ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي.
١٦٣ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي.
١٦٤ ـ مورد اللطافة، للسخاوي.
١٦٥ ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، (تأليفنا).

حرف النون

١٦٦ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي.
١٦٧ ـ نكت الهميان في نُكَت العُميان، للصفدي.
١٦٨ ـ نزهة المالك والمملوك، للعباسي (مخطوط).
١٦٩ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للنُوَيري.
١٧٠ ـ نهاية الغاية في طبقات القراء، لابن الجزري (مخطوط).
١٧١ ـ النهج السديد والدرّ الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، لابن أبي الفضائل.
١٧٢ ـ النوادر السطانية في المحاسن اليوسفية، لابن شدّاد.
١٧٣ ـ النور السافر، للعيدروسي.
١٧٤ ـ النور اللائح والدرّ الصادح في اصطفاء مولانا الملك الصالح، لابن القيسراني (بتحقيقنا).

حرف الهاء

١٧٥ ـ هدية العارفين، للبغدادي.

حرف الواو

١٧٦ ـ الوافي بالوفيات، للصفدي.
١٧٧ ـ وَفَيَات الأعيان، لابن خَلّكان.

فهرس الموضوعات

وَفَيَات سنة ٦٨٩ هـ

حوادث سنة ٦٩٠ هـ

ذكر الحوادث

وَفَيَات سنة ٦٩٠هـ

ذِكْر من دَرَج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩١ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩١ هـ
ذِكْر من دَرَج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩٢ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٢ هـ

ذِكْر من دَرَج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩٣ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٣ هـ

ذِكْر من درج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩٤ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٤ هـ

ذِكْر من درج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩٥ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٥ هـ

ذِكْر من دَرَج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩٦ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٦ هـ

ذِكْر من درج في هذه السنة من الأكابر والأعيان

حوادث سنة ٦٩٧ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٧ هـ

ذِكر من درج في هذه السنة

حوادث سنة ٦٩٨ هـ

ذِكْر الحوادث

وفيات سنة ٦٩٨ هـ

ذِكر من دَرَج في هذه السنة

صدر للدكتور تدمري

١ ـ الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ـ دار فلسطين للتأليف والترجمة، بيروت ١٩٧٣.

٢ ـ تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك ـ طبعة دار البلاد، طرابلس ١٩٧٤.

٣ ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (عصر الصراع العربي ـ البيزنطي والحروب الصليبية)

طبعة دار البلاد، طرابلس ١٩٧٨ (الطبعة الأولى)

طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٤ (الطبعة الثانية)

٤ ـ من حديث خيثمة بن سليمان القُرشي الأطرابلسي (٢٥٠ ـ ٣٤٣ هـ) تحقيق:

١ ـ الفوائد من المنتخب من حديث خيثمة، مخطوطة الظاهرية.

٢ ـ فضائل الصحابة، مخطوطة الظاهرية.

٣ ـ فضائل أبي بكر الصِّدِّيق، مخطوطة الظاهرية.

٤ ـ الرقائق والحكايات، مخطوطة الظاهرية. ومخطوطة تشستربيتي ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠.

٥ ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (عصر دولة المماليك) ـ طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١.

٦ ـ النور اللائح والدُّرّ الصادح في إصطفاء الملك الصالح، لابن القيسراني (ت ٧٥٣ هـ)، تحقيق مخطوطة باريس، طبعة دار الإنشاء، طرابلس ١٩٨٢.

٧ ـ دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري ـ طبعة دار الإنشاء، طرابلس ١٩٨٢.

٨ ـ وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (السِجِلّ الأول)، بالإشتراك مع د. خالد زيادة، د. فردريك معتوق ـ منشورات معهد العلوم الإجتماعية في الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ ـ البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي)، يُنسَب إلى ابن الشحنة، تحقيق مخطوطة باريس ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣.

١٠ ـ القول المستظرَف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام)، لابن الجيعان ـ تحقيق مخطوطة الإسكوريال بمدريد، ودار الكتب المصرية، ومصوّرة تورينو بإيطالي ـ طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٨٤.

١١ ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (عبر ١٤ قرناً هجرياً) ـ صدرت في (١٦) مجلَّداً، عن المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٩٨٤ و ١٩٩٠ و ١٩٩٣ و ١٩٩٦.

١٢ ـ معجم الشيوخ، لابن جُمَيْع الصيداوي (٣٠٥ ـ ٤٠٢ هـ) ـ تحقيق مخطوطة لايدن الفريدة، مع:

١ ـ المنتقى من معجم الشيوخ ـ مخطوطة الظاهرية.

٢ ـ حديث السكن بن جُمَيْع ـ مخطوطة الظاهرية.

طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥، طبعة ثانية ١٩٨٧.

١٣ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ لقاضي مكة المالكي (٧٧٥ ـ ٨٣٢ هـ) ـ تحقيق في مجلَّدين. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥.

١٤ ـ الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصحاح والغرائب، للتنوخي، بتخريج الصوري ـ تحقيق مخطوطة الظاهرية ـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥، طبعة ثانية ١٩٨٧.

١٥ ـ ديوان ابن منير الطرابلسي (٤٧٣ ـ ٥٤٨ هـ) دراسة وجمْع شعره ـ طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ١٩٨٦.

١٦ ـ المنتخب من تاريخ المنبجي، لأغابيوس بن قسطنطين المنبجي (من القرن ٤ هـ) ـ تحقيق تاريخ المسلمين من كتاب «العنوان» ـ طبعة دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦.

١٧ ـ تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والإعلام، للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق مخطوطات:

حيدر أباد، ودار الكتب المصرية، ومكتبات اسطنبول، وبرلين، ولندن.

صدر منه حتى الآن، عن دار الكتاب العربي، بيروت (٥٠) مجلَّداً (من السنة الأولى للهجرة، حتى سنة ٦٨٠ هـ) (١٩٨٧ ـ ١٩٩٨).

١٨ ـ الفوائد المنتقاة والغرائب الحِسان عن الشيوخ الكوفيين، للعلوي، بانتخاب الصوري، تحقيق مخطوطة الظاهرية، ومعه:
«فوائد في نقد الأسانيد» للحافظ الصوري (٣٧٦ ـ ٤٤١ هـ) مخطوطة المتحف البريطاني. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧.

١٩ ـ السيرة النبوية، لابن هشام (٤ مجلَّدات) ـ تحقيق ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧.

٢٠ ـ تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيخا)، ليحيى بن سعيد الأنطاكي (ت ٤٥٨ هـ) ـ تحقيق. ومعه: «المنتقى من تاريخ الأنطاكي» لمجهول.
طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٨٩.

٢١ ـ لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية ـ طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٩٠.

٢٢ ـ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ـ طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٩١.

٢٣ ـ صِدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط (ت. بُعيد ٩٢٦ هـ) ـ تحقيق مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس، ومكتبة الفاتيكان، ومكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ـ طبعة جروس برس، طرابلس ١٩٩٣ (صدر في مجلَّدين).

٢٤ ـ آثار طرابلس الإسلامية ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٤.

٢٥ ـ لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيّين:
١ ـ التاريخ السياسي.
٢ ـ التاريخ الحضاري.
صدرا عن دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٤.

٢٦ ـ طرابلس في التاريخ، للشيخ محمد كامل البابا ـ تحقيق بالتعاون مع المرحوم فضل مقدّم ـ طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٩٥.

٢٧ ـ مُسْنَد معاوية الأطرابلسي في الحديث والفوائد والتاريخ ـ جمْع وتخريج ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٧.

٢٨ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير ـ تحقيق ـ صدر عن دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧ (١١ مجلَّداً).

٢٩ ـ لبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٧.

٣٠ ـ تاريخ آل السلطي في طرابلس ـ تنفيذ وإشراف دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٧.
٣١ ـ الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور ـ لشافع بن علي ـ تحقيق مخطوطة إكسفورد ـ طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٩٩٨.
٣٢ ـ الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، للقُضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ـ تحقيق مخطوطة حكيم أوغلي باسطنبول ـ طبعة المكتبة العصرية ١٩٩٨.
٣٣ ـ المستدرك على الجزء الثاني من: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وترتيب ـ طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٩٨.
٣٤ ـ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووَفَيَات الأكابر والأعيان من أبنائه ـ لابن الجزري (ت ٧٣٩ هـ) ـ تحقيق مخطوطة كوبريلي، ودار الكتب المصرية ـ طبعة المكتبة العصرية ١٩٩٨ (٣ مجلّدات).

قيد الطباعة

حوادث الزمان ووَفَيَات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي (توفي ٩٣٤ هـ.) (تحقيق مخطوطات: عاطف أفندي باستانبول، كمبردج بلندن، وسوهاج بمصر) (٣ أجزاء).